سِيَرُ أَعْلامِ النُّبَلاءِ

تصنيف

الإمام شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

السِّيرة النّبويّة

(٢)

حقّقه، وضبط نصّه، وعلّق عليه

الدكتور بشار عوّاد معروف

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم


سير أعلام النبلاء
السيرة النبوية
(٢)

الطّبعَة الأولى

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م



مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبد الله سليت
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص . ب : ١١٧٤٦٠ - برقياً : بيوشران

Al-Resalah
PUBLISHING HOUSE

BEIRUT / LEBANON - TELEFAX : 815112 -319039 - 603243 - P. O. BOX : 117460
البريد الإلكتروني : E-mail: Resalah@Cyberia.net.lb

سَنَة ستٍّ مِنَ الهجْرَة

قال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[1] : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجّة والمحرَّم وصَفَراً وشهرَيْ ربيع، وخرج في جُمادَى الأولى إلى بني لِحْيان يطلب بأصحاب الرَّجيع: خبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غِرَّةً، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فقال: لو أنا هبطنا عُسْفان لرأى أهلُ مكة أنّا قد جئنا مكة. فهبط في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفان. ثم بعث فارسَيْن من أصحابه حتى بلغا كُراعَ الغَمِيم، ثم كرّا. وراح قافلاً.

[غزوة ذي قَرَد][2]

ثم قدم المدينة فأقام بها ليالي، فأغار عُيَيْنة بن حِصْن في خيل من غَطفان على لقاح النّبيِّ ﷺ بالغابة[3] ، وفيها رجل من بني غِفار وامرأة، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللّقاح.

وكان أوّل من نَذِرَ[4] بهم سَلَمَة بن الأكْوَع، غدا يريد الغابة ومعه غلام لطلحة بن عُبَيْدالله معه فَرَسه، حتى إذا علا ثَنِيَّة الوداع نظر إلى

(١) ابن هشام ٢/ ٢٧٩.
(٢) العنوان ليس في الأصول ووضعناه بين معقوفتين للدلالة على اسم الغزوة، وانظر ابن هشام ٢/ ٢٨١.
(٣) موضع قرب المدينة على طريق الشام.
(٤) أي: علم بهم وحَذَّرَ منهم.

بعض خيولهم فأشرف في ناحية من سَلْع، ثم صرخ: واصَبَاحاه، ثم خرج يشتدُّ في آثار القوم، وكان مِثْلَ السَّبُعِ، حتى لَحِقَ بالقومِ. وجعل يردُّهم بنَبْله، فإذا وُجِّهتِ الخيلُ نحوه هرب ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمْي رمى. وبلغ رسولَ الله ﷺ ذلك فصرخ بالمدينة: الفَزَعَ الفَزَعَ. فترامت الخيولُ إلى رسولِ الله ﷺ: المِقداد، وعَبّاد بن بِشْر، وأسيد بن ظُهَيْر، وعُكّاشة بن مِحْصَن وغيرهم. فأمَّر عليهم سعدَ بنَ زيد، ثم قال: اُخرج في طَلَبِ القومِ حتى ألحقك بالنّاسِ، وقد قال رسول الله ﷺ -فيما بلغني- لأبي عَيّاش: لو أعطيتَ فرسكَ رجلاً أفرس منك؟ فقلتُ: يا رسولُ الله أنا أفرسُ النّاس. وضربتُ الفرسَ فَوَالله ما مشى بي إلاّ خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لو أعطيته أفرس منك وجوابي له.

ولم يكن سَلَمَة بن الأكْوَع يومئذٍ فارساً، وكان أوّل من لحق القومَ على رِجْلَيْه. وتلاحق الفُرسان في طلب القوم، فأول من أدركهم مُحْرِز ابن نَضْلة الأسَدي، فأدركهم ووقف لهم بين أيديهم ثم قال: قفوا يا معشر بني اللّكيعَة حتى يلحق بكم مَن وراءكم من المسلمين. فحمل عليه رجل منهم فقتله، ولم يُقتل من المسلمين سواه.

قال عبدالملك بن هشام[1] : وقُتِل يومئذٍ من المسلمين وقاص بن مُجَزِّز[2] المُدْلِجي.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[3] : حدّثني من لا أتّهم عن عبدالله ابن كعب بن مالك، أنّ مجزّزاً إنّما كان على فرس عُكّاشة يقال له

---

(١) ابن هشام ٢/ ٢٨٣.
(٢) قيده المؤلف في المشتبه (٥٧٧)، فقال: وبمعجمات: مُجَزِّر المدلجي.
(٣) ابن هشام ٢/ ٢٨٤.

الجناح، فقُتِل مجزّز واستُلب الجناح. ولما تلاحقتِ الخيلُ قَتَلَ أبو قتَادة ابن ربعيّ. حبيبَ بنَ عُيَيْنَة بن حِصْن، وغشاه ببُرْده، ثم لحق بالنّاس. وأقبل رسولُ الله ﷺ بالمسلمين، فاسترجعوا وقالوا: قُتِل أبو قتَادة. فقال رسولُ الله ﷺ: ليس بأبي قتَادة ولكنّه قتيلٌ لأبي قتَادَة وضع عليه بُرْدَه لتعرفوا أنه صاحبه.

وأدرك عُكّاشةُ بنُ مِحْصَن أوباراً وابنَه عَمْرو بن أوبار، كلاهما على بعيرٍ، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللّقاح.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل[1] من ذي قَرَد، وتلاحق النّاس، فنزل رسول الله ﷺ به، وأقام عليه يوماً وليلة. وقال سَلَمَة: يا رسول الله لو سَرَّحتَني في مئة رجل لاستنقذتُ بقيّة السَّرح وأخذتُ بأعناق القوم. فقال رسول الله ﷺ؛ فيما بلغني: إنّهم الآن لَيُغْبَقُون[2] في غَطَفان. فقسم رسول الله ﷺ في أصحابه، في كلّ مئة رجل، جَزُوراً. وأقاموا عليها ثم رجعوا إلى المدينة.

قال: وانفلتت امرأة الغِفاريّ على ناقةٍ من إبل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه، وقالت: إنّي نذرت لله أن أنحرها إنْ نجّاني الله عليها. قال: فتبسّم رسول الله ﷺ ثُمَّ قال: بئس ما جَزَيْتِها أنْ حَمَلَك الله عليها ونجّاك بها ثم تنحرينها، إنّه لا نذَر فيما لا يملك ابنُ آدم إنّما هي ناقةٌ من إبلي، ارجعي على بركة الله[3].

قلت: هذه الغزوة تُسمَّى غزوةَ الغابة، وتُسمَّى غزوة ذي قَرَد.

وذكر ابن إسحاق وغيره: أنّها كانت في سنة ستّ. وأخرج

---

(١) في نسخة البشتكي: «بالخيل»، وليس بشيء، وانظر تاريخ الطبري ٢/٦٠٣.
(٢) أي: يشربون اللبن بالعشيّ.
(٣) ابن هشام ٢/٢٨٥.

مسلم[1] أنها كانت زمن الحُدَيْبية.

قال أبو النَّضْر هاشم بن القاسم: حدثنا عِكْرِمة بن عمّار، قال: حدّثني إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قدِمْنا المدينةَ زمن الحُدَيْبة مع رسول الله ﷺ فخرجت أنا ورَباح - غلام النّبيّ - بظهر رسول الله ﷺ، وخرجت بفَرَسٍ لطلحة بن عُبَيْدالله كنتُ أريد أن أنَدّيه[2] مع الإبل. فلما كان بغلس، أغار عبدالرحمن بن عُيَيْنة على إبلِ رسولِ الله ﷺ، فقتل راعيها وخرج يطرِدُها هو وأُناس معه في خَيْل. فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفَرَس فألْحِقهُ بطلحة وأخبر رسولَ الله الخبرَ. وقمتُ على تلٍ فجعلت وجهي من قِبَل المدينة ثم ناديت ثلاث مرّات: يا صباحاه. ثم اتَّبَعتُ القومَ معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يُقبل عليّ فارس إلاّ عقرت به. فجعلت أرميهم وأقول:

أنــا ابــنُ الأكْــوَعِ   واليــومُ يــومُ الــرُّضَّــعِ

فألحق برجلٍ منهم فأرميه وهو على راحلة رَحْله، فيقع سهمي في الرَّحل حتى انتظمت كتفه، فقلت: خُذْها وأنا ابن الأكوع.

وكنت إذا تضايقت الثنايا عَلَوْتُ الجبلَ فردَأتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم فأرتجز، حتى ما خلق الله شيئاً من سرح النّبيّ ﷺ إلاّ خلّفته ورائي واستنقذته من أيديهم. ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يستخفُّون منها، ولا يُلقُون من ذلك شيئاً إلاّ جعلت عليه حجارةً وجمعته على طريقِ رسولِ الله ﷺ حتى إذا مُدَّ الضَّحَاءُ[3] أتاهم عُيَيْنة بن بدر الفَزَاريّ مدداً لهم، وهم في

---

(1) مسلم ٥/ ١٨٩و١٩٥.

(2) أي: يورده ليشرب قليلاً.

(3) الضَّحاء: أكلة الضّحى، وفي مسلم: فجلسوا يتضحون، عني: يتغدون.

ثنيّة ضيّقة. ثم عَلَوْتُ الجبل، فقال عُيَيْنة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْحَ، ما فارَقَنَا بسَحر حتى الآن، وأخذ كلَّ شيء كان في أيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عُيَيْنة: لولا أنَّ هذا يرى أنَّ وراءه مَدَداً لقد ترككم، لِيَقُم إليه نفرٌ منكم. فقام إليَّ أربعةٌ فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفوني؟ قالوا: ومَنْ أنتَ؟ قلتُ: أنا ابن الأكوع، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ ﷺ لا يطلبني رجلٌ منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني.

قال رجل منهم: إنّي أظنّ؛ يعني كما قال. فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخلَّلُون الشجر، وإذا أوّلهم الأخْرم الأسدي، وعلى إثره أبو قَتَادَة، وعلى إثره المِقدَاد، فولَّى المشركون. فأَنْزِلُ من الجبل فأعترضُ الأخرم فآخذُ عِنانَ فَرَسه، فقلت: يا أخرم انذَرِ القومَ يعني احذرهم فإنّي لا آمنُ أنْ يقطعوك، فاتَّئد حتى يَلْحَقَ النّبيُّ ﷺ وأصحابه. فقال: إنْ كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة، قال: فخلَّيتُ عِنان فَرَسِه فيلحق بعبدالرحمن ابن عُيَيْنة[١]، وطعنه عبدالرحمن فقتله. وتحوّل عبدالرحمن على فَرَس الأخرم فيلحق أبو قَتَادَة به، فاختلفا طعنتين، فعقر بأبي قَتَادةَ، وقتله أبو قَتَادة، وتحوّل على فَرَس الأخرم. ثم إني خرجت أعدو في أثرِ القومِ حتى ما أرى من غبارِ أصحابي شيئاً ويعرضون قبل المغيب إلى شِعْبٍ فيه ماء يقال له ذو قَرَد، فأرادوا أنْ يشربوا منه، فأبصروني أعدو وراءَهم، فعطفوا عنه وأسندوا في الثنيّة، ثنيّة ذي تير[٢]، وغربت الشمس،

---

(١) في نسخة (ع) زيادة هي: «ويعطف عليه عبدالرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر الأخرم بعبدالرحمن»، وما أثبتناه من النسخ الأخرى ومنها نسخة البشتكي، وتعضده رواية مسلم، إذ ليس فيها هذه الزيادة.

(٢) جوّده البشتكي عن خط المصنّف.

فألحقُ رجلاً فأرميه فقلت: خُذْها وأنا ابن الأكوع. قال فقال: يا ثُكْل أمّي، أكْوَعيّ بُكْرَة؟ قلت: نعم يا عدوَّ نفسه، وكان الذي رميته بُكْرة، فاتْبعتُه سهماً آخر فعلق به سهمان. ويخلّفون فرسَين فجبذتهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي جَلَيْتُهم عنه ذو قَرَد؛ فإذا نبيّ الله ﷺ في خمس مئة، وإذا بلال قد نحر جَزُوراً ممّا خلّفْت، فهو يشوي لرسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله خلّني فأنتخبُ من أصحابك مئة واحدةً فآخذ على الكُفّار بالعَشْوة فلا يبقى منهم مُخْبِر. قال: أكُنْتَ فاعلاً يا سَلَمَة؟ قلت: نعم، والذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيتُ نواجِذَهُ في ضوءِ النّار. ثم قال: إنّهم يُقْرَوْن الآن بأرض غَطَفان. فجاء رجل من غَطَفان فقال: مَرُّوا على فلان الغَطَفاني فنحر لهم جَزُوراً، فلما أخذوا يكشطون جلدَها رأوا غبرة، فتركوها وخرجوا هُرّاباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: خير فرساننا اليوم أبو قَتادة، وخير رَجّالتنا سَلَمَة. وأعطاني سهم الراجل والفارس جميعاً. ثم أردفني وراءه على العَضْباء[1] راجعين إلى المدينة.

فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضَحْوة، وفي القوم رجلٌ من الأنصار كان لا يُسْبَق، فجعل ينادي: هل من مُسابقٍ؟ وكرّر ذلك. فقلت له: أما تُكْرِم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلاّ رسول الله ﷺ. قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي خلّني فَلأُسابِقه. قال: إنْ شئتَ. قلت: اذْهَب إليك. فَطَفَر عن راحلته، وثَنَيْتُ رِجْلَيّ فَطَفَرْتُ عن النّاقة. ثم إنّي ربطت عليه شَرَفاً[2] أو شَرَفَيْن؛ يعني استبقيتُ نَفَسي، ثم إنّي عَدَوْتُ حتى ألحقه فأَصُكَّ بين كتِفَيه بيدي. قلتُ: سبقتُكَ والله. فضحكَ وقال:

---

(١) اسم ناقة للنبي ﷺ.

(٢) الشرف: ما ارتفع من الأرض. أي: حبست نفسي عن الجري الشديد.

إنْ[1] أظُنُّ حتى قدِمنا إلى المدينة.

أخرجه مسلم عن شيخ، عن هاشم[2].

قرأت على أبي الحسن عليّ بن عبدالغني الحَرَّاني بمصر، وعلى أبي الحسن علي بن أحمد الهاشمي بالإسكندرية، وعلى أبي سعيد سُنْقُر بن عبدالله بحلب، وعلى أحمد بن سليمان المقدسيّ بقاسيون، وأخبَرنا محمد بن عبدالسّلام الفقيه، وأبو الغنائم بن محاسن، وعمر بن إبراهيم الأديب، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن رُوزبة.

(ح) وقرأت على أبي الحسين اليونيني، ومحمد بن هاشم العبّاسي، وإسماعيل بن عثمان الفقيه، ومحمد بن حازم، وعليّ بن بقاء، وأحمد ابن عبدالله بن عُزَيْز، وخلق سواهم: أخبركم أبو عبدالله الحسين بن أبي بكر ابن الزُّبَيْدي؛ قالا: أخبرنا أبو الوقت السِّجْزِي، قال: أخبرنا أبو الحسن الدَّرَاوَرْدِي، قال: أخبرنا أبو محمد بن حَمَوَيه، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا مكّي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عُبَيْد، عن سَلَمَةَ أنّه أخبره، قال: خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة، حتى إذا كنت بثنيّة الغابة لَقِيني غلامٌ لعبدالرحمن بن عَوْف، قلت: ويحك ما بك؟ قال: أُخِذَتْ لقاحُ النبيِّ ﷺ. قلتُ: مَنْ أخذها؟ قال: غَطَفان وفَزَارة. فصرختُ ثلاث صرخات أسمعتُ ما بين لابتيها: يا صباحاه، يا صباحاه. ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها، فجعلتُ أرميهم وأقول:

أنـــا ابـــن الأكـــوع   واليـومُ يـومُ الـرُّضَّـع

فاستنقذتُها منهم قبل أن يشربوا. فأقبلت بها أسوقها، فلقيني النّبيُّ

---

(١) هكذا في النسخ، وفي مسلم: «أنا».

(٢) مسلم ٥/١٨٩و١٩٥.

ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله إنَّ القومَ عِطاشٌ، وإنّي أعجلتهم أن يشربوا سقْيَهم، فابْعث في أثرهم. فقال: يا ابن الأكْوَع ملكت فأسجِح، إنّ القوم يُقْرَوْن في قومهم[1].

مقتل أبي رافع

وهو سلاّم بن أبي الحُقَيْق؛ وقيل عبدالله بن أبي الحُقَيْق اليهودي، لعنه الله.

قال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[2]: ولما انقضى شأن الخندق وأمرُ بني قُرَيْظة، وكان سلاّم بن أبي الحُقَيْق أبو رافع فيمن حزَّبَ الأحزابَ على رسولِ الله ﷺ. وكانت الأوسُ قبل أُحُد قد قتلت كعبَ بنَ الأشرف. فاستأذنت الخزرجُ رسولَ الله ﷺ في قتل ابن أبي الحُقَيْق وهو بخيبر، فأذِن لهم.

وحدّثني الزُّهْري، عن عبدالله بن كعب بن مالك، قال: كان مما صنع الله لرسوله ﷺ؛ أنّ هذين الحيَّيْنِ من الأنصار كانا يتصاولان مع رسولِ الله ﷺ تَصَاوُلَ الفحْلَيْن لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله ﷺ إلاّ قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسولِ الله ﷺ وفي الإسلام. فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلَها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوسُ كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ، قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا. فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ كابنِ الأشرف، فذكروا ابنَ أبي الحُقَيْق وهو بخيبر.

---

(١) البخاري ٤/ ٨١ و ٥/ ١٦٥-١٦٦، ومسلم ٥/ ١٨٩.

(٢) ابن هشام ٢/ ٢٧٣.

فاستأذنوا رسولَ الله ﷺ، فأذِن لهم. فخرج إليه من الخزرج خمسة من بني سَلِمَة: عبدالله بن عَتيك، ومسعود بن سِنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قَتَادة بن ربعي، وآخر[1] حليف لهم. فأمَّرَ عليهم ابنَ عَتيك، فخرجوا حتى قدِموا خيبر، فأتوا دار ابن أبي الحُقَيْق ليلاً، فلم يَدعُوا بيتاً في الدار إلاّ أغلقوهُ على أهله، ثم قاموا على بابه فاستأذنوا، فخرجت إليهم امرأته فقالت: مَن أنتم؟ قالوا: نلتمسُ الميرةَ. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه.

قال: فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحُجْرةَ تَخَوُّفاً أن تكون دونه مجاولة تحُولُ بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوَّهَت بنا، وابتدرناه وهو على فراشه، والله ما يدلّنا عليه في سواد البيت إلاّ بياضه، كأنّه قُبْطِيّة[2] مُلْقاة. فلما صاحت علينا جعل الرجلُ منّا يرفع سيفه عليها ثم يذكر نَهْيَ رسولِ الله ﷺ عن قتل النساء، فيكفَّ يده. فلما ضربناه بأسيافنا تحاملَ عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني؛ أي: حَسْبي. قال: وخرجنا، وكان ابن عَتيك سيّءَ البصر فوقع من الدرجة، فوثِئَتْ يدُه وَثْأً[3] شديداً وحملناه حتى نأتي مَنْهَرَاً[4] من عيونهم فندخل فيه. فأوقدوا النّيران واشتدُّوا في كلِّ وجهٍ يطلبونَ، حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه. فقلنا: كيف لنا بأنْ نعلم أنَّه هلك؟ فقال رجل منّا: أنا أذهبُ فأنظر لكم. فانطلق حتى دخلَ في النّاس. قال: فوجدتُها وفي يدها المصباح وحوله رجالٌ وهي تنظرُ في وجهه وتحدّثهم وتقول: أما والله لقد سمعتُ صوت ابن عَتيك

---

(١) كتب على هامش الأصل: «هو أسود بن خزاعي».
(٢) ثياب بيض رقاق من كتان.
(٣) أصاب عظمها شيء ليس بكسر.
(٤) مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.

ثم أكذبتُ نفسي فقلت: أنّى ابن عَتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبَلَتْ عليه تنظرُ في وجهه، ثم قالت: فاض[١] ، وإلهِ يهود. فما سمعتُ من كلمةٍ كانت ألذَّ إليَّ منها. قال: ثم جاء فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحِبنَا فقدِمْنا على رسولِ الله ﷺ فأخبرناه واختلفنا في قتله، فكلُّنا يَدَّعيه. فقال: هاتوا أسيافكم، فجئناه بها فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس: هذا قَتَلَه، أرى فيه أثر الطّعام والشراب.

وقال زكرّيا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: بعث رسول الله ﷺ رَهطاً من الأنصار إلى أبي رافع، فدخل عليه عبدالله بن عتيك بيتَه ليلاً فقتله وهو نائم. أخرجه البخاري[٢] .

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع رجالاً من الأنصار، عليهم عبدالله ـ يعني ابن عتيك. وكان أبو رافع يؤذي رسولَ الله ﷺ ويُعِين عليه، وكان في حصنٍ له بأرض الحجاز. فلما دَنَوْا وقد غَرُبت الشمسُ وراح النّاس بسَرْحِهم؛ قال عبدالله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإنّي منطلق فمتلطّف للبوّاب لعلّي أدخل. فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنّع بثوبه كأنّه يقضي حاجته. وقد دخل النّاس، فهتف به البوّابُ: يا عبدالله إنْ كنت تريد أن تدخل فادخل لأُغْلِق. فدخلت فَكَمَنْتُ، فأغلق الباب وعلّق الأقاليد على وَدٍّ[٣] ، فقمتُ ففتحتُ الباب.

وكان أبو رافع يُسْمَرُ عنده وكان في عَلاليّ[٤] . فلمّا أنْ ذهبَ عنه

---

(١) أي: مات.
(٢) البخاري ٥/ ١١٧.
(٣) أي: عَلَّق المفاتيح على وَدّ الصنم المعروف، أو على وتد كما في رواية أخرى للبخاري، وهو الأصوب إن شاء الله.
(٤) أي: في غرفة علوية.

أهلُ سَمَرِه صعدتُ إليه، وجعلتُ كلّما فتحتُ باباً أغْلقتُهُ عليَّ من داخل، وقلت: إنْ القومُ نَذِرُوا بي لم يَخْلُصوا إليَّ حتى أقتله. فانتهيتُ إليه فإذا هو في بيتٍ مظلمٍ وَسْط عياله، لا أدري أينَ هو من البيت. قلت: يا أبا رافع، قال: مَنْ هذا؟ فأهويتُ نحو الصّوت فأضربه ضربة بالسيف، وأنا دَهِشٌ، فما أُغني شيئاً، فصاح، فخرجتُ من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلتُ إليه فقلتُ: ما هذا الضَّرب يا أبا رافع؟ قال: لأُمِّكَ الوَيْلُ، إنَّ رجلاً في البيتِ ضربني قَبْلُ بالسيفِ. قال: فأضربه ضربة اثخنته ولم أقتله، ثم وضعتُ صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعلمت أنّي قد قتلته، فجعلتُ أفتح الابوابَ باباً فباباً حتى انتهيت إلى دَرَجةٍ، فوضعت رِجْلي وأنا أرى أنّي قد انتهيتُ إلى الأرض، فوقعتُ في ليلة مقمرةٍ فانكسرت ساقي، فَعَصَبْتُها بعمامتي، ثم انطلقتُ حتى جلستُ عند الباب. فقلتُ: لا أبرح الليلة حتى أعلمَ أَقَتَلْتُهُ أم لا. فلما صاح الدّيك قام النَّاعي على السّور فقال: أَنْعَى أبا رافع. فانطلقتُ إلى أصحابي، فقلت: النَّجاء النَّجاء، فقد قتلَ اللهُ أبا رافع، فانتهينا إلى النّبيِّ ﷺ وحدّثناه فقال: ابسُط رِجْلَك، فبسطْتُها، فمسحها، فكأنّما لم أشْكُها قطّ. أخرجه البخاري[١] .

وأخرجه أيضاً[٢] من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن جدّه، عن البَرَاء بنحوه. وفيه: ثم انطلقت إلى أبواب بيوتهم فغلَّقتها عليهم من ظاهر. وفيه: ثم جئت كأنّي أغيثه وغيّرت صوتي، وقلت: ما لكَ يا أبا رافع. قال: ألا أعجبك، دخل عليَّ رجل فضربني بالسيف. قال: فَعَمَدْت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تُغْن شيئاً. فصاح وقام أهلُه، ثم جئت وغَيَّرتُ صوتي كهيئة المُغيث، وإذا هو

(١) البخاري ٥/ ١١٧-١١٨.
(٢) البخاري ٥/١١٨-١١٩.

مُسْتَلْقٍ على ظهره، فأضع السيفَ في بطنه ثم أتكىءُ عليه حتى سمعتُ صوت العظم. ثم خرجت دَهِشاً إلى السُّلَّم، فسقطْتُ فاختلعتْ رِجْلي فعصبتها. ثم أتيت أصحابي احْجُلُ فقلت: انطلقوا فبشِّروا رسولَ الله ﷺ فإنّي لا أبرح حتى أسمع النّاعية. فلما كان وجه الصُّبح صعد النّاعية، فقال: أنْعَى أبا رافع. فقمتُ أمشي، ما بي قَلَبَةٌ[1]، فأدركتُ أصحابي قبل أن يأتوا النّبيّ ﷺ فبشَّرْتُهُ.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة، قال: كان سلاّم بن أبي الحُقَيْق قد أجلب في غَطَفان ومَن حوله من مُشْركي العرب يدعوهم إلى قتال رسول الله ﷺ ويجعل لهم الجُعْلَ العظيم. فبعث النّبيّ ﷺ إليه جماعة فبيّتوه ليلاً.

وقال موسى بن عُقْبة في مغازيه: فطرقوا أبا رافع اليهوديّ بخيبر فقتلوه في بيته.

قتل ابن نُبَيْح الهُذَليّ

ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة، قال: بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن أنيس السُّلَميّ إلى سفيان بن نُبَيْح الهُذَلي ثم اللّحْياني ليقتله وهو بعُرَنَةَ وادي مكة.

وقال محمد بن سَلَمَة، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عبدالله بن عبدالله بن أنيس، عن أبيه، قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنّه بلغني أنّ ابن نُبَيْح الهُذَليّ يجمع النّاسَ ليغزوني وهو بنخلة أو بعُرَنَةَ، فأْتِه فاقْتُلْه. قلت: يا رسولَ الله انعته لي حتى

(١) أي: تعب ولا ألم.
(٢) ابن هشام ٢/٦١٩.

أعرفه. قال: آية ما بينك وبينه أنّكَ إذا رأيتَه وجدتَ له قُشَعْريرة. فخرجتُ متوشّحاً سيفي، حتى دُفعتُ إليه في ظُعُن يرتادُ لهنَّ منزلاً وقت العصر. فلما رأيتُه وجدتُ له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشَعْرِيرة. فأقبلتُ نحوه وخشيت أنْ يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصّلاة، فصلَّيتُ وأنا أمشي نحوه أُومىء برأسي إيماءً. فلما انتهيتُ إليه قال: مَن الرجل؟ قلت: رجلٌ من العرب سمع بك وبِجَمعكَ لهذا الرَّجُلِ، فجاء لذلك. قال: أجل نحن في ذلك. فمشيتُ معه حتى إذا أمكنني حملتُ عليه بالسيّف فقتلتُه، ثم خرجت وتركتُ ظعائنه مُكِبّاتٍ عليه.

فلما قدِمتُ على رسول الله ﷺ قال: أفلح الوجْهُ. قلتُ: قد قتلتُهُ يا رسولَ الله. قال: صَدَقْتَ. ثم قام بي فدخلَ بي بيته فأعطاني عصاً، فقال: أمسِكْ هذه عندك. فخرجتُ بها على النّاس. فقالوا: ما هذه العصا؟ فقلتُ: أعطانيها رسولُ الله ﷺ، وأمرني أنْ أمسكها عندي. قالوا: أفلا ترجع فتسأله فرجعتُ فسألته: لِمَ أعطيتَنيها يا رسولَ الله؟ قال: آيةٌ بيني وبينك يومَ القيامة، إنّ أقلَّ النّاس المتخصِّرون[1] يومئذٍ. قال: فَقَرَنها عبدُالله بسيفه فلم تَزَلْ معه، حتى إذا ماتَ أَمَرَ بها فضُمَّت معه في كفنه، فدُفنا جميعاً.

رواه عبدالوارث بن سعيد، عن ابن إسحاق، فقال[2] : إلى خالد بن سُفيان الهُذَليّ.

وقال موسى بن عُقْبة: بعثه رسول الله ﷺ إلى سُفيان بن عبدالله بن أبي نُبَيْح الهُذَليّ، والله أعلم.

---

(١) أي: المُتَّكِئُون على الخاصر، وهي العصا، واحدتها: مخصرة.
(٢) انظره في مسند أحمد ٣/ ٤٩٦.

غزوَة بني المُصْطَلِق

وهي غزوة المُرَيْسِيع

قال ابن إسحاق: غزا رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق من خُزَاعة، في شعبان سنة ستّ. كذا قال ابن إسحاق[1].

وقال ابن شهاب وعُرْوَة: هي في شعبان سنة خمسٍ.

وكذلك يُرْوَى عن قَتَادَة.

وقاله أيضاً الواقدي[2]، فقال: خرج رسول الله ﷺ يوم الإثنين لليلتين خَلَتا من شعبان سنة خمسٍ، وقدِم المدينة لهلال رمضان.

قلت: وفيها حديث الإفك، وقد تقدّم ذلك في سنة خمس. وهو الصّحيح.

سرِيّة نَجْد

قيل إنّها كانت في المحرَّم سنة ستٍ

قال اللَّيْث بن سعد: حدّثني سعيد المَقْبُرِي أنّه سمع أبا هُريرة يقول: بعث رسولُ الله ﷺ خيلاً قِبَل نَجْد، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يقال له ثُمامة بن أُثَال سيّد أهل اليَمَامة، فربطوه بساريةٍ من سواري المسجد، فخرج إليه رسولُ الله ﷺ فقال: ما عندكَ؟ قال: عندي يا محمد خير، إنْ تَقْتُلْ تقتل ذا دَمٍ، وإنْ تُنْعِم تُنعِم على شاكرٍ، وإنْ كنتَ

(١) ابن هشام ٢/ ٢٩٧.
(٢) المغازي ١/ ٤٠٤.

تريدُ المالَ فسَلْ تُعْطَ منه ما شِئْتَ. فتركه رسولُ الله ﷺ، حتى كان من الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلتُ لك إنْ تُنْعِم تُنْعِم على شاكر، وإن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دمٍ، وإنْ كنتَ تريد المالَ فسَلْ تُعْطَ منه ما شئت. فقال: أطلِقوه. فانطلق إلى نخلٍ قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسولُ الله. يا محمدُ، واللهِ ما كان على وجه الأرض أبغض إليَّ من وجهك، وقد أصبح وجهكَ أحبَّ الوجوه كلِّها إليَّ. والله ما كان دِينٌ أبغضَ إليَّ من دينك، فأصبح دينُك أحبَّ الدّين كلّه إليَّ. والله ما كان من بلدٍ أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدُك أحبَّ البلاد كلِّها إليَّ، وإنَّ خَيْلك أخذتني وأنا أريد العُمْرة، فماذا ترى؟ فبشَّره رسولُ الله ﷺ، وأمره أنْ يعتمر. فلما قدِم مكةَ قال له قائل: صبوتَ يا ثمامة. قال: لا، ولكنّي أسلمتُ، فَوَالله لا يأتيكم من اليَمامة حبةٌ حتى يأذَنَ فيها رسولُ الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه[1]، (وأخرجه) مسلم[2] أيضاً من حديث عبدالحميد بن جعفر عن المَقْبُرِي، به.

وخالفهما محمد بن إسحاق، فيما روى يونس بن بُكَيْر عنه: حدّثني سعيد المَقْبُرِي، عن أبي هريرة، قال: كان إسلام ثُمامة بن أُثال أنّ رسول الله ﷺ دعا الله حين عرض لرسول الله ﷺ بما عرض له وهو مشرك، فأراد قتله، فأقبل مُعْتَمِراً حتى دخَل المدينة، فتحيَّر فيها حتى أُخِذَ، فأُتي به رسولَ الله ﷺ، فأمرَ به فَرُبطَ إلى عمود من عُمُد المسجد. وفيه: وإنْ تسأل مالاً تُعْطَهُ.

قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين نقول: ما نصنعُ بدم ثُمامة؟ والله

---

(١) البخاري ١/١٢٥ و٣/١٦١ و٥/٢١٤، ومسلم ٥/١٥٨، وانظر ابن هشام ٢/٦٣٨.

(٢) مسلم ٥/١٥٨.

لأكْلَةٌ من جَزُورٍ سمينةٍ من فدائِه أحبُّ إلينا من دمه.

قلتُ: وهذا يدلُّ على أنَّ إسلام ثُمامة كان بعدَ إسلامِ أبي هريرة، وهو في سنة سبع. فذكر الحديث، وفيه: فانصرف من مكة إلى اليمامة، ومنع الحمل إلى مكة حتى جَهِدَتْ قُريش، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أنْ يكتب إلى ثُمامَة يُخلي لهم حَمْل الطعام. وكانت اليَمامةُ ريفَ مكة. قال: فأذِن النّبيّ ﷺ.

وفيها: كان من السّرايا، على ما زعم الواقدي[1]: قال: بعث رسولُ الله ﷺ في ربيع الأول أو الآخر **عُكَّاشة بن مِحْصَن في أربعين** رجلاً إلى الغَمْر[2]، وفيهم ثابت بن أقرم وشجاع[3] بن وهب. فأسرعوا، ونَذِرَ بهم القوم وهربوا. فنزل عُكّاشة على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا مَنْ دَلَّهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مئتي بعيرٍ، فساقوها إلى المدينة[4].

وقال: **وفيها بعث سَرِيَّة أبي عُبَيْدة إلى[5] القَصَّة**، في أربعين رجلاً، فساروا ليلهم مشاةً ووافوا ذا القَصَّة مع عَماية الصُّبْح، فأغار عليهم وأعجزهم هرباً في الجبال. وأصابوا رجلاً فأسلم، وبعث رسول الله ﷺ محمدَ بنَ مَسْلَمَة، في عشرة، فكمن القومُ لهم حتى نام هو وأصحابُه، فما شعروا إلاّ بالقوم، فقُتِل أصحابُ محمد، وأفلتَ هو جريحاً.

---

(١) المغازي ٢/ ٥٥٠.
(٢) ماء من مياه بني أسد.
(٣) في النسخ كافة: «سباع» وهو خطأ صوابه: «شجاع»، كما في كتب الصحابة، ومغازي الواقدي.
(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٥.
(٥) يعني: إلى ذي القَصّة، كما في مغازي الواقدي ٢/ ٥٥١.

قال: **وفيها كانت سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة** بالجَمُوم. فأصاب امرأةً من مُزَيْنَة، يقال لها: حليمة، فدلَّتهم على مكانٍ فأصابوا مواشي وأُسَراء، منهم زوجها، فوهبها النّبيُّ ﷺ نفسَها وزَوْجَها[١].

وفيها سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة إلى الطَّرف؛ إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً. فهربت الأعرابُ وخافوا، فأصاب من نَعَمِهم عشرين بعيراً. وغاب أربع ليالٍ[٢].

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العِيص؛ في جُمَادَى الأولى؛ وأُخِذَت الأموال التي كانت مع أبي العاص، فاستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارتـه[٣].

وحدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال: أقبل دِحْية الكلبي من عند قَيْصر، قد أجازه بمال. فأقبل حتى كان بِحُسْمى[٤]، فلقيَه ناسٌ من جُذام، فقطعوا عليه الطريق وسلبوه، فجاء رسول الله ﷺ قبل أن يدخل بيته فأخبره. فبعث زيدَ بنَ حارثة إلى حُسْمَى؛ وهي وراء وادي القُرَى وكانت في جُمادَى الآخرة[٥].

ثم سَرِيَّةُ زيدٍ إلى وادي القُرَى في رجب[٦].

ثم قال: وحدّثني عبدالله بن جعفر، عن يعقوب بن عُتْبَة، قال: خرج عليٌّ رضي الله عنه في مئة إلى فَدَكَ إلى حيٍّ من بني سعد بن بكر. وذلك أنّ رسول الله ﷺ بلغه عنهم أنّ لهم جَمْعاً يريدون أن يمدُّوا يهودَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٧.
(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٧.
(٤) هكذا قيدها المؤلف مرتين بضم الحاء المهملة، والمعروف أنها بكسر الحاء المهملة.
(٥) المغازي للواقدي ٢/ ٥٥٥، وطبقات ابن سعد ٢/ ٨٨، وابن هشام ٢/ ٦١٣.
(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٩.

خيبر. فسار إليهم اللّيل وكَمَنَ النّهار، وأصاب عَيْناً فأقرَّ له أنّه بُعثَ إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر[1].

قال الواقدي[2]: وذلك في شعبان.

وكانت غزوة أم قرفة في رمضان سار إليها زيد بن حارثة لأنها كانت تؤذي النبيّ ﷺ، ذكره الواقدي[3].

قال: **وفيها سَرِيَّةُ عبدِالرحمن بن عَوْف إلى دُومة الجَنْدَل** في شعبان، فقال له رسول الله ﷺ: إنْ أطاعوا فتزوّج ابنةَ مِلِكِهم. فأسلم القوم، وتزوّج عبدُالرحمن تماضر بنت الأصبغ؛ والدة أبي سَلَمَة، وكان أبوها ملكهم[4].

وفي شوّال كانت **سَرِيَّةُ كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ إلى العُرَنِيين** الذين قتلوا راعي رسولِ الله ﷺ واستاقوا الإبِل. فبعثه في عشرين فارساً وراءهم.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة، عن أنَس: أنّ رَهْطاً من عُكْل وعُرَيْنَة أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: إنّا أُناسٌ من أهل ضَرْعٍ، ولم نكن أهل ريفٍ، فاستَوْخَمْنا المدينةَ. فأمر لهم رسول الله ﷺ بذَوْدٍ وزادٍ، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها. فانطلقوا حتى إذا كانوا في ناحية الحَرَّة قتلوا راعيَ رسولِ الله ﷺ واستاقوا الذَّوْدَ، وكفروا بعد إسلامهم. فبعث النّبيُّ ﷺ في طَلَبهم، فأمر بهم فقطع أيديَهُم وأرجُلَهم وَسَمَرَ أعْيُنَهم، وتركهم في ناحية الحَرَّة حتى ماتوا وهم كذلك.

قال قَتَادَة: فذُكر لنا أنّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٨٩-٩٠.
(٢) المغازي ٢/ ٥٦٢.
(٣) المغازي ٢/ ٥٦٤.
(٤) ابن هشام ٢/ ٦٣١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٨٩.

﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة] الآية. قال قَتَادَة: بَلَغَنا أنّ رسول الله ﷺ كان يحثّ في خطبته بعد ذلك على الصَّدَقَة وَيَنْهَى عن المُثْلَة. مُتَّفقٌ عليه[1].

وفي بعض طُرُقه: من عُكْل، أو عُرَيْنَة.

ورواه شُعبة، وهَمَّام، وغيرهما، عن قَتَادَة فقال: من عُرَيْنَة؛ من غير شَكّ.

وكذلك قال حُمَيْد، وثابت، وعبدالعزيز بن صُهَيْب، عن أنس.

وقال زُهير: حدثنا سِمَاك بن حرب، عن معاوية بن قُرَّة، عن أنس: أنَّ نَفَراً من عُرَيْنة أتوا رسولَ الله ﷺ فبايعوه، وقد وقع في المدينةِ المومُ ـ وهو البِرْسامُ[2] ـ فقالوا: هذا الوجع قد وقع يا رسول الله، فلو أذِنْتَ لنا فرُحنا إلى الإبِل. قال: نعم، فاخرجوا وكونوا فيها. فخرجوا، فقتلوا أحدَ الراعيين وذهبوا بالإبل، وجاء الآخر وقد جُرِحَ، قال: قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالإبل. وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفاً يقتصُّ أثرهم. فأُتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَرَ أعينهم. أخرجه مسلم[3].

وقال أيّوب، عن أبي قلابة، عن أنس، قال: قدم رَهْط من عُكْل فأسلموا فاجْتَوَوُا الأرض، فذكره، وفيه: فلم ترتفع الشمس حتى أُتيَ بهم، فأمر بمسامير فأُحميت لهم، فكواهم وقطع أيديهم وأرجلهم، ولم يَحْسِمهم[4] وألقاهم في الحَرَّة يستسقون فلا يُسْقَوْنَ حتى ماتوا.

---

(١) البخاري ٥/ ١٦٤ و ٧/ ١٦٧، ومسلم ٥/ ١٠٣، وانظر المسند الجامع ٢/ ٦٢ (٨٠٥).

(٢) أي: التهاب ذات الجنب.

(٣) مسلم ٥/ ١٠٣، وانظر المسند الجامع ٢/ ٦٦ (٨١٠).

(٤) حسم: كوى، ليقطع الدم بالكَيِّ.

أخرجه البخاري[1] .

إسلام أبي العاص

مبسوطاً

أسلم أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَيّ العَبْشَمي، خَتن[2] رسولِ الله ﷺ على ابنته زينب، أمّ أُمامة، في وسط سنة ستٍ. واسمه لقيط، قاله ابن مَعِين والفلاّس. وقال ابن سعد: اسمه مِقْسَم، وأمّه هالة بنت خُوَيْلِد خالة زوجته، فهما أبناء خالة. تزوّج بها قبل المبعث، فولدت له علياً فمات طفلاً، وأُمامة التي صلّى النّبيُّ ﷺ وهو حاملها وهي التي تزوّجها عليّ رضي الله عنه بعد موت خالتها فاطمة رضي الله عنها وكان أبو العاص يُدْعَى جَرْو البطْحاء، وأُسِر يوم بدر، وكانت زينب بمكة.

قال يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه، عن عائشة، قالت: فَبَعَثَتْ في فدائه بمالٍ منه قِلَادَة لها كانت خديجة أدخلتها بها. فلما رأى رسولُ الله ﷺ القلادَة رقَّ لها وقال: «إنْ رأيتم أن تُطلِقُوا لها أسيرَها وتردُّوا عليها الذي لها فافعلوا»[3] . ففعلوا. فأخذَ عليه عهداً أن يخلي زينب إلى رسول الله ﷺ سرّاً.

وقال ابن إسحاق[4] : فبعث رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة ورجلاً،

---

(١) البخاري ١/ ٦٧ و ٤/ ٧٥ و ٥/ ١٦٥ و ٦/ ٦٥ و ٨/ ٢٠١ و ٢٠٢ و ٩/ ١١، ومسلم ٥/ ١٠٢، وانظر طرق الحديث في المسند الجامع ٢/ ٥٩-٦١حديث رقم (٨٠٤).

(٢) أي: صهره.

(٣) أحمد ٦/ ٢٧٦، وأبو داود (٢٦٩٢)، وانظر ابن هشام ١/ ٦٥٣.

(٤) ابن هشام ١/ ٦٥٣.

فقال: كونا ببطن يَأْجَج حتى تمرَّ بكما زينب. وذلك بعد بدرٍ بشهر. قال: وكان أبو العاص من رجال قريش المعدودين مالاً وأمانةً وتجارة. وكان الإسلام قد فَرَّقَ بينه وبين زينب، إلاّ أنَّ النّبيَّ ﷺ كان لا يقدر أن يفرّق بينهما.

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم، قال: خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً. وكانت معه بضائع لقريش. فأقبل قافلاً فلقيته سريةٌ للنّبيّ ﷺ، فاستاقوا عِيرَه وهرب. وقدِموا على رسول الله ﷺ بما أصابوا فقسَمَه بينهم، وأتى أبو العاص حتى دخل على زينب فاستجار بها، وسألها أن تطلب له من رسول الله ﷺ رَدَّ ماله عليه. فدعا رسول الله ﷺ السَّرِيَّة فقال لهم: إنّ هذا الرجل منّا حيثُ قد علِمْتُم، وقد أصبتم له مالاً ولغيره مما كان معه، وهو فَيْءٌ، فإنْ رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا، وإنْ كرهتم فأنتم وحقّكم. قالوا: بل نردّه عليه. فردُّوا والله عليه ما أصابوا، حتى إنّ الرجل ليأتي بالشّنَّة، والرجل بالإداوة وبالحبل. ثم خرج حتى قدِم مكة، فأدّى إلى النّاس بضائعهم، حتى إذا فرغ قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحدٍ منكم معي مال؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً. فقال: أما والله ما منعني أن أُسْلِمَ قبل أن أقدِم عليكم إلاّ تخوّفت أن تظنُّوا أنّي إنّما أسلمت لأذهب بأموالكم، فإنّي أشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

وأما موسى بن عُقْبة فذكر أنَّ أموالَ أبي العاص إنّما أخذها أبو بَصِير في الهدنة بعد هذا التاريخ.

وقال ابن نُمَيْر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبِيّ، قال: قدِم أبو العاص من الشّام ومعه أموال المشركين، وقد أسلمت امرأته زينب وهاجَرَت، فقيل له: هَلْ لكَ أنْ تُسْلم وتأخذ هذه الأموالَ التي معك؟ فقال: بئس ما أبدأ به إسلامي أنْ أخونَ أمانتي، فكفلت عنه امرأته أن

يرجع فيؤَدِيَ إلى كُلِّ ذي حقٍّ حَقَّهُ؛ فيرجع ويُسْلم. ففعل. وما فرَّق بينهما، يعني النّبيّ ﷺ[1].

وقال ابن لَهِيعة عن موسى بن جُبَيْر الأنصاريّ، عن عِراك بن مالك، عن أبي بكر بن عبدالرحمن، عن أم سَلَمَة أنّ زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها زوجها أبو العاص أنْ خُذي لي أماناً من أبيك. فأطْلَعَتْ رأسها من باب حجرتها، والنّبيّ ﷺ في الصبح، فقالت: أيُّها النّاس إني زينب بنت رسول الله، وإنّي قد أجرت أبا العاص. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصّلاة قال: أيّها النّاس إنّي لا عِلْم لي بهذا حتى سمعتموه، ألا وإنّه يجير على النّاس أدناهم.

وقال ابن إسحاق[2] عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: ردّ النّبيّ ﷺ ابنته على أبي العاص على النّكاح الأول بعد ستّ سنين.

وقال حَجّاج بن أرطاة، عن محمد بن عُبَيْدالله العَرْزَمي ـ وهو ضعيف ـ، عن عَمْرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ ردّها بمهر جديد ونكاح جديد[3].

قال الإمام أحمد[4]: هذا حديث ضعيف، والصحيح أنَّ رسولَ الله ﷺ أقرهما على النّكاح الأول.

وقال ابن إسحاق[5]: ثم إنّ أبا العاص رجع إلى مكّة مُسْلماً، فلم يشهد مع النّبيّ ﷺ مشهداً. ثم قدم المدينةَ بعد ذلك، فتُوُفي في آخر

(١) أبو داود (٢٢٤٠)، والترمذي (١١٤٣).
(٢) ابن هشام ١/٦٥٨-٦٥٩.
(٣) أحمد ٢/٢٠٧، وابن ماجة (٢٠١٠)، والترمذي (١١٤٢).
(٤) المسند ٢/٢٠٧.
(٥) ابن هشام ١/٦٥٨.

سنة اثنتي عشرة، والله أعلم.

سَرِيَّةُ عبدِالله بن رَوَاحة

إلى أُسَيْر بن زارم في شوّال

قيل إنّ سلاّم بن أبي الحُقَيْق لما قُتِل أمَّرَتْ يهود عليهم أُسَيْر بن زارم[١] فسار في غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ. فوجَّه رسول الله ﷺ ابن رَوَاحة في ثلاثة نفر سرّاً، فسأل عن خبره وغِرّته فأُخبر بذلك. فقدِم على رسول الله ﷺ فأخبره. فندب رسولُ الله ﷺ الناسَ فانتدبَ له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم ابن رَوَاحَة. فقدِموا على أُسَيْر فقالوا: نحن آمنون نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك. فقالوا: نعم. فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ بَعَثَنا إليك لتخرج إليه فيستعملُك على خيبر ويُحسن إليك. فطمع في ذلك فخرج، وخرج معه ثلاثون من اليهود، مع كلّ رجلٍ رديفٌ من الملسمين. حتى إذا كانوا بقَرْقَرَة ثِبار ندم أُسَيْر فقال عبدالله بن أنيس ـ وكان في السَّرِيّة ـ: وأهوى بيده إلى سيفي ففطِنْتُ له ودفعت بعِيري وقلت: غدراً، أي عدوّ الله. فعل ذلك مرّتين. فنزلت فسقت بالقوم حتى انفردت إلى أُسَيْر فضربته بالسيف فأندرتُ[٢] عامّة فَخِذِهِ، فسقط وبيدِه مِخْرَش[٣]، فضربني فشجّني مأمومة[٤]، ومِلْنا إلى أصحابه فقتلناهم، وهرب منهم رجل.

---

(١) هكذا مجودة التقييد والضبط بخط البشتكي عن المؤلف: بالزاي ثم الراء بعد الألف، وهي كذلك في طبقات ابن سعد وفي ابن هشام ٢ /٦١٨ اليسير بن رزام، وقيل: رازم. وسيأتي أن الزهري وعروة سمياه: بُشَيْر بن رزام.

(٢) أي: أسقطت.

(٣) هي عصا مُعْوَجّه الرأس.

(٤) هي الشجة التي بلغت أُمَّ الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ.

فقدِمْنا على رسول الله ﷺ فقال: لقد نجّاكم الله من القوم الظّالمين[1].

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، (ح) وموسى بن عقبة عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى بُشَيْر بن رِزام اليهودي حتى أتوه بخيبر، فذكر نحو ما تقدم، والله أعلم.

قصَّة غزوَة الحُدَيْبِية

وهي على تسعة أميال من مكّة

خرج إليها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ستٍ. قاله نافع، وقَتَادة، والزُّهري، وابن إسحاق، وغيرهم، وعُرْوة في «مغازيه»، رواية أبي الأسود.

وتَفرَّدَ عليّ بن مِسْهَر، عن هشام، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى الحُدَيْبية في رمضان، وكانت الحُدَيْبية في شوّال.

وفي الصَّحيحَيْن[2] عن هُدْبة، عن همّام، قال: حدثنا قَتَادة، أنّ أنَساً أخبره أنّ نبيَّ الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر كلّهنّ في ذي القِعْدة، إلاّ العُمْرة التي مع حَجَّتِه عُمْرة الحُدَيْبية زمن الحُدَيْبِية في ذي القِعْدة، وعُمْرة من العام المقبل، وعُمْرة من الجِعْرانة، حيث قسم غنائم حُنَيْن في ذي القِعدة، وعُمْرة مع حَجّته.

وقال الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنّ رسول الله ﷺ

---

(١) ابن هشام ٢/٦١٨، وطبقات ابن سعد ٢/٩٢.

(٢) البخاري ٣/٣ و ٤/٨٩ و ٥/١٥٥-١٥٦، ومسلم ٤/٦٠، وانظر المسند الجامع حديث رقم (٦٨١).

خرج عام الحُدَيْبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، فلما كان بذي الحُلَيْفَة قلَّد الهَدْي وأشعره، وأحرم منها. أخرجه البخاري[1].

وقال شُعْبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، سمع ابن أبي أوفى ـ وكان قد شهد بَيْعة الرّضْوان ـ قال: كنّا يومئذٍ ألفاً وثلاث مئة. وكانت أَسْلَمُ يومئذ ثُمْنَ المهاجرين. أخرجه مسلم[2]. وعلّقه البخاري في صحيحه[3].

وقال حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: لو كنّا مئة ألفٍ لكفانا، كُنَّا خمس عشرةَ مئة. مُتَّفقٌ عليه[4].

وخالفه الأعمش، عن سالم، عن جابر، فقال: كنّا أربع عشرة مئة، أصحاب الشَّجَرة، اتّفقا عليه أيضاً.

وكأنّ جابراً قال ذلك على التقريب. ولعلّهم كانوا أربع عشرة مئة كاملة تزيد عدداً لم يعتبره، أو خمس عشرة مئة تنقُص عدداً لم يعتبره. والعرب تفعل هذا كثيراً، كما تراهم قد اختلفوا في سنّ رسول الله ﷺ، فاعتبروا تارةً السَّنة التي وُلد فيها والتي تُوُفِّي فيها فأدخلوهما في العدد. واعتبروا تارةً السّنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة.

ويبيّن هذا أن قَتَادَة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مئة. قلت: إنّ جابراً قال: كانوا أربع عشرة مئة، قال: يرحمه الله، وَهِمَ. هو حدّثني أنّهم كانوا خمس عشرة مئة. أخرجه البخاري[5].

وقال عَمْرو بن دينار: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كنّا يوم

---

(١) البخاري ٥/١٥٧.
(٢) مسلم ٦/٢٦.
(٣) البخاري ٥/١٥٧.
(٤) البخاري ٥/١٥٦-١٥٧، ومسلم ٦/٢٦.
(٥) البخاري ٥/١٥٧.

الحُدَيْبية ألفاً وأربع مئة. فقال لنا رسول الله ﷺ: أنتم خيرُ أهلِ الأرض. اتَّفقا عليه من حديث ابن عُيَيْنة[1].

وقال اللَّيث، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر: كنّا يوم الحُدَيْبِية ألفاً وأربع مئة. صحيح[2].

وقال الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر: نَحَرْنا عامَ الحُدَيبية سبعين بُدْنَة، البُدْنَة عن سبعة. قلنا لجابر: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ألفاً وأربع مئة بخيْلنا وَرَجِلِنا.

وكذلك قاله البَرَاء بن عازب، ومَعْقِل بن يَسار، وسَلَمَة بن الأكْوَع، في أصحّ الروايتين عنه، والمسيّب بن حزْم، من رواية قَتَادَة، عن سعيد، عن أبيه.

قال البخاري[3]: مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر، ومروان بن الحكَم، يصدّق كلّ واحدٍ منهما حديثَ صاحِبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية في بضع عشرة مئة من أصحابه. حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة قلّد رسولُ الله ﷺ الهَدْيَ وأشْعَرَهُ، وأحرمَ بالعُمْرة. وَبعث بين يديه عَيْناً له من خُزاعة يخبره عن قريش. وسار حتى إذا كان بعَذَبة[4] الأشطاط قريباً من عُسفان أتاه عينُه الخُزاعي فقال: إنّي تركت كعبَ بنَ لُؤَيّ وعامرَ بنَ لُؤَيّ قد جمعوا لك جموعاً، وهم مُقاتلُوك وصادُّوك عن البيت. فقال النّبيّ ﷺ: أشيروا علَيَّ، أترون أنْ نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم؟ فإنْ قعدوا قعدوا موتورين وإن

(١) البخاري ٥/ ١٥٧ و ٦/ ١٧٠، ومسلم ٦/ ٢٥.
(٢) مسلم (١٨٥٦).
(٣) البخاري ٣/ ٢٥٢-٢٥٣ و٥/ ١٦١ وقد رواه البخاري عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر، فاختصره الذهبي.
(٤) كتب على هامش الأصل: «خ بغدير» أي: في نسخة أخرى.

لَجُوا تكن عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نَؤُمَّ البيتَ فمن صَدَّنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر: اللهُ ورسولُه أعلم إنما جئنا معتمرِين ولم نجيء لقتال أحد، ولكنْ من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال: فروحوا إذاً.

قال الزُّهْرِي في الحديث: فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النّبيّ ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغَمِيم في خيْلٍ لقريش طليعةً فخُذوا ذات اليمين. فَوَالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقَتَرة الجيش[1]، فانطلق يركضُ نذيراً لقريش. وسار النّبيّ ﷺ حتى إذا كان بالثّنِيّة التي يُهْبَطُ عليهم منها بركتْ راحلتُه، فقال النّاس: حَلْ حَلْ، فأَلَحَّت[2]، فقالوا: خلأت القصْواء خلأت القصْواء[3]. قال: فَرُوحُوا إذاً.

قال الزُّهْري: قال أبو هُريرة: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ.

قال المِسْوَر ومروان في حديثهما: فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النّبيّ ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغَمِيم في خيل لقريش ـ رَجَع الحديث إلى موضعه ـ قال النّبيّ ﷺ: «ما خَلأت القصواء وما ذلك لها بخُلُق، ولكنْ حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّةً يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها». ثم زجرها فوَثَبَتْ به. قال: فَعَدَل حتى نزل بأقصَى الحُدَيْبية على ثَمَدٍ قليل الماء، إنّما يتبرّضه النّاس تبرُّضاً[4]، فلم يُلَبِّثْه النّاس أنْ نَزَحُوه، فشكوا إلى رسول الله ﷺ العَطَش. فانتزع سهماً من كِنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه،

(١) أي: غباره.
(٢) أي: حرفت.
(٣) كتب على هامش الأصل: «خلأت: كَحَرَنتْ».
(٤) كتب على هامش الأصل: «البرَض: القليل».

قال: فَوالله ما زال يجيش[1] لهم بالرّيّ حتى صدروا عنه.

فبينا هم كذلك إذ جاءه بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعي في نفرٍ من خُزَاعة، وكانوا عَيْبَة نُصْحٍ[2] لرسول الله ﷺ من أهل تِهامَة. فقال: إنّي تركت كعبَ بنَ لُؤَيّ وعامر بن لُؤَيّ نزلوا أعداد[3] مياهِ الحُدَيْبية، معهم العُوذ المطافيل[4]، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيت. قال رسول الله ﷺ: إنّا لم نجيء لقتال أحدٍ ولكنّا جئنا معتَمرين، وإنّ قُرَيشاً قد نهكتهم الحرب وأضرَّتْ بهم فإنْ شاؤوا مادَدْتُهُم مدَّةً ويُخَلُّوا بيني وبين النّاس، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النّاس فعلوا، وإلاّ فقد جَمُّوا[5]، وإنْ هم أبَوا فَوَالذي نفسي بيده لأقاتلّنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[6] أو ليُنْفِذَنَّ الله أمْرَه. فقال بُدَيْل: سأُبلِّغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قُرَيْشاً، فقال: إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإنْ شئتم نعرضه عليكم فعلْنا؛ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء، وقال ذَوُو الرأي منهم: هاتِ ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا. فحدّثهم بما قال النّبيّ ﷺ.

فقام عُرْوة بن مسعود الثَّقَفي، فقال: أيْ قوم ألَستُم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: ألستُ بالولد؟ قالوا: بلى. قال: هل تتّهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنّي استنفرت أهل عُكاظ فلما بَلَّحُوا[7] عليّ جئتكم

---

(١) كتب على هامش الأصل: «يجيش: يفور».
(٢) أي: خاصته وموضع سره.
(٣) جمع عد، وهو الماء الجاري.
(٤) عُوذ: جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن، والمطافيل: الأمهات اللائي معها أطفالها.
(٥) أي: استراحوا من جهد الحرب.
(٦) أي: حتى يفرق بين رأسي وجسدي، والسالفة: صفحة العنق.
(٧) كتب على هامش الأصل: «أي: انقطعوا».

بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنّ هذا قد عَرَضَ عليكم خُطّة رُشْد، فاقبلوها ودعوني آتِه. قالوا: ائتِه. فأتاه فجعل يكلّم النّبيَّ ﷺ، فقال نحواً من قوله لبُدَيْل. فقال: أي محمد أرأيتَ إن استأصلتَ قومَك هل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإنْ تكن الأخرى فَوَالله إنّي لأرى وجوهاً وأرى أوْباشاً[1] من النّاس خُلقاءَ أنْ يفرُّوا وَيَدعوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امْصصْ بَظْرَ اللّات، أنحن نفرّ عنه ونَدَعَهُ؟ قال: مَن ذا؟ قال: أبو بكر. قال: والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أَجْزِك بها لأجَبْتُك. قال: وجعل يكلّم النّبيّ ﷺ، كلّما كلّمه أخذ بلحيته، والمُغيرة بن شُعبة قائمٌ على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر، فكلّما أهوى عُرْوَة إلى لحية النّبيّ ﷺ، ضرب يده بنَعْل السيْف وقال: أخِّرْ يدك. فرفع رأسه فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: المغيرة بن شُعبة. فقال: أي غُدَرُ، أوَ لستُ أسعى في غَدْرَتِكَ؟ قال: وكان المغيرة صحِب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النّبيّ ﷺ: أمّا الإسلام فأَقْبَلُ، وأما المال فلستُ منه في شيء.

ثم إنّ عُرْوة جعل يَرْمُق صحابةَ النّبيّ ﷺ؛ فَوَالله ما تَنَخَّم رسولُ الله ﷺ نُخامةً إلاّ وقعت في كفّ رجلٍ منهم يدلك بها وجهَه وجِلده، وإذا أمرهم بأمرٍ ابتدروه، وإذا توضأ ثاروا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النَّظَرَ تعظيماً له. فرجع عُرْوَة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وَفَدْتُ على الملوك؛ وفَدْتُ على قَيْصر وكِسْرى والنَّجاشيّ، والله إنْ رأيتُ ملكاً قطّ يعظّمه أصحابُه ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً[2]. والله إنْ تنخّم نُخامةً إلاّ وقعت في

---

(١) أي: الأخلاط والسفلة.

(٢) ابن هشام ٤/ ٢٦و٢٧.

كفّ رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلْده، وإذا أمرهم ابتدروا أمرَه، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، ولا يُحِدُّون إليه النّظر تعظيماً له، وإنّه قد عرض عليكم خُطّة رُشدٍ فاقبلوها. فقال رجلٌ من بني كِنانة: دعوني آتِه. فقالوا: ائتِه. فلمّا أشرف على النّبيّ ﷺ وأصحابه، قال رسولُ الله ﷺ: هذا فلان وهو من قوم يعظِّمون البُدْن، فابعثوها له. فبُعِثَت له. واستقبله القوم يُلَبُّون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البُدْنَ قد قُلِّدت وأشْعِرَت، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت. فقام رجلٌ منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النّبيُّ ﷺ: هذا مِكْرَز وهو رجلٌ فاجر. فجعل يكلّم النّبيّ ﷺ. فبينا هو يكلّمه إذ جاء سُهَيْل بن عَمْرو.

قال مَعْمَر: وأخبرني أيّوب، عن عِكْرِمة أنّه قال: لما جاء سُهَيْل قال النّبيُّ ﷺ: قد سَهُلَ لكم من أمركم.

قال الزُّهْري في حديثه: فجاء سُهَيْل بن عَمْرو، فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً. فدعا الكاتبَ فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سُهَيْل: أمّا الرحمن فَوَالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللّهُمّ كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النّبيّ ﷺ: «اكتب باسمك اللّهمَّ» ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله». فقال سُهَيْل: والله لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صدَدْناك عن البيت ولا قاتَلْناك، ولكنْ اكتب محمد بن عبدالله. فقال النّبيّ ﷺ: إنّي لَرَسُول الله وإنْ كذَّبْتُموني، اكتب محمد بن عبدالله.

قال الزُّهْري: وذلك لقوله لا يسألوني خُطّة يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها.

فقال له النّبيّ ﷺ: على أنْ تُخَلُّوا بيننا وبين البيت فنطوف. فقال: والله لا تتحدَّثُ العرب أنّا أُخِذْنا ضُغْطَةً، ولكن لك من العام المقبل. فكتب. فقال سُهَيْل: على أنّه لا يأتيك منّا رجل وإنْ كان على دينك إلاّ رَدَدْتَه إلينا. فقال: المسلمون: سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عَمْرو يرسُفُ في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظْهُر المسلمين. فقال سُهَيْل: وهذا أول ما أقاضيكَ عليه أن تردّه. فقال النّبيّ ﷺ: إنّا لم نَقْضِ الكتابَ بعد. قال: فَوَالله إذاً لا نصالحك على شيء أبداً. قال النّبيّ ﷺ: فأجره[1] لي. قال: ما أنا بمُجيره لك. قال: بلى، فافعل قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَز: بلى قد أجَرْناه. قال أبو جَنْدَل: معاشرَ المسلمين أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مُسلِماً، ألا تَرَوْن ما قد لقِيت؟ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله.

فقال عمر: والله ما شَكَكْتُ منذ أسلمتُ إلاّ يومئذٍ، فأتيتُ النّبيَّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألستَ نبيَّ الله؟ قال: «بلى»، قلت: ألَسْنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلِمَ نُعطي الدَّنيَّة في ديننا إذاً؟ قال: «إنّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أوَلستَ كنت تحدّثنا أنّا سناتي البيتَ فنطوف حقّاً؟ قال: «بلى»، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام؟قلت: لا. قال: فإنّك آتيه ومُطَّوِّف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبيّ الله حقّاً؟ قال: بلى. قلت: ألَسْنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نُعْطي الدَّنيَّة في ديننا إذاً؟ قال: أيّها الرجل إنّه رسول الله وليس يعصي

---

(١) هكذا وقعت بالراء المهملة، وهي رواية عند البخاري، وفي روايات أخر: «فأجزه» بالزاي، وكذلك ما بعدها من الألفاظ «بمجيزه» و«أجزناه» وقد جَوَّد البشتكي إهمال الراء عن المؤلف، فأثبتناه.

ربه وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزِهِ حتى تموتَ، فَوَالله إنّه لَعَلَى الحقّ. قلت: أوَ ليس كان يحدّثنا أنه سنأتي البيتَ ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبركَ أنّكَ تأتيه العامَ؟ قلتُ: لا. قال: فإنّك آتيه ومُطَّوِّفٌ به.

قال: الزُّهْري. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً[1].

فلما فرغ من قضيّة الكتاب قال رسول الله ﷺ: قوموا فانْحَرُوا ثم احلِقُوا. قال: فَوَالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ثلاث مرّات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أمّ سَلَمَة فذكر لها ما لقيَ من النّاس. فقالت: يا نبيّ الله أتحبّ ذلك؟ اخرج ثمّ لا تكلّم أحداً كلمةً حتى تنحر بُدْنَك، ثم تدعو بحالقك فيحْلِقك. فقام فخرج فلم يكلّم أحداً حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضُهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمّاً. ثم جاءه نسوةٌ مؤمنات، وأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة]. فطلّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشِّرْك، فتزوّج إحداهما معاويةُ، والأخرى صَفْوان بن أُميّة[2].

ثم رَجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجلٌ من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحُلَيْفة، فنزلوا يأكلون من تمرٍ لهم. فقال أبو بصير لأحد الرَّجُلَين: والله إنّي لأرَىَ سيفك هذا جيّداً جدّاً. فاسْتَلَّه الآخر فقال: أجل، والله إنّه لجيّد، لقد جرَّبْتُ به ثم جرَّبْت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه فضربه حتى بَرَد. وفرّ الآخر حتى بلغ المدينةَ فدخل المسجدَ يَعْدُو، فقال للنّبيّ ﷺ: قُتل والله صاحبي وإنّي لَمَقْتُول. قال: فجاء أبو بَصِير فقال: يا نبيّ

(١) كتب على الهامش: «يعني: تُكَفِّرُه».
(٢) البخاري ٢/٢٠٦ و ٣/١١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/١٥٧ و ١٦١.

الله قد أوفى الله ذمّتك، والله قد رَدَدْتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. فقال النّبيّ ﷺ: «ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَر حَرْبٍ لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم. فخرج حتى أتى سِيفَ البحر. وينفلت منهم أبو جَنْدَل ابن سُهَيْل فَلَحِقَ بأبي بصير، فلا يخرج من قريشٍ رجلٌ قد أسلم إلاّ لحِق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة.

قال: فَوَالله لا يسمعون بعيرٍ لقُرَيْش خرجت إلى الشام إلاّ اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريشٌ إلى النّبيّ ﷺ تناشدُه الله والرَّحِم لَمَا أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن. فأرسل النّبيّ ﷺ إليهم فأنزل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ حتى بلغ ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح]. وكانت حَمِيَّتُهم أنَّهم لم يُقرُّوا بنبيٍّ الله ولم يُقِرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. أخرجه البخاري، عن المُسْنَدي، عن عبدالرزاق، عن مَعْمَر، بطُوله[1].

وقال قُرَّةُ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، عن النّبيّ ﷺ قال: من يصعد الثَّنِيَّةَ، ثنِيَّةَ المُرار، فإنّه يُحَطُّ عنه ما حُطَّ عن بني إسرائيل. فكان أوّل من صعد خيلُ بني الخَزْرج. ثم تبادر النّاس بعدُ، فقال رسول الله ﷺ: كلُّكم مغفورٌ له إلاّ صاحب الجمل الأحمر. فقلنا: تعال يستغفر لك رسولُ الله ﷺ. قال: والله لأنْ أجِدَ ضالّتي أحبّ إليّ من أن يستغفر لي صاحبُكم. وإذا هو رجل ينشد ضَالّة. أخرجه مسلم[2].

وقال البخاريُّ: عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكة، وقد كان فتح مكة فتْحاً، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضْوانِ يوم الحُديبية. كنّا مع النّبيّ ﷺ أربع

---

(١) البخاري ٢/ ٢٠٦ و ٣/ ١١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/ ١٥٧ و ١٦١، وانظر المسند الجامع ١٥/ ١٤٨.

(٢) مسلم ٨/ ١٢٣.

عشرة مئة، والحُدَيْبية بئر، فنزحناها فما تركنا فيها قَطْرةً، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فأتاها فجلس على شَفيرها ثم دعا بإناءٍ من ماءٍ منها فتوضّأ ثم تمضمض ودعا ثم صبّه فيها فتركها غيرَ بعيدٍ، ثم إنّها أصْدَرَتْنا نحن وركابَنا. أخرجه البخاريّ[1] .

وقال عِكْرِمة بن عمّار، عن إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قدِمْنا مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبية، ونحن أربع عشرة مئة، وعليها خمسون شاةً ما ترويها، فقعد رسولُ الله ﷺ على جَبَاها[2] ، فإمّا دَعا وإمّا بَزَقَ فيها فجاشت فسقينا واستقينا. أخرجه مسلم[3] .

وقال البكّائيّ: قال ابن إسحاق[4] : حدّثني الزُّهري، عن عُرْوة، عن مِسْوَر، ومروان بن الحَكَم أنّهما حدثاه، قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً. وساق معه الهَدْيَ سبعين بَدَنةً، وكان النّاس سبع مئة رجل، فكانت كلّ بَدَنةٍ عن عشرة نفر.

قال ابن إسحاق[5] : وكان جابر بن عبدالله فيما بلغني يقول: كنّا أصحاب الحُدَيبية أربع عشرة مئة.

قلت: قد ذكرنا عن جماعةٍ من الصّحابة كقول جابر.

ثم ساق ابن إسحاق حديث الزُّهْرِي بطُوله، وفيه ألفاظٌ غريبة، منها: وجعل عُرْوَة بن مسعود يكلّم النّبيّ ﷺ، والمُغيرَةُ واقفٌ على رأس رسول الله ﷺ في الحديد. قال: فجعَلَ يقرع يدَ عُرْوَةَ إذا تناول لحيَةَ رسولِ الله ﷺ ويقول: اكفُفْ يدكَ عن لحية رسولِ الله ﷺ أنْ

---

(١) البخاري ٥/ ١٥٦.
(٢) كتب على هامش الأصل: «هو ما حول البئر».
(٣) مسلم ٥/ ١٨٩و١٩٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٣٠٨.
(٥) ابن هشام ٢/ ٣٠٩.

لاتصلَ إليك. فيقول عُرْوَة: وَيْحَك ما أَفَظَّكَ وأغلظَكَ. قال: فتبسّم رسول الله ﷺ. فقال له عُرْوَة: مَن هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المُغِيرة بن شُعبة. قال: أي غُدر، وهل غَسَلْتُ سَوْءَتَك إلاّ بالأمس؟

قال ابن هشام[1] : أراد عُرْوَة بقوله هذا أنّ المُغِيرة قبْل إسلامه قتل ثلاثةَ عشرَ رجلاً من بني مالك بن ثقيف، فتهايج الحيّان من ثقيف رهط المقتولين، والأحلاف رَهط المُغِيرة، فَوَدَى عُرْوة المقتولين ثلاثة عشر دِيَة، وأصلح الأمر.

وقال ابن لِهيعة: حدثنا أبو الأسود، قال عُرْوة: وخرجت قريش من مكة، فسبقوا النّبيّ ﷺ إلى بَلْدح[2] وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ أنّه قد سُبِقَ نزل على الحُدَيْبية، وذلك في حَرٍّ شديدٍ وليس بها إلاّ بئرٌ واحدة، فأشفق القوم من الظَّمأ وهم كثير، فنزل فيها رجالٌ يَميحونها، ودعا رسول الله ﷺ بدلْوٍ من ماءٍ فتوضّأ في الدَّلْو ومضمض فاه ثم مجّ فيه، وأمر أن يُصَبّ في البئر، ونزع سهماً من كِنانته فألقاه في البئر ودعا الله تعالى، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوسٌ على شَفَتِها. وقد كان النّبيّ ﷺ سلك على غير الطريق التي بلغه أنّ قريشاً بها.

قال ابن إسحاق[3] : فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ رجلاً من أسْلَم قال: أتانا رسولُ الله ﷺ قال: فسلك بهم طريقاً وعراً أخزل من[4] شِعاب، فلما خرجوا منه وقد شقّ ذلك على المسلمين، وافضوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣.

(٢) وادٍ قبل مكة من جهة المغرب.

(٣) ابن هشام ٢/ ٣٠٩-٣١٠.

(٤) في السيرة: «أجرل بين»، وهو الكثير الحجارة، ويروى أجرد، أي: ليس فيه نبات.

إلى أرضٍ سهْلَةٍ عند منقَطَع الوادي، قال رسول الله ﷺ: قولوا «نستغفر الله ونتوب إليه» فقالوا ذلك. فقال: «والله إنّها للحِطّة التي عُرِضت على بني إسرائيل فلم يقولوها».

قال عبدالملك بن هشام[1]: فأمر رسول الله ﷺ النّاسَ فقال: «اسلكوا ذاتَ اليمين بين ظَهْرَيْ المحمّص[2] في طريقٍ تخرجه على ثنيّة المُرار، مهبِطَ الحُدَيبية من أسفل مكة» فلما رأت قريش قَتَرَةَ الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش.

وقال شُعْبة، وغيره، عن حُصَيْن، عن سالم بن أبي الجَعْد، قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشَّجَرة؟ قال: كنّا ألفاً وخمس مئة: وذكرَ عَطَشاً أصابهم، فأُتي رسول الله ﷺ بماءٍ في تَوْر فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، فشربنا ووسِعَنا وكفانا، ولو كنّا مئة ألفٍ لَكَفَانَا.

وقد أخرجه البخاري من أوجه أُخر عن حُصَيْن[3].

وقال أبو عَوَانة، عن الأسود بن قيس، عن نُبَيْح العَنَزي، قال: قال جابر بن عبدالله: غَزَوْنا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ، ونحن يومئذٍ أربع عشرة مئة، فحضرت الصّلاة، فقال رسول الله ﷺ: هل في القوم من طَهُور؟ فجاء رجل يسعى بإداوةٍ فيها شيءٌ من ماءٍ ليس في القوم ماء غيره، فَصَبَّه رسول الله ﷺ في قدح ثم توضّأ، ثم انصرف وترك القدح. قال: فركب النّاس ذلك القدح وقالوا: تمسّحوا تمسّحوا. فقال رسول

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣١٠.

(٢) جَوّده البشتكي نقلاً عن المؤلف، وفي سيرة ابن هشام: الحَمْش، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٦٢٣ وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ١١٥): الحَمْض.

(٣) البخاري ٤/ ٢٣٤ و ١٥٦ و ٧/ ١٤٨، ومسلم ٦/ ٢٦، وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٦١ حديث رقم (٢٩٣٣).

الله ﷺ: «على رِسْلِكم»، حين سمعهم يقولون ذلك. قال: فوضع كفَّه في الماء والقدح وقال: «سبحان الله». ثم قال: «أسْبِغوا الوضوءَ». فَوَالذي ابتلاني ببصري لقد رأيتُ العيونَ عيونَ الماء تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولم يرفعها حتى توضّؤوا أجمعون. رواه مُسَدّد، عنه[1].

وقال عِكْرِمة بن عمّار العِجْلي: حدثنا إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوةٍ، فأصابنا جهدٌ، حتى هَمَمْنا أن ننحر بعضَ ظَهْرِنا. فأمر نبيّ الله ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نِطعاً، فاجتمع زادُ القوم على النِّطع. فتطاولتُ لأحْزر كم هو؟ فَحَزَرْتُه كرَبْضَةِ العَنْز ونحن أربع عشرة مئة. قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حَشَوْنا جُرْباننا[2]. ثم قال نبيُّ الله ﷺ: هل من وَضوء؟ فجاء رجل بإداوة له، فيها نُطْفةٌ فأفرغها في قدح. فتوضّأنا كلُّنا، نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً[3]، أربع عشرة مئة. قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا: هل من طَهُورٍ؟ فقال رسول الله ﷺ: «فرِغ الوَضُوء». أخرجه مسلم[4].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: قال ابن عبّاس: لما رجع رسولُ الله ﷺ من الحُدَيْبية كلّمه بعضُ أصحابه فقالوا: جهِدْنا وفي النّاس ظَهْر[5] فانْحَرْه. فقال عمر: لا تفعلْ يا رسولَ الله فإنَّ النّاسَ إنْ يكن معهم بقيّة ظَهْرٍ أمثل. فقال رسولُ الله ﷺ: ابسُطوا أنْطاعكم وعَبَاءَكم. ففعلوا. ثم قال: مَنْ كان عنده بقيّةٌ من زادٍ وطعامٍ فلْيَنْثُرْه.

---

(١) أحمد ٣/ ٢٩٢ و ٣٥٧، والدارمي ٢٦، وابن خزيمة ١٠٧، وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٦٠ حديث رقم (٢٩٣٢).

(٢) في صحيح مسلم: «جُرُبَنَا».

(٣) أي: نصبه صباً شديداً.

(٤) مسلم ٥/ ١٣٩.

(٥) أي: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب.

ودعا لهم ثم قال: قرِّبوا أوعيتكم. فأخذوا ما شاء الله. يحدّثه نافع بن جُبَيْر.

وقال يحيى بن سُلَيْم الطّائفي، عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن أبي الطُّفَيْل، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ لما نزلَ مَرَّ الظَّهْران في صلح قريش قال أصحابه: لو انتحرنا يا رسول الله من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحَسَوْنا من المَرَق أصبحنا غداً إذا عَدَوْنا عليهم وبنا جَمام. قال: لا، ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم. فبسطوا أنْطاعاً ثم صبُّوا عليها فضول أزوادهم. فدعا لهم رسول الله ﷺ بالبركة، فأكلوا حتى تضلَّعُوا شِبَعاً، ثم لفَّفُوا فضولَ ما فضل من أزوادهم في جُربهم.

مالك، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: رأيت رسولَ الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمسوا الوضوء، فلم يجدوه. فأُتي بوَضُوءٍ، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر النّاس أن يتوضؤوا منه. قال: فرأيت الماء ينبُعُ من تحت أصابعه. فتوضّأ النّاس حتى توضَّؤوا من عند آخرهم. مُتَّفقٌ عليه(١).

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا ثابت، عن أنس، أنّ النّبيّ ﷺ دعا بماءٍ فأُتي بقَدَح رَحْرَاح فجعل القوم يتوضؤون. فحزرت ما بين السبعين إلى الثمانين من توضّأ منه، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه. مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال عبدالله بن بكر: حدثنا حُمَيْد، عن أَنَس، قال: حَضَرَتِ الصّلاةُ، فقام من كان قريبَ الدار إلى أهله يتوضّأ وبقي قوم. فأُتيَ النّبيُّ ﷺ بمِخْضَبٍ من حجارةٍ فيه ماء، فَصَغُرَ المِخْضَب أن يبسُط فيه كفَّه

---

(١) البخاري ١/ ٥٤ و٤/ ٢٣٣، ومسلم ٧/ ٥٩، وانظر المسند الجامع (١٣٧٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٩ و١٤٧ و١٦٩ و١٧٥ و٢٤٨، والبخاري ١/ ٦١، ومسلم ٧/ ٥٩.

فتوضّأ القوم. قلنا: كم هم؟ قال: ثمانون وزيادة. أخرجه البخاري[١].
وجاء: أنّهم كانوا بِقُباء.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة، عن أَنَس، أنّ النّبيّ ﷺ كان بالزَّوْراء يتوضؤون. فوضع كفّه في الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى توضَّؤوا. فقلنا لأنَسَ: كم كنتم؟ قال: زُهاء ثلاث مئة. أخرجه مسلم[٢]، والبخاري أيضاً بمعناه[٣]. والزَّوْراء بالمدينة عند السوق والمسجد.

وقال أبو عبدالرحمن المُقْرئ: حدثنا عبدالرحمن بن زياد، قال: حدّثني زياد بن نُعَيْم الحَضْرمي، قال: سمعت زياد بن الحارث الصُّدائي، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ، فذكر حديثاً طويلاً منه: فوضع كفّه ﷺ في الماء فرأيت بين إصبعين من أصابعه عَيْناً تفور. فقال لي رسول الله ﷺ: لولا أنْ استحيي من ربِّي لسقينا واستقينا. عبدالرحمن ضعيف[٤].

وهذه الأحاديث تدلُّ على البركةِ في الماء غير مرّة.

وقال إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كنّا نأكل مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام. وأُتي بإناءٍ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ. فقال: حَيَّ على الطّهور المبارَك والبركة من السماء[٥]. حتى توضّأنا كلُّنا. أخرجه البخاري[٦].

---

(١) البخاري ١/ ٦٠ و٤/ ٢٣٣.
(٢) مسلم ٧/ ٥٩.
(٣) البخاري ٤/ ٢٣٣.
(٤) أبو داود (١٦٣٠)، وانظر المسند الجامع ٥/ ٤٧٤ حديث (٣٧٨٦).
(٥) في البخاري: من الله.
(٦) البخاري ٤/ ٢٣٥.

وقال أبو كُدَيْنة، عن عطاء بن السّائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عبّاس، قال: أُتيَ رسولُ الله ﷺ بإناءٍ من ماءٍ، فجعل أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه، فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه. وذكر الحديث. إسناده جيّد.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، قال: قال عُرْوة في نزوله ﷺ بالحُدَيْبية: ففزعت قريشُ لنزوله عليهم، فأحبّ أن يبعث إليهم رجلاً. فدعا عمر ليبعثه فقال: إنّي لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي، فأرسِلْ عثمانَ فإنّ عشيرته بها. فدعا عثمان فأرسله وقال: أخبرهم أنّا لم نأتِ لقتالٍ، وادْعهم إلى الإسلام. وأمره أنْ يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساءً مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرّهم بالفتح. فانطلق عثمانُ فمرَّ على قريش ببَلْدح. فقالت قريش: إلى أين؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، ويخبركم أنّا لم نأتِ لِقتالٍ وإنّما جئنا عُمّاراً. فدعاهم عثمانُ كما أمره رسولُ الله ﷺ. قالوا: قد سمعنا ما تقولُ فانفذ لحاجتك. وقام إليه أبَان بن سعيد بن العاص فرحّب به وأسرج فرسه، فحمل عليه عثمان فأجاره، وردفه أبان حتى جاء مكة. ثم إنّ قريشاً بعثوا بُدَيْل بن وَرْقاء؛ فذكر الحديث والصُّلْح. وذكر أنّهم أمِنَ بعضُهم بعضاً وتزاورُوا. فبينا هم كذلك، وطوائف من المسلمين في المشركين، إذ رمى رجلٌ رجلاً من الفريق الآخر. فكانت مُعَارَكة، وتراموا بالنَّبْل والحجارة، وصاح الفريقان وارتهن كلّ واحدٍ من الفريقين مَنْ فيهم، فارتهن المسلمون سُهَيْل بن عَمْرو وغيره، وارتهن المشركون عثمان وغيره[1].

ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة. ونادى منادي رسولِ الله ﷺ: ألا إنّ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣١٥.

روحَ القُدُس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة، فاخْرُجوا على اسْمِ الله فبايعُوا. فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفِرُّوا أبداً. فذكر القصَّة بطُولها، وفيها: فقال المسلمون وهم بالحُدَيْبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان: خَلَص عثمانُ من بيننا إلى البيت فطاف به. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنّه طاف بالبيت ونحن محصورون». قالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلَص؟ قال: «ذلك ظنّي به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا». فرجع إليهم عثمان، فقال المسلمون: اشتفيت يا أبا عبدالله من الطواف بالبيت؟ فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي، فَوَالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيمٌ بالحُدَيْبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطّواف بالبيت فأبيت.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[1]: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر أنّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه أنّ عثمان قد قُتِل: «لا نبرح حتى نُناجزَ القومَ». فدعا النّاس إلى البَيْعة. فكانت بَيْعَةُ الرّضوان تحت الشجرة. فكان النّاس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر يقول: لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفرّ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني بعض آل عثمان أنّ رسول الله ﷺ ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه لي وهذه لعثمان إنْ كان حيّاً: ثم بلغهم أنّ ذلك باطل، ورجع عثمان. ولم يتخلّف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد إلّا الجدّ بن قيس أخو بني سَلِمَة. قال جابر: والله لَكَأنّي أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقةِ رسول الله ﷺ، وقد

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣١٥.

(٢) ابن هشام ٤/ ٣١٥-٣١٦.

ضبأ إليها يَسْتَتِرُ بها من النّاس.

وقال الحسن بن بِشْر البَجَليُّ: حدثنا الحَكَم بن عبدالملك ـ وليس بالقويّ قاله النَّسائيّ[1] ـ عن قَتَادَة، عن أنَس، قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى مكة. فبايع النّاس، فقال رسول الله ﷺ: إنّ عثمان في حاجة الله ورسوله. فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا أبو الزُّبَيْر، سمع جابراً يقول: لما دعا رسول الله ﷺ النّاس إلى البيعة وجدنا رجلاً منّا يقال له الجدّ بن قيس مختبئاً تحت إبط بعير. أخرجه مسلم من حديث ابن جُرَيْج، عن أبي الزُّبَيْر، وبه قال: لم نبايع النّبيَّ ﷺ على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفرّ.

أخرجه مسلم عن ابن أبي شَيْبَة، عن ابن عُيَيْنة، وأخرجه من حديث اللَّيْث، عن أبي الزُّبَيْر، وقال: فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَة[2].

وقال خالد الحذّاء، عن الحَكَم بن عبدالله الأعرج، عن معقل بن يَسار، قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنّبيّ ﷺ يبايع النّاس وأنا رافعٌ غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مئة. ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفرّ. أخرجه مسلم[3].

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا ابن أبي خالد، عن الشَّعبيّ، قال: لما دعا النّبيُّ ﷺ النّاسَ إلى البيعة كان أوّل من انتهى إليه أبو سِنان الأسدي،

---

(١) الضعفاء، له، الترجمة ١٢٣، وتهذيب الكمال ٧/ ١١٢.
(٢) مسلم ٦/ ٢٥، وانظر المسند الجامع حديث (٢٩٢١).
(٣) مسلم ٦/ ٢٦، وانظر المسند الجامع حديث (١١٧٠٨).

فقال: ابسط يدك أبايعك. فقال النبيّ ﷺ: عَلاَمَ تبايعني؟ قال: على ما في نفسك.

وقال مكّي بن إبراهيم، وأبو عاصم ـ واللَّفْظ له ـ عن يزيد بن أبي عُبَيْد، عن سَلَمَةَ بن الأكوع، قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية، ثم عدلت إلى ظلّ شجرة. فلما خفّ النّاسُ قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: وأيضاً. فبايعته الثانية. فقلت لسَلَمَة: يا أبا مسلم على أيّ شيءٍ كنتم تبايعون يومئذٍ؟ قال: على الموت. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال عِكْرِمة بن عمّار، عن إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، فذكر الحديث، وقال: ثم إنّ رسول الله ﷺ دعا إلى البيعة في أصل الشجرة، فبايعته أول النّاس وبايع، حتى إذا كان في وسط النّاس، قال: «بايعني يا سَلَمَة». فقلت: يا رسول الله قد بايعتك. قال: «وأيضاً». قال: ورآني عُزْلاً فأعطاني حَجَفَةً أو دَرَقَةً. ثم بايع، حتى إذا كان في آخر النّاس قال: «ألا تبايع»؟ قلت: يا رسول الله قد بايعتك في أول النّاس وأوسطهم. قال: «وأيضاً». فبايعت الثالثة. فقال: «يا سَلَمَة أين حجفتك أو دَرَقَتُك التي أعطيتُك»؟ قلت: لقِيني عامر فأعطيتها إيّاه. فضحك ثم قال: «إنّك كالذي قال الأول: اللَّهُمَّ ابغني حبيباً هو أحبُّ إليَّ من نفسي». ثم إنّ مشركي مكّة راسلونا بالصُّلْح حتى مشى بعضنا إلى بعض فاصطلحنا. وكنت خادماً لطلحة بن عُبَيْدالله أسقي فرسه وأَحُسُّهُ[2] وآكل من طعامه. وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٧ و ٥١ و ٥٤، والبخاري ٤/٦١ و ٥/١٥٩ و ٩/٩٧ و٩٨، ومسلم ٦/٢٧، والترمذي (١٩٩٢)، والنسائي ٧/١٤١. وانظر المسند الجامع ٧/١٠٠ حديث (٤٨٩٩).

(٢) أي: أنفض التراب والأوساخ بالفرشاة عن الفرس.

وَرسوله. فلما اصطلحنا واختلط بعضُنا ببعض أتيت شجرةً فكسَحْتُ شوكها فاضّطجعت في ظلّها. فأتاني أربعةٌ من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضْتهم، فتحوّلت إلى شجرة أخرى، فعلّقوا سلاحهم واضّطجعوا. فبينا هم كذلك إذ ناد مُنادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قُتِل ابن زُنَيْم. فاخترطْتُ سيفي فشددْتُ على أولئك الأربعة وهم رُقَّد[1]، فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغْثاً في يدي، ثم قلت، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ ﷺ لا يرفع أحد منكم رأسه إلاّ ضربت الذي فيه عيناهُ. ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ. وجاء عمّي عامر برجلٍ من العَبَلات[2] يقال له مِكْرَز يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم. وقال: «دَعُوهم، يكون لهم بدء الفجور وثناؤه». فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأُنزِلَت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح] الآية. أخرجه مسلم[3].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رجالاً من أهل مكة هبطوا إلى النّبيّ ﷺ من قِبَل جبل التنعيم ليقاتلوه. قال: فأخذهم رسول الله ﷺ أخْذاً، فأعتقهم. فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ الآية، أخرجه مسلم[4].

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا عمر بن محمد العُمَري، قال: أخبرني نافع، عن ابن عمر، أنّ النّاس كانوا مع النّبيّ ﷺ يوم الحُدَيْبية، قد

---

(١) في صحيح مسلم: «رقود» وكله بمعنى.
(٢) بطن من قريش، نُسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد، من بني تميم.
(٣) مسلم ٥/ ١٨٩ و ١٩٥، وأحمد ٤/ ٤٨ و ٥١ و ٥٢.
(٤) مسلم ٥/ ١٩٥. وانظر المسند الجامع حديث (١٢٩٦).

تفرّقوا في ظلال الشجر، فإذا النّاس مُحْدِقون برسول الله ﷺ، فقال - يعني عمر -: يا عبدالله انظر ما شأن النّاس؟ فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع.

أخرجه البخاريُّ[1] فقال: وقال هشام بن عمّار: حدثنا الوليد.

قلت: ورواه دُحَيْم، عن الوليد.

قلت: وسُمِّيَتْ بيعة الرّضوان من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

قال أبو عَوَانَة، عن طارق بن عبدالرحمن، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان أبي ممّن بايع رسولَ الله ﷺ عند الشجرة، قال: فانطلقنا في قابلٍ حاجّين، فخفي علينا مكانُها، فإنْ كانت تبيّنَت لكم فأنتم أعلم. مُتّفقٌ عليه[2].

وقال ابن جُرَيْج: أخبرني أبو الزُّبَيْر المكّي أنّه سمع جابراً يقول: أخبرتني أمّ مبشِّر أنّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول عند حَفْصة: «لا يدخل النّار إنْ شاء الله من أصحابِ الشجرة الذين بايعوا تحتها أحدٌ». قالت: بلى يا رسول الله، فانْتَهرها، فقالت: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴿٧١﴾﴾ [مريم]، فقال: قد قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم]. أخرجه مسلم[3].

قرأت على عبدالحافظ بن بدران: أخبركم موسى بن عبدالقادر، والحسين بن أبي بكر، قالا: أخبرنا عبدالأول بن عيسى، قال: أخبرنا

---

(١) البخاري ٥/ ١٦٣.

(٢) البخاري ٥/ ١٥٨ و ١٥٩، ومسلم ٦/ ٢٦. وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٣٤).

(٣) مسلم ٧/ ١٦٩. وانظر المسند الجامع حديث (١٧٧٥١).

محمد بن أبي مسعود، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي شُرَيْح، قال: حدثنا أبو القاسم البَغَوِي، قال: حدثنا العلاء بن موسى إملاءً، سنة سبع وعشرين ومئتين، قال: أخبرنا اللَّيْث بن سعد، عن أبي الزُّبَيْر المكّي، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحدٌ ممّن بايع تحتَ الشجرة النّار». أخرجه النَّسائيّ[1].

وقال قُتَيْبَة: حدثنا اللَّيْث، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، أنّ عبداً لحاطب بن أبي بَلْتَعَة جاء رسولَ الله ﷺ يشكو حاطباً؛ قال: يا رسول الله ليدخلنّ حاطب النّار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتَ لا يدخلها، فإنّه شهد بدراً والحُدَيْبية»[2].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]: حدّثني الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومروان في قصّة الحُدَيْبية؛ قالا: فدعت قريش سُهَيْل بنَ عَمرو؛ قالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه ولا تكونَنَّ في صُلْحه إلاّ أنْ يرجع عنّا عامَهُ هذا، لا تحدّث العربُ أنّه دخلها علينا عَنْوَةً. فخرج سُهَيْل من عندهم، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: «قد أراد القوم الصُّلْحَ حين بعثوا هذا الرجل». فوقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأنْ يخلُّوا بينه وبين مكة من العام المقبل، فيقيم بها ثلاثاً، وأنه لا يدخلها إلاّ بسلاح الراكب والسيوف في القُرُب، وأنّه مَنْ أتانا من أصحابك بغير إذْنِ وليّه لم نردّه عليك، ومَن أتاك منّا بغير إذنِ وليّه رددْتَه علينا، وأنّ بيننا وبينك عَيْبَةً مكفوفة، وأنه

---

(١) النسائي في فضائل الصحابة ١٩١، ومسلم ٧/ ١٦٩، وأحمد ٣/ ٣٢٥ و ٣٤٩ و٣٥٠، والترمذي (٣٨٦٠) و(٣٨٦٤)، وانظر المسند الجامع (٢٨٩٩) و(٢٩١٤).

(٢) التخريج السابق.

(٣) ابن هشام ٢/ ٣١٦.

لا إسلالَ ولا إغلالَ. وذكر الحديث[1].

الإسلال: الخفية، وقيل الغارة، وقيل: سلّ السيوف والإغلال: الغارة.

وقال شُعْبة، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: لما صالح رسول الله ﷺ مشركي مكّة كتب بينهم كتاباً: «هذا ما صالحَ عليه محمدٌ رسولُ الله». قالوا: لو علِمنا أنّك رسولُ الله لم نُقاتلْكَ. قال لعليٍّ: «امْحُه». فأبى، فمحاه رسولُ الله ﷺ بيده، وكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. واشترطوا عليه أنْ يقيموا ثلاثاً، وأنْ لا يدخلوا مكة بسلاحٍ إلاّ جُلُبّان السلاح، يعني السيف بقِرابه. مُتّفقٌ عليه[2].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أَنَس نحوَه أو قريباً منه. أخرجه مسلم[3].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثني بُريدة بن سُفيان، عن محمد بن كعب أنّ كاتب رسول الله ﷺ للصلح كان عليّاً رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سُهَيْل بنَ عَمْرو». فجعل عليّ يتلكأ ويأبى أنْ يكتب إلاّ: محمد رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اكتب، فإنّ لك مثلها تُعطيها وأنت مُضْطهد»، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله.

وقال عبدالعزيز بن سياه: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، قال: قام سهل بن حنيف يوم صِفِّين فقال: أيّها النّاس اتّهموا

---

(١) انظر طرق الحديث في المسند الجامع حديث (١١٤٢٥).
(٢) البخاري ٢/ ٢٠٦ و ٣/ ١١ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/ ١٥٧ و ١٦١، ومسلم ٥/ ١٧٤.
(٣) مسلم ٥/ ١٧٤.

أنفسَكم، لقد كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية، ولو نرى قتالاً لقاتلنا. فأتى عمر فقال: ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى. قال: ففيم نُعطي الدَّنِيَّة في أنفسنا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إنّي رسول الله ولن يضيّعني الله، فانطلق متغيّظاً إلى أبي بكر، فقال له كما قال رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، فأرسل النّبيّ ﷺ إلى عمر فأقرأه إيّاه. فقال: يا رسول الله، أوَ فَتْحٌ هو؟ قال: نعم، فطابت نفسُه ورجع. مُتَّفقٌ عليه(١).

وقال يونس، عن ابن إسحاق(٢)، عن الزُّهْرِي، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر، ومروان، قالا: خرج رسول الله ﷺ من عند أمّ سَلَمَة فلم يكلّم أحداً حتى أتى هَدْيَه فنحر وحَلَقَ. فلما رأى النّاس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعض وقصّر بعض. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفرْ للمحلِّقين». فقيل: يا رسول الله والمقصِّرين؟ فقال: «اغفر للمحلّقين»، ثلاثاً. قيل يا رسول الله وللمقصّرين؟ قال: «وللمقصّرين».

وقال يونس، عن ابن إسحاق(٣): حدّثني عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قيل له لِمَ ظاهر رسول الله ﷺ للمحلّقين ثلاثاً وللمقصّرين واحدة؟ فقال: إنّهم لم يشكُّوا.

وقال يونس ـ هو ابن بُكَيْر ـ، عن هشام الدَّسْتُوائيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي إبراهيم، عن أبي سعيد، قال: حَلَقَ أصحاب رسول

---

(١) البخاري ٤/ ١٢٥ و ٦/ ١٧٠، ومسلم ٥/ ١٧٥، وانظر المسند الجامع حديث (٥٠٦٤).

(٢) ابن هشام ٢/ ٣١٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٣٢٠.

الله ﷺ يوم الحديبية كلّهم غير رجلَين؛ قصَّرا ولم يَحلِقا.

أبو إبراهيم مجهول.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن إبراهيم بن مَيْسرة، عن وهب بن عبدالله بن قارب، قال: كنت مع أبي، فرأيت رسولَ الله ﷺ يقول: «يرحم الله المحلّقين». قال رجل: والمقصّرين يارسول الله؟ فلما كانت الثالثة، قال: «والمقصّرين».

وقال يحيى بن أبي بُكَيْر، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، عن الحَكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، قال: نُحِرَ يوم الحُدَيْبية سبعون بَدَنَةً فيها جمل أبي جهل، فلما صُدَّتْ عن البيت حنَّت كما تحنّ إلى أولادها.

ويُرْوَى عن ابن عباس، أنّ النّبيّ ﷺ أهدى في عُمْرة الحُدَيْبية جملاً كان لأبي جهل، في أنفه بُرَةٌ من ذَهَب أهداه ليغيظ به قريشاً[1].

وقال فُلَيْح بن سُليمان، عن رافع، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ خرج مُعْتمراً، فحال كفَّارُ قريش بينه وبين البيت، فنحر هدْيَه وحلق رأسَه بالحُدَيْبية، وقاضاهم على أن يعتمر العامَ المقبِل، ولا يحمل سلاحاً عليها إلاّ سيُوفاً، ولا يقيم بها إلاّ ما أحبّوا، فاعتمر من العَام المقبل، فدخلها كما صالحهم. فلما أنْ أقام بها ثلاثاً، أمروه أن يخرج فخرج. أخرجه البخاري[2].

وقال مالك عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر: نحرنا بالحُدَيْبية البَدَنَة عن سبعةٍ، والبقرةَ عن سبعةٍ. رواه مسلم[3].

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٢٠. والبرة: حلقة تكون في أنف البعير.
(٢) البخاري ٣/ ٢٤٣ و ٥/ ١٨٠.
(٣) مسلم ٤/ ٨٧ و ٨٨، وانظر المسند الجامع حديث (٢٤٥٣).

نزُولُ سُورَة الفَتْح

قال مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر معه ليلاً. فسأله عمر عن شيءٍ فلم يُجِبْه، ثم سأله فلم يُجِبْه، ثم سأله فلم يُجبه، فقال عمر: ثكِلَتْكَ أمُّك، نَزَرْتَ[1] رسول الله ﷺ، قال: فحرّكتُ بعيري حتى تقدّمت أمامَ النّاس وخشيتُ أنْ ينزلَ فيَّ قرآنٌ، فلم أنشب أنْ سمعتُ صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيتُ أن يكون نزل فيَّ قُرْآن، فجئتُ رسولَ الله ﷺ فسلّمتُ عليه، فقال: «لقد أُنْزِلَتْ عليَّ اللّيلة سورةٌ هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾ [الفتح]. أخرجه البخاري[2] .

وقال يونس بن بُكَيْر، عن عبدالرحمن المسعودي، عن جامع بن شدّاد، عن عبدالرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود؛ قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية، جعلتْ ناقتُه تثقل، فتقدّمنا، فأُنزِل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ .

وقال شُعْبة، عن قَتَادَة، عن أنس: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ ، قال: فتح الحُدَيْبية، فقال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول الله هذا لك، فما لنا؟ فأُنْزِلَت: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ۝٥﴾ [الفتح].

قال شُعبة: فقدِمتُ الكوفةَ فحدَّثتُهم عن قَتَادَة، عن أنس، ثم قدِمتُ البصرةَ فذكرت ذلك لِقَتَادَة، فقال: أمّا الأول فعن أَنَس، وأمّا الثاني:

---

(١) كتب على هامش الأصل: «أي: ألححت».

(٢) البخاري ٥/ ١٦٠-١٦١ و ٦/ ٢٣٢، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٦٠٣).

﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فعن عِكْرِمة، أخرجه البخاري[1].

وقال همّام: حدثنا قَتَادَة، عن أنَس، قال: لما نزلت: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى آخر الآية على رسول الله ﷺ مرجعه من الحُدَيْبية، وأصحابه مخالِطُو الحزْن والكآبة، فقال: «نزلت عليَّ آيةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا». فلما تلاها قال رجل: قد بيّنَ اللهُ لكَ ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأُنزِلت التي بعدها: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. أخرجه مسلم[2].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3]، عن الزُّهْري، عن عُرْوة، عن المِسْوَر، ومروان قالا في قصّة الحُدَيْبية: ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً، فلما أنْ كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورةُ الفتح. فكانت القصة في سورة الفتح وما ذكر الله من بيعه الرضوان تحت الشجرة. فلما أمِن النّاس وتفاوضوا، لم يُكلَّم أحدٌ بالإسلام إلاّ دخل فيه. فلقد دخل في تَينك السنتَيْن في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك. وكان صُلْح الحُدَيبية فتحاً عظيماً.

وقال ابن لَهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة؛ قالوا: وأقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية راجعاً. فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: واللهِ ما هذا بفتحٍ؛ لقد صُدِدْنا عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا، وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيْبية وردَّ رسولُ الله ﷺ رجلَين من المسلمين خرجا. فبلغ رسولَ الله ﷺ قولُ رجالٍ من أصحابه: إنّ هذا ليس بفتحٍ، فقال: «بئس الكلام، هذا أعظمُ الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرَّاح عن بلادهم ويسألونكم القضيّة ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما

---

(١) البخاري ٥/ ١٦٠.
(٢) مسلم ٥/ ١٧٦.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٢٠.

كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح. أنَسيْتُم يوم أُحُد، إذ تُصْعِدُون ولا تَلْوُون على أحدٍ وأنا أدعُوكم في أُخْراكم؟ أنَسِيتُم يومَ الأحزاب، إذْ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفَلَ منكم؟»، فقال المسلمون: صدق الله ورسوله، هذا أعظم الفتوح والله يا نبيَّ الله.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة، قال: ظهرت الروم على فارس عند مرجع المسلمين من الحُدَيْبية. وقال مثل ذلك عُقَيْل، عن ابن شهاب، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن عُتْبة بن مسعود.

وكانت بين الروم وبين فارس ملحمةٌ مشهودة نَصَرَ الله تعالى فيها الروم، ففرح المسلمون بذلك، لكوْن أهل الكتاب في الجملة نُصِروا على المجوس.

وقال مُغيرة، عن الشَّعبيّ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾، قال: فتح الحُدَيْبية، وبايعوا بيعةَ الرضوان، وأُطْعِموا نخيل خَيبر، وظهرت الروم على فارس. ففرح المؤمنون بتصديق كتابِ الله ونصرِ أهلِ الكتاب على المجوس.

وقال شُعبة، عن الحَكَم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]، قال: خيبر. ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح]، قال: فارس والروم.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد، قال: أُري رسولُ الله ﷺ وهو بالحُدَيْبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلِّقين رؤوسهم ومُقَصِّرين، فقالوا له حين نحر بالحُدَيْبية: أين رُؤْياك يا رسولَ الله؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح] يعني النَّحْر بالحُدَيْبية، ثم رجعوا ففتحوا

خيبر، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة.

وقال هُشَيْم: أخبرنا أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبير، وعِكْرمة: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[الفتح]، قالا: هوازن يوم حُنَيْن. رواه سعيد بن منصور في سُننه.

وقال بندار: حدثنا غُنْدَر، قال: حدثنا شعبة، عن هُشَيْم، فذكره، وزاد: هوازن وبنو حنيفة.

وقال عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس. وقال: ﴿السَّكِينَةَ﴾ هي الرحمة.

وقال أبو حُذَيْفة النَّهْدِي: حدثنا سُفيان، عن سَلَمَة بن كُهَيْل، عن أبي الأحوص، عن عليّ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾﴾ [الفتح] قال: السكينة لها وجهٌ كوجهِ الإنسان، ثم هي بَعْدُ ريحٌ هَفَّافة.

وقال وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهد، قال: السكينة كهيئة الريح، لها رأس كرأس الهرَّة وجناحان.

وقال المسعوديّ، عن قَتَادَة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال السريّة، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ. ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد]، قال: فتح مكة.

وعن مجاهد: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبية ونحوها. رواه شريك، عن منصور، عنه.

وقال اللَّيْث، عن عُقيل، عن ابن شهاب: أخبرني عُرْوَة أنّه سمع مروانَ بنَ الحَكَم، والمِسْوَر، يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ لما كاتب سُهَيْل بن عَمْرو، فذكر الحديث، وفيه: وكانت أمّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط ممّن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذٍ

وهي عاتق[1]، فجاء أهلها يسألون رسولَ الله ﷺ يُرْجِعُها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة].

قال عُرْوة: فأخبرتني عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان يمتحنهنّ بهذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة] الآية. قالت: فمن أقرّ بهذا الشرط منهنّ قال لها: قد بايعتك، كلاماً يُكَلِّمها به، والله ما مسَّتْ يدُه يدَ امرأةٍ قطّ في المبايعة، ما بايَعَهُنَّ إلاّ بقوله. أخرجه البخاري[2].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت من ثقيف أبو بصير[3] بن أسيد بن جارية الثقفي من المشركين، فذكر من أمره نحواً مما قدَّمْناه. وفيه زيادة وهي: فخرج أبو بصير معه خمسةٌ كانوا قدِموا من مكة، ولم ترسل قريش في طلبهم كما أرسلوا في أبي بصير، حتى كانوا بين العِيص وذي المَرْوَة من أرض جُهَيْنَة على طريق عِير قُريش ممّا يلي سِيف البحر، لا يمرُّ بهم عِيرٌ لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها. وانفلت أبو جَنْدَل في سبعين راكباً أسلموا وهاجروا، فلحقوا بأبي بصير، وقطعوا مادَّةَ قريش من الشام، وكان أبو بصير يصلّي بأصحابه، فلما قدِم عليه أبو جَنْدَل كان يَؤُمُّهم[4].

واجتمع إلى أبي جَنْدَل حين سمعوا بقدومه ناسٌ من بني غِفَار

(١) أي: الجارية أول ما أدركت، أو هي التي لم تتزوج.
(٢) البخاري ٣/ ٢٤٦-٢٤٧ و ٢٥٢و ٥/ ١٦١-١٦٢.
(٣) جاء في حواشي النسخ تعليق للمؤلف نصه: «قال ابن إسحاق: اسم أبي بصير عتبة بن أسيد».
(٤) ابن هشام ٢/ ٣٢٣-٣٢٤.

وأسْلَم وجُهَيْنة وطوائف، حتى بلغوا ثلاث مئة مقاتل وهم مسلمون، فأرسلت قريش إلى النّبيّ ﷺ يسألونه أن يبعث إلى أبي بصير ومَنْ معه فيقدموا عليه، وقالوا: مَنْ خرج منّا إليك فأمْسِكْه، قال: ومَرَّ بأبي بصير أبو العاص بن الربيع من الشام فأخذوه، فقدِم على امرأته زينب سرّاً. وقد تقدَّم شأنُه. وأرسل رسولُ الله ﷺ كتابه إلى أبي بصير أنْ لا يعترضوا لأحد. فقدِم الكتابُ على أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير يموت، فماتَ وكتابُ رسولِ الله ﷺ في يده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً.

وقال يحيى بن أبي كثير: حدثني أبو سَلَمَة، أنّ أبا هريرة حدّثه، أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا صلّى العشاء الآخرة نصب[1] في الركعة الآخرة بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده»، ويقول: «اللَّهُمَّ نَجِّ الوليدَ بنَ الوليد، اللهم نجِّ سَلَمَةَ بن هشام، اللهم نجّ عيّاش بنَ أبي ربيعة، اللهم نَجّ المستَضْعَفين من المؤمنين، اللَّهُمَّ اشدُد وطأتك على مُضَر، اللَّهُمَّ اجعلها سِنِينَ مثلَ سِنيّ يوسف[2]». ثم لم يزل يدعو حتى نجّاهم الله تعالى، ثم ترك الدعاء لهم بعد ذلك.

وفي سنة ستّ:

مات سعد بن خَوْلة رضي الله عنه في الأسر بمكة. ورثى له النّبيُّ ﷺ لكونِه ماتَ بمكة.

وفيها قُتِلَ هشَام بن صُبابة أخو مِقْيَس، قتله رجلٌ من المسلمين وهو يظنُّ أنّه كافر، فأعطى النّبيُّ ﷺ مِقْيَساً دِيَتَه. ثم إنّ مِقْيَساً قتل قاتل أخيه، وكفر وهرب إلى مكة.

---

(١) أي: اجتهد في الدعاء.

(٢) البخاري ٦/٤٧و٦١، ومسلم ٢/١٣٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٣٠٧٠).

وفي ذي الحِجّة: ماتت أمّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْمر الكِنانية، أمّ عائشة رضي الله عنهما، أخرج البخاري من رواية مسروق عنها حديثاً[1] وهو منقطع لأنّه لم يُدْرِكْها، أو قد أدركها فيكون تاريخُ موتِها هذا خطأ. والله أعلم.

(1) البخاري ٥/١٥٤.

السَّنَة السَّابعة

«غزوة خَيبر»

قال عبدالله بن إدريس، عن ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: كان افتتاح خيبر في عقِب المحرَّم، وقدِم رسولُ الله ﷺ في آخر صفر.

قلت: وكذا رواه ابن إسحاق عن غير عبدالله بن أبي بكر[1].

وذكر الواقديّ[2]، عن شيوخه، في خروج النّبيّ ﷺ إلى خيبر: في أول سنة سبعٍ.

وشذَّ الزُّهْري فقال، فيما رواه عنه موسى بن عُقْبة في مغازيه، قال: ثم قاتل رسول الله ﷺ يوم خيبر من سنة ستّ. وهذا لا يصح إلا إذا جعلنا ذلك في السنة السادسة من ساعة قدومه المدينة، والله أعلم.

وخيبر: بُلَيْدَةٌ على ثمانية بُرُد من المدينة.

قال وُهَيْب: حدثنا خُثَيْم بن عِرَاك، عن أبيه، عن نفر من بني غفار، قالوا: إنّ أبا هريرة قدِم المدينة وقد خرج النبيُّ ﷺ إلى خيبر، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغِفَاري. قال أبو هريرة: فوجدناه في صلاة الصُّبح، فقرأ في الركعة الأولى ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم]، وقرأ في الثانية ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين]. قال أبو

(١) ابن هشام ٢/ ٣٢٨.
(٢) المغازي ٢/ ٦٣٤.

هريرة: فأقول في صلاتي: ويلٌ لأبي فلانٍ له مِكْيالان، إذا اكتال اكتال بالوافي، وإذا كال كال بالنّاقص. قال: فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباعَ ابنَ عُرْفُطَة فزوّدنا شيئاً حتى قدِمْنا على رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر، فكلّم المسلمين فأشركونا في سُهمانهم.

وقال مالك، عن يحيى بن سعيد، عن بُشَيْر بن يسار: أخبرني سُوَيْد ابن النُّعمان، أنّه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصَّهْباء ـ وهي أدنى خيبر ـ صلّى العصرَ، ثم دعا بأزوادٍ فلم يُؤْتَ إلاّ بالسَّويق، فأمر به فثُرِّي، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا. ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلّى ولم يتوضّأ. أخرجه البخاري(١).

وقال حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عُبَيْد، عن سَلَمَة، قال: خرجنا مع النّبيّ ﷺ إلىخيبر فسرنا ليلاً. فقال رجل من القوم لعامر بن الأكْوَع: ألا تُسْمِعنا من هُنَيْهاتِك؟. وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم ويقول:

اللّهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا
فاغْفرْ فِداءً لك ما اقتفينا ... وثبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقيْنا
وألْقِيَنْ سكينةً علينا ... إنّا إذا صِيحَ بنا أتينا
وبالصّياح عَوَّلُوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: «مَن هذا السائق»؟ قالوا: عامر. قال: «يرحمه الله». قال رجل من القوم: وجَبَتْ يا رسولَ الله، لولا أمْتَعْتَنا به. فأتينا خيبرَ فحاصرهم، حتى أصابتنا مَخْمَصَةٌ شديدة. فلما أمسى

(١) البخاري ١/٦٣ و ٦٤ و ٤/٦٦ و ٥/١٦٠ و ١٦٦ و ٧/٩٠ و ١٠٥، وانظر المسند الجامع حديث (٥١٦٤) لمزيد من التفصيل.

النّاس مساءَ اليوم الذي فُتِحَت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما هذه النّيران على أيّ شيء تُوقَد»؟ قالوا: على لحم حُمُرٍ إنسيّة. فقال: «أهْرِيقُوها واكْسِرُوها». فقال رجل: أوَ يهْرِيقُوها وَيغسلوها. قال: أو ذاك.

قال: فلما تصافَّ القومُ كان سيف عامر فيه قِصَر، فتناول به ساق يهوديّ ليضربه، فيرجع ذُبابُ سيفه فأصاب عينَ رُكبةِ عامر، فمات منه. فلما قفلوا قال سَلَمَة، وهو آخذ بيدي لما رآني رسول الله ﷺ ساكتاً، قال: مالك؟ قلت: فداك أبي وأمي، زعموا أنّ عامراً حَبِطَ عملُهُ. قال: مَن قاله؟ قلت: فلان وفلان وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْر. فقال: كَذَبَ مَنْ قاله، له أجران، وجمع بين أصبعيه، إنّه لجاهدٌ مجاهد قَلَّ عربيٌّ مشى بها مثله. مُتّفقٌ عليه[1].

وقال مالك، عن حُمَيْد، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ حين خرج إلى خيبر أتاها ليلاً. وكان إذا أتى قوماً بليل لم يُغِرْ حتى يُصْبح. فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومَكَاتِلهم، فلما رأوه قالوا: محمدٌ والله، محمدٌ والخميسُ[2]. فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر خربَتْ خيبر. إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فَسَاءَ صباحُ المُنْذَرِين». أخرجه البخاري[3]. وأخرجاه من حديث ابن صُهَيْب، عن أنس[4].

وقال غيرُ واحد: شُعبة، وابن فُضَيْل، عن مسلم المُلائي، عن أنَس، قال: كان رسول الله ﷺ يَعُودُ المريضَ، ويتبعُ الجنازةَ، ويُجيب

---

(١) البخاري ٣/١٧٨ و ٥/١٦٦ و ٧/١١٧ و ٨/٤٣ و ٩٠ و ٩/٩، ومسلم ٥/١٨٥ و٦/٦٥. وانظر المسند الجامع حديث (٤٩٠٣).

(٢) أي: والجيش.

(٣) البخاري ٤/٥٨ و ٥/١٦٧. وانظر المسند الجامع حديث (١٢٩٤).

(٤) البخاري ١/١٠٣ و ٢/١٩، ومسلم ٤/١٤٥ و ١٤٦ و ٥/١٨٥.

دعوةَ المملوك، ويركب الحمار، ولقد رأيتُه يومَ خيبر على حمارٍ خطامُه لِيف.

وقال يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم: أخبرني سهل بن سعد، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتح اللهُ على يديه يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُه. قال: فبات النّاس يدوكون ليلتهم أيُّهُمْ يُعطاها؟ فلما أصبح النّاس غَدَوا على رسول الله ﷺ، كلّهم يرجوا أن يُعْطاها. فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ قيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأُتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهُم إلى الإسلام وأخبرْهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فَوَالله لأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم». أخرجاه عن قُتَيْبة، عن يعقوب(١).

وقال سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه، يفتح الله على يديه». فقال عمر: فما أحببتُ الإمارةَ قطّ حتى يومئذٍ. فدعا عليّاً فبعثه، ثم قال: «اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفتْ»، قال عليّ: عَلاَمَ أقاتِلُ النَّاس؟ قال: «قاتِلْهم حتى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله. فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءَهم وأموالهم إلاّ بحقِّها، وحسابُهمْ على الله». أخرجه مسلم(٢)، وأخرجا نحوه من

---

(١) البخاري ٤/٥٧ و ٧٣ و ٥/١٧١، ومسلم ٧/١٢١، وانظر المسند الجامع حديث (٥١٣٢).

(٢) مسلم ٧/١٢١، وهو عند أحمد ٢/٣٨٤. وانظر المسند الجامع ١٨/١٨٦ حديث (١٤٨٢٨).

حديث سَلَمَةَ بن الأكْوَع[1] .

وقال عِكْرِمة بن عمّار: حدّثني إياس بن سَلَمَة بن الأكْوَع، قال: حدّثني أبي أنّ عمّه عامراً حدا بهم، فقال له النّبيّ ﷺ: غَفَرَ لك ربُّك. قال: وما خُصَّ بها أحدٌ إلاّ استُشهد. فقال عمر: هلاّ متَّعتَنا بعامر؟ فقدِمنا خيبرَ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه، ويقول:

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شاكي السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُروبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له عامر، وهو يقول:

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي عامِرُ ... شاكي السلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال: فاختلفا ضربتَين، فوقع سيف مَرْحَب في ترس عامر، فذهب عامر يسفُلُ له، فرجع بسيفه على نَفْسِهِ فقطع أكحلَه، وكانت فيها نَفْسُهُ. قال سَلَمَة: فخرجت فإذا نفرٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ يقولون: بَطَلَ عَمَلُ عامر، قتل نَفْسَه. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي، قال: «ما لك»؟ فقلت: قالوا إنّ عامراً بَطلَ عَمَلُه. قال: «من قال ذلك»؟ قلت: نفرٌ من أصحابك. فقال: «كذب أولئك بل له من الأجر مرَّتين» قال: فأرسل إلى عليّ يدعوه وهو أرمد فقال: لأُعطِيَنَّ الرايةَ اليومَ رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فَبَرأ، فأعطاه الراية. قال: فَبَرَزَ مَرْحَبُ وهو يقول:

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شاكي السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُرُوبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قال: فبرز له عليّ رضي الله عنه وهو يقول:

---

(١) البخاري ٤/ ٦٤-٦٥ و٥/ ٢٣ و١٧١، ومسلم ٧/ ١٢٢. وانظر المسند الجامع (حديث ٤٩١٦).

أنا الذي سمَّتْني أمّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غاباتٍ كَريه المَنْظَرَهْ

أُوفيهم بالصّاع كَيْلَ السَّنْدَره[1]

فضرب مَرْحَباً فَفَلَقَ رأسَه فقتله، وكان الفتح. أخرجه مسلم[2].

وقال البَكّائيّ: قال ابن إسحاق[3]، فحدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبي الهَيْثَم بن نصر الأسلمي أنّ أباه حدّثه أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول ـ في مسيره لخيبر ـ لعامر بن الأكْوَع: خذ لنا من هَنَاتك فنزل يرتجز، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

إنّا إذا قومٌ بغَوا علينا وإنْ أرادوا فتنةً أبَيْنا

فأنْزِلَنْ سكينةً علينا وثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا

فقال رسول الله ﷺ: يرحمُك الله. فقال عمر: وجَبَ والله يا رسول الله، لو أمْتَعْتَنَا به. فقُتل يومَ خيبر شهيداً.

وقال يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق[4]: حدّثني بُرَيْدةُ بن سُفْيان ابن فَروة الأسلَميّ، عن أبيه، عن سَلَمَة بن الأكْوَع، قال: فخرج عليّ رضي الله عنه بالراية يُهَرْوِل وإنَّا نخلفه حتى ركزها في رضْمٍ من حجارة تحت الحصْن. فاطلع إليه يهوديٌّ من رأس الحصْن فقال: مَن أنتَ؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب: فقال اليهوديُّ: غَلَبْتُم ـ وعند البكائي: عَلَوْتُم ـ وما أُنْزلَ على موسى. فما رجع حتى فتح الله عليه.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن المسيَّب بن مسلم الأزْدي: حدّثنا عبدالله

---

(١) السندرة: ضرب من الكيل واسع.

(٢) مسلم ٥/ ١٨٩ و ١٩٥، وانظر المسند الجامع حديث (٤٩٠٨).

(٣) ابن هشام ٢/ ٣٢٨.

(٤) ابن هشام ٢/ ٣٣٤.

ابن بُرَيْدَة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ ربّما أخذته الشقيقة[1] فيلبث اليومَ واليومين لا يخرج، ولما نزل خيبرَ أخذته الشقيقة فلم يخرجْ إلى النّاس، وأنَّ أبا بكر أخذ رايةَ رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع. فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشدّ من القتال الأوّل، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «لأُعْطِيَنَّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسولُه يأخذها عَنْوَةً»، وليس ثَمَّ عليٌّ. فتطاولتْ لها قريش، رجا كلّ رجلٍ منهم أن يكون صاحبَ ذلك. فأصبح وجاء عليٌّ على بعيرٍ حتى أناخ قريباً، وهو أرمد قد عصبَ عينه بشقِّ بُرْدٍ قِطْري. فقال رسول الله ﷺ: «ما لَكَ»؟ قال: رمدت بعدك، قال: «اُدْنُ منّي»، فتَفَل في عينه، فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها، وعليه جبُة أُرْجُوانٍ حمراء قد أخرج خَمْلَها، فأتى مدينةَ خيبر[2].

وخرج مَرْحَبُ صاحبُ الحصْن وعليه مِغْفَر مظهر[3] يمانيّ وحَجَر قد ثَقَبَهُ مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز، فارتجز عليٌّ واختلفا ضربتين، فَبَدَره عليٌّ بضربة، فَقَدَّ الحجر والمِغْفَر ورأسه ووقع في الأضراس، وأخذ المدينة.

وقال عَوْف الأعرابيّ، عن ميمون أبي عبدالله ألازْدي، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: فاختلف مَرْحَب وعليّ ضربتَين، فضربه عليٌّ على هامته حتى عضَّ السّيفُ بأضراسه. وسمع أهل العسكر صوتَ ضربته.

---

(١) صداعٌ يأخذ نصف الرأس والوجه.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ١٢)، والحاكم (٣/ ٣٧) وصححه. وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٢١٠-٢١٢) ومن طريقه ابن كثير في البداية (٤/ ١٨٨)، والمسيب بن مسلم الأزدي لم أقف له على ترجمة في كتب الرجال المعتبرة، فالحديث ضعيف، والله أعلم.

(٣) المغفر: زرد من الدرع يُلبس تحت القلنسوة، ومظهر: صلب شديد.

وما تتامّ آخرُ النّاس مع عليّ حتى فتح الله له ولهم.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[1] : حدّثني عبدالله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع عليّ حين بعثه النّبيّ ﷺ برايته. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح تُرْسه من يده، فتناول عليٌّ باب الحصْنَ فَتَرَّسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه. ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني مع نفرٍ سبعة أنا ثامنهم، نجهدُ أنْ نقلب ذلك البابَ فما استطعنا أن نقلبه.

رواه البكّائيّ، عن ابن إسحاق، عن أبي رافع منقطِعاً، وفيه: فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن. والباقي بمعناه.

وقال إسماعيل بن موسى السُّدِّي: حدثنا مُطَّلِبُ بنُ زياد، عن لَيْث ابن أبي سُلَيْم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: دخلت عليه، فقال: حدّثني جابر بن عبدالله أنّ عليّاً حمل البابَ يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها، وأنّه خرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

تابعه فُضَيْل بن عبدالوهاب، عن مطَّلب.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى[2] ، عن الحَكَم، والمِنْهال بن عَمْرو، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كان عليٌّ يلبس في الحَرّ والشتاء القباء المَحْشُوّ الثَّخين وما يبالي الحَرَّ، فأتاني أصحابي فقالوا: إنّا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً فهل رأيتَه؟ فقلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحَرّ الشديد في القباء

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٣٥.

(٢) ابن أبي ليلى هذا ضعيف، فالحديث لا يصح.

المحشُوّ وما يبالي الحَرَّ، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثَّوْبين الخفيفين وما يبالي البردَ، فهل سمعتَ في ذلك شيئاً؟ فقلتُ: لا. فقالوا: سل لنا أباك فإنّه يسمُر معه. فسألته فقال: ما سمعتُ في ذلك شيئاً. فدخل عليه فسمرَ معه فسأله فقال عليٌّ: أوَ ما شهدتَ معنا خيبر؟ قال: بلى. قال: فما رأيتَ رسولَ الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم، ثم جاء بالنّاس وقد هُزِموا؟ فقال: بلى. قال: ثم بعث إلى عمر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القومَ فقاتلهم ثم رجع وقد هُزِم، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «لأُعطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يحبّه الله ورسولُه ويحبُّ اللهَ ورسولَه يفتح الله عليه غير فرّار»، فدعاني فأعطاني الراية، ثم قال: اللَّهُمَّ اكفِهِ الحَرَّ والبَرْدَ، فما وجدتُ بعد ذلك حراً ولا بَرْداً.

وقال أبو عَوَانَة، عن مُغيرة الضّبيّ، عن أمّ موسى، قالت: سمعت علياً يقول: ما رَمِدْتُ ولا صدعت مُذْ دَفَعَ إليّ رسول ﷺ الرايةَ يوم خيبر.

رواه أبو داود الطيالسي في مُسْنَدِه[1].

فصل

فيمن ذكر أنَّ مَرْحباً قَتَلَهُ محمَّد بن مَسْلَمَة

قال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، أنّ رسول الله ﷺ قام يوم خيبر فوعظهم. وفيه: فخرج اليهود بعاديتها، فقُتِلَ صاحبُ عادية اليهود فانقطعوا. وقتل محمدُ بنُ مَسْلَمَة الأشهليُّ مَرْحَباً اليهوديّ.

---

(١) منحة المعبود ٢/ ١٠٥.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة، نحوَه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني عبدالله بن سهل الحارثي، عن جابر بن عبدالله، قال: خرجَ مَرْحَب اليهوديُّ من حِصْن خيبر، قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول: مَنْ يبارز؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لهذا؟» فقال محمد بن مَسْلَمَة: أنا له، أنا واللهِ الموتورُ الثائر، قتلوا أخي بالأمس. قال: «قُمْ إليه، اللَّهُمَّ أعِنْه عليه». فلما تَقَاربا دخلتْ بينهما شجرة عُمْرِيَّةٌ[2]، فجعل كلّ واحدٍ منهما يلوذ بها من صاحبه، كلّما لاذ بها أحدُهما اقتطع بسيفه مادونه، حتى برز كلّ واحدٍ منهما، وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فَنَنٌ، ثم حمل على محمدٍ فضربه فاتَّقاهُ بالدَّرَقَة، فعضَّتْ بسيفه فأمسكته، وضربه محمدٌ حتى قتله، فقيل: إنه ارتجز فقال:

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي ماضي   حُلْوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضي

وكان ارتجاز مَرْحب:

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ   شاكي السّلاح بَطلٌ مُجَرَّب
إذا الليوثُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ   واحجمتْ عن صَوْلَةِ المُغلَّب
أطعنُ أحياناً وحيناً أضْرِبُ   إنّ حِماي للحِمَى لا يُقرَبُ

وقال الواقدي[3]: حدّثني محمد بن الفَضْل بن عُبَيْدالله بن رافع بن خَدِيج، عن أبيه، عن جابر، قال: وحدّثني زكريّا بن زيد، عن عبدالله ابن أبي سُفيان، عن أبيه، عن سَلَمَة بن سلامة، قال: وعن مجمّع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجمع بن جارية، قالوا جميعاً: إنّ محمد بن مَسْلَمَة قتل مَرْحباً.

---

(١) ابن إسحاق ٢/٣٣٣-٣٣٤.
(٢) جاء في هامش النسخة: «أي: أتى عليها عُمُرٌ».
(٣) المغازي ٢/٦٥٦.

وذكر الواقديّ، عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة، عن أبيه، أنّ عليّاً حمل على مَرْحَبٍ فقطره[1] على الباب، وفتح عليٌّ البابَ الآخر، وكان للحصن بابان.

قال الواقدي[2]: وقيل إنّ محمد بن مَسْلَمَة ضرب ساقَيْ مَرْحَب فقطعهما، فقال: أجْهِزْ عليَّ يا محمد. فقال: ذُق الموتَ كما ذاقه أخي محمود، وجاوزه، ومرّ به عليٌّ فضرب عُنُقه وأخذ سَلَبَه. فاختصما إلى رسولِ لله ﷺ في سَلَبِه، فأعطاه محمداً. وكان عند آل محمد بن مَسْلَمَة فيه كتابٌ لا يُدْرَى ما هو، حتى قرأه يهوديٌّ من يهود تَيْماء فإذا فيه: هذا سيفُ مَرْحَب من يَذُقْه يَعْطَب.

قال الواقديّ[3]: حدّثني محمد بن الفضل بن عُبَيْدالله بن رافع، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، قال: برز عامر وكان طُوالاً جسيماً، فقال رسولُ الله ﷺ حين برز وطلع: «أتَرَوْنَه خمسة أذرع»؟ وهو يدعو إلى البراز؛ فبرز له عليٌّ فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئاً، حتى ضربَ ساقيه فبركَ، ثم دَفَّفَ عليه وأخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق[4]: ثم خرج بعد مَرْحَب أخوه ياسر، فبرز له الزُّبَيْر فقتله.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة. ورواه موسى بن عُقْبة ـ واللفظ له ـ قال: ثم دخلوا حصناً لهم منيعاً يُدعى القَمُوص، فحاصرهم النّبيّ ﷺ قريباً من عشرين ليلة. وكانت أرضاً وخمة شديدة الحَرّ، فجُهد المسلمون جهداً شديداً، فوجدوا أحْمِرةً ليهود، فذكر

---

(١) كتب على هامش الأصل: «أي: ألقاه».
(٢) المغازي ٢/٦٥٦.
(٣) المغازي ٢/٦٥٧.
(٤) ابن هشام ٢/٣٣٤.

قصَّتها، ونَهْي النّبيّ ﷺ عن أكلها. ثم قال: وجاء عبد حبشيٌّ من أهل خيبر كان في غنمٍ لسيّده، فلما رأى أهلَ خيبر قد أخذوا السّلاح، سألهم ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الذي يزعم أنّه نبيّ. فوقع في نفسه، فأقبل بغنمه حتى عمد لرسول الله ﷺ فأسلم، وقال: ماذا لي؟ قال: «الجنة» فقال: يا رسول الله إنّ هذه الغنم عندي أمانة. قال له رسول الله ﷺ: «أخرِجْها من عسكرنا وارمِها بالحَصْباء فإنَّ الله سيؤدِّي عنكَ أمانتَك»، ففعل؛ فرجعت الغنم إلى سيّدها. ووعظ النّبيُّ ﷺ النّاسَ، إلى أنْ قال: وقُتِل من المسلمين العبد الأسود، فاحتملوه فأُدخِلَ في فُسْطاط، فزعموا أنّ رسول الله ﷺ اطّلع في الفُسطاط، ثم أقبل على أصحابه فقال: لقد أكرم الله هذا العبد، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحُور العِين.

وقال ابنُ وَهْبٍ: أخبرني حَيوَة بن شُرَيْح، عن ابن الهاد، عن شُرَحْبيل بن سعد، عن جابر بن عبدالله، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فخرجت سريّة فأخذوا إنساناً معه غنمٌ يرعاها، فجاؤوا به إلى رسولِ الله ﷺ فكلَّمه، فقال له الرجل: إنّي قد آمنتُ بكَ فكيف بالغنم فإنّها أمانةٌ، وهي للنّاس الشّاة والشّاتان، قال: احصب وجوهَها ترجع إلى أهلها. فأخذ قبضةً من حَصْباء أو ترابٍ فرمى بها وجوهَها، فخرجت تشتدّ حتى دخلت كلّ شاةٍ إلى أهلها. ثم تقدّم إلى الصفّ، فأصابه سهم فقتله. ولم يصلّ لله سجدةً قطّ، قال رسول الله ﷺ: «أدخِلوه الخباء» فأُدخِلَ خباءَ رسولِ الله ﷺ حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ دخل عليه ثم خرج فقال: «لقد حَسُن إسلام صاحبكم، لقد دخلتُ عليه وإنَّ عنده لزوجَتَين له من الحُور العِين».

وهذا حديث حَسَن أو صحيح[1] .

وقال مؤمّل بن إسماعيل: حدثنا حمّاد، قال: حدثنا ثابت، عن أنَس، أنَّ رجلاً أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي رجلٌ أسود اللّون، قبيح الوجه، مُنْتِن الريح، لا مال لي، فإنْ قاتلتُ هؤلاء حتى أُقتل أدخل الجنّة؟ قال: «نعم». فتقدّم فقاتل حتى قُتل. فأتى عليه النّبيّ ﷺ وهو مقتول، فقال: «لقد أحسن الله وجهَك وطيّب روحَك وكثَّر مالَك». قال: وقال ـ لهذا أو لغيره ـ: «لقد رأيت زوجتيه من الحُور العِين ينازعانه جُبَّته عنه، يدخلان فيما بين جلده وجُبّته». وهذا حديث صحيح[2] .

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3] : حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن بعضِ أسلمَ، أنَّ بعضَ بني سَهْم من أسْلَم أتوا رسولَ الله ﷺ بخيبر، فقالوا: يا رسولَ الله، والله لقد جُهِدْنا وما بأيدينا شيءٌ، فلم يجدوا عند رسولِ الله ﷺ شيئاً، فقال: «اللّهُمَّ إنَّك قد علمتَ حالَهم وأنّهم ليست لهم قُوَّةٌ وليس بيدي ما أعطيهم إيّاه، فافتح عليهم أعظم حصن بها غنىً، أكثره طعاماً وودكاً. فغدا الناسُ ففتحَ اللهُ عليهم حِصْنَ الصَّعْبِ بن مُعاذ، وما بخيبر حصنٌ أكثر طعاماً ووَدَكاً منه. فلما افتتح رسولُ الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموالِ ما حاز، انتهوا إلى حِصْنَيهم الوطيح والسُّلالم، وكانا آخرَ حصونِ خيبر افتتاحاً، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة.

---

(١) هكذا قال، وشرحبيل بن سعد ضعيف، فمن أين يصح الحديث؟
(٢) هكذا قال، ومؤمل بن إسماعيل ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، وإنما هذا من متابعته للحاكم في المستدرك ٢/ ٩٣، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٢١.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٣٢.

ذكْر صَفِيَّة

وقال البَكّائيّ، عن ابن إسحاق[1]، قال: وتَدَنَّى رسولُ الله ﷺ الأموال، يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً. فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتِل محمود بن مَسْلَمَة الأنصاريّ أخو محمد، أُلْقيتْ عليه رَحىً فقتلته. ثم القَمُوص؛ حصن ابن أبي الحُقَيْق. وأصاب رسولُ الله ﷺ منهم سبايا، منهنّ صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب، وبنتا عمّ لها، فأعطاهما دِحْيةَ الكلبي.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدّثني ابنٌ لمحمد بن مَسْلَمَةَ الأنصاريّ عَمَّنْ أدركَ من أهله، وحَدَّثنيه مِكْنَفٌ، قالا: حاصر رسولُ الله ﷺ أهلَ خيبر في حِصْنَيْهم الوَطِيح والسُّلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوا رسولَ الله ﷺ أن يسيِّرهم ويحقن دماءهم، ففعلَ. وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموالَ كُلَّها: الشِّقّ والنطّاة والكَتِيبة وجميع حصونهم، إلّا ما كان في ذَيْنك الحصْنَين. فلما سمع بهم أهل فَدَك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسولِ الله ﷺ يسألونه أنْ يُسَيِّرَهُمْ ويحقنَ دماءهم، ويُخلُّون بينه وبين الأموال، ففعل. فكان ممن مشى بين يدى رسولِ الله ﷺ وبينهم، في ذلك، مُحَيّصَة بن مسعود. فلما نزلوا على ذلك سألوا رسولَ الله ﷺ أن يعاملهم على الأموال على النّصْف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها. فصالحهم على النّصف، على أنّا إذا شئنا أنْ نُخْرِجكم أخرجناكم. وصالحه أهل فَدَك على مثل ذلك. فكانت أموال خيبر فيئاً بين المسلمين، وكانت فَدَكَ خالصةً لرسولِ الله ﷺ؛ لأنّ

---

(1) ابن هشام ٢/ ٣٣٦.

المسلمين لم يُجْلِبوا عليها بخيلٍ ولا رِكاب.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، وعبدالعزيز بن صُهَيْب، عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ لما ظهر على أهلِ خيبرقَتَل المقاتلة وسبَى الذَّراري، فصارت صفيَّة لدحية الكلبي، ثم صارت لرسول الله ﷺ، ثم تزوّجها وجعل صَدَاقَها عتْقَها. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال يعقوب بن عبدالرحمن، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن أنَس، قال: ذُكِرَ للنّبيِّ ﷺ جمالُ صَفيَّةَ، وكانت عروساً وقُتل زوجُها، فاصطفاها رسولُ الله ﷺ لنفسه. فلما كنّا بسدِّ الصَّهْباء حَلَّت، فبنى بها رسولُ الله ﷺ: واتّخذ حَيْساً في نِطْعٍ صغير، وكانت وليمته. فرأيته يُحَوِّي[2] لها بعباءة خلفه، ويجلس عند ناقته، فيضع ركبته فتجيء صفيّة فتضع رِجْلَها على ركبته ثم تركب. فلما بدا لنا أُحُد قال رسول الله ﷺ: «هذا جبلٌ يحبّنا ونُحِبُّه». أخرجه البخاري، بأطول من هذا، ومسلم[3].

وقال محمد بن جعفر بن أبي كثير: أخبرني حُمَيْد، سمع أنَساً، قال: أقام رسولُ الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنَى عليه بصفيّة، فدعوتُ المسلمين إلى وليمةِ رسولِ الله ﷺ، ما كان فيها من خبزٍ ولا لحم، وما كان إلاّ أن أمر بالأنطاع فبُسِطَتْ، وأُلْقيَ عليها التمرُ والأقط[4] والسَّمْن. فقال المسلمون: إحدى أُمَّهاتِ المؤمنينَ هيَ أو مما مَلَكَتْ يمينُه؟ قالوا: إنْ حَجَبَها فهي إحدى أُمَّهاتِ المؤمنين، وإنْ

---

(١) البخاري ١/ ١٠٣، ومسلم ٤/ ١٤٥، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٨٧).

(٢) التحوية: أن تدير كساءً حول سنام البعير ثم تركبه.

(٣) البخاري ٤/ ١٧٧ و ٥/ ١٣٢ و٧/ ٩٩ و ٩/ ١٢٩، ومسلم ٤/ ١١٤، وانظر المسند الجامع (١٢٩١).

(٤) الأقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به، ويسميه أهل الشام اليوم: «الجميد».

لم يحجبها فهي مما ملكت يمينُه. فلما ارتحل وطّأ لها خَلْفَهُ، ومَدَّ الحجابَ بينها وبين النّاس. أخرجه البخاري[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة: حدثنا عُبَيْدالله بن عمر ـ فيما أحسب ـ عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ رسولَ الله ﷺ قاتلَ أهلَ خيبرَ حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلبَ على الأرض والزرع والنَّخْل، فصالحوه على أنْ يُجْلَوْا منها، ولهم ما حملت رِكابُهُم، ولرسولِ الله ﷺ الصَّفراءُ والبيضاء، ويخرجون منها، واشترط عليهم أنْ لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً، فإنْ فعلوا فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهد. فغيَّبوا مَسْكاً فيه مالٌ وحُلِيٌّ لِحُيَيِّ بن أخطب، كان احتمله معه إلى خَيبرَ حين أُجْلِيَتْ النَّضير. فقال رسولُ الله ﷺ لعمِّ حُيَيٍّ: ما فعلَ مَسْكُ حُيَيِّ الذي جاء به من النّضير؟ قال: أذْهَبَتْهُ النَّفقاتُ والحروبُ. فقال: العهدُ قريبٌ والمالُ أكثر من ذلك. فدفعه رسولُ الله ﷺ إلى الزُّبير، فَمَسَّهُ بعذاب، وقد كان حُيَيّ قبل ذلك دخل خَرِبةً، فقال عمّه: قد رأيت حُيَيّاً يطوفُ في خربةٍ هاهنا. فذهبوا فطافوا، فوجدوا المَسْك في الخَرِبة. فقتل رسولُ الله ﷺ ابني حُقَيْق، وأحدهما زوجُ صفيَّةَ. وسبى رسولُ الله ﷺ نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم بالنَّكْثِ الذي نكثوا. وأراد أن يُجليهم منها، فقالوا: يا محمد، دَعْنا نكونُ في هذه الأرض نُصْلِحها ونقوم عليها. ولم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، فأعطاهم على النّصفِ ما بدا لرسولِ الله ﷺ. فكان عبدالله بن رواحة يأتيهم كلّ عامٍ فيخرصها عليهم ثم يُضَمِّنُهم الشَّطْر. فشكوا إلى رسولِ الله ﷺ شِدَّةَ خَرْصه، وأرادوا أن يُرْشُوه فقال: يا أعداءَ الله تُطعموني السُّحْتَ؟ واللهِ لقد جئتكم من عند أحبِّ النّاس إليَّ، ولأنتم أبغضُ إليَّ من عدّتكم من القِردة والخنازير، ولا يَحملني

---

(١) البخاري ٥/ ١٧٢ و ٧/ ٧ و ٢٨ و ٩١، وانظر المسند الجامع حديث (٧٦١).

بغضي إيّاكم وحبّي إياه على أنْ لا أعدلَ عليكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

قال: ورأى رسول الله ﷺ بعين صفيّة خضرة، فقال: ما هذه؟ قالت: كان رأسي في حجرِ ابن أبي الحُقَيْق وأنا نائمة، فرأيتُ كأنَّ قمراً وقع في حجري فأخبرته بذلك، فلطمني وقال: تَمَنِّينَ مَلِكَ يثرب؟ قالت: وكان رسولُ الله ﷺ من أبغضِ النّاس إليَّ، قتلَ أبي وزوجي. فما زال يعتذرُ إليَّ ويقول: إنَّ أباكِ ألَّبَ العربَ عليَّ وفعلَ وفعلَ، حتى ذهب ذلك من نفسي.

وكان رسولُ الله ﷺ يعطي كلَّ امرأةٍ من نسائه ثمانين وَسْقاً من تمر كلّ عام، وعشرين وَسْقاً من شعير.

فلما كان زمن عمر غشّوا المسلمين، وألقوا ابنَ عمر من فوق بيتٍ، ففدعوا يديه، فقال عمر: مَنْ كان له سهمٌ بخيبر فليحضر، حتى قسمها بينهم. وقال رئيسهم: لا تُخرجنا، دَعْنا نكونُ فيها كما أقرَّنا رسولُ الله وأبو بكر. فقال له: أتراه سقطَ عَنِّي قولُ رسولِ الله ﷺ: كيف بك إذا رقصت[1] بك راحلتُك تخوم الشام يوماً ثم يوماً ثم يوماً. وقسمها عمر بين مَنْ كان شَهِدَ خيبرَ من أهل الحُدَيْبية.

استشهد به البخاريّ في كتابه، فقال: ورواه حمّاد بن سَلَمَة[2].

وقال أبو أحمد المرار بن حَمَوَيْه: حدثنا محمد بن يحيى الكِناني، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما فُدِعْتُ بخيبر قام عمرُ خطيباً، فقال: إنّ رسول الله ﷺ عامل يهودَ خيبر على أموالها، وقال: نُقرّكم ما أقرّكمُ الله، وإنَّ عبدَالله بن عمر خرج إلى خيبر، مالَه

---

(١) رقصت الناقة: أسرعت في سيرها.

(٢) البخاري ٣/٢٥٢، وأبو داود (٣٠٠٦)، وانظر المسند الجامع، حديث (٨١٤٧).

هناك[1] ، فَعُدِيَ عليه من الليلِ فَفُدعتْ يداهُ، وليس لنا هناك عدوٌّ غيرهم، وهم تُهَمَتُنَا، وقد رأيتُ إجلاءهم. فلما أجمع على ذلك أتاه أحدُ بني أبي الحُقَيْق فقال: يا أميرَ المؤمنين، تُخْرجنا وقد أقرَّنا محمدٌ وعاملنا؟ فقال: أظننتَ أنّي نسيتُ قولَ رسول الله ﷺ كيف بك إذا أُخْرِجتَ من خيبر تعدو بك قَلوصُك ليلةً بعد ليلة. فأجلاهم وأعطاهم قيمةَ مالهم من الثَمَر مالاً وإبلاً وعُرُوضاً من أقتابٍ وحبالٍ وغير ذلك. أخرجه البخاري[2] عن أبي أحمد.

وقال ابن فُضَيْل، عن يحيى بن سعيد، عن بُشير بن يَسار، عن رجال من أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر قسمها على ستّةٍ وثلاثين سهماً، جمع كلُّ سهمٍ مئةَ سهم، فكان لرسول الله ﷺ وللمسلمين النّصف من ذلك. وعزل النّصف الباقي لمن نزل به من الوفود والأمور ونوائب النّاس. أخرجه أبو داود[3] .

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن بُشير بن يَسار أنّ رسول الله ﷺ قسم خيبر ستَّةً وثلاثين سهماً، فعزل للمسلمين ثمانية عشر سهماً، يَجْمَعُ كلّ سهم مئة، والنّبيّ ﷺ معهم وله سهم كسهم أحدهم. وعزل النّصف لنوائبه وما ينزلُ به من أمورِ المسلمين، فكان ذلك الوطيح والسُّلالِم والكَتيبة وتوابعها، فلما صارت الأموال بيد النَّبيِّ ﷺ والمسلمينَ، لم يكن لهم عُمَّال يَكْفُونَهم عملها، فدعا اليهود فعاملهم.

قال البيهقي رحمه الله: وهذا لأنّ بعض خيبر فُتِحَ عَنْوَةً، وبعضها صُلْحاً. فقسم ما فتح عَنْوةً بين أهل الخُمْس والغانمين، وعزل ما فُتِح

---

(١) هكذا في النسخ بسبب الاختصار، وفي البخاري: «إلى مالِه هناك».
(٢) البخاري ٣/ ٢٥٢، وانظر المسند الجامع حديث (٧٧٨٨).
(٣) أبو داود (٣٠١١) -(٣٠١٤)، وانظر المسند الجامع حديث (١٥٤٠٦).

صُلْحاً لنوائبه وما يحتاج إليه في مصالح المسلمين.

وقال عبدالرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ خيبرَ يوم أشركها النّبيُّ ﷺ كان فيها زرعٌ ونخلٌ فكانَ يقسمُ لنسائه كلَّ سنةٍ لكلِّ واحدةٍ منهنّ مئة وسْق تمر، وعشرين وَسْق شعير لكلِّ امرأة.

رواه الذُّهلي، عن عبدالرزّاق، فأسقط منه: ابن عمر.

وقال ابن وَهْب: قال يحيى بن أيوب: حدّثني إبراهيم بن سعد، عن كثير مولى بني مخزوم، عن عطاء، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قسم لمئتي فَرسٍ يوم خيبر سهمين سهمين.

قال ابن وهب: وقال لي يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، وصالح بن كَيْسَان مثلَ ذلك.

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا يحيى بن سعيد، عن صالح بن كَيْسان، قال: كانوا يوم خيبر ألفاً وأربع مئة، وكانت الخيل مئتي فرس.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: أخبرني الزُّهري، عن سعيد بن المسيّب، عن جُبَيْر بن مُطْعم، قال: لما قسم رسولُ الله ﷺ سهمَ ذوي القُرْبَى من خيبر على بني هاشم وبني المطَّلب، مشيتُ أنا وعثمان فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا نُنْكِرُ فضلهُم لمكانكَ الذي جعلكَ الله به منهم، أرأيتَ إخوتنا من بني المُطَّلبِ أعطيتَهُمْ وتركْتَنَا، وإنّما نحنُ وهم بمنزلٍ واحدٍ[1] منك. فقال: إنّهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام، إنّما بنو هاشم وبنو المطّلب شيء واحد، ثم شبك رسول الله ﷺ يديه إحداهما في الأخرى.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي البخاري: «بمنزلة واحدة» والمؤلف ساق نصاً أوسع مما في البخاري وإن أشار إليه.

استشهد به البخاري[1] .

وقال شعبة، عن حُمَيْد بن هلال، عن عبدالله بن مُغَفَّل، قال: دُلّي جرابٌ من شحم يومَ خيبر فالتزمتُه، وقلتُ: هذا لا أعطي أحداً منه شيئاً. فالتفتُّ فإذا النّبيُّ ﷺ يتبسَّمُ، فاستحْيَيتُ منه. مُتَّفقٌ عليه[2] .

وقال أبو معاوية: حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن محمد بن أبي مجالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: قلت: أكنتم تُخَمِّسُونَ الطعامَ في عهدِ رسولِ الله ﷺ؟ فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر فكان الرجلُ يجيءُ فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف. أخرجه أبو داود[3] .

وقال أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النَّهْدِي ـ أو عن أبي قلابة ـ قال: لما قدِم رسولُ الله ﷺ خيبر قَدِم والتَّمرة خَضِرة، فأشرع النّاس فيها فَحُمُّوا، فَشَكوا ذلك إليه فأمرهم أن يُقَرِّسُوا الماء في الشِّنان، ثم يحدرون عليهم بين أذانَيْ الفجر، ويذكرون اسمَ الله عليه، قال: ففعلوا فكأنّما نُشطوا من عُقُلٍ.

وقال بِشْر بن المفضّل، عن محمد بن زيد: حدّثني عُمَيْر مولى آبي اللّحم، قال: شهدت خيبر، مع سادتي، فكلَّموا فيَّ رسولَ الله ﷺ، فأمر بي فَقُلِّدْتُ سيفاً، فإذا أنا أجرُّه، فأُخبر أنّي مملوك، فأمرَ لي بشيءٍ من خُرْثيّ المتاع[4] . أخرجه أبو داود[5] .

---

(١) البخاري ٥/ ١٧٤.

(٢) البخاري ٤/١١٦ و ٥/ ١٧٢ و ٧/ ١٢٠، ومسلم ٥/ ١٦٣. وانظر المسند الجامع حديث (٩٤٧٦).

(٣) أبو داود (٢٧٠٤)، وانظر المسند الجامع حديث رقم (٥٦٨٩).

(٤) أي: رديئه.

(٥) أبو داود (٢٧٣٠)، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٩٣٦).

ذِكْرُ من استُشْهد على خيبر

على ما ذكر ابن إسحاق[1] ، قال:

من حلفاء بني أُميَّة: ربيعة بن أكثم، وثِقْف بن عَمْرو، ورِفاعة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبدالعُزَّى: عبدالله بن الهُبَيْب.

ومن الأنصار:

فُضَيْل بن النُّعمان السَّلَمي، ومسعود بن سعد الزُّرَقي، وأبو الضَّيّاح[2] بن ثابت، أحد بني عَمْرو بن عَوْف، والحارث بن حاطب، وعُرْوة بن مُرّة، وأوس بن القائف[3] ، وأنيف بن حبيب، وثابت بن أَثْلَة، وطلحة، وعمارة بن عُقبة الغِفَارِيّ.

وقد تقدّم: عامر بن الأكْوع، ومحمود بن مَسْلَمة، والأسود الراعي.

وزاد عبدالملك بن هشام[4] ، فقال: مسعود بن ربيعة، حليف بني زُهْرة، وأوس بن قَتَادَة الأنصاريّ.

وزاد بعضُهم، فقال: ومبشّر بن عبدالمنذر، وأبو سُفيان بن الحارث، وليس بالهاشميّ، والله أعلم.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٤٣.
(٢) قيده المؤلف في المشتبه ٤٠٧.
(٣) هكذا مجود في النسخ، وفي السيرة: «القائد» وهو اسم مختلف فيه، كما في كتب الصحابة.
(٤) ابن هشام ٢/ ٣٤٤.

قدوم جعفر بن أبي طالب ومَن معه

البخاري ومسلم(١) قالا: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدّثني بُرَيْد، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى الأشعري، قال:

بَلَغَنا مخرجُ رسولِ الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرينَ إليه، أنا وأخَوانِ لي أنا أصغرُهم، أحدهما أبو رُهْم، والآخر أبو بُرْدَة، إمّا قال: بِضعٌ، وإمّا قال: في ثلاثة، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي. فركِبْنا سفينةً، فألقتنا سفينتُنا إلى النَّجاشيِّ بالحبشة. فوافقْنا جعفرَ بنَ أبي طالب وأصحابه عنده. فقال جعفر: إنّ رسول الله ﷺ بَعَثَنا وأمَرَنَا؛ يعني بالإقامة؛ فأقيموا معنا، فأقمنا معه، حتى قدِمْنا جميعاً، فوافقنا رسول الله ﷺ حين فتح خيبر. فأسهم لنا، وما قسم لأحدٍ غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه، إلاّ أصحاب سفينتنا، مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم.

قال: فكان أناس من النّاس يقولون لنا: سبقناكم بالهجرة.

قال: ودخلت أسماء بنت عُمَيْس؛ وهي ممّن قدمت معنا؛ على حفصة زوج النّبيّ ﷺ زائرةً وقد كانت هاجرت إلى النّجاشيِّ. فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: مَنْ هذه؟ فقالت: أسماء بنت عُمَيْس. قال عمر: آلحبشيّةُ هذه؟ آلبحريّة هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحقُّ برسولِ الله ﷺ. فغضِبَتْ، فقالت كلمة: يا عمر! كلاّ والله، كنتم مع رسول الله

---

(١) البخاري ٤/ ١١٠ و ٥/ ٦٤ و ١٧٤ و ١٧٥، ومسلم ٧/ ١٧١، وانظر المسند الجامع حديث (٨٩٠٧).

ﷺ يُطعمُ جائِعكم ويَعِظُ جاهِلكم، وكنّا في دار ـ أو أرضٍ ـ البُعداء، أو البُغَضاء، بالحَبَشَة، وذلك في الله وفي رسوله، وايْم الله لا أطْعمُ طعاماً ولا أشْربُ شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسولِ الله ﷺ، ونحن كنّا نُؤْذَى ونُخافُ، وسأذكرُ له ذلك وأسأله. فلما جاء قالت: يانبيَّ الله، إنَّ عمر قال كذا وكذا. قال: «ليس بأحقَّ بي منكم، له ولأصحابِه هجرةٌ واحدة، ولكم أنتم ـ أهلَ السفينة ـ هجرتان». قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السفينة يأتوني أرسالاً، يسألونني عن هذا الحديثِ، ما من الدنيا شيء هُمْ به أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم رسولُ الله ﷺ. قال أبو بُرْدَة: قالت أسماء: فلقد رأيتُ أبا موسى وإنّه ليستعيدُ هذا الحديثَ منِّي. وقال: لكم الهجرة مرَّتين، هاجرتم إلى النّجاشيّ وهاجرتم إليَّ.

وقال أجلح بن عبدالله، عن الشَّعبي، قال: لما قدِم جعفر من الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ فقبَّل جبهته، ثم قال: «والله ما أدري بأيّهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر. وبعضهم يقول: عن أجلح، عن الشَّعْبِي، عن جابر[1].

وقال ابن عُيَيْنة: حدثنا الزُّهْرِي، أنه سمع عَنْبَسَة بن سعيد القُرَشيّ يحدّث عن أبي هريرة، قال: قدِمتُ المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يُسْهِم لي. فتكلّم بعضُ ولدِ سعيد بن العاص فقال: لا تُسْهِم له يا رسول الله. فقلت: هذا قاتل ابن قوقل. فقال، أظنّه ابن سعيد بن العاص: ياعجبي لِوَبْرٍ قد تدلّى علينا من قَدُومِ ضالٍّ يعيّرني بقتل امريء مسلمٍ أكرمه الله على يدي، ولم يُهِنّي على يديه.

(١) المعجم الكبير٢٢/ ١٠٠، والحاكم ٣/ ٢١١.

هذا لفظ أبي داود[1] ، وأخرجه البخاري[2] ، لكن قال: من قَدُوم ضأنٍ.

وقال إسماعيل بن عيّاش، عن الزُّبَيْدي، عن الزُّهْري: أخبرني عَنْبَسَة بن سعيد، أنّه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص، قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبانَ على سريةٍ قِبَل نجدٍ، فقدِم أبانُ وأصحابُه على رسولِ الله ﷺ بخَيْبَر بعد فتحها، وإنّ حُزُمَ خيلِهم لَلِيفٌ، فقلت: يا رسول الله لا تَقْسِم لهم. فقال أبان: وأنت بهذا يا وَبْرُ تَحَدَّرَ من رأس ضالّ[3] . فقال النَّبيُّ ﷺ: يا أبان، اجلس. فلم يَقْسِم لهم. عَلَّقه البخاريُّ في صحيحه[4] ، فقال: ويذكر عن الزُّبَيْدي.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: كانت بنو فزارة ممّن قدِم على أهل خيبر ليُعِينُوهم، فراسلهم رسول الله ﷺ أنْ لا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم، ولكم من خيبرَ كذا وكذا. فأَبَوا عليه. فلما فتح الله خيبرَ، أتاه مَنْ كان هنالك من بني فزارة، قالوا: حَظَّنا والذي وَعَدْتنا. فقال: «حظُّكم»؛ أو قال: لكم ذو الرُّقَيْبَةِ ـ لجبل من جبال خيبر ـ قالوا: إذاً نقاتلك. فقال: «موعدكم جَنَفَاء». فلما سمعوا ذلك هربوا. جَنَفَاءُ: ماء من مياه بني فزارة.

وقال البخاري[5] : حدثنا مكّي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عُبَيْد، قال: رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سَلَمَة فقلتُ: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربةٌ أصابتني يومَ خيبر، فقال النّاس: أُصيب

---

(١) سنن أبي داود (٢٧٢٣).
(٢) البخاري ٤/ ٢٩ و ٥/ ١٧٦ و ١٧٧، وانظر المسند الجامع حديث (١٤٦٣٩).
(٣) ويروى: «تَحَدَّرَ من رأس ضَأْنٍ».
(٤) البخاري ٥/ ١٧٦-١٧٧.
(٥) البخاري ٥/ ١٧٠.

سَلَمَة، فأتيت النّبيَّ ﷺ فَنَفَثَ فيه ثلاث نَفَثَاتٍ، فما اشتكيتُها حتى السّاعة.

وقال عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، أنّ رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه، فاقتتلوا. فمال كلّ قوم إلى عسكرهم، وفي المسلمين رجل لايدع للمشركين شاذّة ولا فاذّة إلاّ اتّبعها يضربها بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنّه من أهل النار». فقالوا: أيُّنا من أهل الجنّة إنْ كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل: والله لا يموتُ على هذه الحال أبداً، فاتّبعه حتى جُرِحَ، فاشتدَّتْ جراحتُه واستعجلَ الموتَ، فوضع سيفَهُ بالأرض وذُبابه بين ثَدييْه، ثم تحاملَ عليه فقَتَلَ نفسه. فجاء الرجلُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: أشهد أنّكَ لرسولُ الله، قال: «وما ذاك»؟ فأخبره. فقال النّبيُّ ﷺ: «إنّ الرجل ليعملُ بعملِ أهلِ الجنّة فيما يبدو للنَّاس وإنَّه من أهلِ النار، وإنه ليعملُ بعمل أهلِ النّار فيما يبدو للنَّاس وإنَّه لمن أهل الجنّة». مُتّفقٌ عليه[1].

وأخرج البخاري[2] من حديث شُعيب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِي، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسولِ الله ﷺ خيبرَ، فقال لرجلٍ؛ يعني النّبيّ ﷺ: إنَّ هذا من أهلِ النار، فلما حضر القتال قاتلَ الرجلُ. فذكر نحوَ حديثِ سهل بن سعد.

وقال يحيى القطّان وغيره، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حَبّان، عن أبي عَمْرة، عن زيد بن خالد الجُهَنيّ أنّ رجلاً تُوُفّي يومَ خيبرَ، فَذُكر لرسولِ الله ﷺ، فقال صَلُّوا على صاحبكم. فَتغَيَّرتْ وجوهُهم، فقال: إنّ صاحبكم غلّ في سبيل الله. ففتّشنا متاعه، فوجدنا

---

(١) البخاري ٤/ ٨٨ و ٥/ ١٦٨-١٦٩ و ٨/ ١٥٤، ومسلم ١/ ١٧٣. وانظر المسند الجامع حديث (١٤٦٣٨).

(٢) البخاري ٥/ ١٦٩.

خرزاً من خرز اليهود لا يساوي دِرهمين.

شأنُ الشّاةِ المسمومة

وقال ليث بن سعد، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: لما فُتحت خيبر أُهديتْ لرسولِ الله ﷺ شاةٌ فيها سمٌّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اجمعوا مَنْ كان هاهنا من اليهود». فَجُمِعُوا له، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «إنّي سائلكم عن شيءٍ فهل أنتم صادقيَّ عنه»؟ قالوا: نعم، يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «مَنْ أبوكم»؟ قالوا: أبونا فلان. قال: «كذبتم، بل أبوكم فلان». قالوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ. قال لهم: «هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه»؟ قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإنْ كذَبْنَاك عرفتَ كَذِبَنا كما عرفْتَه في آبائنا. فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أهل النّار»؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تَخْلُفوننا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: «اخْسَؤُوا فيها فَوَالله لا نَخْلُفُكم، ثم قال: «هل أنتم صادقيَّ؟»، قالوا: نعم. قال: «أجَعَلْتُم في هذه الشاة سُمَّاً»؟ قالوا: نعم. قال: «فما حَمَلَكم على ذلك»؟ قالوا: أردنا إنْ كنتَ كاذباً أن نستريح منك، وإن كنتَ نبيّاً لم يضرّك. أخرجه البخاري[1].

وقال خالد بن الحارث: حدثنا شُعبة، عن هشام بن زيد، عن أنَس أنَّ يهوديّةً أتت النّبيَّ ﷺ بشاةٍ مسمومة، فأكل منها، فَجِيءَ بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك، قالت: أردت لأقتلك. فقال: «ما كان الله ليسلّطكِ على ذلك». أو قالَ: «عليَّ»، قالوا: ألا نقتلها. قال: «لا». فما زلتُ أعرفها في لَهَواتِ رسولِ الله ﷺ. متفق عليه من حديث

---

(١) البخاري ٤/١٢١ و ٥/١٧٩ و ٧/١٨٠، وانظر المسند الجامع، حديث (١٤٧٥٣).

خالد[1] .

وقال عبّاد بن العوّام، عن سفيان بن حسين، عن الزُّهْري، عن أبي سَلَمَةَ وابن المسيّب، عن أبي هريرة؛ أنَّ امرأةً من اليهود أهدتْ إلى رسولِ الله ﷺ شاةً مسمومة، فقال: «أمسِكوا فإنَّها مسمومة»، وقال: «ما حَمَلَكِ على ما صنعتِ»؟ قالت: أردتُ أنْ أعلمَ إنْ كنتَ نبيّاً فسيُطْلِعك الله، وإنْ كنتَ كاذباً أُريحُ النّاسَ منك. قال: فما عَرَضَ لها رسولُ الله ﷺ. ورُوي عن جابر نحوُه[2] .

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عبدالرحمن بن كعب، أنّ يهوديّة أهدت إلى النّبيِّ ﷺ شاةً مَصْلِيَّةً[3] بخيبر، فأكل وأكلوا، ثم قال: «أمْسِكوا». وقال لها: «هل سَمَّيْتِ هذه الشاةَ»؟قالت: مَنْ أخبرك؟ قال: «هذا العظم». قالت: نعم. فاحتجم على الكاهلِ، وأمر أصحابه فاحتجموا، فمات بعضُهم.

قال الزُّهْري: فأسْلَمَت، فتركها.

وقال أبو داود في سُنَنه[4] : حدثنا سليمان المَهْرِي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: كان جابر يُحَدِّثُ أنَّ يهوديّةً سمَّتْ شاةً أهدتها للنبيِّ ﷺ. . . الحديثَ.

وقال خالد الطحان، عن محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة أنّ النّبيَّ ﷺ أهدت له يهوديّةٌ بخيبر شاةً، نحو حديث جابر، قال: فمات بِشْرُ بن

---

(١) البخاري ٣/ ٢١٤، ومسلم ٧/ ١٥، وانظر المسند الجامع حديث (٨٢٢).

(٢) أخرجه الدارمي (٦٩)، وأبو داود (٤٥٠٩) و (٤٥١٠) و (٤٥١١)، وانظر المسند الجامع (٢٩٧٠) مسند جابر بن عبدالله، و (١٤٧٥٢) مسند أبي هريرة.

(٣) أي: مشويةً.

(٤) أبو داود (٤٥١٠)، وانظر المسند الجامع حديث (٢٩٧٠).

البراء بن معرور، وأمر بها النّبيُّ ﷺ فقُتِلَت.

ويحتمل أنه لم يقتلها أولاً، ثم لما ماتَ بِشْرٌ قَتَلَهَا.

وبِشْر شهِدَ العقبةَ وبدْراً، وأبوه فأحد النُّقباء ليلة العَقَبة. وهو الذي قال رسول الله ﷺ: «يا بني سَلِمَة، مَن سيّدكم»؟ قالوا: الجدّ بن قيس، على بُخْلٍ فيه. فقال: «وأيُّ داء أدوَى من البُخْل؟ بل سَيِّدُكم الأبيضُ الجعدُ بِشْر بن البَرَاء»[1].

وقال موسى بن عُقْبة، وابن شهاب، وعُرْوة، واللّفظ لموسى، قالوا: لما فُتحت خيبرُ أهدت زينبُ بنت الحارث اليهودية ـ وهي ابنة أخي مَرْحَب ـ لصفيّةَ شاةً مَصْلِيَّةً وَسَمَّتْها وأكثرت في الذِّراع، لأنّه بَلَغَها أنّ النّبيّ ﷺ يحبُّ الذراع. وذكر الحديث.

وعن عُرْوة، وموسى بن عُقْبة، قالا: كان بين قريش حين سمعوا بخروج رسول الله ﷺ إلى خيبر تَرَاهُنٌ وتبايعٌ، منهم مَنْ يقول: يظهر محمد، ومنهم من يقول: يظهر الحليفان ويهود خيبر. وكان الحَجّاج بن عِلاط السُّلمي البَهْزي قد أسلم وشهد فتحَ خيبر، وكانت تحته أمّ شَيْبة العَبْدَرية، وكان الحَجّاج ذا مالٍ، وله معادن من أرض بني سُلَيْم. فلما ظهر النّبيّ ﷺ على خيبر، قال الحَجّاج: يا رسول الله، إنّ لي ذَهَباً عند امرأتي، وإنْ تعلَمْ هي وأهلُها بإسلامي فلا مالَ لي، فائذَنْ لي فأُسْرِعُ السيرَ ولا يسبق الخبر.

وقال محمد بن ثور ـ واللّفظ له ـ وعبدالرزّاق، عن مَعْمَر: سمعت ثابتاً البُنَانيّ، عن أنَس، قال: لما فتح رسولُ الله ﷺ خيبرَ، قال الحَجّاج بن عِلاط: يا رسولَ الله، إنَّ لي بمكة مالاً، وإنَّ لي بها أهلاً أُريدُ إتيانَهم، فأنا في حِلٍّ إنْ أنا نِلْتُ منك فقلتُ شيئاً؟ فأذِن له رسولُ الله

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٧١.

ﷺ. فقال لامرأته، وقال لها: أَخْفِي عليَّ واجمعي ما كان عندكِ لي، فإنّي أُريدُ أنْ أشتري من غنائم محمد وأصحابه، فإنَّهم قد استُبيحوا وأُصيبت أموالُهم. ففشا ذلك بمكة، واشتدَّ على المسلمين وبلغ منهم، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً. فبلغ العباسَ الخبرُ فعَقِرَ وجعلَ لا يستطيعُ أنْ يقومَ[1].

قال مَعْمَر: فأخبرني عثمان الجُرَيْري، عن مِقْسَم، قال: فأخذ العبّاس ابناً له يقال له قُثَم واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول:

حَيّ قُثَم شبيه ذي الأنفِ الأشَمّ

فتى ذي النعم برغم مَنْ رغم

قال مَعْمَر في حديث أنس: فأرسل العبّاس غلاماً له إلى الحَجّاج، أنْ وَيْلَكَ، ما جئتَ به وما تقول؟ والذي وعدَ اللهُ خيرٌ مما جئتَ به. قال الحَجَّاج: يا غلام، أقْرِىء أبا الفضلِ السّلام، وقُلْ له فلْيُخْلِ لي في بعض بيوته فآتيه، فإنَّ الأمر على ما يَسُرُّه. فلما بلغ العبدُ بابَ الدار، قال: أبشر يا أبا الفضل. فوثب العبَّاسُ فرحاً حتى قَبَّلَ ما بين عينيه وأعتقه، ثم جاء الحَجَّاج فأخبره بافتتاحِ رسولِ الله ﷺ خيبرَ، وغنم أموالهم، وأنَّ رسول الله ﷺ اصطفى صَفِيّة، ولكنْ جئتُ لمالي، وأنّي استأذنتُ النَّبيَّ ﷺ فأذِن لي، فأخْفِ عليَّ يا أبا الفضل ثلاثاً، ثم اذكُرْ ما شئتَ. قال: وجمعت له امرأتُه متاعَه، ثم انْشَمَر، فلما كان بعد ثلاثٍ، أتى العبّاس امرأةَ الحَجّاج فقال: ما فعل زوجكِ؟ قالت: ذهب، لا يحزنكَ اللهُ يا أبا الفضل لقد شَقَّ علينا الذي بَلَغَك. فقال: أجل، لا يُحْزنني الله، ولم يكنْ بحمدِ الله إلاّ ما أحبُّ؛ فَتَحَ الله على رسوله،

---

(١) أخرجه أحمد ٣/١٣٨، وعبد بن حميد (١٢٨٨)، انظر المسند الجامع (١٢٩٥) و(٣٢٥٤).

وجَرَتْ سهامُ الله في خيبر، واصطفى رسولُ الله ﷺ صفيّة لنفسه، فإنْ كان لك في زوجكِ حاجةٌ فالحقي به. قالت: أَظُنُّكَ واللهِ صادقاً. ثم أتى مجالسَ قريش وحدّثهم. فَرَدَّ اللهُ ما كان بالمسلمين من كآبةٍ وجَزَعٍ على المشركين[1].

غَزْوَة وَادي القُرَىٰ

مالك، عن ثور بن زيد، عن أبي الغَيْث، عن أبي هريرة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عامَ خيبر، فلم نَغْنَم ذَهَباً ولا ورِقاً، إلاّ الثياب والمتاع. فوجّه رسولُ الله ﷺ نحو وادي القرى، وقد أُهدِي لرسول الله ﷺ عبدٌ أسود يقال له: مِدْعَم. حتى إذا كانوا بوادي القُرَى، بينما مِدْعم يَحُطّ رَحْلَ رسول الله ﷺ، إذْ جاء سهمٌ فقتله فقال النَّاسُ: هنيئاً له الجنّة. فقال رسول الله ﷺ: «كلا، والذي نفسي بيده، إنّ الشملةَ التي أخذها يومَ خيبَرَ من الغنائم لم تُصِبْها المقاسمُ لَتشتعلُ عليه ناراً». فلما سمعوا بذاك، جاء رجل بشِراكٍ أو شِرَاكَيْن إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «شِراكٌ من نار أو قال: شِراكان من نار». مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال الواقديّ[3]: حدّثني عبدالرحمن بن عبدالعزيز، عن الزُّهْري، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القُرَى، وكان رفاعة بن زيد الجُذَاميّ قد وهب لرسولِ الله ﷺ عبداً يقال له مِدْعم، فلما نزلنا بوادي القُرَى، انتهينا إلى يهود وقد ثوى إليها ناسٌ من العرب، فبينما مِدْعَم يَحُطّ رحْلَ رسول الله ﷺ، وقد

---

(١) انظر المسند الجامع (١٢٩٥) و (٣٢٥٤).

(٢) البخاري ٥/ ١٧٥ و ٨/ ١٧٩، ومسلم ١/ ٧٥، وانظر المسند الجامع، حديث (١٤٦٤٩).

(٣) المغازي ٢/ ٧٠٩-٧١٠.

استقبَلَنَا يهودُ بالرمي حيث نَزَلنا، ولم نكنْ على تعبئةٍ، وهم يصيحون في آطامهم، فيقبل سهمٌ عائر، فأصاب مِدْعَماً فقتله. فقال النّاس: هنيئاً له الجنّة. فقال النّبيّ ﷺ: «كلاّ، والذي نفسي بيده، إنّ الشملة التي أَخَذَها يوم خيبر من الغنائم لم تُصِبْها المقاسمُ لَتَشْتَعِل عليه ناراً». فلما سمع بذلك النّاس، جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ بشراكٍ أو بشِراكَيْن، فقال: «شِراك، أو شِراكان، من نار». فعبّأ رسولُ الله ﷺ أصحابه للقتال وصفَّهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عُبَادة، ودفع رايةً إلى الحُباب بن المنذرِ، ورايةً إلى سهل بن حنيف، ورايةً إلى عَبّاد بن بِشْر، ثم دعاهم إلى الإسلام وأخبرهم أنّهم إنْ أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، فبرز رجلٌ، فبرز له الزُّبير فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه عليٌّ فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دُجانة فقتله، حتى قُتِل منهم أحد عشر رجلاً ثم أعطوا من الغد بأيديهم. وفتحها الله عَنْوَة.

وأقام رسول الله ﷺ بوادي القُرَى أربعة أيام، فلما بلغ ذلك أهل تَيْماء صالحوا على الجزية. فلما كان عمر، أخرج يهودَ خيبر وفَدَك، ولم يخرج أهلَ تَيْماء ووادي القُرَى لأنّهما داخلتان في أرض الشام؛ ويرى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز، وما وراء ذلك من الشام.

وقال ابن وَهْب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليله حتى إذا أدركنا الكَرَى عَرَّسَ رسولُ الله ﷺ، وقال لبلال: اكْلأْ لنا اللّيلَ. فغلبتْ بلالاً عيناهُ فلم يستيقظ النّبيُّ ﷺ ولا بلال إلاّ بِحَرِّ الشمس. . . . الحديثَ. أخرجه مسلم[١].

---

(١) مسلم ٢/١٣٨، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٩٥٥).

ورُوي أنّ ذلك كان في طريق الحُدَيبية. رواه شُعْبة، عن جامع بن شدّاد، عن عبدالرحمن بن أبي عَلْقَمة، عن ابن مسعود، ويُحتَمَل أنْ يكونَ نومُهم مرّتين.

وقد رواه زافر بن سليمان، عن شُعبة، فذكر أنّ ذلك كان في غزوة تَبُوك.

وقد روى النَّوم عن الصّلاة: عمرانُ بنُ حُصَين، وأبو قَتَادَة الأنصاريّ. والحديثان صحيحان رواهما مسلم[1]، وفيهما طُول.

وقال [عمارة بن عكرمة، عن عائشة][2]: لما افتتحنا خيبرَ، قلنا: الآن نشبع من التمر[3].

وقال ابن وَهْب: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، عن أَنَس، قال: لما قدِم المهاجرون المدينةَ قدِموا وليس بأيديهم شيء، وكان الأنصار أهلَ أرضٍ، فقاسموا المهاجرين على أنْ أعطوهم أنصافَ ثمارِ أموالِهم كلَّ عام، ويكفونهم العملَ والمَؤونة. وكانت أمُّ أنَس، وهي أمّ سُلَيْم، أعطت رسولَ الله ﷺ عِذاقاً لها، فأعطاهنَّ رسولُ الله ﷺ أمَّ أيْمَنَ مولاته أمّ أُسامة بن زيد. فأخبرني أنَسٌ أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، ردَّ المهاجرون إلى الأنصار متاعهم، وردَّ رسولُ الله ﷺ إلى أمّي عذاقها، وأعطى أمَّ أيْمن مكانهنَّ من حائطه.

قال ابن شهاب: وكان من شأنِ أمِّ أسامة بن زيد أنّها كانت وصيفةً لعبدالله بن عبدالمطّلب، وكانت من الحَبَشَة، فلما ولدت آمنةُ رسولَ الله ﷺ كانت أمّ أيمن تحضنه حتى كَبِر رسولُ الله ﷺ فأعتقها، ثم أنكحها زيد بن حارثة، ثم تُوُفِّيَتْ بعدما تُوُفّي رسولُ الله ﷺ بخمسة أشهر.

---

(١) مسلم ٢/ ١٣٨، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٥١٨).
(٢) في الأصل بياض قدر أربع كلمات، فأضفنا ما بين الحاصرتين من البخاري.
(٣) البخاري ٥/ ١٧٨.

أخرجه مسلم[1] .

وقال مُعْتَمِر: حدّثنا أبي، عن أَنَس، أنّ الرجل كان يُعطي من ماله النّخلات أو ما شاءَ اللهُ من ماله، النّبيَّ ﷺ، حتى فُتِحَت عليه قُرَيْظة والنَّضير، فجعل يردُّ بعد ذلك، فأمرني أهلي أنْ آتيه فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النّبيُّ ﷺ أعطاه أمَّ أيْمن، أو كما شاء الله. قال: فسألته، فأعطانيهنَّ. فجاءت أمُّ أيمن فَلَوَتِ الثَّوبَ في عُنُقي، وجعلتْ تقول: كلاّ والله الذي لا إله إلاّ هو، لا يُعطيكهنَّ وقد أعطانِيهنَّ. فقال نبيُّ الله ﷺ: «يا أمّ أيْمن اتركي ولكِ كذا وكذا». وهي تقولُ: كلا والله. حتى أعطاها عشرةَ أمثالِ ذلك، أو نحوه. وفي لفظٍ في الصّحيح: وهي تقول: كلاّ والله حتى أُعطَى عشرة أمثاله. أخرجاه[2] .

وفي سنة سبع: قدِم حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَة من الرُّسلية إلى المُقَوْقس ملك ديار مصر، ومعه منه هديةٌ للنّبيِّ ﷺ، وهي ماريّة القبطية، أمّ إبراهيم ابن النّبيِّ ﷺ، وأختها شِيرين التي وهبها لحسّان بن ثابت، وبغلة النّبيّ ﷺ دُلْدُل، وحماره يَعْفُور.

وفيها: تُوُفِّيتْ ثُوَيْبة مُرْضعة النّبي ﷺ بلبن ابنها مسروح وكانت مولاةً لأبي لهب أعْتَقَها عامَ الهجرة. وكان النّبيُّ ﷺ يبعث إليها إلى مكة بصِلة وكِسْوة. حتى جاءه موتُها سنة سبعٍ مَرْجِعَهُ من خيبر، فقال: «ما فعل ابنُها مسروح»؟ قالوا: مات قبلها. وكانت خديجة تُكْرِمُها، وطلبت شراءها من أبي لَهَبٍ فامتنع. رواه الواقديُّ، عن غير واحد. أرضعت النّبيَّ ﷺ قبل حليمة أياماً، وأرضعت أيضاً حمزةَ بنَ عبدالمطلب، وأبا سَلَمَةَ بنَ عبدالأسد رضي الله عنهما.

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٢، والبخاري ٣/ ٢١٦، وانظر المسند الجامع حديث (٧٩٢).
(٢) البخاري ٤/ ١٠٦ و ٥/ ١١٣ و ١٤٣، ومسلم ٥/ ١٦٣، وانظر المسند الجامع حديث (١٣٠٧).

سَرِيّة أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد

وكانت بعد خيبر سنة سبعٍ.

قال عِكْرِمة بن عمّار: حدّثني إياس بن سَلَمَةَ بن الأكْوَع، عن أبيه، قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بني فَزارة، وخرجتُ معه حتى إذا دنونا من الماء عَرَّسَ بنا أبو بكر، حتى إذا ما صلَّينا الصُّبْحَ، أمرنا فَشَنَنَّا الغارَةَ، فَوَرَدْنا الماءَ. فقتل أبو بكر مَنْ قتل، ونحنُ معه، فرأيتُ عُنُقاً[1] من النَّاسِ فيهم الذَّراريّ، فخشيتُ أن يسبقوني إلى الجبل، فأدركتُهم، فرميت بسهمي. فلما رأوه قاموا، فإذا امرأة عليها قَشْعٌ[2] من أدَم، معها ابنتها من أحسنِ العرب فجئتُ أسوقهم إلى أبي بكر، فنفَّلني أبو بكر ابنتها، فلم أكشفْ لها ثوباً حتى قدِمتُ المدينة، ثم باتت عندي فلم أكشفْ لها ثوباً، حتى لقيني رسولُ الله ﷺ في السوق فقال: «يا سَلَمَة، هبْ ليَ المراةَ»، قلت: يا نبيَّ الله والله لقد أعجبتني وما كشفتُ لها ثوباً. فسكتَ حتى كان من الغد، فقال: «يا سَلَمَة، هبْ ليَ المرأةَ للهِ أبوكَ». قلت: هيَ لكَ يا رسولَ الله. قال: فبعث بها رسولُ الله ﷺ إلى أهلِ مكة، فَفَدَى بها أسرى من المسلمين. أخرجه مسلم[3].

وقيل: كان ذلك في شعبان.

---

(١) أي: جماعة.

(٢) أي: نطع من جلد.

(٣) مسلم ٥/ ١٥٠، وانظر المسند الجامع حديث (٤٩٠٦).

سرِيّة عمر رضي الله عنه إلى عَجُزِ هَوَازِن

قال الواقديّ[1] : حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبي بكر بن عمر بن عبدالرحمن، قال: بعث رسولُ الله ﷺ عمرَ إلى تُرَبَة عَجُز هَوَازن، في ثلاثين راكباً، فخرج ومعه دليلٌ. فكانوا يسيرون اللَّيلَ ويكمنون النّهار. فأتى الخبرُ هوازنَ، فهربوا. وجاء عمر محالَّهم، فلم يَلْقَ منهم أحداً، فانصرف إلى المدينةِ، حتى سلك النَّجْدية. فلما كانوا بالجَدَد[2] ، قال الدليل لعمر: هل لك في جمع آخر تركتُه من خَثْعَمٍ جاؤوا سائرين، قد أجدبتْ بلادُهم؟ فقال عمر: ما أمرني رسولُ الله ﷺ بهم. ورجع إلى المدينة. وذلك في شعبان.

سرية بشير بن سعد

قال الواقديّ[3] : حدّثني عبدالله بن الحارث بن الفضل، عن أبيه، قال: بعث النّبيُّ ﷺ بشيرَ بنَ سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرّة بِفَدَك. فخرج فلقي رُعاءَ الشاء، فاستاق الشاءَ والنَّعَم منحدراً إلى المدينة. فأدركه الطَّلب عند الليل، فباتوا يرامونهم بالنّبل حتى فنيَ نَبْلُ أصحابِ بشير، فأصابوا أصحابه وولّى منهم مَنْ ولّى، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضُرِبتْ كعباه، وقيل قد مات، ورجعوا بنَعمهم وشائهم، وتحامل بشير حتى انتهى إلى فَدَك، فأقام عند يهوديٍّ حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينة.

---

(١) المغازي ٢/ ٧٢٢.
(٢) الجدد: موضع في بلاد هذيل.
(٣) المغازي ٢/ ٧٢٣.

سَرِيَّةُ غالب بن عبدالله الليثي

قال الواقديّ[1] : حدّثني أفلح بن سعيد، عن بشير بن محمد ابن الذي أُرِيَ الأذان عبدالله بن زيد، قال: كان مع غالب بن عبدالله: أبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو الأنصاري، وكعب بن عُجْرة، وعُلْبَة بن زيد. فلما دنا غالب منهم بعثَ الطلائعَ ثم رجعوا فأخبروه فأقبل يسيرُ حتى إذا كان بمنظرِ العين منهم ليلاً وقد احتلبوا وهدأوا، قام فحمدَ الله وأثنى عليه وأمرَ بالطّاعةِ، قال: وإذا كَبَّرْتُ فكبِّرُوا، وجرِّدُوا السُّيوف. فذكر الحديث في إحاطتهم بهم. قال: ووضعنا السيوف حيث شئنا منهم، ونحنُ نصيحُ بشعارنا: أَمِتْ أَمِتْ. وخرج أسامة فحمل على رجلٍ فقال: لا إله إلّا الله. وذكر الحديث.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن محمد بن إسحاق: حدّثني شيخ من أسْلم، عن رجالٍ من قومه، قالوا: بعث رسول الله ﷺ غالبَ بنَ عبدالله الكلبي، كلب لَيْث، إلى أرض بني مُرَّة، فأصاب بها مِرْداس بن نَهِيك، حليف لهم من الحُرَقَة فقتله أسامة. فحدّثني محمد بن أسامة بن محمد ابن أسامة، عن أبيه، عن جدّه أسامة بن زيد، قال: أدركته، يعني مِرْداساً، أنا ورجل من الأنصار، فلما شَهَرْنا عليه السَّيف قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدِمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره، فقال: «يا أسامة مَنْ لك بلا إله إلّا الله»؟ فقلت: يا رسول الله، إنّما قالها تَعَوُّذاً من القَتْلِ. قال: «فَمَنْ لك بلا إله إلّا الله». فوالذي بعثه بالحقِّ، ما زال يُرَدِّدُهَا عليَّ حتى لَوَدِدْتُ أنّ ما مضى من إسلامي لم يكن. وأنّي أسلمتُ يومئذٍ ولم أقتلْه.

---

(١) المغازي ٢/ ٧٢٤.

وقال هُشَيْم: أخبرنا حُصَيْن بن عبدالرحمن، قال: حدثنا أبو ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد يُحَدِّثُ، قال: أتينا الحُرَقَة من جُهَيْنة، قال: فصبَّحْنا القَومَ فهزمناهم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلاّ الله. قال: فكفَّ عنه الأنصاريُّ، وطعنته أنا برمحي حتى قتلته، فلما قَدِمْنا بلغ النّبيَّ ﷺ ذلك، فقال: أَقَتَلْتَهُ بعدما قال لا إله إلاّ الله، ثلاث مرّات. قلتُ: يا رسولَ الله، إنّما كان مُتَعَوِّذاً، قال: فما زال يُكرِّرها حتى تمنَّيتُ أنّي لم أكن أسلمتُ قبل يومئذٍ. مُتَّفقٌ عليه[١].

وقال محمد بن سَلَمَة، عن ابن إسحاق[٢]: حدّثني يعقوب بن عُتْبَة، عن مسلم بن عبدالله الجُهني، عن جُنْدب بن مَكِيث الجُهَني، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله إلى بني المُلَوِّح بالكَدِيدِ، وأمره أن يُغِير عليهم، وكنتُ في سريَّته. فمضينا حتى إذا كنّا بقُدَيْد، لقينا به الحارثَ بنَ مالك بن البَرْصاء اللَّيْثي، فأخذناه، فقال: إنِّي إنَّما جئتُ لأُسْلمَ. فقال له غالب: إنْ كنتَ إنّما جئت لتُسْلِم فلا يضرُّك رِباط يوم وليلة، وإنْ كنتَ على غير ذلك استوثَقْنا منك. قال: فأوثقه رِباطاً وخلَّف عليه رُوَيْجلاً أسود، قال: امكُثْ عليه حتى نمرَّ عليك، فإنْ نازَعَكَ فاحتزَّ رأسَه، وأتينا بطْنَ الكَدِيد فنزلناه بعد العصر. فبعثني أصحابي إليه، فعمدت إلى تلّ يُطْلعني على الحاضر، فانبطحتُ عليه، وذلك قبل الغروب. فخرج رجل فنظر فرآني منبطحاً على التلِّ فقال لامرأته: إنِّي لأرى سواداً على هذا التلِّ ما رأيته في أوّل النهار، فانظري لا تكون الكلاب اجترّت بعضَ أوعيتكِ. فنظرتْ فقالت: والله ما أفقدُ

---

(١) البخاري ٥/١٨٣ و ٩/٤، ومسلم ١/٦٧ و ٦٨، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٥).

(٢) ابن هشام ٢/٦٠٩-٦١١.

شيئاً. قال: فناوليني قوسي وسهمَيْن من نَبْلي. فناولَتْه فرمَاني بسهمٍ فوضعَهُ في جبيني، أو قال: في جنبي، فنزعته فوضعتُه ولم أتحرّك، ثم رماني بالآخر، فوضعه في رأس منكبي، فنزعته فوضعتُه ولم أتحرّك. فقال لامرأته: أما والله لقد خالطه سهماي، ولو كان زائلاً لتحرّك، فإذا أصبحتِ فابْتَغي سهميَّ فخذيهما، لا تمضغهما عليَّ الكلاب.

قال: ومَهَلْنا حتى راحت روائحهم، وحتى إذا احتلبوا وعَطَّنُوا وذهب عَتَمَةٌ من اللَّيل شَنَنَّا عليهم الغارة فقتلنا مَنْ قتلنا واستَقْنا النَّعم فوجَّهْنا قافلين به، وخرج صريخُ القوم إلى قومهم، قال: وخرجنا سِرَاعاً حتى نمرّ بالحارث بن مالك بن البَرْصاء وصاحبه، فانطلقنا به معنا. وأتانا صريخُ النّاس فجاءنا مالا قِبَلَ لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلاّ بطنُ الوادي من قُدَيْد، بَعَثَ الله من حيث شاء ماءً ما رأينا قبل ذلك مَطَراً ولا خالاً[1]، فجاء بما لا يقدر أحدٌ يقدمُ عليه، لقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا ما يقدر أحدٌ منهم أن يقدم عليه، ونحن نحدوها. فذهبنا سِراعاً حتى أسندناها في المُشَلَّل، ثم حَدَرْنا عنه وأعجزناهم.

سرِيَّةُ حَنَان[2]

قال الواقدي في مغازيه[3]: حدّثني يحيى بن عبدالعزيز بن سعيد ابن سعد بن عُبادة، عن بشير بن محمد بن عبدالله بن زيد، قال: قدِم رجلٌ من أشْجَعَ يُقال له: حُسَيْل بن نُوَيْرَة، وكان دليلَ النبيِّ ﷺ إلى

(١) الخالُ: الغَيْم، وقال الأزهري: وقد يقال للسحاب الخال (انظر اللسان).

(٢) جَوّد البشتكي ضبطها عن المؤلف، وهي كذلك عند الواقدي «الحنان» كما هنا، ولكن ناشره جونس غيرها، كما بيّن في الحاشية.

(٣) المغازي ٢/٧٢٧.

خيبر، فقال له: من أين يا حُسَيْل؟ قال: من يَمْن وحَنَان، قال: وما وراءك؟ قال: تركت جمعاً من يمن وغَطَفان وحنان وقد بعث إليهم عُيَيْنَة: إمّا أن تسيروا إلينا وإمّا أن نسير إليكم، فأرسلوا إليه أنْ سِرْ إلينا، وهم يريدونك أو بعض أطرافك. فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فذكر لهما ذلك فقالا جميعاً: ابعث بشير بن سعد، فعقد له لواءً وبعث معه ثلاث مئة رجل، وأمرهم أن يسيروا اللّيل ويكمنوا النّهار، ففعلوا، حتى أتوا أسفلَ خَيبر، فأغاروا وقتلوا عيناً لعُيَيْنَة. ثم لقوا جمع عُيَيْنة فناوشوهم، ثم انكشف جمع عُيَيْنة وأُسِرَ منهم رجلان، وقدِموا بهما على النّبيّ ﷺ فأسلما[1] .

سرِيَّة أبي حَدْرَد إلى الغابة

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: كان من حديث أبي حدرد الأسلميّ ما حدّثني جعفر بن عبدالله بن أسْلَم، عن أبي حَدْرَد، قال: تزوَّجتُ امرأةً من قومي، فأصْدقْتُها مئتي دِرْهَم. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ أستعينه على نكاحي، فقال: كم أصدقت؟ قلت: مئتي درهم. فقال: سبحان الله، والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زاد، لا والله ما عندي ما أُعينكَ به. فلبث أياماً، ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من جُشَم، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أنْ يجمعَ قيساً على حربِ رسولِ الله ﷺ. وكان ذا شَرَفٍ، فدعاني النّبيُّ ﷺ ورجلين من المسلمين، فقال: «اخرجوا إليه، حتى تأتوا منه بخبرٍ وعِلْم». وقَدَّمَ لنا شارفاً عجفاء، فحُمِلَ عليها

---

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٧٢٧.

أحدُنا، فوالله ما قامت به ضَعْفاً، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلَّتْ وما كادت، وقال: تَبَلَّغُوا على هذه. فخرجنا، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكمنتُ في ناحية، وأمرتُ صاحِبَيَّ فكَمنا في ناحية، وقلت: إذا سمعتماني قد كبّرت وشدَدْت في العسكر، فكبِّروا وشدُّوا معي، فوالله إنَّا لكذلكَ ننتظر أن نرى غِرَّةً وقد ذهبت فحمةُ العِشاء، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم، فقام زعيمُهم رِفاعة فأخذ سيفه وقال: لأتبعنَّ أثرَ راعينا. فقالوا: نحنُ نكفيكَ. قال: لا والله لا يتبعني أحدٌ منكم. وخرج حتى يَمُرَّ بي، فلما أمكنني نفحتُه بسهم فوضعته في فؤآده، فوالله ما نطقَ، فوثبتُ إليه، فاحتززْتُ رأسه، ثم شددتُ في ناحية العسكر وكبَّرتُ وكبَّر صاحباي، فَوَالله ما كان إلاّ النّجاء ممن كان فيه: عندك! بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم، واستقْنا إبلاً عظيمةً وغَنَماً كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ، وجئتُ برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فجمعتُ إليَّ أهلي[١].

سَرِيَّة مُحَلِّم بن جَثَّامة

قال محمد بن سَلَمَة، عن ابن إسحاق[٢]: حدّثني يزيد بن عبدالله ابن قُسَيْط، عن ابن عبدالله بن أبي حَدْرَد، عن أبيه، قال: بَعَثَنا رسول الله ﷺ إلى إضَم في نفرٍ من المسلمين منهم أبو قَتَادة، ومُحَلّم بن جَثّامَة ابن قيس. حتى إذا كنّا ببطن إضَم، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ

(١) انظر ابن هشام ٢/ ٦٢٩.
(٢) ابن هشام ٢/ ٦٢٦.

على قَعُودٍ له، معه مُتَيَّعُ[1] له، ووطْب[2] من لبن، فسلَّمَ علينا بتحيّة الإسلام. فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلّم فقتله لشيءٍ كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسولِ الله ﷺ أخبرناه الخبرَ. فنزل فينا القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء]، إلى آخر الآية. ورواه حمّاد بن سلمة، عن ابن إسحاق.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ابن إسحاق[3] : حدّثني محمد بن جعفر ابن الزُّبَيْر، سمعتُ زياد بن ضُمَيْرة بن سعد الضّمْري يحدِّثُ عن أبيه وجدّه، وقد شهدا حُنَيْناً مع رسولِ الله ﷺ، فصلّى الظُّهرَ وجلس في ظِلِّ شجرة، فقام إليه عُيَيْنة بن بدر يطلب بدم عامر بن الأضبط، سيّد قيس، وجاء الأقرع بن حابس يردّ عن مُحَلِّم بن جَثَّامة، وهو سيّد خِنْدِف، فقال رسول الله ﷺ لقوم عامر: «هل لكم أنْ تأخذوا منَّا الآن خمسين بعيراً، وخمسين إذا رجعنا الى المدينة»؟ فقال عُيَيْنة بن بدر: والله لا أدعه حتى أُذيقَ نساءه من الحَرّ مثل ما أذاق نسائي. فقام رجل من بني ليث يقال له: ابنُ مُكَيْتِيل[4] ، وهو قَصْدٌ من الرجال، فقال: يا رسول الله، ما أجد لهذا القتيل مثلا في غُرَّة الإسلام إلاّ كَغَنَمٍ وَرَدَتْ فَرُميَتْ أُولاها فَفَرَّتْ أُخْراها، اسْنُنِ اليوم وغَيِّر غداً. فقال رسول الله ﷺ: هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدِّية. قال قوم مُحَلِّم: ائتوا به حتى يستغفر له رسولُ الله ﷺ، قال: فجاء رجل طُوالٌ ضَرْبُ اللحم في حُلَّةٍ قد تهيّأ فيها للقتْل، فقام بين يدي

---

(١) تصغير متاع.

(٢) أي: وعاء.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٢٧.

(٤) هكذا مجودة في النسخ، وفي السيرة: «مُكَيْثِر» وصَوّبها ابن هشام: «مُكَيْتل»، وبه أخذت بعض كتب الصحابة.

النّبيِّ ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ لا تغفر لمُحَلِّم». قالها ثلاثاً. فقام وإنّه لَيَتلَقّى دموعه بطرف ثوبه.

قال ابن إسحاق: وزعم قوم أنه استغفرَ له بَعْدُ.

وقال أبو داود في سُنَنَه(1) : حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حمّاد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: فحدّثني محمد بن جعفر، سمعت زياد بن ضميرة. (ح) قال: وحدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، ووهب بن بيان، قالا: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبدالرحمن بن أبي الزّناد، عن عبدالرحمن بن الحارث، عن محمد بن جعفر، أنه سمع زياد بن سعد بن ضُمَيْرة السُّلمي. وهذا حديث وهب وهو أتمّ، يحدّث عُرْوَة بن الزُّبَيْر، عن أبيه، قال موسى: وجدّه، وكانا شهدا مع رسول الله ﷺ حُنَيْناً، يعني أباه وجدّه. ثم رجعنا إلى حديث وهب: أنّ مُحَلِّم بن جَثَّامة قتل رجلاً من أشجع في الإسلام. وذلك أول غِيَرٍ(2) قضى به رسولُ الله ﷺ. فتكلّم عُيَيْنَة في قتل الأشجعيّ لأنّه من غَطَفان، وتكلّم الأقرع بن حابس، فذكر القصّة إلى أن قال: ومُحَلّم رجل طويل آدم، وهو في طرف النّاس، فلم يزالوا حتى تخلَّص فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، وعيناه تدمعان. فقال: يا رسولَ الله، إنّي قد فعلتُ الذي بَلَغَكَ، وإنّي أتوبُ إلى الله، فاستغفرْ لي يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «أقَتَلْتَه بسلاحك في غُرَّة الإسلام؟ اللَّهُمَّ لا تغفرْ لمحَلِّم». بصوتٍ عالٍ.

زاد أبو سَلَمَةَ: فقام وإنّه لَيَتَلَقَّى دموعَه بطرف ردائه. والله تعالى أعلم.

---

(1) أبو داود (٤٥٠٣).

(2) الغِيَر: الدِّية.

سَرِيَّة عبدالله بن حُذَافَة بن قيس بن عَدِيّ السَّهْمِيّ

قال ابن جُرَيْج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]. نزلت في عبدالله بن حُذَافَة السَّهْمِيّ، بعثه رسول الله ﷺ في سَرِيَّة. أَخْبَرَنيه يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس. أخرجاه في الصّحيح[1].

وقال الأعمش، عن سعد بن عُبَيْدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، عن علي بن أبي طالب: استعمل النّبيُّ ﷺ رجلاً من الأنصار على سريّة، وأمرهم أن يطيعوه، فأغضبوه في شيءٍ، فقال: اجمعوا لي حطباً. فجمعوا، وأمرهم فأوقدوه، ثم قال: ألم يأمركم رسولُ الله ﷺ أن تسمعوا لي وتُطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادْخُلُوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنّما فررنا إلى رسولِ الله ﷺ من النّار. فسكن غضبُه، وطُفِئت النّارُ. فلما قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ ذكروا له ذلك. فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها، إنّما الطَّاعةُ في المعروف. أخرجاه[2].

وفيها كانت غزوة ذات الرِّقاع، وقد تقدّمت سنة أربعٍ، وأوردنا الخلافَ فيها، فلعلَّهما غزوتان، والله أعلم.

عُمْرَةُ القَضيَّة

روى نافع بن أبي نُعَيم، عن نافع مولى ابن عمر، قال: كانت

---

(١) البخاري ٦/٥٧، ومسلم ٦/١٣، وانظر المسند الجامع حديث (٦٩٥٦).

(٢) البخاري ٥/٢٠٣ و ٩/٧٨ و ١٠٩، ومسلم ٦/١٥ و ١٦، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٣٠١).

عمْرة القضيّة في ذي القِعدة سنة سبعٍ.

وقال مُعْتَمِر بن سليمان، عن أبيه، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر، بعث سرايا وأقام بالمدينة حتى استهلّ ذو القعدة. ثم نادى في النّاس أنْ تجهّزوا إلى العُمْرة، فتجهَّزُوا، وخرجوا معه إلى مكة.

وقال ابن شهاب: ثم خرج رسولُ الله ﷺ في ذي القِعدة حتى بلغ يَأْجَجَ[1] وضع الأداة كلها: الحَجَف والمَجَانّ والرماح والنّبْل، ودخلوا بسلاح الراكب: السيوف. وبعث رسولُ الله ﷺ جعفراً بين يديه إلى ميمونةَ بنتِ الحارث بن حَزْن العامريّة فخطبها عليه، فجعلتْ أمرَها إلى العبَّاس؛ وكانت أختها تحته، وهي أمُّ الفضل فزوّجها العبّاسُ رسولَ الله ﷺ.

فلما قدم أَمَرَ أصحابَهُ، فقال: اكشفوا عن المناكبِ واسعوا في الطَّواف، ليرى المشركون جَلَدَهم وقُوَّتهم، وكان يُكايدهم بكلِّ ما استطاع. فاستلفَّ[2] أهلُ مكة ـ الرجال والنّساء والصّبيان ـ ينظرون إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبدالله بن رواحة يرتجز بين يدي رسولِ الله ﷺ مُتَوشِّحاً بالسيف يقول:

خلُّوا بني الكُفَّار عن سبيلهْ ... أنـا الشهيـد أنّـه رسـولُـهْ
قد أنزل الرحمنُ في تنزيلهْ ... في صُحُفٍ تُتْلى على رسولهْ
فاليوم نضربكم على تأويلِهْ ... كما ضَرَبْناكم على تنزيلهْ
ضرْباً يُزيل الهامَ عن مَقيلهْ ... ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليلهْ

وتغيَّبَ رجالٌ من أشرافهم أنْ ينظروا إلى رسولِ الله ﷺ غَيْظاً وحنقاً، ونفاسةً وحَسَداً، خرجوا إلى الخَنْدَمَة[3]. فقام رسول الله ﷺ

---

(١) مكان من مكة على ثمانية أميال.
(٢) كتب على هامش الأصل: «أي: اجتمع».
(٣) جبل من جبال مكة.

بمكة، وأقام ثلاث ليالٍ، وكان ذلك آخر الشرط، فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سُهَيْل بن عَمْرو وغيره، فصاح حُوَيْطِبْ بن عبدالعُزَّى: نناشدك اللهَ والعقد لَمَا خرجتَ من أرضنا فقد مضتِ الثلاثُ. فقال سعد ابن عُبَادة: كذبتَ لا أُمَّ لكَ ليس بأرضكَ ولا بأرضِ آبائك، والله لا نخرج. ثم نادى رسولُ الله ﷺ سُهَيلاً وحُوَيْطباً، فقال: «إنّي قد نكحتُ فيكم امراةً فما يَضُرُّكم أنْ أمكثَ حتى أدخلَ بها، ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا». قالوا: نناشدك اللهَ والعقد إلاّ خرجتَ عنّا. فأمر رسولُ الله ﷺ أبا رافع فأذَّنَ بالرحيل. وركب رسولُ الله ﷺ حتى نزل بَطْنَ سَرِف[1] وأقام المسلمون، وخلَّف رسولُ الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونةَ إليه حين يُمسي. فأقام بسرِف حتى قدِمت عليه، وقد لقيت عناءً وأذى من سُفهاء قريش، فبنى بها. ثم أدلجَ فسار حتى قَدِمَ المدينة. وقدّر الله تعالى أن يكون موتُ ميمونة بسَرِف بعد حين[2].

وقال فُلَيْح، عن نافع، عن ابن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج معتمراً، فحال كُفَّارُ قريش بينه وبين البيت. فنحر هَدْيَه وحلقَ رأسه بالحُدَيبية، وقاضاهم على أنْ يعتمرَ العامَ المقبل، ولا يحمل سلاحاً إلاّ سيوفاً، ولا يقيم بها إلاّ ما أحَبُّوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما صالحهم، فلما أنْ أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج، فخرج. أخرجه البخاري[3].

وقال الواقديّ[4]: حدثنا عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العُمْرة قضاءً ولكنْ شرطاً على المسلمين أن يعتمروا قابل في الشهر الذي صدَّهم المشركون.

---

(١) موضع على أميال من مكة.
(٢) ابن هشام ٢/ ٣٧٠-٣٧٢.
(٣) البخاري ٥/ ١٨٠، وانظر المسند الجامع حديث (٧٥٣١).
(٤) المغازي ٢/ ٧٣١.

وقال محمد بن سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن عَمْرو بن ميمون، سمعت أبا حاضر الحَضْرَميّ يُحَدِّثُ أبي: ميمون بن مِهْران، قال: خرجت معتمِراً سنة حُوصِرَ ابنُ الزُّبَيْر، وبعث معي رجالٌ من قومي بهَدْي، فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أنْ ندخل الحَرَمَ، فنحرتُ الهدي مكاني، ثم أحللتُ ثم رجعتُ. فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضي عُمْرَتي، فأتيتُ ابنَ عبّاس فسألته، فقال: أبْدِلِ الهدْيَ فإنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَ أصحابه أن يبدلوا الهديَ الذي نحروا عام الحُدَيبية في عُمْرة القضاء. زاد فيه يونس عن ابن إسحاق، قال: فَعَزَّت الإبلُ عليهم، فرخَّصَ لهم رسولُ الله ﷺ في البقر[1].

وقال الواقديّ[2]: حدّثني غانم بن أبي غانم، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قد ساق النّبيُّ ﷺ، في القضية ستين بَدَنَة. قال: ونزل رسول الله ﷺ مَرَّ الظَّهْران، وقدّم السلاح إلى بطن يأجَج، حيث ينظر إلى أنصاب الحَرَم. وتخوَّفت قريش، فذهبت في رؤوس الجبال وخَلَّوا مكة.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن أنس، قال: لما دخل النّبيُّ ﷺ مكةَ في عُمرة القضاء، مشى ابن رواحة بين يديه وهو يقول:

خلُّوا بني الكفّار عن سبيلهْ ... قد نزَّل الرحمن في تنزيلهْ
بأنّ خيرَ القتل في سبيلهْ ... نحن قتلناكم على تأويلهْ
كما قتلناكم على تنزيله ... يا ربّ إنّي مؤمنٌ بقِيلهْ

وقال أيّوب، عن سعيد بن جبير، حدّثه، عن ابن عبّاس: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ مكة، وقد وَهَنَتْهُم حُمَّى يثرب. فقال المشركون: إنّه

---

(١) أخرجه أبو داود (١٨٦٤). وانظر المسند الجامع حديث (٦٣٨٥).
(٢) المغازي ٢/ ٧٣٢.

يقدم عليكم قومٌ قد وهنتهم الحُمَّى، ولقوا منها شرّاً. فأَطْلَع الله نبيَّه على ما قالوه، فأمرهم أنْ يرملوا الأشواطَ الثلاثة، وأنْ يمشوا بين الرُّكْنَين. فلما رأوهم رَمَلُوا، قالوا: هؤلاء الذين ذكرتم أنَّ الحُمَّى وَهَنتهم؟ هؤلاء أجلدُ مِنَّا. قال ابن عبّاس: ولم يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلَّها إلاّ للإبقاء عليهم. أخرجاه[1].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا الجُرَيري، عن أبي الطُّفَيْل، قال: قلتُ لابن عبّاس: إنَّ قومكَ يزعمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قد رَمَل وأنّها سُنَّة. قال: صدقوا وكذبوا؛ إنَّ رسولَ الله ﷺ قَدِمَ مكةَ والمشركون على قُعَيْقِعَان[2]، وكان أهلُ مكة قوماً حُسَّداً، فجعلوا يَتحدَّثون بينهم أنَّ أصحابَ محمد ضعفاء، فقال رسولُ الله ﷺ: أروهم ما يكرهونَ منكم. فرملَ رسولُ الله ﷺ لِيُريهم قُوَّته وقوَّةَ أصحابه، وليست بسُنَّة. أخرجه مسلم[3].

وقد بقي الرَّمَلُ سُنَّةً في طوافِ القدوم؛ وإنْ كان قد زالت عِلَّتُه فإنَّ جابراً قد حكى في حجَّةِ النّبيِّ ﷺ رَمَله، ورَمَلُوا في عُمْرة الجِعِرَّانة.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى سمعه يقول: اعتمرنا مع رسول الله ﷺ، فكنّا نَسْتُره ـ حين طافَ ـ من صبيانِ مكة لا يُؤْذونه. وأرانا ابنُ أبي أوفى ضربةً أصابته مع النّبيِّ ﷺ يومَ خيبر. البخاري[4].

---

(١) البخاري ٢/ ١٨٤و ٥/ ١٨١، ومسلم ٤/ ٦٥،وانظر المسند الجامع حديث (٦٢٨٥).

(٢) جبل باسفل مكة.

(٣) مسلم ٤/ ٦٤، وانظر المسند الجامع حديث (٦٢٨٦).

(٤) البخاري ٢/ ١٨٤ و ٣/ ٧ و ٥/ ١٦٣ و ١٨١، وانظر المسند الجامع حديث (٥٦٦٣).

تزْويجُه عليه السلام بمَيْمُونَة

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني أبان بن صالح، وعبدالله بن أبي نَجِيح، عن مجاهد وعطاء، عن ابن عبّاس، أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوّج ميمونة، وكان الذي زوَّجه العبّاس. فأقام رسولُ الله ﷺ بمكة ثلاثاً. فأتاه حُوَيطب بن عبدالعُزَّى، في نَفَرٍ من قريش، فقالوا: قد انقضى أجلُكَ فاخرجْ عنَّا. قال: «لو تركتموني فعرَّسْتُ بين أظْهُرِكم، وصنعنا طعاماً فحضرتموه». قالوا: لا حاجةَ لنا به. فخرج، وخَلَّفَ أبا رافعٍ مَوْلاهُ على ميمونة، حتى أتاه بها بسَرِف، فبنى عليها.

وقال وُهَيْب: حدثنا أيّوب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس: أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسَرِف. رواه البخاري[2].

وقال عبدالرّزاق: قال لي الثَّوريُّ: لا تلتفتْ إلى قولِ أهلِ المدينة. أخبرني عَمْرو، عن أبي الشعثاء، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ تزوَّجَ وهو مُحْرِم. وقد رواه الثَّوري أيضاً عن ابن خُثَيْم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس. وهما في الصحيح[3].

وقال الأوزاعي: حدثنا عطاء، عن ابن عبّاس أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم. فقال سعيد بن المسيّب: وَهَلَ وإنْ كانت خالته. ما تزوّجها رسولُ الله ﷺ إلاّ بعد ما أحلَّ. أخرجه البخاري، عن أبي

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام: ٢/ ٣٧٢.

(٢) البخاري ٥/ ١٨١.

(٣) البخاري ٧/ ١٦، ومسلم ٤/ ١٣٧، وانظر المسند الجامع (٦٢٢٦).

المغيرة، عنه[1] .

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مِهْران، عن يزيد بن الأصمّ، عن ميمونة، قالت: تزّوجني رسولُ الله ﷺ ونحن حلالان بِسَرِف. رواه أبو داود[2] . وقد أخرجه مسلم[3] من وجه آخر عن يزيد بن الأصم.

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حمّاد بن زيد، قال: حدثنا مطر الورّاق، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن سليمان بن يَسار، عن أبي رافع، قال: تزوّج رسول الله ﷺ ميمونَة وهو حلال، وبَنى بها وهو حلال. وكنتُ الرسولَ بينهما.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: اعتمر رسولُ الله ﷺ في ذي القعدة. فذكر الحديث بطوله. وفيه: فخرج رسول الله ﷺ يعني من مكة، فَتَبِعَتْهُم ابنةُ حمزة، فنادت: يا عَمّ ياعَمّ. فتناولها عليٌّ رضي الله عنه، وقال لفاطمة: دونكِ، فحملَتْها. قال: فاختصم فيها عليٌّ وزيد بن حارثة وجعفر، فقال عليّ: أنا أخذتها وهي ابنةُ عمّي، وقال جعفر. ابنة عمّي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضى رسولُ الله ﷺ بها لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم»، وقال لعليٍّ «أنتَ منّي وأنا منكَ»، وقال لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي، وقال لزيد: أنتَ أخونا ومولانا، أخرجه البخاري[4] عن عُبَيْدالله، عنه.

---

(١) البخاري ٣/ ١٩، وانظر المسند الجامع حديث (٦٢٢٢).
(٢) أبو داود (١٨٤٣). وانظر المسند الجامع حديث (١٧٤٥١).
(٣) مسلم ٤/ ١٣٧.
(٤) البخاري ٣/ ٣، وانظر المسند الجامع حديث (١٧٢٩).

وقال الواقديّ[1] : حدّثني ابن أبي حبيبة[2] ، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أن عمارة بنت حمزة، وأمّها سَلْمى بنت عُمَيْس كانتا بمكة. فلما قَدِمَ النّبيُّ ﷺ، كلّم عليٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: عَلاَمَ نتركُ بنتَ عمّنا يتيمةً بين ظهراني المشركين؟ فلم يَنْه النّبيُّ ﷺ عن إخراجها، فخرج بها، فتكلّم زيد بن حارثة، وكان وصيَّ حمزة، وكان النّبيُّ ﷺ قد آخى بينهما. وذكر الحديث؛ وفيه: فقضى بها لجعفر وقال: تحتكَ خالتها، ولا تُنْكَح المراةُ على خالتها ولا عمّتها.

وعن ابن شهاب، أنَّ النّبيَّ ﷺ لما رجع من عُمْرته في ذي الحجّة سنة سبعٍ بعث ابنَ أبي العَوْجَاء في خمسين إلى بني سُلَيْم، كما سيأتي.

---

(١) المغازي ٢/٧٣٨.

(٢) هو إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي.

ثمّ دَخَلَت سَنَة ثَمانٍ مِنَ الهِجْرَة

قال الواقديّ[1] : حدّثني محمد بن عبدالله، عن عمّه ابن شهاب، قال: سار ابن أبي العَوْجاء السُّلَمي في خمسين رجلاً إلى بني سُلَيْم، وكان عينٌ لبني سُلَيم معه، فلما فصل من المدينة، خرج العينُ إلى قومِه فحذَّرهم. فجمعوا جمعاً كثيراً. وجاءهم ابن أبي العَوْجاء وهم مُعِدُّون. فلما رآهم أصحابُ رسول الله ﷺ، ورأوا جَمْعهم، دَعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنَّبل، ولم يسمعوا قولهم، فرموهم ساعة، وجعلت الأمدادُ تأتي، وأحدقوا بهم، فقاتلوا حتى قُتل عامّتهم، وأُصيب ابنُ أبي العَوْجاء جريحاً في القتلى، ثم تحاملَ حتى بلغ رسولَ الله ﷺ، فقدِم المدينةَ في أوّل صفر.

[إسلام عَمْرو بن العاص وخالد بن الوليد][2]

وفيها: أسلمَ عَمْرو بن العاص، وخالد بن الوليد.

قال الواقدي[3] : أخبرنا عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه، قال: قال عَمْرو بن العاص: كنتُ للإسلام مُجَانِباً مُعانِداً، حضرتُ بدْراً مع المشركين فنجَوْتُ، ثم حضرتُ أُحُداً والخندق فنجَوْتُ، فقلت في

(١) المغازي ٢/ ٧٤١.
(٢) العنوان من عندي.
(٣) المغازي ٢/ ٧٤١.

نفسي: كم أوضع، والله ليظهرنَّ محمدٌ على قريش. فلحقتُ بمالي[1] بالوَهْط. فلما كان صلح الحديبية، جعلتُ أقول: يدخل محمد قابلاً مكةَ بأصحابه، ما مكة بمنزلٍ ولا الطّائف، وما شيءٌ خيرٌ من الخروج. فقدِمتُ مكةَ فجمعتُ رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون منّي، فقلت: تَعْلَمُونَ[2] ـ والله ـ إنّي لأرى أمرَ محمد يعلو عُلُوّاً مُنْكَراً، وإنّي قد رأيتُ رأياً. قالوا: وما هو؟ قلت: نلحق بالنّجاشيِّ فنكون معه، فإنْ يظهر محمدٌ كُنَّا عند النّجاشيِّ، أحبّ إلينا من أنْ نكونَ تحتَ يدِ محمد. وإنْ تظهر قريش فنحن مَنْ قد عَرَفُوا. قالوا: هذا الرأي. قلتُ: فاجمعوا ما تُهْدونه له، وكان أحبّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم.

فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى أتيناه، فإنّا لَعِنْدَه؛ إذ جاء عَمْرو بن أُميّة الضَّمْري بكتابِ النَّبيِّ ﷺ إلى النّجاشيِّ ليزوّجه بأمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلتُ لأصحابي: لو دخلت على النّجاشيّ، فسألته هذا فأعطانيه لَقَتَلْتُهُ لأَسُرَّ بذلك قريشاً. فدخلتُ عليه فسجدتُ له فقال: مرحباً بصديقي، أهديتَ لي من بلادك شيئاً؟ قلتُ: نعم أيّها الملك أهديتُ لك أدماً، وقرَّبتُه إليه، فأعجبه، ففرَّق منه أشياء بينَ بَطَارِقته، ثم قلت: إنّي رأيتُ رجلاً خرج من عندك وهو رسولُ عدّوٍ لنا قد وَتَرنا وقتلَ أشرافنا، فأعطنيه فأقتله، فغضبَ ورفع يده فضربَ بها أنفي ضربةً ظَنَنْتُ أنّه كسره، فابتدر مِنْخَرايَ فجعلتُ أتلقَّى الدَّمَ بثيابي، فأصابني من ذلك الذُّل ما لو انشقَّتْ لي الأرضُ دخلتُ فيها فَرَقاً منه. ثم قلت: أيّها الملك: لو ظننتُ أنّك تكره ما قلتُ ما سألتُكه. قال: فاستحيا، وقال: يا عَمْرو، تسألني أنْ أعطيك رسولَ مَنْ يأتيه النّاموسُ الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما

(١) أي: بستاني.
(٢) تعلَّموا: فعل أمر بمعنى: اعلموا.

السلام لتقتله؟ قال عَمْرو: وغَيَّرَ اللهُ قلبي عَمَّا كنتُ عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحقَّ العربُ والعجم وتخالف أنتَ؟ قلت: أتشهدُ أَيُّها الملكُ بهذا؟ قال: نعم، أشهدُ به عندَ الله يا عَمْرو، فأطِعْني واتَّبِعْهُ، فَوَاللهِ إنَّه لَعَلَى الحقِّ، وليظهرنَّ على مَنْ خالفه، كما ظهر موسى على فرعون. قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعني على الإسلام، ثم دعا بطستٍ، فغسل عنّي الدَّمَ، وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها.

وخرجت على أصحابي ـ فلما رأوا كسوة النّجاشيِّ سُرُّوا بذلك، وقالوا: هل أدركتَ من صاحبك ما أردتَ؟ فقلت: كرهتُ أنْ أُكلِّمه في أول مرَّةٍ، وقلتُ أعود إليه ـ ففارقتهم، وكأنّي أعمد لحاجةٍ ـ فعمدتُ إلى موضع السفن فأجد سفينةً قد شُحِنت تُدْفع. فركبت معهم، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشُعَيْبة[1]، وخرجت من الشُّعَيْبة ومعي نفقة، فابتعتُ بعيراً، وخرجت أريدُ المدينةَ، حتى خرجتُ على مَرِّ الظَّهْران. ثم مضيتُ حتى إذا كنتُ بالهَدَّة، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثيرٍ، يريدان منزلاً، وأحدهما داخلٌ في خيمة، والآخر قائم يُمسكُ الراحلتين. فنظرت فإذا خالدُ بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أينَ تُريد؟ قال: محمداً، دخل النَّاسُ في الإسلام فلم يبق أحد به طَعْم، والله لو أقمتُ لأُخِذَ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضَّبُع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردتُ محمداً وأردتُ الإسلامَ. فخرج عثمان بن طلحة، فرحبَّ بي، فنزلنا جميعاً ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنسى قولَ رجلٍ لقِيَنا بِدَيْر[2] أبي عِنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسَرَّنا ثم نظر إلينا، فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقَادَةَ بعد هذين. فظننت أنّه

---

(١) مرفأ على شاطيء البحر بطريق اليمن.

(٢) هكذا في الأصول وهو مجود، وفي مغازي الواقدي: «ببئر».

يعنيني ويعني خالدَ بن الوليد. وولّى مُدْبراً إلى المسجد سريعاً فظننت أنّه بَشَّرَ النَّبيَّ ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننتُ. وأَنَخْنَا بالحَرَّة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونُوديَ بالعصر، فانطلقنا حتى اطّلعنا عليه، وإنَّ لوجْهه تهلُّلاً، والمسلمون حوله قد سُرُّوا بإسلامنا. وتقدّم خالد فبايع، ثم تَقَدَّمَ عثمانُ بن طلحة فبايع، ثم تقدّمتُ فَوَاللهِ ما هو إلاّ أنْ جلستُ بين يديه، فما استطعتُ أنْ أرفع طَرْفي إليه حياءً منه، فبايعتُه على أنْ يُغْفَرَ لي ما تَقدَّمَ من ذنبي، ولم يَحْضُرني ما تأخَّرَ. فقال: «إنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبله، والهجرة تَجُبُّ ما كان قبلها». فَوَالله ما عدلَ بي رسولُ الله ﷺ وبخالدٍ أحداً في أمرٍ حَزَبه منذ أسْلَمْنا، ولقد كُنَّا عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنتُ عند عمر بتلك الحال، وكان عمر على خالد كالعاتبِ.

قال عبدالحميد بن جعفر: فذكرتُ هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب، فقال: أخبرني راشد مولى حبيب بن أوْس الثَّقفي، عن حبيب، عن عَمْرو؛ نحو ذلك. فقلت ليزيد: ألم يُوَقّت لك متى قدِم عَمْرو وخالد؟ قال: لا، إلاّ أنّه قال: قبل الفتح. قلتُ: فإنَّ أبي أخبرني أنّ عمراً وخالداً وعثمان قَدِموا المدينةَ لهلال صفر سنة ثمانٍ[1].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب، عن حبيب بن أبي أوس، قال: حدّثني عَمْرو بن العاص، قال: لما انصرفنا من الخندق، جمعتُ رجالاً من قريش، فقلت: والله إنّي لأرى أمرَ محمدٍ يعلو عُلُواً مُنْكَراً، والله ما يقومُ له شيءٌ، وقد رأيتُ رأياً ما أدري كيف رأيكم فيه؟ قالوا: وما هو؟ قلت: أنْ نَلْحَقَ بالنّجاشيِّ. فذكر الحديث، لكن فيه: فضربَ بيده أنفَ

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٧٤٥.
(٢) ابن هشام ٢/ ٢٧٦.

نفسه حتى ظننتُ أنَّه قد كسره. والباقي بمعناه مختَصَراً.

وقال الواقدي[1] : حدّثني يحيى بن المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت أبي يُحَدِّثُ عن خالد بن الوليد، قال: لَمَّا أرادَ اللهُ بي ما أراد من الخيرِ قذفَ في قلبي الإسلام، وحضرني رُشْدي، وقلتُ: قد شهدتُ هذه المواطنَ كلَّها على محمدٍ فليس موطنٌ أشهده إلاّ أنصرفُ وأنا أرى في نفسي أنّي مُوضِعٌ في غير شيءٍ، وأنَّ محمداً سيظهر. فلما خرج رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيبية، خرجتُ في خيل المشركين، فلقيتُ رسولَ الله ﷺ في أصحابه بعُسْفان، فأقمتُ بإزائه وتَعرَّضتُ له، فصلَّى بأصحابه الظُّهر أمامنا، فهَمَمْنا أنْ نُغيرَ عليه، ثم لم يُعْزَمْ لنا، وكانت فيه خيرةٌ، فأطَّلعَ على ما في أنفسنا من الهموم، فَصَلَّى بأصحابه صلاةَ العصر صلاةَ الخوف. فوقع ذلك مِنَّا موقعاً، وقلتُ: الرجلُ ممنوع. فافترقنا، وعَدَل عن سَنَن خيلنا، وأخذتُ ذات اليمين.

فلما صالح قريشاً قلتُ: أيُّ شيءٍ بقيَ؟ أين المذهبُ؟ إلى النَّجاشيِّ؟ فقد اتَّبَعَ محمداً، وأصحابُه عنده آمنون. فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من ديني إلى النَّصرانيةِ أو اليهودية فأقيم مع عجم تابعاً مع عَيْبِ ذلك؟ أو أقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا على ذلك، إذْ دخلَ رسولُ الله ﷺ في عُمْرة القضيّة، فتغيّبتُ.

وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النَّبيَّ ﷺ في عُمْرة القضيّة، فطلبني فلم يجدني، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه: أما بعد؛ فإنّي لم أرَ أعجبَ من ذهابِ رأيك عن الإسلام. وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله ﷺ عنكَ فقال: أين خالد؟ فقلتُ:

---

(١) المغازي ٢/ ٧٤٥-٧٤٦.

يأتي اللهُ به. فقال: ما مثله جَهلَ الإسلام، ولو كان جَعلَ نكايته وجدَّهُ مع المسلمين على المشركين كان خيراً له وَلَقَدَّمناهُ على غيره، فاستدركْ يا أخي ما قد فاتكَ. فلما جاءني كتابه، نشطتُ للخروجِ، وزادني رغبةً في الإسلام، وأرى في النّوم كأنّي في بلادٍ ضيّقةٍ جَدْبة، فخرجتُ إلى بلاد خضراء واسعة، قلت: إنّ هذه لَرُؤيا.

فلما قدِمنا المدينةَ، قلت: لأذكرنَّها لأبي بكر، فذكرتُها، فقال: هو مَخْرَجُكَ الذي هداكَ اللهُ للإسلام، والضِّيقُ هو الشِّرك. قال: فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ، قلت: مَنْ أُصاحِبُ إلى محمدٍ؟ فلقيتُ صفوان بنَ أُميَّة، فقلتُ: يا أبا وهب، أما ترى ما نحنُ فيه، إنَّما كُنَّا كأضراسٍ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قَدِمْنا على محمدٍ فاتّبعنّاه فإنّ شَرَفَهُ لنا شرفٌ. فأبى أشدَّ الإباء، وقال: لو لم يبق غيري ما اتّبعته أبداً. فافترقنا وقلت: هذا رجل قُتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيتُ عِكْرِمة بن أبي جهل فقلتُ له مثل ما قلتُ لصفوان، فقال لي مثل ما قال صفوان. قلتُ: فاكتم ذِكْرَ ما قلتُ لك. وخرجتُ إلى منزلي، فأمرتُ براحلتي أن تُخْرَجَ إلى أنْ ألقى عثمان بن طلحة. فقلتُ: إنّ هذا لي صديقٌ، فذكرتُ له، فقال: نعم، إنّي عمدتُ اليوم، وأنا أريدُ أنْ أغدو، وهذه راحلتي بفَخّ مناخَة. قال: فاتَّعدْتُ أنا وهو بيأْجَجَ، وأدْلَجنا سَحَراً، فلم يطلع الفجر حتى ألتقينا بيأْجَج، فَغَدَوْنا حتى انتهينا إلى الهَدَّة، فنجدُ عَمْرُو بن العاص بها، فقال: مرحباً بالقوم. فقلنا: وبك. فذكر الحديث. وقال: كان قدومنا في صفر سنة ثمانٍ، فَوَالله ما كان رسولُ الله ﷺ من يوم أسلمتُ يَعْدِل بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبَه.

سرِيَّة شجاع بن وَهْب الأسديّ

قال الواقديّ[1] : حدّثني ابن أبي سَبْرة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فَرْوة، عن عمر بن الحَكَم، قال: بعث رسولُ الله ﷺ شجاعَ بنَ وهب في أربعةٍ وعشرين رجلاً، إلى جَمْعٍ من هوازن، وأمره أن يُغير عليهم. فخرج يسير الليلَ ويكمن النَّهار، حتى صبَّحهم غارِّين، فأصابوا نَعَماً وشاءً، فاستاقوا ذلك إلى المدينة. فكانت سُهمانهم خمسة عشر بعيراً لكلّ رجلٍ منهم، وعدلوا البعيرَ بعشرين من الغنم. وغابت السرية خمس عشرة ليلة.

قال ابن أبي سَبْرة: فحدّثتُ به محمدَ بنَ عبدالله بن عَمْرو بن عثمان، فقال: كذبوا[2] ، قد أصابوا في ذلك الحاضر نسوةً فاستاقوهنّ، فكانت فيهنّ جارية وضِيئة، فقدِموا بها المدينة، ثم قدِم وَفْدُهم مسلمين، فكلّموا رسولَ الله ﷺ في السبْي. فكلّم النّبيُّ ﷺ شجاعاً وأصحابه في ردّهنّ، فَرَدُّوهُنَّ. قال ابن أبي سَبْرة: فأخبرتُ شيخاً من الأنصار بذلك، فقال: أما الجاريةُ الوضيئة فأخذها شُجاعٌ بثمنٍ فأصابها، فلما قدِم الوفدُ، خَيَّرها فاختارت شجاعاً، فقُتِل يوم اليَمامة وهي عنده.

سرية نَجْد

قال نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ بعث سريةً قِبَلَ نجد وأنا

---

(١) المغازي ٢/ ٧٥٣.

(٢) اي: «أخطأوا» وهي لغة لأهل الحجاز.

فيهم. فغنموا إبلاً كثيرة، فبلغت سُهمانهم لكلِّ واحدٍ اثني عشر بعيراً، ثم نُفِّلوا بعيراً بعيراً، فلم يُغيِّر رسول الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه[1].

سرية كعب بن عُمَيْر

قال الواقديّ[2]: حدثنا محمد بن عبدالله، عن الزُّهْري، قال: بعث رسولُ الله ﷺ كعبَ بنَ عُمَير الغِفَاريّ، في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذاتِ أطلاح من الشام، فوجدوا جَمْعاً من جَمْعهم كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنَّبْلِ، فلما رأى ذلك المسلمون قاتلوهم أشدَّ القتال، حتى قُتلوا، فأفلتَ منهم رجلٌ جريح في القتلى، فلما بَرَدَ عليه اللَّيلُ، تحامل حتى أتى النَّبيَّ ﷺ، فَهَمَّ بالبعثة إليهم، فبلغه أنّهم ساروا إلى موضع آخر، فتركهم والله أعلم.

غزوَة مُؤتَة

قال محمد بن سعد[3]: أخبرنا محمد بن عمر[4]، قال: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحَكَم، قال: بعث رسول الله ﷺ الحارث ابنَ عُمَيْر الأزديّ إلى مَلِك بُصْرَى بكتابه، فلما نزل مُؤْتَة عرض للحارث شُرَحْبيل بن عَمْرٍو الغسّانيّ، فقال: أين تريد؟ قال: الشام. قال: لعلّك

---

(١) البخاري ٤/ ١٠٩ و ٥/ ٢٠٣، ومسلم ٥/ ١٤٦، وانظر المسند الجامع حديث (٨١٤٩).

(٢) المغازي ٢/ ٧٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٤/ ٣٤٣.

(٤) سبق قلم المؤلف رحمة الله فكتب عثمان بدل عمر، فقد جاء في هامش نسخة البشتكي: «بخطه عثمان»، ومثل هذا لابأس بإصلاحه، لظهوره، فهو الواقدي بلا ريب.

من رُسُلِ محمد؟ قال: نعم، فأمر به فضُرِبت عُنُقُهُ. ولم يُقْتَل لرسول الله ﷺ رسولٌ غيرُه.

وبلغ رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فاشتدَّ عليه، وندب النَّاسَ فأسرعوا. وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مُؤْتَة.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر عن عُرْوة، قال: قدِم رسول الله ﷺ من عُمْرة القضاء في ذي الحجّة، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مُؤْتَة في جُمَادَى من سنة ثمانٍ، وأمّر على النّاس زيد بنَ حارثة. وقال: إنْ أصيب فجعفر، فإنْ أُصيب جعفر فعبدالله بن رَوَاحة، فإنْ أصيب فلْيرتَضِ المسلمون رجلاً. فتهيّؤوا للخروج، وودّع النّاسُ أمراءَ رسولِ الله ﷺ. فبكى ابن رَواحة، فقالوا: ما يُبْكيكَ؟ فقال: أما والله ما بي حبٌّ للدنيا، ولا صَبابةٌ إليها، ولكنّي سمعت الله يقول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم]، فلستُ أدري كيف لي بالصَّدَرِ بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحِبَكُمُ الله وردّكم إلينا صالحين ودفع عنكم. فقال عبدالله بن رواحة:

لكنَّني أسألُ الرّحمنَ مغفِرَةً ... وضَربةً ذاتَ فَرْعٍ تَقْذِف الزَّبَدَا[1]

أو طَعْنَةً بيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَة تُنْفِذُ الأَحْشَاءَ والكَبِدَا

حتّى يقُولوا إذا مَرُّوا على جَدَثي ... يا أرشدَ اللهُ مِنْ غازٍ وقد رَشَدَا

ثم إنَّه وَدَّعَ النَّبيَّ ﷺ، وقال:

ثبَّتَ[2] اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى، ونَصْراً كالّذي نُصِرُوا

إنّي تَفرَّستُ فيك الخيرَ نافِلةً ... والله يعلمُ أنّي ثابت بَصِرُ

---

(١) أي: رغوة الدم. وذات فرعٍ، أي: ذات سَعةٍ.

(٢) في السيرة: «فثبت».

أنتَ الرسولُ فمن يُحْرَم نوافِلَهُ   والوجْه منه فقد أزْرَى به القَدَرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا مَعَان[1]، فبلغهم أنّ هِرَقْل قد نزل مآرب[2] في مئة ألفٍ من الروم، ومئة ألفٍ من المُسْتَعْرِبَة، فأقاموا بمَعَانَ يومين، وقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ بخبره. فشجّعَ النّاسَ عبدالله بن رَواحة، فقال: يا قوم، والله إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم لها تَطلبون، الشَّهادة. وما نقاتل النّاسَ بعدد ولا كَثْرَة، وإنّما نقاتلهم بهذا الدّين الذي أكرمنا اللهُ به، فإنْ يُظْهِرْنا الله به فربّما فعل، وإنْ تكُنِ الأُخرى فهي الشهادة، وليست بِشَرِّ المنزلتين. فقال النَّاسُ: والله لقد صدق فانشمر النّاسُ، وهم ثلاثة آلاف، حتى لقوا جموعَ الرُّوم بقريةٍ من قُرى البَلْقاء يقال لها مشارف، ثم انحاز المسلمون إلى مُؤْتَة، قرية فوق أحساء. وكانوا ثلاثة آلاف.

وقال الواقديّ[3]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن المَقْبُرِيّ، عن أبي هُريرة، قال: شهدتُ مُؤْتَة، فلما رآنا المشركون[4] رأينا ما لا قِبَلَ لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكراع والدّيباج والذهب. فَبَرِق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة، كأنّك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم. قال: لم تشهد معنا بدراً، إنّا لم نُنْصَر بالكَثْرة.

وقال المغيرة بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن نافع، عن ابن عمر، قال: أَمَّرَ رسولُ الله ﷺ في غزوة مُؤْتَةَ زيدَ بنَ حارثة، فإنْ قُتِلَ زيد فجعفر، وإنْ قُتِلَ جعفر فعبدالله بن رَواحة. قال ابن عمر: كنتُ معهم، ففتّشناه ـ يعني ابن رَواحة ـ فوجدنا فيما أقبلَ من

---

(١) كتب على هامش الأصل: «وأما مغان بالمعجمة فموضع قريب من المدينة».

(٢) في الأصول: «بمأرب» وهو خطأ واضح.

(٣) المغازي ٢/ ٧٦٠.

(٤) هكذا في النسخ، وفي مغازي الواقدي: فلما رأينا المشركين.

جسده بضعاً وسبعين، بين طعنةٍ ورَمْيَة.

وقال مُصْعَب الزُّبَيرِي وغيرُه، عن مُغِيرة: بضعاً وتسعين. أخرجه البخاري[1].

وقال الواقديّ[2]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحَكَم، عن أبيه، قال: جاء النُّعمان بن مَهْص[3] اليهوديّ، فوقف مع النّاس. فقال النَّبيُّ ﷺ: «زيد بنُ حارثة أميرُ النّاس، فإنْ قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإنْ قُتِل فعبدالله بن رَوَاحة، فإنْ قُتِلَ عبدالله فليرتضِ المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم». فقال النُّعمان: أبا القاسم، إنْ كنتَ نبيّاً، فسمَّيتَ من سَمَّيْت قليلاً أو كثيراً أُصِيبوا جميعاً. إنّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجلَ على القوم، فقالوا: إنْ أُصيب فلانٌ ففلان، فلو سمَّوا مئة أُصيبوا جميعاً. ثم جعل اليهوديّ يقول لزيد: اعْهد، فلا ترجِعُ إنْ كان محمد نبيّاً. قال زيد: أشْهَد أنّه نبيٌّ بارٌّ صادِق.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: كان على مَيْمَنة المسلمين قُطْبة بن قَتَادَة العُذْريّ، وعلى الميسرة عَبَايَة بن مالك الأنصاريّ. والتقى النّاس، فحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه، قال: حدّثني أبي من الرّضاعة، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف، قال: والله لَكَأنّي أنظرُ إلى جعفر بن أبي طالب يوم مُؤْتة حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء فَعَقَرها ثم تقدّم فقاتل حتى قُتِلَ.

قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر في الإسلام، وقال جعفر:

يا حَبّذَا الجنَّةُ واقْترابُها طيّبةً باردةً شَرابُها

(١) البخاري ٥/ ١٨٢، وانظر المسند الجامع حديث (٨١٤٣).

(٢) المغازي ٢/ ٧٥٦.

(٣) هكذا في النسخ مجودة، وفي المطبوع من مغازي الواقدي: «فنحص»، وإنما غيّر محققه جونس الصواب بالخطأ، كما أشار في الحاشية.

والرّومُ رومٌ قد دنا عذابُها عليَّ إنْ لاقيتُها ضِرابُها

قلما قُتِلَ أخذ الرايةَ عبدالله بن رواحة.

حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوة، قال: أخذها عبدُالله بنُ رَواحة فالتوى بها بعضَ الالتواءِ، ثم تقدّم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسَه ويتردّد.

حدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ ابن رَوَاحة قال عند ذلك:

أقسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلنَّهْ طائعةً أو سوف تُكْرَهِنَّه
إنْ أجلبَ النّاسُ وشدّوا الرَّنَّهْ[1] ما لي أراك تَكْرَهين الجَنَّة
يا طالما قد كنتِ مُطْمئنَّهْ هل أنتِ إلاّ نُطْفة في شَنَّهْ[2]

ثم نزل فقاتل حتى قُتِل.

قال ابن إسحاق[3]: وقال أيضاً:

يا نفس إنْ لا تُقتلي تموتي هذا حِمامُ الموتِ قد صليتِ
وما تمنَّيتِ فقد أُعْطيتِ إنْ تفعلي فِعلَهُما هُديتِ
وإنْ تأخَّرتِ فقد شَقِيتِ

فلما نزل أتاه ابنُ عمٍّ له بعَرْق لحم، فقال: شُدَّ بها صُلْبَك، فنهس منه نهسة، ثم سمع الحَطْمة[4] في ناحيةٍ، فقال: وأنتِ في الدنيا؟ فألقاهُ من يده. ثم قاتل حتى قُتِل.

فحدّثني محمد بن جعفر، عن عُرْوة، قال: ثم أخذ الرايةَ ثابت بن أقرم، فقال: اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل. قالوا: أنتَ لها.

---

(١) صوتُ ترجيع شبه البكاء.
(٢) أي: السقاء البالي.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٧٩.
(٤) أي: زحام الناس وحطم بعضهم بعضاً.

فقال: لا، فاصطلحوا على خالد بن الوليد. فحاش[1] بالنّاس، فدافع وانحاز وانْحِيزَ عنه، ثم انصرف بالنّاس.

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن حُمَيْد بن هلال، عن أنَس، قال: نَعَى النّبيّ ﷺ جعفراً وزيدَ بنَ حارثة، وابن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرِفان.

أخرجه البخاري[2]، وزاد فيه: فَنَعَاهم، وقال: أخذ الراية زيد فأُصيب، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها ابن رَوَاحة فأُصيب. ثم أخذ الراية بعدَهم سيفٌ من سيوف الله: خالد بن الوليد. قال: فجعل يحدّث النّاسَ وعيناه تذرفان.

وقال سليمان بن حرب: حدثنا الأسود بن شَيْبان، عن خالد بن سُمَيْر، قال: قدِم علينا عبدُالله بن رباح الأنصاريّ، وكانت الأنصار تُفَقّهه، فغشيه النّاسُ، فغشيتُه فيمن غَشِيهُ من النّاس، فقال: حدثنا أبو قَتَادَة فارسُ رسولِ الله ﷺ، قال: بعث رسولُ الله ﷺ جيشَ الأمراء، وقال: «عليكم زيدُ بن حارثة، فإنْ أُصيب فجعفر، فإنْ أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة»، فوثب جعفر فقال: يا رسولَ الله، ما كنت أرهب أن تستعمل زيداً عليَّ. قال: فامضِ. فإنّك لا تدري أيَّ ذلك خير. فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله. فصعد رسول الله ﷺ المنبرَ، وأمر فَنُودي: الصلاةُ جامعة. فاجتمع النّاسُ إلى رسول الله ﷺ فقال: «أخبركم عن جيشكم هذا: إنّهم انطلقوا فلقوا العدوَّ، فقُتِل زيدٌ شهيداً»، فاستغفر له. ثم قال: «أخذ اللواء جعفرٌ فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً»، شهدَ له بالشهادةِ واستغفر له. «ثم أخذ اللواءَ عبدُالله بنُ رواحة، فأثبت قدميه

---

(١) حاش بهم: أحاز بهم.

(٢) البخاري ٥/ ١٨٢.

حتى قُتِل شهيداً»، فاستغفر له، «ثم أخذ اللواءَ خالدُ بنُ الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو أمَّر نفسه»، ثم قال: اللَّهُمَّ إنّه سيفٌ من سيوفكَ، فأنت تنصُره». فَمِنْ يومئذٍ سُمِّيَ خالد «سيف الله»[1].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[2]: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: «أخذ الرايةَ زيد فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتِل شهيداً»، ثم صَمَتَ، حتى تغيَّرت وجوهُ الأنصار، وظنّوا أنه قد كان في عبدالله بعضُ ما يكرهون. فقال: «ثم أخذها عبدُالله بنُ رَوَاحة فقاتلَ بها حتى قُتِل شهيداً»، ثم قال: «لقد رُفِعُوا إلى الجنَّةِ فيما يَرى النَّائمُ على سُرُرٍ من ذهب. فرأيتُ في سريرِ عبدالله ازوراراً عن سريرَيْ صاحَبيْه. فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مَضَيا وتردَّد عبدُالله بعضَ التردُّدِ ثم مضى».

وقال الواقديّ[3]: حدّثني عبدالله بن الحارث بن فُضَيْل، عن أبيه، قال: لما أخذ خالد الراية: قال رسول الله ﷺ: «الآنَ حَميَ الوَطِيسُ».

قال[4]: فحدّثني العَطَّاف بن خالد، قال: لما قُتِلَ ابنُ رَوَاحة مساءً، بات خالد، فلما أصبح غدا وقد جعل مُقدّمتَهُ سَاقةً، وساقتَه مقدِّمةً، وميمَنَتَه مَيْسَرَةً، وميْسَرَتَهُ مَيْمَنَةً. فأنكروا ما كانوا يَعْرِفُونَ من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مَدَدٌ، فرُعِبُوا فانكشفوا منهزمين، فَقُتِلوا مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْها قومٌ.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس: سمعتُ خالد بن الوليد يقول: لقد اندقَّ في يدي يوم مُؤْتة تسعةُ أسيافٍ، فما بقيَ في يدي إلاّ

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠-٤١.
(٢) ابن هشام ٢/ ٣٨٠.
(٣) المغازي ٢/ ٧٦٤.
(٤) الواقدي في المغازي ٢/ ٧٦٤.

صفيحةٌ يمانية. أخرجه البخاري[1].

وقال الواقدي[2]: حدّثني محمد بن صالح التّمّار، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لمّا قُتِلَ زيدٌ أخذ الرايةَ جعفرٌ فجاءه الشيطان فحبَّبَ إليه الحياةَ وكَرَّه إليه الموتَ ومَنَّاهُ الدنيا، فقال: الآن حين استحكَمَ الإيمانُ في قلوب المؤمنين، تُمنِّيني الدنيا؟ ثم مضى قُدُماً[3] حتى استُشْهِدَ»، فصلّى عليه ودعا له، وقال: «استغفروا له، فإنَّه دخلَ الجنَّةَ وهو يطيرُ في الجنَّةِ بجناحين من ياقوت حيث يشاءُ من الجنَّة».

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبي أنّ ابن عمر كان إذا سلَّمَ على عبدالله بن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذي الجَنَاحَين. رواه البخاري[4].

وقال عبدالوهاب الثقفي: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرتْني عَمْرة، قالت: سمعتُ عائشة تقول: لما جاء قَتْلُ جعفر وابن حارثة وابنِ رَوَاحة، جلس رسولُ الله ﷺ في المسجد يُعرَف فيه الحُزْن، وأنا أطَّلع من شقّ الباب، فأتاه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إنَّ نساء جعفر؛ وذكر بكاءهنَّ، فأمره أنْ يَنْهاهنَّ. فذهب الرجلُ ثم أتى فقال: قد نَهيتُهنَّ. وذكر أنَّهُنَّ لم يُطِعْنَهُ، فأمره الثانيةَ أنْ ينهاهُنّ، فذهب ثم أتى فقال: والله قد غَلَبْنَنَا. فزعمتْ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «فاحْثُ في أفواههنّ التُّرابَ». فقلت: أرغم اللهُ أنفَكَ، ما أنت تفعل[5]، وما تركتَ رسولَ

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٣.

(٢) المغازي ٢/ ٧٦١-٧٦٢.

(٣) كتب على هامش الأصل: «القُدُم بضمتين: الرجل الشجاع، ومضى قُدماً مثله لم يعرج».

(٤) البخاري ٥/ ١٨٣.

(٥) ما هنا تعضده رواية البخاري.

الله ﷺ من العَناء. أخرجاه عن محمد بن المثنّى، عنه[1]

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن أم عيسى الجزّار، عن أمّ جعفر، عن جدّتها أسماء بنت عُمَيْس، قالت: لما أُصيب جعفر وأصحابُه، دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد عجنت عجيني وغسلت بَنِيَّ وَدَهَّنْتهم ونظَّفتهم. فقال: «ائتيني ببني جعفر». فأتيتُهُ بهم، فشمَّهم، فدمعت عيناه. فقلتُ: يا رسولَ الله بأبي أنت وأمّي ما يُبْكيك؟ أبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه؟ فقال: «نعم. أُصيبوا هذا اليوم». فقمتُ أصيحُ، واجتمع الناسُ[3]. فرجع رسولُ الله ﷺ إلى أهله، فقال: «لا تُغْفِلوا آلَ جعفر أنْ تصنعوا لهم طعاماً، فإنّهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم».

قال ابن إسحاق: فسمعتُ عبدالله بنَ أبي بكر، يقول: لقد أدركتُ النّاسَ بالمدينة إذا مات لهم مَيّتٌ؛ تكلّف جيرانُهم يومَهم ذلك طعامَهم؛ فَلَكَأنّي أنظر إليهم قد خبزوا خُبزاً صِغاراً، وصنعوا لحماً، فُيجعل في جَفْنةٍ، ثم يأتون به أهلَ الميّت، وهم يبكون على ميّتهم مُشتغلين فيأكلونه. ثم إنّ النّاس تركوا ذلك.

فائدة: أخرج مسلم في صحيحه[4]، من حديث عَوْف بن مالك، قال: خرجتُ في غزوة مُؤتة، فرافقني مَدَدِيٌّ من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجلٌ جَزُوراً فسأله المَدَدِيّ[5] طائفةً من جلده، فأعطاه

---

(١) البخاري ٢/ ١٠٤ و ١٠٦ و ٥/ ١٨٢، ومسلم ٣/ ٤٥ و ٤٦، وانظر المسند الجامع حديث (١٦٣٧٦)، والسيرة لابن هشام ٢/ ٣٨١.
(٢) ابن هشام ٢/ ٣٨٠.
(٣) في نسخة (ع): «النساء».
(٤) مسلم ٥/ ١٤٩، والمسند الجامع حديث (١٠٩٥٢).
(٥) المدديُّ والأمداد: هو الرجل أو الرجال أو الأعوان الذين جاؤوا يمدونهم بالمعونة.

فاتّخذه كهيئة الدَّرَقة. ومضينا فلقينا جموعَ الروم، وفيهم رجلٌ على فَرَسٍ له أشقر وعليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهب، فجعل يَفْري بالمسلمين. وقعد له المَدَدِيُّ خلف صخرة، فمرَّ به الروميُّ فعرقبَ فرسه، فخرَّ وعلاه فقتله وحاز فَرَسَه وسلاحَه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيتُه فقلت: أما عَلِمَتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قضى بالسَّلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكنّي استكثرتُه. قلت: لَتَرُدَنَّه أو لأُعَرِّفَنكَها عند رسولِ الله ﷺ. قال: فاجتمعنا، فقصصتُ على رسولِ الله ﷺ القصَّةَ، فقال لخالد: «ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ»؟ قال: استكثرتُه. قال: «رُدَّ عليه ذلك». فقلتُ: دونكَ يا خالد، ألم أقلْ لك؟ فقال رسولُ الله: «ما ذاك»؟ فأخبرتُه. قال: فغضب وقال: «يا خالد لا تَرُدَّه عليه. هل أنتم تاركو لي أُمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كَدْرُه».

وقال الواقديّ[1] : حدّثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يَعْلَى، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: أنا أحفظُ حين دخلَ رسولُ الله ﷺ على أُمّي، فَنَعَى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأسِ أخي، وعيناه تهراقان الدموع، ثم قال: «اللهم إنّ جعفراً قد قَدِمَ إليكَ إلى أحسن ثوابٍ، فاخْلفه في ذُرِّيته بأحسن ما خلفتَ أحداً من عبادك في ذُرِّيَّته». ثم قال: «يا أسماء، ألا أُبَشِّرُك»؟ قالت: بلى، بأبي أنتَ وأميّ. قال: «إنّ الله جعل لجعفر جناحَين يطير بهما في الجنّة». قالت: فأعلم النّاس ذلك. وذكر الحديث.

وقال الواقديّ[2] : حدّثني سليمان بن بلال، قال: حدّثني عبدالله ابن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، قال: أُصيب بها ناسٌ من المسلمين، وغَنِمَ المسلمون بعضَ أمتعة المشركين. فكان مما غنموا

---

(١) المغازي ٢/٧٦٦-٧٦٧.

(٢) المغازي ٢/٧٦٨.

خاتمٌ جاء به رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، قال: قتلت صاحبه يومئذٍ، فَنَفَّلَه رسولُ الله ﷺ إيّاه.

وقال عَوْف بن مالك الأشجعيّ: لقيناهم في جماعةٍ من قُضَاعة وغيرهم من نصارى العرب، فصافُّوا، فجعل رجلٌ من الروم يشتدّ على المسلمين، فجعلتُ أقول في نفسي: مَن لهذا؟ وقد رافقني رجل من أمداد حِمْيَر، ليس معه إلاّ السيّف، إذ نحر رجلٌ جَزُوراً فسأله المَددِيُّ طائفةً من جِلْده، فوهبه منه، فجعله في الشمس وأوتد في أطرافه أوتاداً، فلما جفَّ اتخذ منه مقْبَضاً وجعله دَرَقَةً. قال: فلما رأى ذلك المَدَدِيُّ فِعْلَ الرُّوميّ، كَمنَ له خلف صخرةٍ، فلما مَرَّ به خرج عليه فعرقب فرسه، فقعد الفرسُ على رِجليه وخرَّ عنه العِلْجُ، فشدّ عليه فَعَلاه بالسيفِ فقتله.

قال: وحدّثني بُكَيْر بن مسمار، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، قال: حضرتُ مُؤْتَة فبارزني رجلٌ منهم، فأصبته وعليه بيضةٌ له فيها ياقوتة، فأخذتها، فلما انكشفنا فانهزمنا رجعتُ إلى المدينة، فأتيتُ بها رسولَ الله ﷺ فَنَفَّلَنيها، فبعتُها زمنَ عثمان بمئة دينار، فاشتريت بها حديقة نخلٍ.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني محمد بن جعفر، عن عُرْوة، قال: لما أقبل أصحاب مؤْتة تلقّاهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه. فجعلوا يحثون عليهم التُّرابَ ويقولون: يا فُرَّار فَرَرْتُم في سبيلِ الله؟ فقال النّبيّ ﷺ: «لَيْسُوا بالفُرَّار، ولكنّهم الكُرَّار إن شاء الله».

فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عامر بن عبدالله بن الزُّبَيْر، أنَّ أمَّ

---

(١) ابن هشام٢/ ٣٨٢-٣٨٣.

سَلَمَة قالت لامرأة سَلَمَةَ بن هشام بن المُغيرة: مالي لا أرى سَلَمَة يحضر الصّلاةَ مع رسولِ الله ﷺ؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلّما خرج صاح بن النّاسُ: يا فُرَّار، فَرَرْتُم في سبيل الله. وكان في غزوة مُؤْتة.

وعن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبدالله بن رَوَاحة في حِجْره، فخرج بي في سَفَره ذلك، مُرْدِفي على حقيبة رَحْله، فَوَالله إنَّه لَيَسِيرُ إذْ سمعته ينشد أبياته هذه:

إذا أدْنَيْتِني وحملتِ رَحلي | مَسيرَة أربعٍ بعد الحِسَاءِ
فشأنُكِ فانعمي وخَلاكِ ذَمٌ | ولا أرْجِعْ إلى أهلي وَرَائي
وآب المسلمون وغادرُوني | بأرضِ الشامِ مشهور الثَّواءِ
وردَّكِ كلُّ ذي نَسَبٍ قريبٍ | إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أُبالي طَلْعَ بَعْلٍ | ولا نخل، أسَافِلُها رِواءِ

فلما سمعتُهنّ بكيت، فَخَفَقَني بِالدِّرَّة، وقال: ما عليك يا لُكَع أن يرزقني الله الشهادةَ وترجع بين شُعْبَتَيْ الرَّحْل!

وقال عبدالملك بن هشام[1] : حدّثني مَنْ أثق به أنّ جعفرًا أخذ اللواء بيمينه فقُطعت، فأخذه بشماله فقُطعت، فاحتضنه بعضُدَيْه حتى قُتل وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة. فأثابه الله تعالى بذلك جناحَيْن في الجنّة يطيرُ بهما حيث شاء. وروي أنّهم قتلوه بالرِّماح.

ترجمة جعفر بن أبي طالب[2]

قلت: وكان جعفر من السّابقين الأوّلين، هاجر الهجرتَين. قال له

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٧٨.

(٢) كتبت على هامش الأصل.

النَّبيُّ ﷺ: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»[1].

وقال عِكْرِمة، عن أبي هريرة، قال: ما احْتَذى النِّعال ولا ركب المطايا بعد رسولِ الله ﷺ أفضل من جعفر. وكُنَّا نُسمِّيه أبا المساكين[2].

وقال مُجَالِد، عن الشَّعْبيّ، عن عبدالله بن جعفر، قال: ما سألتُ عليّاً رضي الله عنه شيئاً بحقِّ جعفر إلاَّ أعطانيه.

وعن ابن عمر، قال: وجدت في مقدَّم جَسَد جعفر يوم مُؤْتة بضعاً وأربعين ضَرْبةً. ولما قَدِم جعفرٌ من الحَبَشَة عند فتح خيبر، رُوي أنَّ النَّبيَّ ﷺ اعتنقه وقال: «ما أدري أنا أَسَرُّ بقدُومِ جعفر أو بفتح خيبر؟»[3].

وقال مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحَسَن بن سعد، عن عبدالله بن جعفر، قال: لما نعَى رسولُ الله ﷺ جعفراً أتانا فقال: أخْرِجوا إليَّ بني أخي. فأخرَجتْنا أمُّنا أُغَيْلِمَةً ثلاثةً كأنّهم أَفْرُخ: عبدالله، وعَوْن، ومحمد.

ترجمة زيد بن حارثة[4]

وأمَّا أبو أسامة زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكلْبيُّ حِبُّ رسولِ الله ﷺ

---

(1) أخرجه البخاري ٣/ ٢١ و٢٤ و٥/ ١٧٩ وغيره من حديث البراء بن عازب، وأخرجه أحمد ١/ ٢٣٠ من حديث ابن عباس، ومن حديث عبيدالله بن أسلم (٤/ ٣٤٢).

(2) أخرجه أحمد ٢/ ٤١٣، والترمذي (٣٧٦٤)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٤)، وانظر المسند الجامع حديث (١٤٨٣٢).

(3) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥، والحاكم ٣/ ٢١١.

(4) كتب على هامش الأصل.

وأوّل مَنْ آمن به من الموالي؛ فإنّه من كبار السابقين الأوّلين وكان من الرُّماة المذكورين. آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبدالمطّلب، وعاش خمساً وخمسين سنة، وهو الذي سمَّى اللهُ في كتابه في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني من زينب بنت جَحْشٍ: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب]. وكان المسلمون يدعونه زيد ابن النبيِّ ﷺ حتى نزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب]. وقال ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب].

روى عن زيدٍ ابنُه أسامة وأخوه جَبَلَة.

واختُلف في سِنِّه، فروى الواقديّ أنّ محمد بن الحَسَن بن أسامة بن زيد حدّثه، عن أبيه، قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد بن حارثة عشْرُ سنين؛ رسول الله أكبر منه، وكان قصيراً شديد الأُدْمة أفْطَس.

قال محمد بن سعد(١): كذا صِفَته في هذه الرواية، وجاءت من وجهٍ آخر أنّه كان أبيض وكان ابنه أسود. ولذلك أُعجِب النّبيُّ ﷺ بقول مُجزِّز المُدلجي القائف: «إنّ هذه الأقدام بعضُها من بعض».

قلت: وعلى هذه الرواية أيضاً يكون عُمُرُه خمسين سنة أو نحوها.

وقال أبو إسحاق السّبيْعيّ: إنّ زيد بن حارثة أغارت عليه خيلٌ من تِهامة، فوقع إلى خديجة فاشترته، ثم وَهَبَته للنّبيّ ﷺ. ويُروَى أنّها اشترته بسبع مئة درهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٣. وأخرجه الحميدي (٢٣٩) و (٢٤٠)، وأحمد ٦/ ٣٨ و ٨٢ و٢٢٦، والبخاري ٤/ ٢٢٩ و ٥/ ٢٩ و ٨/ ١٩٥، ومسلم ٤/ ١٧٢، وانظر المسند الجامع، حديث (١٧١٩٣).

وقال الزُّهْري: ما علمنا أحداً أسلم قبله.

وقال موسى بن عقبة: حدثنا سالم بن عبدالله، عن ابن عمر، قال: ما كنّا ندعوا زيداً إلاّ زيدَ بن محمد. فنزلت: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب][1].

وقال يزيد بن أبي عُبَيْد عن سَلَمَةَ بن الأكْوَع قال: غزوتُ مع زيد بن حارثة سبع[2] غَزَوات، كان النّبيُّ ﷺ يُؤَمِّره علينا. كذا رواه الفسوي[3] عن أبي عاصم عن يزيد.

وقال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا عبدالله بن دينار، سمع ابنَ عمر يقول: إنَّ رسول الله ﷺ أمَّرَ أسامة على قومٍ، فطعن النَّاسُ في إمارته. فقال: «إنْ تَطْعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيْمُ الله إنْ كان لَخَليقاً للإمارة، وإنْ كان لمن أحبِّ النّاس إليَّ وإنّ ابنه هذا لأحبّ النّاسِ إليَّ بعده»[4].

وقال ابن إسحاق، عن يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه، قال رسول الله ﷺ لأبي: «يا زيد أنتَ مولاي ومنّي وإليَّ وأحبُّ القوم إليّ»[5].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٧٧، والبخاري ٦/ ١٤٥، ومسلم ٧/ ١٣٠و ١٣١، والترمذي (٣٢٠٩) و (٣٨١٤)، وانظر المسند الجامع حديث (٨٢١١).

(٢) يحتمل أنَّ الذهبي اختصره على عادته، وهو في البخاري ٥/ ١٨٣ و ١٨٤ على الشكل الآتي: «غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعوثات تسع غزوات، مَرَّةً علينا أبو بكر، ومرةً علينا أسامة»، وانظر المسند الجامع (٤٩١٩).

(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٢٠ و١١٠، والبخاري ٥/ ٢٩ و١٧٩ و٦/ ١٩ و ٨/ ١٦٠ و٩/ ٩١، ومسلم ٧/ ١٣١، والترمذي (٣٨١٦). وانظر المسند الجامع حديث (٨٢٠٨).

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٠٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٥٧).

وقال محمد بن عبيد: حدثنا إسماعيل، عن مجالد، عن عامر، عن عائشة أنّها كانت تقول: «لو أنّ زَيْداً كان حيّاً لاستخلفه رسولُ الله ﷺ»[1].

ورواه محمد بن عُبَيْد مرَّةً أخرى، فقال: حدثنا وائل بن داود، عن البَهيِّ، عن عائشة، قالت: ما بعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في جيشٍ قطّ إلاّ أمَّره عليهم، ولو بقيَ بعده استخلفه[2].

وقال حسين بن واقد، عن عبدالله بن بُرَيْدة، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «دخلت الجنّة فاستقبلَتْني جارية شابة، فقلت: لمن أنتِ؟ قالت: لزيد بن حارثة»[3].

إسنادَه حَسَن، رواه الرُّويَّاني في مُسْنَدِه. ورواه حمّاد بن سَلَمَة عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد، يرفعه.

وقال حّماد بن زيد، عن خالد بن سَلَمَة المخزومي، قال: أُصيب زيد فأَتى النّبيُّ ﷺ منزلَهُ، فجهشتْ بنتُ زيدٍ في وجهِ رسولِ الله ﷺ، فبكى حتى انتحب. فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: «شوقُ الحبيبِ إلى حبيبه»[4].

[ترجمة ابن رَوَاحة][5]

وأما عبدالله بن رَوَاحة بن ثعلبة الخَزْرَجيّ الأنصاريّ أبو عَمْرو، أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة، شهد بدْراً والمشاهدَ، وكان شاعر النبي ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٢٦ و ٢٥٤ و ٢٨١، وانظر المسند الجامع حديث (١٧٢٠٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) كنز العمال ٣٣٢٩٩ و ٣٣٣٠٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٣٢. كتب على هامش الأصل: «هنيئاً له رضي الله عنه».

(٥) إضافة مني للتوضيح.

وأخا أبي الدَّرْداء لأُمِّه.

روى عنه أبو هُرَيرة، وابنُ أخته النُّعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، وأنَس قوله، وأرسل عنه جماعة من التّابعين. وقال الواقديّ: كُنْيَتُه أبو محمد. وقيل: أبو رَوَاحة.

ورَوَتْ أمّ الدَّرْداء، عن أبي الدَّرْداء قال: كُنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في السفر في يوم شديد الحَرّ، وما فينا صائمٌ إلاّ رسول الله ﷺ وعبدالله بن رَوَاحة[1].

وقال مَعْمَر، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: تزوَّج رجلٌ امرأةَ عبدالله بن رَوَاحة فقال لها: هل تدرين لِمَ تزوَّجْتك؟ قالت: لا، قال: لتُخْبريني عن صنيع عبدالله في بيته. فذكرتْ له شيئاً لا أحفظه، غيرَ أنّها قالت: كان إذا أراد أنْ يخرجَ من بيته صَلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلّى ركعتين، لا يَدَعُ ذلك أبداً.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء]، قال ابن رَوَاحة: قد عَلِمَ اللهُ أنّي منهم. فأُنزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء] الآية.

وقيل هذا البيت لعبدالله بن رَوَاحة يخاطب زيد بن أرقم:

يا زيدَ زيدَ اليَعمَلاتِ[2] الذُّبَّلِ تطاول اللّيل هُدِيتَ فانزِلِ

يعني: انزل فَسُقْ بالقوم.

وعن مُصْعَب بن شَيْبة، قال: لما نزل ابنُ رَوَاحة للقتال طُعِنَ

(١) البخاري ٣/٤٣ و ٤٤، ومسلم ٣/١٤٥، وانظر المسند الجامع حديث (١١٠٠٣).

(٢) جمع يعملة، وهي الناقة السريعة القوية. والذبل: الضامرة.

فاستقبل الدَّم بيده، فدلَكَ به وجهه. ثم صُرِعَ بين الصَّفَّيْن فجعل يقول: يا معشر المسلمين ذبُّوا عن لحمِ أخيكم. فكانوا يحملون حتى يجوزونه. فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

وقال ابن وهْب: حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي، قال: حدّثني نافع، قال: كانت لابن رَوَاحة امرأة وكان يَتَّقيها. وكانتْ له جاريةٌ فوقعَ عليها، فقالت له وفَرِقَتْ أنْ يكونَ قد فعلَ فقال: سبحان الله. قالت: اقرأ عليَّ إذاً، فإنَّك جُنُب. فقال:

شهدتُ بإذنِ الله أنَّ محمداً رسولُ الذي فَوق السمواتِ من عَلُ
وإنّ أبا يحيى ويحيى كِلاهُما له عَمَلٌ من ربّه مُتَقَبَّلُ

وقد رُويا لحَسَّان.

وقال ابن وهْب، عن عبدالرحمن بن سَلْمان، عن ابن الهاد، أنّ امرأة عبدالله بن رَوَاحة رأته على جاريةٍ له فجحدها. فقالت له: فاقرأ. فقال:

شهدتُ بأنَّ وعْدَالله حقّ وأنَّ النَّار مَثْوَى الكافرينا
وأنَّ العرشَ فوق الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العَالَمِينا
وتحمِلُهُ ملائكةٌ كِرامٌ ملائكةُ الإلهِ مُقَرَّبينا

فقالت: آمنْتُ بالله وكذَّبتُ البصَرَ. فحدّث ابنُ رَوَاحَةَ النَّبيَّ ﷺ، فضحك.

وقال موسى بن جعفر بن أبي كثير: حدثنا عبدالعزيز الماجِشُون، عن الثّقة أنّ ابن رَوَاحة اتّهَمتْه امرأته. فذكر القصّة.

وقال ابن إسحاق: لم يُعْقِب ابن رواحة.

واستُشْهِدَ بمؤْتَة[1] :

عبّاد بن قيس الخَزْرَجي؛ أحدُ من شهِد بدْراً، والحارث بن النُّعمان ابن أُساف النَّجاري، ومسعود بن سُوَيْد بن حارثة الأنصاريّ، ووهْب بن سعد بن أبي سرح العامريّ، وزيد بن عُبَيْد بن المُعَلَّى الخَزْرَجيّ؛ الذي قُتِلَ أبوه يوم أُحُد، وعبدالله بن سعيد بن العاص بن أُميّة الأموي، وقيل: قُتِل هذا يوم اليَمامة، وأبو كلاب، وجابر ابنا أبي صعصعة الخزرجيّ رضي الله عنهم.

ذكر رُسُلِ النَّبي ﷺ

وفي هذه السنة كتب النّبيّ ﷺ إلى ملوك النَّواحي يدعوهم إلى الله تعالى.

قال سعيد بن أبي عروبة، عن قَتَادة، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كِسْرَى، وإلى قيصر، وكتب إلى النَّجاشيّ، يعني الذي مَلَكَ الحبشةَ بعد النَّجاشيِّ المسلم، وإلى كلِّ جبّارٍ يدعوهم إلى الله عَزَّ وجل. رواه مسلم[2] .

وليس في هذا الحديث أنّ النّبيَّ ﷺ كتب إلى النَّجاشيّ الثاني يدعوه إلى الله في هذه السنة. بل ذلك مَسْكوتٌ عنه، وإنّما كان ذلك بعد النّجاشي الأول المسلم وموته، كما سيأتي في سنة تسعٍ. والله أعلم.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس أنّه أخبره أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) مسلم ٥/ ١٦٦ وهو عند أحمد ٣/ ١٣٣، والترمذي (٢٧١٦)، وانظر المسند الجامع ٢/ ٢٨٤، حديث (١٢٢٧).

قيصر يدعوه إلى الإسلام. وبعث بكتابه إليه مع دِحْية الكَلْبيّ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بُصْرَى ليدفعه إلى قيصر. فدفعه عظيم بُصْرَى إلى قيصَر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شُكْراً لما أبلاه الله تعالى. فلما أنْ جاء قيصرَ كتابُ رسولِ الله ﷺ، قال حين قرأه: التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه لنسألهم.

قال ابن عبّاس: فأخبرني أبو سُفيان أنّه كان بالشام في رجالٍ من قريش قَدِمُوا للتجّارة، في المدة التي كانت بين رسولِ الله ﷺ وبين كُفّار قريش.

قال أبو سُفيان: فَوَجَدَنا رسولُ قيصرَ ببعض الشام، فانطلق بنا حتى قَدِمنا إيلياء، فأُدخِلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلسه وعليه التَّاجُ، وحوله عُظماء الروم، فقال لترْجُمَانه: سَلْهُم أيُّهُم أقرب نَسَباً من هذا الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ؟ قلتُ: أنا أقربهم إليه نَسَباً. قال: ما قرابةُ ما بينك وبينه؟ قلت: هو ابن عَمِّي. قال: وليس في الرَّكْب يومئذٍ أحدٌ من بني عبدمَناف غيري، قال: أدْنُوه مني. ثم أمر بأصحابي فجعلهم خلف ظَهْري، عند كتفي، ثم قال لترْجُمانه: قل لأصحابه إنّي سائلُه عن هذا الذي يزعم أنّه نبيٌّ، فإنْ كذب فكذِّبوه.

قال أبو سُفْيان: والله لولا الحياء يومئذٍ أن يأثر عنِّي أصحابي الكذِبَ لكذبته عنه. ثم قال لترجمانه: قل له كيفَ نَسَبُ هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نَسَب. قال: فهل قال هذا القولَ أحدٌ منكم قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أنْ يقولَ ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل من آبائه مَنْ مَلَكَ؟ قلت: لا. قال: فأشرافُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتدّ أحدٌ سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا. قال: فهل يَغْدرُ؟ قلت: لا. ونحن الآن منه في مدّة ونحن نخاف منه أن يغدر؛ ولم يمكنّي كلمةً أُدخلُ فيها شيئاً أتَنَقصُّه بها، لا أخاف أن تُؤثر عنّي غيرها. قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف حربكم وحربه؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً، يُدالُ علينا المرّة ويُدال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبدالله وحده، ولا نُشرك به شيئاً، وينهانا عمّا كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصِّدْق والعَفَاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

قال: فقال لترجُمانه قلْ له: إنّي سألتك عن نَسَبه فيكم، فزعمت أنّه ذو نَسَبٍ، وكذلك الرُّسَلَ تُبعث في نَسَب قومها. وسألتك: هل قال هذا القولَ أحدٌ قبله، فزعمتَ أنْ لا، فقلت: لو كان أحدٌ منكم قال هذا القولَ قبله لقلت: رجلٌ يأتمُّ بقولٍ قد قِيلَ قَبْلَه. وسألتك: هل كنتم تتّهمونه بالكذِبِ قبل أنْ يقول ما قال، فزعمتَ أنْ لا، فعرفت أنّه لم يكن لِيَدَع الكذِبَ على النّاس ويكذبَ على الله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أنْ لا، فقلت: لو كان من آبائه ملكٌ قلتُ: رجلٌ يطلب مُلْك آبائه. وسألتك: أشرافُ النّاس يتبعونه أو ضعفاؤهم، فزعمت أنّ ضعفاءَهم اتّبعوه، وهم أتباع الرُّسُل. وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون، فزعمتَ أنّهم يزيدون، وكذلك الإيمانُ حتى يتمّ. وسألتك: هل يرتدّ أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخلَ فيه، فزعمت أنْ لا، وكذلك الإيمانُ حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد. وسألتك: هل يغدر، فزعمت أنْ لا، وكذلك الرُّسُل لايغدرون. وسألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم، فزعمت أنْ قد فعل، وأنّ حربكم وحربه يكون دولاً، وكذلك الرسل تُبْتَلى وتكون لها العاقبة. وسألتك ماذا يأمركم به، فزعمت أنّه يأمركم أنْ تعبدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصّلاة والصِّدق والعَفاف والوفاء بالعهد وأداء

الأمانة، وهذه صفة نبيّ، قد كنتُ أعلمُ أنّه خارج، ولكن لم أظنّ أنّه منكم؛ وإنْ يكن ما قلتَ حقاً فيوشك أنْ يملكَ موضع قَدَمَيَّ هاتين، ولو أرجوا أن أخلص إليه لتجشّمت لُقِيَّهُ، ولو كنت عنده لَغَسَلْتُ قدَمْيه. قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ وأمر به فقُرىء فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هِرَقْل عظيم الروم:

سلامٌ على من اتَّبع الهُدَى. أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلِم تَسْلَم، وأسْلِم يُؤْتِك الله أجْرَك مرّتين. وإن تولَّيت فعليك إثم الأَريسيِّينَ[1] . و: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران].

قال أبو سُفْيان: فلمّا أنْ قضى مقالَتَه عَلَتْ أصواتُ الذين حوله من عظماء الروم وكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فلا أدري ما قالوا، وأمر بنا فأُخْرجنا. فلما أنْ خرجتُ مع أصحابي وَخَلوْتُ بهم قلتُ لهم: لقد أَمِرَ[2] أَمْرُ ابن أبي كَبْشَة؛ هذا ملِك بني الأصفر يخافه.

قال أبو سُفْيان: ووالله ما زلت ذليلاً، مستيقناً بأنّ أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كارِهٌ. أخرجاه[3] من حديث إبراهيم[4] .

وأخرجاه من حديث مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس أنّ أبا سُفْيان حدَّثه، قال: انطلقتُ في المدّة التي كانت بيني وبين

---

(١) الأريسيون: فرقة من فرق النصارى.
(٢) كتب على هامش الأصل: أمِرَ، أي: كَبُرَ.
(٣) البخاري ١/ ٤-٨ و٤/ ٥٤-٥٧، ومسلم ٥/ ١٦٣.
(٤) هو: إبراهيم بن حمزة.

رسول الله ﷺ؛ فبينا أنا بالشّام. فذكر كحديث إبراهيم[1].

ورواه يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، عن الزُّهري بسَنَدِه. وفيه قال أبو سُفْيان: فلما كانت هدنة الحُدَيْبية بيننا وبين النّبيِّ ﷺ خرجتُ تاجراً إلى الشام. فَوَالله ما علمت بمكةَ امرأةً ولا رجلاً إلاّ قد حمَّلني بضاعةً. فقدِمْتُ غزَّة، وذلك حين ظهر قَيْصر على مَن كان ببلاده من الفرس، فأخرجهم منها. ورُدَّ عليه صليبهُ الأعظم، وكان منزله بحمص فخرج منها متشكراً إلى بيت المقدس، تُبْسَط له البُسُطُ وتُطرح له عليها الرَّياحين. حتى انتهى إلى إيلياء، فصلّى بها. فأصبح ذات غداة مهموماً يقلّب طَرْفَه إلى السماء، فقالت له بَطَارِقتُه: أيّها الملك، لقد أصبحت مهموماً. فقال: أجل. قالوا: وما ذاك؟ قال: أُريتُ في هذه اللَّيلةِ أنَّ مَلِكَ الخِتَان ظاهر. فقالوا: والله ما نعلم أمّة من الأمم تختتن إلاّ يهود، وهم تحت يدك وفي سلطانك، فإنْ كان قد وقع هذا في نفسك منهم، فابعثْ في مملكتك كلّها فلا يبقى يهوديٌّ إلاّ ضربت عنقه فتستريح من هذا الهمّ.

فبينما هم في ذلك؛ إذ أتاهم رسولُ صاحب بُصْرَى برجلٍ من العرب قد وقع إليهم. فقال: أيّها الملك هذا رجلٌ من العرب من أهل الشاء والإبل، يحدّثك عن حَدَثٍ كان ببلاده، فَسَلْه عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سَلْه ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من قريش خرج يزعمُ أنّه نبيٌّ، وقد تبعه أقوامٌ وخالفه آخرون، فكانت بينهم ملاحم، فقال: جرِّدوه. فإذا هو مختون فقال: هذا والله الذي أُريت، لا ما تقولون. ثم دعا صاحب شُرطته فقال له: قلِّب لي الشامَ ظَهْراً وبطناً حتى تأتي برجلٍ من قوم هذا أسأله عن شأنه. فوالله

(١) البخاري ٦/ ٤٣، ومسلم ٥/ ١٦٣.

إنّي وأصحابي لَبِغَزَّةَ إذ هجم علينا فسألنا: ممّن أنتم؟ فأخبرناه. فساقنا إليه جميعاً. فلما انتهينا إليه ـ قال أبو سُفيان: فوالله ما رأيت من رجل قطّ أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف[1] ـ يعني هِرَقْل ـ فلما انتهينا إليه قال: أيّكُمْ أمَسُّ به رَحِماً؟ فقلت: أنا. قال: أدْنُوه. وساق الحديث، ولم يذكر فيه كتاباً. وفيه كما ترى أشياء عجيبة ينفردُ بها ابن إسحاق دونَ مَعْمَر وصالح.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني الزُّهْري، قال: حدّثني أُسْقُفٌ من النَّصارَى قد أدرك ذلك الزمان، قال: لما قَدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة على هِرقْل بالكتاب، وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم: سلامٌ على من اتَّبع الهُدى. أمّا بعد؛ فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤْتك الله أجرَك مرَّتين، فإنْ أبيتَ فإنّ إثم الأكّارين[2] عليك».

فلما قرأه وضعه بين فَخِذِه وخاصرته، ثم كتب إلى رجلٍ من أهل رومية، كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ، يخبره عمّا جاءه من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنّه النّبيُّ الذي يُنتظر لا شكَّ فيه فاتّبعه. فأمر بعظماء الروم فجُمِعوا له في دَسْكَرة مُلْكه، ثم أمر بها فأُشْرِجت[3] عليهم، واطّلع عليهم من عِلِّيّةٍ له، وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنّه قد جاءني كتاب أحمد، وإنّه والله للنّبيُّ الذي كنّا ننتظرُ ونجدُ ذِكْرَهُ في كتابنا، نعرفه بعلاماته وزمانه. فأسْلِموا واتّبعوه تَسْلَم لكم دنياكم وآخرتكم. فنخروا نخرة رجلٍ واحد، وابتدروا أبوابَ الدَّسْكَرة، فوجدوها مُغْلَقَةً دونهم. فخافهم، فقال: رُدُّوهم عليَّ. فكَرُّوهم عليه، فقال: إنّما قلتُ

---

(١) أي: الذي لم يُخْتَتن.
(٢) جمع أكّار، وهو الريفي الذي يحرث الأرض ويزرعها.
(٣) كتب على هامش الأصل: «أي: أُغلقت».

لكم هذه المقالةَ أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دِينكم، فقد رأيتُ منكم ما سَرَّني. فوقعوا له سُجَّداً، ثم فُتِحَت لهم الأبوابُ فخرجوا[١] .

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوة، قال: خرج أبو سفيان تاجراً وبلغ هِرَقْل شانُ النّبيّ ﷺ. قال: فأُدْخِل عليه أبو سُفيان في ثلاثين رجلاً، وهو في كنيسة إيلياء. فسألهم فقالوا: ساحر كذّاب. فقال: أخبروني بأعلمكم به وأقربكم منه. قالوا: هذا ابن عمّه. وذكر شبيهاً بحديث الزُّهْري.

وقال البخاري[٢] : حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْر، قال: حدثنا اللَّيْث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كِسْرَى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كِسْرَى. قال: فلما قرأه كسرى مَزَّقَه. فحسبتُ ابن المسيّب قال: فدعا عليهم رسولُ الله ﷺ أن يُمَزّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ.

وقال الذُّهْلي محمد بن يحيى: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهْب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ، أنّ رسولَ الله ﷺ قام ذات يومٍ على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد، ثم قال: «أما بعد، فإنّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفتْ بنو إسرائيل على عيسى». فقال المهاجرون: والله لا نختلفُ عليك في شيء، فمُرْنا وابْعَثْنَا. فبعث شجاعَ بن وَهْب إلى كِسْرى، فخرج حتى قَدِمَ على كِسْرَى، وهو بالمدائن، واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أنْ يُزَيَّنَ، ثم أذِنَ لعُظماء فارس، ثم أذِن لشجاع بن وهب. فلما دخلَ عليه أمر بكتابِ رسولِ الله ﷺ أن يُقْبض منه. قال شجاع: لا، حتى أدفعه أنا

---

(١) وانظر البخاري ١/ ٦-٨، وأحمد ١/ ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤/ ٧٤.
(٢) البخاري ٤/ ٥٤.

كما أمرني رسولُ الله ﷺ. فقال كسرى: ادْنه، فدنا فناوله الكتابَ ثم دعا كاتباً له من أهلِ الحِيرة فقرأه، فإذا فيه:

«من محمدٍ عبدالله ورسولِه إلى كِسْرى عظيمِ فارس».

فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه، وصاح وغضب ومزَّق الكتابَ قبل أنْ يعلمَ ما فيه، وأمر بشجاع فأُخْرِج، فركب راحلته وذهب، فلما سكن غضبُ كسرى، طلب شُجاعاً فلم يجده. وأتى شجاعُ النَّبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «اللَّهُمَّ مزِّق مُلْكه»[1].

وقال أبو عَوَانة، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة، قال رسول الله ﷺ: «لَتَفْتَحَنَّ عصابةٌ من المسلمين كنوز كِسْرى التي في القصر الأبيض».

أخرجه مسلم[2]. رواه أسباط بن نصر، عن سِمَاك، عن جابر فزاد، قال: فكنت أنا وأبي فيهم، فأصابنا من ذلك ألفُ دِرْهم.

وقال أحمد بن الوليد الفحّام: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة، عن حُمَيْد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أنّ رجلاً من أهل فارس أتى النّبيَّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ: إنَّ ربِّي قد قتلَ ربَّكَ، يعني كسرى.

قال: وقيل للنَّبيِّ ﷺ إنّه قد استخلفَ بنته، فقال: «لا يُفْلح قومٌ تملكهم امرأة»[3].

ويُرْوى أنّ كِسْرى كتب إلى باذام عامله باليمن يتوعَّدُه ويقول: ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه؟ لتَكْفِنِيه أو لأفعلنَّ بك.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٩ و ١٠٣ و ١٠٤، ومسلم ٨/ ١٨٧، وانظر المسند الجامع حديث (٢١٣٥).

(٢) مسلم ٨/ ١٨٧.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣.

فبعث العاملُ إلى النّبيِّ ﷺ رُسُلاً وكتاباً، فتركهم النّبيُّ ﷺ خمس عشرة ليلة، ثم قال: «اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا: إنَّ ربِّي قد قتلَ ربَّكَ الليلة»[(١)] .

وروى أبو بكر بن عياش، عن داود بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أقبل سعد إلى النّبيِّ ﷺ فقال: هلك ـ أو قال: قُتِل ـ كسرى. فقال: «لعن الله كسرى، أوّل النّاس هلاكاً فارسُ ثم العرب»[(٢)] .

وقال محمد بن يحيى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، قال: قال ابن شهاب. وقد رواه اللَّيْث، عن يونس، عن ابن شهاب، كلاهما يقول عن أبي سَلَمَة، واللفظ لصالح قال: بلغني أنّ كِسْرَى بينما هو في دَسْكَرةِ مُلْكه، بُعِث له ـ أو قُيِّضَ له ـ عارِضٌ فعرض عليه الحقَّ، فلم يفجأ كِسْرى إلاّ الرجل يمشي وفي يده عصا فقال: يا كِسْرَى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا؟ قال كِسرى: نعم؟ فلا تكسرْها. فولّى الرجلُ. فلما ذهب أرسل كسرى إلى حُجَّابه فقال: مَن أذِن لهذا؟ قالوا: ما دخل عليك أحدٌ. قال: كذبتم. وغضب عليهم وعنَّفهم، ثم تركهم. فلما كان رأس الحَوْل أتاه ذلك الرجل بالعصا فقال كمقالته. فدعا كسرى الحُجَّاب وعَنَّفهم. فلما كان الحَوْل المستقبل، أتاه ومعه العصا فقال: هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أنْ أكسر العصا؟ قال: لا تكسرها، فكسرها فأهلك الله كِسْرَى عند ذلك.

وقال الزُّهْري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣، وابن سعد ١/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٥١٣.

بعده. والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله». أخرجه مسلم[1].

وروى يونس بن بُكَيْر، عن ابن عَوْن، عن عُمَيْر بن إسحاق، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كِسْرى وقيصر. فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزّقه، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فقال: «أمّا هؤلاء فَيُمَزَّقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقيّة».

وقال الربيع: أخبرنا الشافعي، قال: حَفِظْنا أنّ قيصر أكرم كتابَ النّبيِّ ﷺ، ووضعه في مَسْك[2]. فقال النّبيُّ ﷺ: «ثُبِّتَ مُلْكه».

قال الشافعي: وقطع الله الأكاسرةَ عن العراق وفارس، وقطع قيصر ومَن قام بالأمر بعده عن الشام. وقال في كسرى: «مُزِّق مُلْكُه»، فلم يبق للأكاسرة مُلْكٌ، وقال في قيصر: «ثُبِّتَ مُلْكُه» فثُبِّت له مُلْكُ بلاد الروم إلى اليوم.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنا الزُّهْري، عن عبدالرحمن بن عبد أنّ رسول الله ﷺ بعث حاطبَ بنَ أبي بلتعة إلى المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ فقبّل الكتابَ وأكرم حاطِباً وأحسن نُزُلَه، وأهدى معه إلى النّبيِّ ﷺ بغلةً وكِسْوةً وجاريتين؛ إحداهما أمّ إبراهيم، والأخرى وهبها النّبيُّ ﷺ لِجَهْم بن قيس العَبْدي، فهي أمُّ زكريا بن جَهْم، خليفة عَمْرو بن العاص على مصر.

وقال أبو بِشْر الدُّولابي: حدثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفِهْريّ، قال: حدثنا هارون بن يحيى الحاطبي، قال: حدثنا إبراهيم بن

---

(١) أخرجه الحميدي (١٠٩٤)، وأحمد ٢/٢٣٣ و ٢٤٠ و ٢٧١، والبخاري ٤/٢٤٦ و٨/١٦٠، ومسلم ٨/١٨٦ و ١٨٧، والترمذي (٢٢١٦)، وانظر المسند الجامع (١٥٢٤٤).

(٢) أي: جلد.

عبدالرحمن، قال: حدّثني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جدّه حاطب بن أبي بَلْتَعَة، قال: بعثني النَّبيُّ ﷺ إلى المُقَوْقس ملك الإسكندرية، فجئته بكتابِ رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله، وأقمتُ عنده. ثم بعث إليّ وقد جمع بَطَارِقَتَه فقال: إنّي سأكلّمك بكلام وأحبُّ أنْ تفهمه منّي. قلت: نعم، هَلُمَّ. قال: أخْبِرني عن صاحبك، أليس هو نبيّ؟ قلت: بلى، هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يَدْعُ على قومِهِ حيثُ أخرجوه. قلت: عيسى؛ أليس تشهد أنَّه رسولُ الله، فما له حيثُ أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أنْ لا يكون دعا عليهم بأنْ يُهلكهم اللهُ حتى رفعه الله إليه إلى السماء الدنيا. قال: أنت حكيمٌ جاء من عند حكيمٍ. هذه هدايا أبعثُ بها معك إليه. فأهدى ثلاث جوارٍ، منهنّ أمّ إبراهيم، وواحدة وهبها رسولُ الله لأبي جَهْم بن حُذَيفة العَدَوي، وواحدة وهبها لحسّان بن ثابت. وأرسل بطُرَفٍ من طُرَفِهم.

غَزوَة ذَاتِ السَّلاسِل

قيل إنه ماء بأرض جُذام.

قال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوة. ورواه موسى بن عُقْبة، واللفظ له، قالا: غزوةُ ذات السلاسلِ من مشارفِ الشام في بَليّ وسعدالله ومَنْ يليهم من قُضاعة.

وفي رواية عُرْوة: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في بليّ، وهم أخوالُ العاص بن وائل، وبعثه فيمن يليهم من قُضَاعة وأمَّرهُ عليهم.

قال ابن عُقْبة: فخاف عَمْرو من جانبه الذي هو بِهِ، فبعث إلى

رسول الله ﷺ يستمدُّه. فندبَ رسولُ الله ﷺ المهاجرين، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر وجماعة، أمَّر عليهم أبا عبيدة، فأمدَّ بهم عَمْراً، فلما قدِموا عليه، قال: أنا أميركم، وأنا أرسلتُ إلى رسول الله ﷺ أستمدّه بكم. فقال المهاجرون: بل أنتَ أميرُ أصحابك، وأبو عُبَيْدة أمير المهاجرين. قال: إنّما أنتم مدد أُمْدِدْتُهُ. فلما رأى ذلك أبو عُبَيْدة، وكان رجلاً حَسَن الخُلُق ليّن الشيمة[1]، سعى لأمرِ رسول الله ﷺ وعهده، قال: تعلم يا عَمْرو أنّ آخر ما عهد إليّ رسولُ الله ﷺ أن قال: إذا قدِمتَ على صاحبكَ فتطاوعا، وإنَّك إنْ عصيتني لأطيعنّك. فسلّم أبو عُبَيدة الإمارة لعَمْرو.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحُصَيْن التميمي، عن غزوة ذات السلاسل من أرض بليّ وعُذْرَة، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بن العاص ليستنفر العربَ إلى الإسلام. وذلك أنّ أمّ العاص بن وائل كانت من بليّ، فبعثه إليهم رسولُ الله ﷺ، يتألَّفُهم بذلك. حتى إذا كان بأرض جُذَام، على ماءٍ يقال له السّلاسل، خاف فبعث يستمدُّ النّبيَّ ﷺ.

وقال عليُّ بن عاصم: أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: سمعت عَمْرو بن العاص يقول: بعثني رسولُ الله ﷺ على جيش ذي السلاسل، وفي القومِ أبو بكرٍ وعمر. فحدَّثْتُ نفسي أنّه لم يبعثني عليهما إلاّ لمنزلة لي عنده، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسولَ الله، من أحبّ النّاسِ إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: إنِّي لم أسألك عن أهلك. قال: «فأبوها». قلتُ: ثم مَن؟ قال: «عمر». قلت: ثم مَن؟ حتى عدّ رَهْطاً، قال: قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا.

---

(١) كتب المؤلف فوقها: «كذا» ونقله عنه النُّسّاخ.

رواه غيره عن خالد، وهو في الصّحيحَيْن مختَصَراً[1].

وكيع، وغيره: حدثنا موسى بن عُلَيّ بن رباح، عن أبيه، سمع عَمْرو بن العاص: قال لي النّبيّ ﷺ: «يا عَمْرو اشدد عليك سلاحك وائتني». ففعلت، فجئته وهو يتوضّأ، فصعّد فيَّ البصر وصوَّبه وقال: «يا عَمْرو إنّي أريد أن أبعثك وجهاً فيسلّمك الله ويُغَنِّمكَ، وأرغب لك رغبةً من المال صالحة». قلت: إنّي لم أُسْلِم رغبةً في المال إنّما أسلمت رغبةً في الجهاد والكَيْنُونة معك. قال: «يا عَمْرو نِعمّا بالمال الصالح للمرء الصالح»[2].

ابن عَوْن وغيره، عن محمد: استعمل رسول الله ﷺ عَمْراً على جيش ذاتِ السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر. رواه إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النَّخعيّ بنحوه.

وكيع، عن المنذر بن ثعلبة، عن ابن بُرَيْدة، قال أبو بكر: إنَّما ولّاهُ النَّبيُّ ﷺ، يعني عَمْراً، علينا لِعِلمه بالحرب.

قلتُ: ولهذا استعمل أبو بكر عَمْراً على غزو الشام.

وقال الواقديّ[3]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن يزيد بن رُومان: أنّ أبا عُبيدة لما أتى عَمْراً صاروا خمس مئة، وسار اللَّيلَ والنَّهارَ حتى وطىء بلادَ بليّ ودوَّخها، وكلّما انتهى إلى موضع بلغه أنّه كان بذلك الموضع جَمْعٌ، فلما سمعوا به تفرَّقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بليّ وعُذْرَة وبَلْقَيْن، ولقي في آخر ذلك جَمْعاً، فاقتتلوا ساعةً وتراموا بالنَّبل.

---

(١) البخاري ٥/٦ و ٢٠٩، ومسلم ١٠٩/٧، والترمذي (٣٨٨٥)، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٦٥).

(٢) أحمد ١٩٧/٤ و ٢٠٢، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٩).

(٣) المغازي ٧٦٩/٢-٧٧٠.

ورُمي يومئذٍ عامر بن ربيعة، فأصيب ذراعُه. وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هرباً في البلاد. ودوَّخ عَمْرو ما هناك. وأقام أياماً يُغير أصحابُه على المواشي.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بنَ العاص في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد فقال لهم عَمْرو: لا يُوقِدنَّ أحد ناراً. فلما قدِموا على رسول الله ﷺ شكوه، فقال: يا نبيَّ الله، كان في أصحابي قلَّة فخشيت أن يرى العدُّو قِلَّتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدوَّ مخافةَ أن يكون لهم كمين. فأعجب ذلك رسولَ الله ﷺ.

وقال جرير بن حازم: حدثنا يحيى بن أيّوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمن بن جُبَيْر، عن عَمْرو بن العاص، قال: احتلمت في ليلةٍ باردةٍ في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلتُ أنْ أهْلك، فتيمَّمْت ثم صلّيت بأصحابي الصُّبح. فذكروا ذلك للنّبيّ ﷺ فقال: «يا عمرو صلّيت بأصحابك وأنت جُنُب». فأخبرته بالذي منعني من الأغتسال وقلت: إنّي سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]، فضحك النّبيّ ﷺ، ولم يَقُلْ شيئاً[1].

وقال عمرو بن الحارث، وغيره، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمن بن جُبَيْر، عن أبي قيس مولى عَمْرو بن العاص أنّ عَمْراً كان على سَرِيَّةٍ، فذكر نحوه. قال: فغسل مغابِنَه، وتوضّأ وضوءَه للصلاة ثم صلَّى بهم. لم يذكر التيمُّم. أخرجهما

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٠٣، وأبو داود (٣٣٤) و (٣٣٥)، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٤٦).

أبو داود[1] .

غزوة سِيفِ البحر

قال ابن عُيَيْنة، عن عَمْرو، عن جابر: بَعَثَنَا النّبيّ ﷺ في ثلاث مئة راكبٍ، وأميرنا أبو عُبَيْدة بن الجرّاح، نرصُدُ عِيراً لقريش، فأصابنا جوعٌ شديد، حتى أكلنا الخَبَط[2] فسُمِّي جيش الخَبَط.

قال: ونحر رجل ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر. ثم إنّ أبا عُبيدة نهاه. قال: فألقى لنا البحرُ دابّةً يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهرٍ وادَّهَنّا منه، حتى ثابت منه أجسامنا وصَلُحَت، فأخذ أبو عُبَيدة ضلعاً من أضلاعه، فنظر إلى أطول رجلٍ في الجيش وأطول جملٍ فحمله عليه ومرّ تحته. مُتَّفقٌ عليه[3] .

زاد البخاري[4] في حديث عَمْرو، عن جابر: قال جابر: وكان رجل في القوم نحر ثلاثَ جزائر، ثم ثلاثاً، ثم ثلاثاً. ثم إنّ أبا عُبَيْدة نهاه. قال: وكانَ عَمْرو يقول: أخبرنا أبو صالح أنّ قيس بن سعد قال لأبيه: كنت في الجيش فجاعوا، قال أبوه: انْحَرْ. قال: نحرتُ، قال: ثم جاعوا. قال: انحرْ، قال: نَحَرتُ، ثم جاعوا. قال: انحر. قال: نُهِيت.

---

(١) أبو داود (٣٣٤) و (٣٣٥).

(٢) هو ورق العضاه من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيتساقط، وكانت تعلفه الإبل.

(٣) البخاري ٥/ ٢١١ و ١١٦/٧، ومسلم ١٦/٦ و ٦٢، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦١).

(٤) البخاري ٥/ ٢١١.

وقال مالك، عن وهْب بن كَيْسان، عن جابر، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قِبَل الساحل، وأمَّر عليهم أبا عُبَيْدة وهم ثلاث مئة وأنا فيهم، حتى إذا كنّا ببعض الطريق فني الزّاد، فأمر أبو عُبَيْدة بأزواد ذلك الجيش، فجُمِع ذلك كلّه، فكان مِزْوَدَيْ تمرٍ، فكان يقوتُنا كلّ يوم قليلاً قليلاً، حتى فني. ولم يكن يصيبنا إلاّ تمرةٌ تمرةٌ. قال: فقلت: وما تُغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدَهَا حين فنِيَتْ. ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حُوت مثل الظَّرِبِ وهو الجبل، فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة. ثم أمر أبو عُبَيْدة بضِلعين من أضلاعه فنُصِبا، ثم أمر براحلةٍ فرُحِلَت، ثم مَرَّ[1] تحتهما فلم تُصِبْهما. أخرجاه[2] .

وقال زهير بن معاوية، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، قال: بَعَثَنَا رسول الله ﷺ نتلقّى عيراً لقريش، وزوّدَنا جِراباً من تمرٍ. فكان أبو عُبَيْدة يعطينا تمرةً تمرةً. وكنّا نضرب بِعِصِّينا الخَبَط ثم نَبُلُّه بالماء فنأكله. فانطلقنا على ساحل البحر، فرُفِعَ لنا كهيئة الكثيب فأتيناه فإذا دابّة تُدْعى العَنْبر. فقال أبو عُبَيْدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رُسُلُ رسولِ الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضْطرِرْتُم فكُلُوا. فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاث مئة حتى سَمِنَّا. ولقد كنّا نغترف من وقب عينه بالقِلال الدُّهْنَ ونقتطع منه الفِدَر كالثَّوْر. ولقد أخذ أبو عُبَيْدة ثلاثة عشرَ رجلاً فأقعدهم في عينه، وأخذ ضِلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رَحَلَ أعظم بعيرٍ منها فمرّ تحتها. وتزوّدنا من لحمه وشائق، فلما قدِمْنا المدينة أتينا رسولَ الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: «هو رزقٌ أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمِهِ شيء تُطْعموننا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل. أخرجه مسلم[3] .

---

(١) هكذا في النسخ، وله وجه، وفي البخاري: «مَرَّت».

(٢) البخاري ٥/ ٢١٠، ومسلم ٦/ ٦٢، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦٠).

(٣) مسلم ٦/ ٦١، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦٢). الوقب: كل نقر في=

قلت: زعم بعض النّاس أنّ هذه السرّية كانت في رجب سنة ثمانٍ.

سرِيَّةُ أبي قَتَادَة إلى خُضرة[1]

قال الواقديّ في مَغَازيه[2] : قالوا بعث رسول الله ﷺ أبا قَتَادَة بن رِبْعيّ الأنصاريّ إلى غَطَفان في خمسة عشر رجلاً، وأمره أنْ يشنَّ عليهم الغارة. فسار وهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به، فصرخ رجل منهم: يا خُضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا مَنْ أشرفَ لهم، واستاقوا النَّعَم، فكانت مئتي بعيرٍ وألفَيّ شاةٍ. وسبوا سبياً كثيراً. وغابوا خمس عشرة ليلة، وذلك في شعبان من السّنة.

ثم كانت سريَّتُه إلى إضَم على إثر ذلك في رمضان[3] .

وفاة زينب بنت النَّبيِّ ﷺ

وكانت أكبر بناته. تُوُفِّيت في هذه السنة وغَسَّلتها أمُّ عطيّة الأنصاريّة وغيرها. وأعطاهنَّ النّبيُّ ﷺ حِقْوَهُ[4] ، فقال: «أشْعِرْنَهاإيّاه»[5] .

وبِنْتُها أُمامة بنت أبي العاص، هي التي كان النّبيُّ ﷺ يحملها في الصّلاة.

= الجسد كنقر العين والكتف، ووقب العين: نقرتها التي تستقر بها. والفدرة: القطعة من الشيء أو القطعة من اللحم المطبوخ البارد. والوشائق: هو اللحم يُقَدَّدُ حتى ييبس، أو يغلى إغلاءة ثم يقدد.

(١) ضبطها البشتكي بالضم.

(٢) المغازي ٢/ ٧٧٧-٧٨٠.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٢٦.

(٤) أي: كَشْحه، ويقال: رمى فلان بحقوه: إذا رمى بإزاره.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٥.

فَتْح مَكَّة

شَرَّفها الله وعَظَّمها

قال البكّائي، عن ابن إسحاق[1] : ثم إنّ بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة عَدَتْ على خُزَاعَة، وهم على ماءٍ بأسفل مكة يقال له الوَتير. وكان الذي هاج ما بين بكر وخُزَاعة أن رجلاً من بني الحَضْرَميّ خرج تاجراً، فلما توسّط أرضَ خُزاعة عَدَوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله. فَعَدَتْ بنو بكرٍ على رجلٍ من خُزاعةَ فقتلوه، فَعَدَتْ خُزاعة قُبَيْل الإسلام على سُلْمَى وكلثوم وذُؤَيْب بني الأسود بن رَزْن الدّيليّ، وهم مَفْخر بني كِنانة وأشرافهم، فقتلوهم بعَرَفَة.

فبينا بنو بكر وخُزاعة على ذلك حَجَز بينهم الإسلام، وتشاغل النَّاسُ به. فلما كان صُلح الحُدَيْبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وَشَرَطَ لهم أنّه مَن أحبَّ أنْ يدخلَ في عقد رسولِ الله وعهده فلْيدْخُلْ معه، ومن أحبّ أنْ يدخل في عقد قريش وعهدهم فلْيدْخل فيه. فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خُزاعة في عقد رسول الله ﷺ مؤمنُها وكافرُها.

فلما كانت الهدنةُ اغتنمها بنو الدَّيْل، أحد بني بكر من خُزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الإخوة. فخرج نوفل بن معاوية الدَّيليّ في قومه حتى بَيَّتَ خُزاعة على الوَتِير، فاقتتلوا. ورَدَفَتْ قريشٌ

---

(١) ابن هشام ٢/٣٨٩.

بني الدِّيل بالسلاح، وقومٌ من قريش أعانت خُزاعة بأنفسهم، مُسْتَخْفين بذلك، حتى حازوا خُزاعة إلى الحَرَم. فقال قومُ نوفل له: اتقِ إلهكَ ولا تَسْتَحِلَّ الحَرَم. فقال: لا إلهَ ليَ اليومَ، والله يا بني كِنانة إنّكم لَتَسْرِقون في الحَرَم، أفلا تصيبون فيه ثأركم؟ فقتلوا رجلاً من خُزاعة. ولجأت خُزاعة إلى دار بُدَيْل بن وَرقاء الخُزَاعي، ودارِ رافع مولى خُزاعة.

فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خُزاعة، كان ذلك نقْضاً للهُدنة التي بينهم وبين رسول الله ﷺ. وخرج عَمْرو بن سالم الخُزاعيّ فقدم على النّبيّ ﷺ في طائفةٍ مُستغيثين به، فوقف عَمْرو عليه، وهو جالس في المسجد بين ظَهْرَي النَّاس، فقال[1]:

يا ربّ إنّي ناشدٌ محمَّداً	حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا
قد كنتُمُ وِلداً وكنّا والداً	ثُمَّتَ أسْلَمنا فلم ننزعْ يَدَا
فانصُرْ هَدَاك الله نَصْراً أعْتَدَا	وادْعُ عبادَ الله يأتُوا مَدَا
فيهم رسولُ الله قد تجرَّدا	إنْ سِيمَ خَسْفاً وجْهُهُ تَرَبَّدَا
في فَيْلقٍ كالبحر يجري مُزْبدا	إنَّ قُريشاً أخْلفوكَ المَوْعِدا
ونقضوا ميثاقَكَ المُؤَكَّدا	وجعلوا لي في كَدَاءٍ رَصَدا
وزعموا أنْ لستُ أدعو أحدَا	وهم أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدا
هم بَيَّتُونا بالوَتِيرِ هُجَّدا	وقَتَّلُونا رُكَّعاً وسُجّداً

فانصُرْ، هداكَ الله، نصراً أيِّدا

فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتَ يا عَمْرو بن سالم».

ثم عَرَضَ لرسول الله ﷺ عَنان من السماء، فقال: إنّ هذه السحابة لتستهلُّ بنصرِ بني كعب؛ يعني خُزَاعة. رواه أطوالَ من هذا يونس بن

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٩٤.

بكير، عن ابن إسحاق، عن الزهري سماعاً، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

وقال ابن إسحاق: ثم قدم بُدَيل بن وَرْقاء في نفرٍ من خُزاعة على النَّبيِّ ﷺ فأخبروه. وقال رسول الله ﷺ: كأنّكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشدّ العقْدَ ويزيد في المُدَّة. ومضى بُدَيْل وأصحابه فلقوا أبا سُفْيان بن حرب بعُسْفان، قد جاء ليشدّ العقد ويزيد في المدّة، وقد رَهِبوا الذي صنعوا. فلمّا لقيَ بُدَيْل بن وَرْقَاء، قال: من أين أقبلت يا بُدَيْل؟ وظنّ أنّه أتى رسول الله ﷺ، فقال: سرتُ في خُزاعة على الساحل. فقال: أوَ ما جئتَ محمّداً؟ قال: لا. فلما راح بُدَيْل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء إلى المدينة لقد علف بها النَّوى. فأتى مَبْرَك راحلته فَفَتَّه فرأى فيه النَّوى، فقال: أحلِفُ بالله لقد أتى محمَّداً.

ثم قدِم أبو سُفيان المدينةَ فدخل على ابنتِه أمِّ حبيبةَ أُمِّ المؤمنين. فلما ذهب ليجلس على فراشِ رسولِ الله ﷺ طَوْتْه عنه، فقال: ما أدري أرَغِبْتِ بي عن هذا الفراش أم رغبتِ به عَنِّي؟ قالت: بل هو فراشُ رسولِ الله ﷺ، وأنت رجلٌ مُشْرِكٌ، نجس. قال: والله لقد أصابكِ يا بُنَيَّةُ بعدي شَرٌّ.

ثم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ فلم يردَّ عليه شيئاً. فذهب إلى أبي بكر فكلَّمه أنْ يكلِّمَ له رسولَ الله ﷺ فقال: ما أنا بفاعل. ثم أتى عمرَ فكلَّمه فقال: أأنا أشفعُ لكم إلى رسولِ الله ﷺ! فَوَالله لو لم أجد إلاّ الذَّرَّ لجالَدْتُكُم عليه. ثم خرج حتى أتى عليّاً رضي الله عنه وعنده فاطمة وابنها الحَسَن وهو غلام يَدِبّ، فقال: يا عليّ إنّك أمَسُّ القوم بي رَحِماً، وإنّي قد جئتُ في حاجةٍ فلا أرجعنّ كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى رسول الله. فقال: وَيْحَك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله ﷺ على

أمرٍ ما نستطيع أن نكلّمه فيه. فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنةَ محمد، هل لكِ أن تأمري بُنَيَّكِ هذا فيجير بين النّاس فيكون سيّد العرب إلى آخر الدَّهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنَيَّ ذلك، وما يجير أحدٌ على رسول الله ﷺ.

قال: يا أبا حَسَن، إنّي أرى الأمور قد اشتدّت عليَّ فانصحني. قال: والله ما أعلمُ شيئاً يُغني عنكَ، ولكنَّك سيّد بني كِنانة، فقُم فأجِرْ بين النّاس ثم الْحَقْ بأرضك. قال: أو ترى ذلك مُغْنِياً عنّي شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنُّه، ولكنْ لا أجدُ لكَ غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها النّاس إنّي قد أجَرْت بين النّاس، ثم ركب بعيره وانطلق، فلما قَدِمَ على قريش، قالوا: ما وراءك؟ فقصَّ شأنَه، وأنّه أجار بين النّاس. قالوا: فهل أجازَ ذلك محمدٌ؟ قال: لا. قالوا: والله إنْ زاد الرجلُ على أنْ لَعِبَ بك.

ثم أمر رسول الله ﷺ بالجهاز، وأمر أهله أن يجهّزوه. ثم أعلم النّاسَ بأنّه يريدُ مكة، وقال: اللَّهُمَّ خُذ العيونَ والأخبارَ عن قريش حتى نَبْغَتَهُم في بلادهم.

فعن عُرْوة وغيره، قالوا: لما أجمع رسولُ الله ﷺ السَّيرَ إلى مكة، كتب حاطبُ بن أبي بلتعة إلى قريش بذلك مع امرأةٍ، فجعلته في رأسها ثم فَتَلَتْ عليه قُرُونها ثم خرجتْ به. وأتى النّبيَّ ﷺ الوحيُ بفعْله، فأرسل في طلبها عليّاً والزُّبير. وذكر الحديث.

أخبرنا محمد بن أبي الحَرَم القُرشيّ وجماعة، قالوا: حدثنا الحَسَنْ ابن يحيى المخزومي، قال: حدثنا عبدالله بن رِفاعة، قال: أخبرنا عليّ ابن الحَسَن الشافعيّ، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عمر بن النّحّاس، قال: أخبرنا عثمان بن محمد السمرقندي، قال: حدثنا أحمد بن

شَعْبان، قال: حدثنا سُفيان، عن عَمْرو بن دينار، عن حسن بن محمد، قال: أخبرني عُبَيْدالله بن أبي رافع ـ وهو كاتب عليّ ـ قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني النّبيُّ ﷺ أنا والزُّبَيْر والمِقْداد، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ، فإنَّ بها ظعينةً معها كتَابٌ فَخُذُوه منها.

فانطلقنا تَعَادَى بنا خيلُنا حتى انتهينا إلى الرَّوْضة. قلنا: أَخْرِجي الكتابَ، قالت: ما معيَ كتابٌ، قلنا: لَتُخْرِجنَّ الكتابَ أو لَتَقْلَعِنَّ الثيابَ. فأخرجته من عِقاصها[1]، فأتينا به النّبيَّ ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بَلْتَعَة إلى أُناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النّبيِّ ﷺ فقال النبيّ ﷺ: «يا حاطِب ما هذا»؟ قال: يا رسول الله لا تَعْجَلْ، إنِّي كنت امرأً مُلْصَقاً في قريش ولم أكن من أنْفُسها، وكان مَن كان من المهاجرين معكَ لهم قراباتٌ يَحْمُون بها أهليهم بمكة، ولم يكن لي قَرابةٌ، فأحببتُ أن أتَّخذَ فيهم يداً ـ إذ فاتني ذلك ـ يحمون بها قرابتي، وما فعلتُه كُفْراً ولا ارتداداً ولا رِضاً بالكُفْر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنّه قد صَدَقَكُمْ». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دَعْني أضرب عُنُقَ هذا المنافق. قال: «إنه قد شهد بدراً، وما يُدريكَ لعلَّ الله تعالى اطَّلع على أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

أخرجه البخاري[2] عن قتيبة، ومسلم[3] عن ابن أبي شَيْبة، وأبو داود[4] عن مسدّد، كلّهم عن سُفيان.

أبو حُذَيفة النّهدي: حدثنا عِكْرِمة بن عمّار، عن أبي زُمَيْل، عن ابن عبّاس، قال: قال عمر: كتبَ حاطب إلى المشركين بكتابٍ فَجِيءَ به إلى

---

(١) أي: ضفيرة شعرها.
(٢) البخاري ٤/ ٧٢ و ٦/ ١٨٥. وانظر المسند الجامع حديث (١٠٢٨٣).
(٣) مسلم ٧/ ١٦٧.
(٤) أبو داود (٢٦٥٠).

النّبيِّ ﷺ فقال: «يا حاطب ما دعاكَ إلى هذا؟ قال: كان أهلي فيهم وخشيتُ أنْ يَصْرِمُوا عليهم، فقلتُ: أكْتُبُ كتاباً لا يضرُّ اللهَ ورسولَهُ. فاخترطتُ السيف فقلت: يا رسولَ الله، أضرب عُنُقَه فقد كَفَرَ. فقال: «وما يُدْريك لعلَّ الله اطَّلعَ إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم». هذا حديث حسن.

وعن ابن إسحاق نحوه[1]، وزاد: فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ۝١﴾ [الممتحنة].

وعن ابن إسحاق[2]، قال: وعن ابن عبّاس، قال: ثم مضى رسولُ الله ﷺ لسَفَره، واستعمل على المدينة أبا رُهْم الغِفاريّ. وخرج لعشْرٍ مضين من رمضان. فصام وصام النّاسُ معه، حتى إذا كان بالكَدِيد، بين عُسّفان وأمَج أفطر.

اسم أبي رُهْم: كُلْثوم بن حُصَيْن.

وقال سعيد بن بشير، عن قَتَادَة: أنَّ خُزاعة أسلمت في دارهم، فقبل رسول الله ﷺ إسلامَها، وجعل إسلامها في دارها.

وقال سعيد بن عبدالعزيز، وغيره: إنَّ رسولَ الله ﷺ أدخل في عهده يومَ الحُدَيبية خُزَاعة.

وقال الوليد بن مسلم: أخبرني من سمع عَمْرو بنَ دينار، عن ابن عمر، قال: كانت خُزاعة حِلْفَ رسولِ الله ﷺ، ونُفَاثة حِلْفَ أبي سُفيان. فَعَدَتْ نُفَاثةُ على خُزاعة، فأمدَّتها قريش. فلم يَغْزُ رسولُ الله ﷺ قريشاً حتى بعث إليهم ضَمْرة، فخيّرهم بين إحدى ثلاثٍ: أن يَدُوا قَتْلَى خُزاعة، وبين أن يبرأوا من حِلْف نفاثة، أو يَنْبِذ إليهم على سَوَاء. قالوا:

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٩٩.
(٢) ابن هشام ٢/ ٣٩٩.

نَنْبذ على سواء. فلّما سار نَدِمت قريش، وأرسلت أبا سُفيان يسأل تجديد العهد.

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة، قال: كانت بين نُفَاثة من بني الدِّيل، وبين بني كعب، حربٌ. فأعانت قريش وبنو كِنانة بني نُفاثة على بني كعْب. فنكثوا العهدَ إلاّ بنو مُدْلِج، فإنّهم وفوا بعهد رسول الله ﷺ. فذكر القصّة، وشعر عَمْرو بن سالم. فقال رسول الله ﷺ: «لا نُصِرْتُ إنْ لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي». فأنشأت سحابةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ هذه السحابة تستهلّ بنصر بني كعب، أبصروا أبا سُفيان فإنّه قادم عليكم يلتمس تجديدَ العهد والزيادَة في المدّة»[1].

فأقبل أبو سُفيان، فقال: يا محمد جدّد العهد وزدْنا في المدّة. فقال رسول الله ﷺ: «أوَ لذلكَ قَدِمْتَ؟ هل كان من حَدَثٍ قبلكم؟» قال: مَعَاذَ الله. قال رسول الله ﷺ: «فنحن على عهدنا وصُلْحنا». ثم ذكر ذهابه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وأنَّه قالَ له: أنتَ أكبرُ قريشٍ فأجرْ بَيْنَها. قال: صدقت إنِّي كذلك فصاح: ألا إنِّي قد أجَرْتُ بين النَّاسِ، وما أظنُّ أنْ يُرَدَّ جِواري ولا يُخْفَر بي. قال: أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة؟ ثم خرج. فقال النَّبيُّ ﷺ حين أدبر: «اللَّهُمَّ سُدَّ على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني إلاّ بغتةً». فانطلق أبو سُفيان حتى قَدِمَ مكةَ فحدَّثَ قومَهُ، فقالوا: رَضِيَت بالباطل وجئتنا بما لا يغني عنّا شيئاً، وإنّما لعب بك عَليٌّ.

وأغْبَرَ[2] رسولُ الله ﷺ في الجَهَازِ، مُخْفِياً لذلك. فدخل أبو بكر على ابنته، فرأى شيئاً من جهاز رسول الله ﷺ، فأنكر وقال: أين يريدُ

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٧٩١، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٣٤.
(٢) أي: جَدَّ في الاستعداد والتَّجَهُّزِ.

رسولُ الله؟ فقالت عائشة: تجهَّزْ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ غازٍ قومك، قد غضب لبني كعب. فدخل رسول الله ﷺ فأشفقت عائشةُ أنْ يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسولُ الله ﷺ، فأشارت إلى أبيها بعينها، فسكت. فمكث رسولُ الله ﷺ ساعةً يتحدّث مع أبي بكر، ثم قال: «تجهَّزتَ يا أبا بكر»؟ قال: لماذا يا رسولَ الله؟ قال: «لغزوِ قريش، فإنّهم قد غدروا ونقضوا العهد، وإنّا قوم غازون إن شاء الله».

وأُذِّن في النّاس بالغَزْو، فكتب حاطب إلى قريش فذكر حديثه. وقال: ثم خرج رسول الله ﷺ في اثنَيْ عشر ألفاً من المهاجرين، والأنصار، وأسلم، وغِفَار، ومُزَيْنة، وجُهَيْنة، وبني سُلَيْم، وقادوا الخيولَ حتى نزلوا بمَرّ الظَّهْران، ولم تَعْلم بهم قريش، قال: فبعثوا حكيم بن حِزام وأبا سُفيان وقالوا: خذوا لنا جواراً أو آذنونا بالحرب. فخرجا فلقيا بُدَيْل بن وَرْقاء فاستصحباه، فخرج معهما حتى إذا كانوا بالأراك بمكة، وذلك عِشاءً، رأوا الفَسَاطِيطَ والعسكر، وسمعوا صهيلَ الخَيْل ففزعوا. فقالوا: هؤلاء بنو كعب جاشت بهم الحرب. قال بديل: هؤلاء أكثر من بني كعب، ما بلغ تأليبُها هذا.

وكان النّبيّ ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابُه عسكرَ المسلمين أخذتهم الخيلُ تحت اللّيل وأتوا بهم. فقام عمر إلى أبي سُفيان فَوَجأ عُنُقَه، والتزمه القومُ وخرجوا به ليدخلوا على النّبيّ ﷺ به، فحبسه الحَرَسُ أن يخلصَ إلى رسول الله ﷺ، وخاف القتْلَ، وكان العبّاس بن عبدالمطّلب خالصةً له في الجاهلية، فنادى بأعلى صوته: ألا تأمر بي إلى عبّاس؟ فأتاه عباس فدفع عنه، وسأل النّبيّ ﷺ أن يقبضه إليه. فركب به تحت اللّيل، فسار به في عسكر القوم حتى أبصره أجمع. وكان عمر قال له حين وَجَأه: لا تَدْنُ من رسول الله ﷺ حتى تموت. فاستغاث بالعبّاس وقال: إنّي مقتول.

فمنعه من النّاس. فلما رأى كثرة الجيش، قال: لم أر كاللّيلة جَمْعاً لقومٍ. فخلَّصه عبَّاس من أيديهم، وقال: إنّك مقتول إنْ لم تُسْلم وتَشْهد أنّ محمداً رسول الله، فجعل يريد أن يقول الذي يأمره به عبَّاس، ولا ينطلق به لسانه وبات معه.

وأما حكيم وبُدَيْل فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما. وجعل يستخبرهما عن أهل مكّة.

فلما نُودِي بالفجر تَحسَّس القومُ، ففزع أبو سفيان وقال: يا عبّاس، ما يريدون؟ قال: سمعوا النِّداء بالصلاة فَتَيَسَّرُوا لحضور النَّبيِّ ﷺ فلمّا أبصرهم أبو سُفيان يمرُّون إلى الصَّلاة، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النَّبيُّ ﷺ، قال: يا عبَّاس، ما يأمرهم بشيءٍ إلاّ فعلوه؟! فقال: لو نهاهم عن الطّعام والشّراب لأطاعوه. فقال: يا عبّاس، فكلِّمه في قومك، هل عنده من عفو عنهم؟ فانطلق عبّاس بأبي سُفْيان حتى أدخله على النّبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان، فقال أبو سفيان: يا محمد إني قد استنصرت بإلهي واستنصرتَ الهكَ، فَوَالله ما لقِيتُكَ من مرَّةٍ إلاّ ظهرت عليّ، فلو كان إلهي مُحِقّاً وإلهك باطلاً ظهرتُ عليك، فأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله.

وقال عبّاس: يا رسول الله إنِّي أحبُّ أنْ تأذنَ لي إلى قومكَ فأُنذرهم ما نزل بهم، وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذِن له. قال: كيف أقول لهم؟ قال: «مَنْ قال لا إله إلاّ الله وحده لا شريكَ له، وشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وكَفَّ يده، فهو آمنٌ، ومَن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن، ومَن أغلق عليه بابَه فهو آمن». قال: يا رسول الله، أبو سُفيان ابن عَمِّنا، فأحبُّ أنْ يرجع معي، فلو خصصته بمعروف. فقال: مَنْ دَخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمن. فجعل أبو سُفيان يستفهمه. ودار أبي سفيان بأعلى مكة. وقال: مَن دخل دارَك يا حكيم فهو آمن. ودار حكيم

في أسفل مكة.

وحمل النَّبيُّ ﷺ العبَّاسَ على بغلتِهِ البيضاء التي أهداها إليه دِحْية الكلبيُّ، فانطلق العبَّاسُ وأبو سُفيان قد أردفه. ثم بعث النبيّ ﷺ في إثره، فقال: أدرِكُوا العبَّاسَ فرُدُّوه عليَّ. وحَدَّثهم بالذي خافَ عليه. فأدركه الرسول، فكره عبّاس الرجوعَ، وقال: أترهبُ يا رسولَ الله أنْ يرجع أبو سفيان راغباً في قِلَّةِ النَّاسِ فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسْه فحبسه. فقال أبو سفيان: غدراً يا بني هاشم؟ فقال عبَّاس: إنَّا لَسْنا بِغُدر، ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وما هيَ، فأقضيها لك؟ قال: إنَّما نفاذها حين يَقْدَم عليك خالدُ بن الوليد والزُّبَيْر بن العَوَّام. فوقف عبَّاس بالمَضيقِ دون الأراك، وقد وَعَى منه أبو سُفيان حديثه.

ثم بعث رسولُ الله ﷺ الخيلَ بعضَها على إثر بعض، وقسم الخيلَ شَطْرين، فبعث الزُّبَير في خيلٍ عظيمة. فلما مَرُّوا بأبي سفيان قال للعبّاس: مَن هذا؟ قال: الزُّبَير. وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أسْلَمْ وغِفَار وقُضاعة، فقال أبو سُفيان: أهذا رسول الله ﷺ يا عبّاس؟ قال: لا، ولكنْ هذا خالد بن الوليد. وبعث رسولُ الله ﷺ سعد بن عُبَادة بين يديه في كتيبة الأنصار، فقال: اليومَ يومُ المَلْحَمَة، اليوم تُستحلُّ الحُرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان من المهاجرين والأنصار.

فلما رأى أبو سُفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها قال: يا رسول الله، اخترتَ هذه الوجوه على قومكَ؟ قال: أنتَ فعلتَ ذلك وقومك. إنَّ هؤلاء صَدَّقوني إذ كَذَّبتموني، ونصروني إذ أخرجتموني، ومع النّبيّ ﷺ يومئذٍ الأقرع بن حابس، وعبّاس بن مرداس، وعُيَيْنَة بن بدر، فلما أبصرهم حول النّبيّ ﷺ قال: مَنْ هؤلاء يا عبَّاس؟ قال: هذه كتيبةُ النّبيّ ﷺ، ومع هذه الموت الأحمر، هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال:

امضِ يا عبَّاس، فلم أر كاليوم جنوداً قطُّ ولا جماعة، وسار الزُّبَيْر بالنّاس حتى إذا وقف بالحَجُون، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة. فلقيته بنو بكر فقاتلهم فهزمهم، وقتل منهم قريباً من عشرين، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وهُزموا وقُتلوا بالحَزْوَرَة، حتى دخلوا الدُّورَ، وارتفعت طائفةٌ منهم على الجبل على الخَنْدَمَة، واتَّبعهم المسلمون بالسّيوف.

ودخل رسولُ الله ﷺ في أُخريات النَّاس، ونادى مُنَادٍ: من أغلق عليه دارهَ وكفَّ يدَه فإنه آمن. وكان النّبيّ ﷺ نازلاً بذي طُوى، فقال: «كيف قال حسّان»؟ فقال رجل من أصحابه: قال:

عدِمْتُ بُنَيَّتي إنْ لم تروها تُثِير النَّقْعَ من كَنفَيْ كَدَاء

فأمرهم فأدخلوا الخيلَ من حيث قال حسّان. فأُدخِلت من ذي طوى من أسفل مكة. واسْتحَرَّ القتلُ ببني بكر. فأحلَّ اللهُ له مكّة ساعةً من نهار، وذلك قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ [البلد]، فقال رسول الله ﷺ: ما أُحِلَّت الحُرْمَة لأحدٍ قبلي ولا بعدي، ولا أُحِلَّتْ لي إلاّ ساعةً من نهار.

ونادى أبو سُفيان بمكة: أسْلِموا تَسْلَموا. فكفَّهُم الله عن عباس.

فأقبلت هندٌ فأخذت بلِحْية أبي سُفيان، ثم نادت: يا آلَ غالب اقتلوا الشيخَ الأحمق. قال: أرْسِلي لِحْيتي، فأُقسِمُ لئن أنتِ لم تُسْلمي لَتُضربنَّ عنُقَكِ، وَيْلَكِ جاءنا بالحقّ ادخُلي بيتك واسكُتي.

ودخل رسول الله ﷺ فطاف سبعاً على راحلته.

وفرّ صَفْوان بن أُميَّة عامداً للبحر، وفرّ عِكْرِمة عامداً لليمن، وأقبل عُمَيْر بن وهْب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله آمِنْ صَفوانَ فقد هرب، وقد خشيت أن يُهلِكَ نفسَه، فأرسِلْني إليه بأمان فإنك قد آمنتَ

الأحمرَ والأسودَ، فقال: أدْرِكْه فهو آمن. فطلبه عُمَيْر فأدركه ودعاه فقال: قد آمنك رسولُ الله ﷺ. فقال صَفْوان: والله لا أوقن لك حتى أرى علامةً بأماني أعرفها. فرجع فأعطاه النّبيّ ﷺ بُرْدَ حِبَرةٍ كان مُعْتَجِراً به حين دخل مكة، فأقبل به عُمَيْر، فقال صَفْوان: يا رسول الله، أعطيتني ما يقول هذا من الأمان؟ قال: نعم. قال: اجعل لي شهراً، قال: لك شهران، لعلّ الله أن يهديكَ.

واستاذنت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذٍ مسلمة، وهي تحت عِكْرِمة بن أبي جهل، فاستأذنت رسولَ الله ﷺ في طلب زوجها، فأذِن لها وآمَنَهُ، فخرجت بعبدٍ لها رُوميٍّ فأرادها عن نفسها، فلم تزل تُمَنِّيه وتقرِّب له حتى قدِمت على ناسٍ من عَكّ فاستعانتهم عليه فأوثقوه، فأدركت زوجَها ببعض تهامة وقدٍ ركبَ في السَّفينة، فلما جلس فيها نادى باللاَّتِ والعُزَّى. فقال أصحابُ السفينة: لا يجوز هاهنا من دعاءٍ بشيء إلاّ الله وحده مخلصاً، فقال عِكْرِمة: والله لئن كان في البحر، إنَّه لَفي البرِّ وحده، أُقْسِم بالله لأرجعنّ إلى محمد، فرجع عِكْرِمة مع امرأته، فدخل على رسول الله ﷺ فبايعه، وقَبل منه.

ودخل رجل من هُذَيْل على امرأته، فلامته وعيَّرته بالفرار، فقال:

وأنتِ لو رأيتِنا بالخَنْدَمَهْ ... إذ فَرَّ صَفْوان وفرَّ عِكْرِمهْ

قد لحقتهم السُّيوف المسلمهْ ... يَقْطَعْنَ كلَّ ساعدٍ وجُمْجُمَهْ

لم تنطقي في اللَّوم أدنى كلمهْ[1]

وكان دخولُ النَّبيِّ ﷺ مكةَ في رمضان. واستعار النَّبيُّ ﷺ من صفوان فأعطاه فيما زعموا مئة درعٍ وأداتها، وكان أكثر شيء سلاحاً.

وأقام النَّبيُّ ﷺ بمكة بضع عشرة ليلة.

---

(١) ابن هشام ٢/٤٠٨.

وقال ابن إسحاق[1] : مضى النَّبيُّ ﷺ حتى نزل مَرَّ الظَّهْران في عشرة آلاف. فسبَّعَتْ[2] سُلَيْم، وبعضهم يقول: أَلَّفَتْ، وأَلَّفَتْ مُزَيْنة. ولم يتخلّف أحدٌ من المهاجرين والأنصار.

وقد كان العبَّاسُ لقيَ رسولَ الله ﷺ ببعض الطريق. قال عبدالملك بن هشام: لقيه بالجُحْفَة مهاجراً بعياله.

قال ابن إسحاق[3] : وقد كان أبو سُفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وعبدالله بن أبي أُميَّة بن المغيرة؛ قد لقيا رسولَ الله ﷺ بنِيق العُقاب ـ فيما بين مكّة والمدينة ـ فالتمسا الدخولَ عليه، فكلَّمته أمُّ سُليم فيهما، فقالت: يا رسولَ الله ابن عمّك وابن عَمَّتكَ وصِهْرك. قال: لا حاجةَ لي بهما، أمّا ابنُ عَمِّي فهتكَ عِرْضي، وأما ابنُ عَمَّتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال. فلمّا بلغهما قولُه قال أبو سفيان: والله ليأذنن لي أو لآخذنّ بيد بُنَيّ هذا ثم لنذهبنّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ رقّ لهما، وأذِن لهما، فدخلا وأسلما، وقال أبو سُفيان:

لَعَمْرُكَ إنِّي يوم أحملُ رايةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللّاتِ خيلَ محمّدِ
لَكَالمُدْلِجِ الحيرانِ أظْلَم ليلُهُ ... فهذا أواني حين أُهدَى وأهتدي
هداني هادٍ غيرُ نفسي ونالني ... مع الله مَنْ طَرَّدتُ كُلّ مُطَرَّدِ
أصدُّ وأنْأى جاهداً عن محمدٍ ... وأُدْعَى وإنْ لم أَنتسِبْ من محمّدِ

فذكروا أنَّه حين أنشدَ النّبيَّ ﷺ هذه ضرب في صدره، وقال: أنتَ طردتني كلّ مطرد!

وقال سعيد بن عبدالعزيز، عن عطيَّةَ بن قيس، عن أبي سعيد

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٢١.
(٢) أي: كانوا سبع مئة.
(٣) ابن هشام ٢/ ٤٠٠-٤٠١.

الخُدْرِيِّ، قال: خرجنا لغزوة فتح مكة لليلتين خَلَتَا من شهر رمضان صُوَّاماً، فلّما كنّا بالكَدِيد، أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ بالفطر.

وقال الزُّهْرِي، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ صام في مخرجه ذلك حتى بلغ الكَدِيد فأفطر وأفطر النّاس. أخرجه البخاري[1].

وقال الأوزاعيُّ: حدثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدّثني أبو سَلَمَة، قال: دخل أبو بكر وعمر على رسول الله ﷺ بمَرّ الظَّهْران، وهو يتغدَّى فقال: «الغداء» فقالا: إنَّا صائمان، فقال: «اعملوا لصاحِبَيْكم، ارحلوا لصاحبيكم، كُلا، كُلا». مُرْسَلٌ[2]. وقولُه هذا مقدّر بالقول يعني: يقالُ هذا لكونكما صائمين[3].

وقال مَعْمَر: سمعتُ الزُّهْري يقول: أخبرني عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرج في رمضان من المدينةِ ومعه عشرةُ آلاف، وذلك على رأسِ ثمان سنين ونصف من مَقْدَمِه المدينةَ، فسار بمن معه من المسلمينَ إلى مكة، يصوم ويصومون، حتى بلغ الكَدِيد؛ وهو بين عُسفان وقُدَيْد؛ فأفطر، وأفطر النّاس.

قال الزُّهْري: وكان الفِطْر آخر الأمرين. وإنّما يُؤخذ بالآخر فالآخر من أمر رسول الله ﷺ[4].

قال الزُّهْريّ: فصبَّح رسولُ الله ﷺ مكةَ لثلاث عشرة ليلةٍ خَلَتْ من

---

(١) البخاري ٣/ ٤٣ و٤/ ٦٠ و٥/ ١٨٥.

(٢) كتب على هامش الأصل: «يعني: يكرمهما رفقتهما لصومهما فيقال: اعملوا لهما فإنهما صائمان، ارحلوا لهما فإنهما صائمان».

(٣) النسائي ٤/ ١٧٧.

(٤) البخاري ٥/ ١٨٥، وانظر المسند الجامع حديث (٦٤٣٢).

رمضان. أخرجه البخاري[1]، ومسلم[2] دون قول الزُّهْريّ. وكذا وَرَّخَه يونس عن الزُّهْريّ[3].

وقال عبدالله بن إدريس، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب، ومحمد ابن علي بن الحسين، وعَمْرو بن شُعَيْب، وعاصم بن عمر وغيرهم، قالوا: كان فتح مكة في عشر بقين من رمضان.

وقال الواقديّ[4]: خرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لعشر خَلَوْن من رمضان بعد العصر، فما حلّ عُقْدَةً حتى انتهى إلى الصُلْصُل. وخرج المسلمون وقادوا الخيلَ وامتَطَوا الإبل. وكانوا عشرة آلاف.

وذكر عُرْوَةُ وموسى بن عُقْبة أنّه ﷺ خرج في اثني عشر ألفاً.

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزُّهْريّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ جاءه العبّاس بأبي سُفْيان فأسلم بمَرّ الظَّهْران. فقال: يا رسول الله، إنّ أبا سُفْيان رجل يحبّ الفخر، فلو جعلت له شيئاً؟ قال: نعم، مَن دخل دار أبي سُفْيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمِن.

زاد فيه الثقة، عن ابن إسحاق قال: نادِه، فقال أبو سُفْيان: وما تَسَعُ داري؟ قال مَن دخل الكعبةَ فهو آمن، قال: وما تَسَعُ الكعبةُ؟ قال: مَن دخل المسجدَ فهو آمن. قال: وما يَسَعُ المسجدُ؟ قال: مَن أغلق بابه فهو آمِن. فقال: هذه واسعة.

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن عِكْرِمة، قال: فلما نزل رسول الله ﷺ بمَرّ الظَّهْران، قال العبّاس وقد خرج مع رسول الله ﷺ من

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٥.
(٢) مسلم ٣/ ١٤٠ و ١٤١.
(٣) مسلم ٣/ ١٤١.
(٤) المغازي ٢/ ٨٠١.

المدينة: يا صباح قريش، والله لئِن بَغَتَها رسولُ الله ﷺ فدخل عَنْوَةً، إنّه لَهلاك قريش آخر الدَّهْر. فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، وقال: أخرجُ إلى الأراك لَعَلّي أرى حطّاباً أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه، فخرجتُ فَوَالله إنّي لأطوف بالأراك إذ سمعتُ صوتَ أبي سُفيان وحكيم بن حِزام وبُدَيْل بن وَرْقاء وقد خرجوا يتجسّسون الخبرَ عن رسول الله ﷺ، فسمعت صوت أبي سُفيان وهو يقول: ما رأيت كاليوم قطّ نيراناً، فقال بُدَيْل: هذه نيرانُ خُزاعة حَمَشَتْها[1] الحرب، فقال أبو سُفيان: خُزاعة ألأمُ من ذلك وأذلّ. فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم. فقال: لَبَّيكَ، فِدَاكَ أبي وأمي، ما وراءك؟ قلت: هذا رسولُ الله ﷺ في النَّاسِ قد دلَفَ إليكم بما لا قِبَلَ لكم به في عشرة آلاف من المسلمين. قال: فكيف الحيلةُ، فداك أبي وأمّي؟ فقلت: تركب في عجز هذه البغلة، فَأَسْتأْمِنُ لكَ رسولَ الله ﷺ، فإنّه والله لئن ظفِرَ بك ليضربنَّ عُنُقَك. فَرَدَفَني فخرجتُ أركض به نحو رسولِ الله ﷺ، فكلّما مرَرْتُ بنارٍ من نيران المسلمين نظروا إليَّ وقالوا: عَمُّ رسولِ الله على بغلةِ رسولِ الله. حتى مرَرَتُ بنار عمر فقال: أبو سُفْيان؟! الحمدُ لله الذي أمكنَ منك بغير عهدٍ ولا عقْد. ثم اشتدَّ نحو رسول الله ﷺ. ورَكَضتُ البغلةَ حتى اقتحمتُ بابَ القبّة وسبقتُ عمرَ بما تسبق به الدابّة البطيئة الرجلَ البطيء.

ودخل عمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سُفْيان عدوّ الله، قد أمْكَنَ اللهُ منه بغير عهدٍ ولا عقدٍ، فَدَعْني أضرب عُنُقَه. فقلتُ: يا رسولَ الله، إنِّي قد آمنته. ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه اللّيلة أحدٌ دوني. فلما أكثر فيه عمر، قلتُ: مهلاً يا عمر،

---

(١) أي: جمعتها وأثارتها.

فَوَالله ما تصنع هذا إلاّ لأنّه رجلٌ من بني عبد مَنَاف، ولو كان من بني عدِيّ بن كعب ما قلت هذا. فقال: مهلاً يا عبّاس، فوالله لإسلامُك يومَ أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلام الخطَّابِ لو أسلم، وما ذاك إلاّ أني قد عرفت أنَّ إسلامَك كان أحبّ إلى رسولِ الله ﷺ من إسلام الخطَّابِ لو أسلم. فقال رسولُ الله ﷺ: اذهب به فقد آمنّاه، حتى تغدو به عليَّ الغداة، فرجع به العبّاس إلى منزله.

فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: ويْحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تعلم أنّه لا إله إلاّ الله؟ فقال: بأبي وأمّي ما أوْصَلك وأكرمَكَ، والله لقد ظننتُ أنْ لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد. فقال: ويْحك أوَ لم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمّي ما أوْصَلَك وأحلمك وأكرَمَك، أمَّا هذه فإنَّ في النفس منها شيئاً. قال العبّاس: فقلت: ويْلَكَ تشهّد شهادةَ الحقِّ قبلَ، واللهِ، أنْ تُضْرَبَ عُنُقُك. فتشهَّد. فقال رسولُ الله ﷺ حين تَشهَّدَ: «انصرف به يا عبَّاس فاحبسْه عند حطم الجبل بمضيق الوادي، حتى تَمُرَّ عليه جنود الله».

فقلت له: إنّ أبا سُفيان يا رسول الله رجل يحبُّ الفخرَ، فاجعلْ له شيئاً يكون له في قومك. فقال: «نعم، مَنْ دخل دار أبي سُفيان فهو آمن، ومَن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن». فخرجتُ به حتى حَبَسْتُه عند حَطْمِ الجبل بمضيق الوادي، فمرّت عليه القبائل، فيقول: مَن هؤلاء يا عبّاس؟ فأقول: سُلَيْم. فيقول: ما لي ولسُلَيْم. وتمرّ به القبيلةُ فيقول: مَنْ هذه؟ فأقول: أسْلَم. فيقول ما لي ولأسْلَم. وتمر جُهَيْنَة. حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، في الحديد، لا يُرَى منهم إلاّ الحَدَق. فقال يا أبا الفضل، مَن هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. فقال:

يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلْكُ ابنِ أخيكَ عظيماً. فقلت: وَيْحَك، إنها النُّبوَّةُ. قال: فنعم إذن. قلت: الْحَقِ الآن بقومكَ فَحَذِّرْهُمْ. فخرج سريعاً حتى جاء مكة، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش؛ هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به. فقالوا: فَمَه؟ قال: مَن دخل داري فهو آمن. قالوا: وما دارُك، وما تُغني عنَّا؟ قال: مَنْ دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق دارَه عليه فهو آمِن.

هكذا رواه بهذا اللّفظ ابن إسحاق، عن حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله ابن عبّاس، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس موصولاً، وأمّا أيّوب السّخْتيانيّ فأرسله. وقد رواه ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزُّهْريّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس بمعناه.

وقال عُرْوة: أخبرني نافع بن جُبَيْر بن مُطعم، قال: سمعت العبّاس يقول للزُّبَيْر: يا أبا عبدالله، هاهنا أمرك رسولُ الله ﷺ أنْ تَرْكُزَ الراية. قال: وأمر رسول الله ﷺ يومئذٍ خالد بن الوليد أن يدخل مكةَ من كَدَاء. ودخل النّبيُّ ﷺ من كَدَاء، فقُتل من خَيْل خالد يومئذٍ رجلان: حُبَيْش بن الأشعر، وكُرْز بن جابر الفِهْريّ[1].

وقال الزُّهْري، وغيره: أخفى الله مسيرَ النَّبيِّ ﷺ على أهل مكة، حتى نزل بِمَرِّ الظَّهْران.

وفي مغازي موسى بن عُقْبة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لخالد بن الوليد: «لِمَ قاتلتَ، وقد نهيتُكَ عن القتال»؟ قال: هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السّلاحَ وأشعرونا بالنَّبْل، وقد كَفَفْتُ يدي ما استطعتُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «قضاءُ الله خيرٌ»[2].

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٦-١٨٧.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٢١.

ويقال: قال أبو بكر يومئذٍ: يا رسولَ الله أُراني في المنام وأراك دَنَوْنا من مكة، فخرجتْ إلينا كلْبةٌ تهرُّ، فلما دنونا منها استلْقَتْ على ظهرها، فإذا هي تشخبُ لَبَناً[1] . فقال: ذهبَ كلْبُهم وأقبل دَرُّهُم، وهم سائِلُوكم بأرحامِكم وإنَّكم لاقون بعضَهم، فإنْ لقيتم أبا سُفيان فلا تقتلوه». فلقوا أبا سُفيان وحكيماً بمرّ.

وقال حسّان:

عدِمْتُ بُنَيَّتي إنْ لم تَرَوْهَا	تُثِيرُ النَّقْعَ موعِدُها كَداءُ
ينازِعْنَ الأعِنَّةَ مُصْحباتٍ	تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النّساءُ
فإنْ أعرضْتُم عنّا اعْتَمَرْنا	وكان الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ
وإلّا فاصْبِروا لجِلادِ يومٍ	يُعِزُّ اللهُ فيه مَن يشاءُ
وجبريلٌ رسولُ الله فينا	ورُوح القُدْسِ ليس له كفاءُ
هجوتَ محمَّداً فأجبتُ عنه	وعندَ اللهِ في ذاكَ الجَزاءُ
فمن يهجو رسولَ الله منكم	ويمدحهُ وينصرُهُ سَواءُ
لساني صارمٌ لا عيبَ فيه	وبحري ما تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

فذكروا أنَّ رسول الله ﷺ تبسم إلى أبي بكرٍ حين رأى النِّساء يُلَطِّمْنَ الخيلَ بالخُمُر؛ أي: ينفضن الغُبار عن الخيل[2] .

وقال الليث: حدَّثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُمارة بنَ غَزِيَّة، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سَلَمَة، عن عائشةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اهْجُوا قريشاً فإنّه أشدُّ عليها من رَشْق النَّبل». وأرسل إلى ابن رَوَاحة فقال: «اهْجُهُم». فهجاهم فلم يُرْضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسَّان بن ثابت. فلما دخل قال:

---

(١) أي: خرج اللبن من الضرع مسموعاً صوتُه. وانشخب اللبن: نزل غزيراً، ويقال: انشخب العِرقُ دماً: تفجَّرَ.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٢٣-٤٢٤.

قد آنَ لكم أنْ ترسلوا إلى هذا الأسدِ الضّارب بذَنَبه[١] . ثم أدلع لسانه فجعل يُحَرِّكُه، فقال: والذي بعثكَ بالحقّ لأفْرِيَنَّهُم فَرْيَ الأديم[٢] . فقال رسول الله ﷺ: «لا تَعْجَلْ فإنَّ أبا بكرٍ أعلمُ قريشٍ بأنسابها وإنَّ لي فيهم نَسَباً، حتى يُخَلِّصَ لكَ نَسَبي». فأتاه حسَّان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد أخلصَ لي نَسَبَكَ، فَوَالذي بعثك بالحقّ لأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعرةُ من العجين.

قالت عائشة: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ: يقول لحسَّان: «إنَّ رُوحَ القُدُس لا يزالُ يؤيِّدُكَ ما نافحتَ عن الله ورسوله». وقالت: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: هَجَاهُم حسّانُ فَشَفَى وأشفى[٣] . وذكر الأبيات، وزاد فيها:

هجَوْتَ محمّداً بَرّاً حنيفاً	رسولَ الله شيمتُهُ الوفاءُ
فإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي	لعِرْضِ مُحمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
فإنْ أعْرَضْتُمُ عَنَّا اعْتَمَرْنا	وكان الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطاءُ
وقال الله: قد أرسلتُ عَبْداً	يقول الحقَّ ليس به خَفَاءُ
وقال الله: قد سَيَّرْتُ جُنْداً	هم الأنصارُ عُرْضَتُها اللّقاءُ
لنا في كلّ يومٍ من مَعَدٍّ	سِبابٌ أو قِتَالٌ أو هِجَاءُ

أخرجه مسلم[٤] .

وقال سُليمان بن المُغِيرة وغيره: حدثنا ثابت البُناني، عن عبدالله بن رَباح قال: وَفَدْنا إلى معاوية ومَعَنَا أبو هريرة، وكان بعضنا يصنع لبعضٍ الطّعام. وكان أبو هريرة ممّن يصنع لنا فيُكْثِر، فيدعو إلى رَحْله. قلت:

---

(١) أي: بلسانه.
(٢) أي: لأُمزقنهم تمزيق الجلد.
(٣) هكذا مجود في النسخ، وفي مسلم: «واشتفى».
(٤) مسلم ٧/ ١٦٤.

لو أمرتُ بطعامٍ فَصُنِعَ ودعوتهم إلى رَحْلي، ففعلت. ولقيت أبا هريرة بالعَشِيّ فقلت: الدعوةُ عندي اللَّيلة. فقال: سَبَقْتَنِي يا أخا الأنصار. قال: فإنّهم لَعِنْدي إذ قال أبو هريرة: ألا أُعلمكم بحديثٍ من حديثكم يا معشر الأنصار؟ فذكر فتح مكة. وقال: بعث رسول الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد على إحدى المُجَنِّبَتَيْنِ[1]، وبعث الزُّبَيْر على المُجَنِّبَة الأخرى، وبعث أبا عُبَيْدة على الحُسَّرِ[2]. ثم رآني فقال: يا أبا هريرة. قلت: لبَّيْك وسَعْدَيْكَ يا رسول الله. قال: اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلاّ بأنصاري. قال: ففعلته. ثم قال: انظروا قريشاً وأوباشهم[3] فاحصدوهم حصداً.

فانطلقنا فما أحدٌ منهم يوجِّهُ إلينا شيئاً، وما مِنَّا أحدٌ يريدُ أحداً منهم إلاّ أخذه. وجاء أبو سفيان، فقال: يا رسولَ الله: أُبِيدَتْ خَضراءُ قريش لا قريشَ بعد اليوم. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ دخلَ دارَ أبي سُفيان فهو آمن، ومن ألقى السّلاح فهو آمن» فألقوا سلاحهم.

ودخل رسولُ الله ﷺ فبدأ بالحَجَر فاستلمه، ثمّ طافَ سَبْعاً وصلَّى خلفَ المَقَامَ رَكْعَتَين. ثم جاء ومعه القوس آخذٌ بِسِيَتِها[4]، فجعل يطعنُ بها في عينِ صنم من أصنامهم، وهو يقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]. ثم انطلق حتى أتى الصَّفا، فَعَلاَ منه حتى يرى البيتَ، وجعلَ يَحْمَدُ الله ويدعوه، والأنصارُ عنده يقولون: أما الرجل فَأَدْرَكَتْه رغبةٌ في قريته ورأفةٌ بعشيرته. وجاء الوحيُ، وكان الوحي إذا جاء لم يَخْفَ علينا. فلما أنْ رُفِعَ الوحيُ،

---

(١) هما: الميمنة والميسرة، ويكون القلب بينهما.
(٢) أي: الذين لا دروع لهم.
(٣) كتب على هامش الأصل: «الأوباش والأوشاب: الجموع».
(٤) أي: طرفها.

قال: يا معشرَ الأنصار قلتم كذا وكذا، فما اسمي إذاً؟ كلاّ، إنِّي عبدُالله ورسوله. المَحْيا مَحْياكم والمَمات مَمَاتُكم. فأقبلوا يبكون وقالوا: يا رسول الله ما قلنا إلاّ الضِنَّ بالله وبرسوله. فقال: إنّ الله ورسوله يصدّقانكم ويعذرانكم.

أخرجه مسلم(١)، وعنده: كلاّ إنِّي عبدُالله ورسوله، هاجرتُ إلى الله وإليكم.

وفي الحديث دلالةٌ على الإذن بالقتْلِ قبل عَقْدِ الأمان.

وقال سلاّم بن مسكين: حدّثني ثابت البُنَاني، عن عبدالله بن رباح، عن أبي هريرة، قال: ما قُتِلَ يوم الفتح إلاّ أربعة. ثم دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنّ السيف لا يُرفع عنهم. ثم طاف رسولُ الله ﷺ وصلّى ثم أتى الكعبةَ فأخذ بعضادَتَيْ الباب، فقال: «ما تقولون وما تظنُّون»؟ قالوا: نقول ابنُ أخٍ وابنُ عمٍّ حليم رحيم. فقال: «أقولُ كما قال يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۝٩٢﴾ [يوسف]». قال: فخرجوا كما نُشِروا من القبور، فدخلوا في الإسلام.

وقال عُرْوة، عن عائشة: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح من كَداء من أعلى مكة(٢).

وقال عبدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما دخل رسولُ الله ﷺ عامَ الفتح رأى النِّساءَ يُلَطِّمْنَ وجوهَ الخيل بالخُمُر، فتبسّم رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر، وقال: «كيف قال حسّان»؟ فأنشده أبو بكر:

عدِمْتُ بُنَيَّتِي إنْ لم تروها … تُثِير النَّقْعَ من كنفي كَدَاء
ينازِعْنَ الأعنَّةَ مُسْرجات … يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُر النّساءُ

---

(١) مسلم ٥/ ١٧٠.
(٢) البخاري ٥/ ١٨٩.

فقال: «ادخلوا من حيث قال حسّان».

وقال الزُّهْريّ، عن أنَس: دخل رسول الله ﷺ عامَ الفتح مكةَ وعلى رأسه المِغْفَر، فلما وضعه جاء رجل فقال: هذا ابن خَطَلَ متعلّق بأستار الكعبة. فقال: اقتلوه. مُتَّفقٌ عليه[1].

وكان ﷺ قد أهدر دَمَ ابنِ خَطَل وثلاثة غيره.

وقال منصور بن أبي مُزاحم: حدثنا أبو مَعْشَر، عن يوسف بن يعقوب، عن السّائب بن يزيد، قال: رأيت النَّبيَّ ﷺ قتل عبدَالله بنَ خَطَل يومَ أخرجوه من تحتِ الأستارِ، فضرب عُنُقَهُ بين زمزم والمَقَام، ثم قال: «لا يُقتل قُرَشيٌّ بعدها صَبْراً».

وقال معاوية بن عمّار الدُّهْنيّ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامةٌ سوداء بغير إحرامٍ. أخرجه مسلم[2].

وفي مُسْنَد الطَّيالِسيّ[3]: حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامةٌ سوداء.

وقال مُسَاوِر الورَّاق: سمعتُ جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث، عن أبيه، قال: كأنِّي أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ يومِ فتحِ مكة، وعليه عمامةٌ سوداء حُرقانية، قد أرخى طَرَفها بن كتفيه. أخرجه مسلم[4].

وقال ابن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر، أنَّ عائشةَ قالت: كان لواءُ رسولِ الله ﷺ يومَ الفتح أبيض، ورايتُه سوداء؛ قطعةُ مرطٍ لي مُرَحَّل، وكانت الراية تُسمَّى العُقاب.

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٨، ومسلم ١٣٧٥.
(٢) مسلم ٤/ ١١١ و ١١٢، وانظر المسند الجامع حديث (٢٩٠٥).
(٣) منحة المعبود ١/ ٣٥١، وابن سعد ٢/ ١٤٠.
(٤) مسلم ٤/ ١١٢.

قال عبدالله بن أبي بكر: لما نزلَ رسولُ الله ﷺ بذي طُوَى ورأى ما أكرمه الله به من الفتحِ جعلَ يتواضعُ للهِ حتى إنَّكَ لتَقُول قد كاد عُثْنُونُه أن يُصيب واسطةَ الرَّحْلِ.

وقال ثابت، عن أنَس: دخلَ رسولُ الله ﷺ يوم الفتح وذَقَنُه على رَحْله مُتَخَشِّعاً. حديث صحيح.

وقال شُعْبة، عن معاوية بن قُرّة، سمع عبدالله بن مُغَفَّل، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ يومَ الفتحِ سورةَ الفتح وهو على بعيرٍ، فَرَجَّعَ فيها. ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغَفَّل عن النَّبيِّ ﷺ فرجَّع وقال: لولا أنْ يجتمعَ الناسُ لرجَّعتُ كما رَجَّع ابن مغفَّل عن النبيِّ ﷺ. متفق عليه، ولفظه للبخاري(1).

وقال ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، عن أبي مَعْمَر، عن عبدالله بن مسعود، قال: دخلَ النَّبيُّ ﷺ مكةَ يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاث مئة وَسِتُّون نُصُباً، فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ]. ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]. متَّفقٌ عليه(2).

وقال ابن إسحاق: حدثنا عبدالله بن أبي بكر، عن عليّ بن عبدالله ابن عباس، عن أبيه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى الكعبة ثلاث مئة صنم، فأخذ قضيبه فجعل يَهْوِي به إلى صَنَمٍ صَنَمٍ، وهو يهوي حتى مرَّ عليها كلّها. حديث حَسَن.

وقال القاسم بن عبدالله العُمَرِيّ - وهو ضعيف - عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ لما دخلَ مكةَ وجدَ بها ثلاث مئة

---

(1) البخاري ٥/ ١٨٧ و٦/ ١٦٩ و٢٣٨ و٢٤١ و٩/ ١٩٢، ومسلم ٢/ ١٩٣.
(2) البخاري ٣/ ١٧٨ و٥/ ١٨٨ و٦/ ١٠٨، ومسلم ٥/ ١٧٣.

وستين صنماً. فأشار إلى كُلِّ صنم بعصاً من غير أنْ يمسَّها، وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، فكان لا يُشير إلى صنمٍ إلاّ سقط[(١)] .

وقال عبدالوارث، عن أيوب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس: أنَّ النبيَّ ﷺ لما قدِمَ مكةَ، أبى أنْ يدخلَ البيتَ وفيه الآلهة، فأمر بها فأُخْرِجت، فأخرج صورةَ إبراهيم وإسماعيلَ وفي أيديهما الأزْلام، فقال: «قاتَلَهُمُ الله[(٢)] ، أمَا واللهِ لقد علِموا أنهما لم يَسْتَقْسِما بها قطُّ». ودخل البيت وكبَّرَ في نواحيه.

أخرجه البخاري[(٣)] .

وقال مَعْمَر، عن أيّوب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس: أن النبي ﷺ لما رأى الصُّورَ في البيت لم يدخله حتى أمرَ بها فمُحِيتْ. ورأى إبراهيم وإسماعيلَ بأيديهما الأزلام، فقال: «قاتلهم الله، والله ما اسْتَقْسَما بها قطّ». صحيح[(٤)] .

وروى أبو الزبير، عن جابر: أنّ رسول الله ﷺ لم يدخل البيت حتى مُحِيت الصّور. صحيح.

وقال هَوْذة: حدثنا عَوْف الأعرابيُّ، عن رجلٍ، قال: دعا رسولُ الله ﷺ عام الفتح، شَيْبة بن عُثْمان فأعطاه المِفتاحَ، وقال له: دونكَ هذا، فأنتَ أمين الله على بيته.

قال الواقديّ: هذا غَلطٌ، إنما أعطى المِفْتاحَ عُثْمَانَ بنَ طَلْحة؛ ابنَ

---

(١) البخاري ٥/١٨٨، ومسلم ١٧٨١، وطبقات ابن سعد ٢/١٣٦، وابن هشام ٢/٤١٦.

(٢) كتب على هامش الأصل: «يعني: قاتل الله المُصَوِّرين لهما».

(٣) البخاري ٥/١٨٨.

(٤) أحمد ١/٣٦٥، والبخاري ٥/١٨٨ و ٢/١٦٠.

عمِّ شَيْبَة؛ يومَ الفتحِ، وشيبة يومئذٍ كافر. ولم يزل عثمان على البيت حتّى مات ثم وُلِّي شيبة.

قلتُ: قولُ الواقديّ: لم يزلْ عثمان على البيتِ حتى مات، فيه نَظَرٌ، فإنْ أراد لم يزل مُنْفرداً بالحِجابة، فلا نُسَلِّم، وإنْ أراد مُشارِكاً لشَيْبة، فقريبٌ، فإنَّ شيبةَ كان حاجِباً في خلافة عمر. ويُحْتَمل أنَّ النبيَّ ﷺ وَلَّى الحِجابة لشيبةَ لَمَّا أسلم، وكان إسلامه عامَ الفتح، لا يومَ الفتح.

وقال محمد بن حُمْران: حدثنا أبو بشر، عن مُسافع بن شَيْبَة، عن أبيه، قال: دخل النبيّ ﷺ الكعبة يصلي، فإذا فيها تَصاويرُ، فقال: يا شَيْبة، اكْفِني هذه. فاشْتَدَّ ذلك عليه. فقال له رجلٌ: طَيِّنْها ثم الْطَخْها بزَعْفَرَان. ففعل.

تَفَرَّد به محمد، وهو مقاربُ الأمر.

وقال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أنَّ رسولَ الله ﷺ أقبل يومَ الفتح من أعلى مكة على راحلته مُرْدِفاً أُسامة، ومعه بِلال وعثمان بن طَلْحَة، من الحَجَبَة، حتى أناخ في المسجد، فأمر عثمانَ أنْ يأتي بمفتاح البيت، ففتح ودخلَ رسولُ الله ﷺ مع أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيها نهاراً طويلاً، ثم خرج فاسْتبَق النَّاسُ، وكان عبدالله بن عمر أوّل مَنْ دخلَ، فوجد بلالاً وراء الباب، فسأله: أين صَلَّى رسول الله ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذي صلَّى فيه. قال ابن عمر: فَنَسِيتُ أن أسأله: كم صلّى من سَجْدةٍ؟. صحيح. عَلَّقه البخاري مُحْتَجّاً به[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُبيدالله ابن عبدالله بن أبي ثَوْر، عن صفّية بنت شَيْبة، قالت: لما اطمأنّ رسول

---

(١) البخاري ٥/١٨٨-١٨٩، وأحمد ٦/١٥.

الله ﷺ بمكة، طاف على بعيره، يستلم [الحَجَر] بالمِحْجَن[1] . ثم دخل الكعبة فوجد فيها جُمامة عِيدان فاكْتَسَرها، ثم قال بها على باب الكعبة ـ وأنا أنظرُ ـ فَرَمَى بها.

وذكر أسْباط، عن السُّدِّيّ، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، آمنَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، إلاّ أربعة نَفَرٍ وامرأتين، وقال: ٱقْتُلُوهم، وإنْ وجدتموهم مُتَعلِّقين بأستار الكعبة: عِكْرمة بن أبي جَهْل، وعبدالله بن خَطَل، ومِقْيَس بن صُبَابَة، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرْح. فأمّا ابن خَطَل فأُدْرِك وهو متعلّق بالأستار، فاستبقَ إليه سعيد بن حُرَيْث وعمّار بن يَاسِر، فسبق سعيدٌ عمّاراً، فقتله. وأما مِقْيَس فقتلُوه في السُّوق. وأمّا عِكْرمة فَرَكِبَ البحر، وذكر قصَّته، ثم أسْلَم. وأما ابن أبي سَرْح فاختبأ عند عثمان، فلمّا دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البَيْعَة، جاء به عثمان حتى أوْقَفَه على النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، بَايِعْ عبدَالله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً، كلّ ذلك يأْبَى، فبايعه بعد ثلاثٍ. ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم إلى هذا، حيثُ رآني كَفَفْتُ، فيَقْتُلَه؟». قالوا: ما يُدْرِينا يا رسول الله، ما في نفسك، هَلاّ أوْمَأْتَ إلينا بعَيْنِك؟ قال: «إنّه لا يَنْبغي أن يكون لنَبِيٍّ خَائِنَة الأعْيُن»[2] .

وقال ابن إسحاق[3] : حدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: قدم مِقْيس ابن صُبابة على رسول الله ﷺ المدينة، وقد أظهر الإسلامَ، يطلُب بِدَمِ أخيه هِشام، وكان قتله رجلٌ من المسلمين يَوْم بني المُصْطَلِق ولا يحسبه

---

(١) في الأصل: «يستلم المحجن» وكتب البشتكي بخطه على الهامش: «كذا بخطه، وصوابه: يستلم الحجر بالمحجن».

(٢) وانظر المغازي للواقدي ٢/٨٥٦.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤١٠.

إلاّ مُشْرِكاً، فقال رسول الله ﷺ: إنّما قُتِل أخوك خَطَأً. وأمرَ له بدِيَته، فأخذها، فمَكَث مع المسلمين شيئاً، ثم عَدَا على قاتل أخيه فقتله، ولحِق بمكّة كافراً. فأمر رسول الله ﷺ ـ عامَ الفتح ـ بقَتْله، فقتله رجلٌ من قومه يقال له نُمَيْلَة بن عبدالله؛ بين الصَّفَا والمَرْوَة.

وحدّثني عبدالله بن أبي بكر، وأبو عُبَيْدة بن محمد بن عمّار: أنّ رسول الله ﷺ إنّما أمر بقتل ابن أبي سَرْح لأنه كان قد أسلم، وكتب لرسول الله ﷺ الوَحْيَ، فرجع مُشْرِكاً ولَحِق بمكّة[1].

قال ابن إسحاق[2]: وإنّما أمر بقتل عبدالله بن خَطَل؛ أحد بني تَيْم ابن غَالب؛ لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً[3]، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مَوْلىً يخدمه وكان مسلماً. فنزل منزلاً، فأمر المَوْلى أن يذبح تَيْساً ويصنع له طعاماً، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله وارْتَدَّ. وكان له قَيْنَة وصاحبتُها تغنّيان بهِجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه، وكان ممّن يؤذي رسولَ الله ﷺ.

وقال يعقوب القُمّي: حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبْزَى، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، جاءت عَجُوزٌ حَبَشِيّة شَمْطاء تَخْمِش وجهها وتدعو بالوَيْل. فقيل: يا رسول الله، رَأَيْنا كذا وكذا. فقال: «تلك نَائِلة أيِسَت أن تُعبد ببلدكم هذا أبداً». كأنه منقطع.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن زكريا، عن الشعبيّ، عن الحارث بن مالك؛ هو ابن بَرْصاء؛ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يوم الفتح يقول: «لا تُغْزَى مكّة بعد اليوم أبداً إلى يوم القيامة»[4].

---

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٥، وابن هشام ٢/ ٤٠٩.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٠٩-٤١٠.

(٣) أي: جابياً للصدقات، وهي الزكاة.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ١٣٧، والمغازي للواقدي ٢/ ٨٦٢، وفيهما: «لا تُغزى =

وقال محمد بن فُضَيْل: حدثنا الوليد بن جميع، عن أبي الطُفَيل، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نَخْلةَ، وكانت بها العُزَّى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرات، فقطع السَّمرات وهَدَم البَيْتَ الذي كان عليها. ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «ارجعْ، فإنَّكَ لم تَصنعْ شيئاً». فرجع خالد، فلما نظرت إليه السَّدَنَة؛ وهم حُجَّابها؛ أمْعَنوا في الجبل وهم يَقُولون: يا عُزَّى خَبِّلِيه، يا عُزَّى عَوِّرِيه، وإلاّ فَمُوتي بِرَغْم. فأتاها خالد، فإذا امرأة عُرْيانة ناشِرةٌ شعرَها تَحْثُو التّراب على رَأسِها، فَعَمَّمَها بالسَّيف حتى قتلها. ثم رجع إلى النّبيِّ ﷺ فأخبره، فقال: «تلك العُزَّى»[1] . أبو الطُّفَيل له رؤية.

وقال ابن إسحاق: حدّثني أبي، قال: حدّثني بعض آل جُبير بن مُطْعِم أنّ رسول الله ﷺ لما دخل مكة، أمر بلالاً فعَلاَ على ظهر الكعبة، فأذَّن عليها، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم اللهُ سعيداً قبل أن يرى هذا الأسْوَد على ظهر الكعبة.

وقال عُروة: أمر رسول الله ﷺ بلالاً يومَ الفتح فأذَّن على الكعبة.

وقال اللَّيْث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هند: أنّ أبا مرّة مَوْلى عقيل حدّثه، أنّ أمّ هانِىءٍ بنت أبي طالب حدّثته؛ أنه لما كان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بني مَخْزوم، فأجارَتْهما. قالت: فدخل عليَّ عليٌّ، فقال: أَقْتُلُهما. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، وهو بأعلى مكة، فلما رآني رَحَّبَ بي، فقال: «ما جاء بك يا أمّ هانىء؟» قالت: يا نبيَّ الله، كنتُ قد أمّنتُ رجلين من أحْمائي فأراد عليٌّ قَتْلَهما. فقال: «قد أجَرْنا من أجَرْتِ». ثم قام إلى غُسْله، فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوباً

= قريش..».

(١) المغازي للواقدي ٣/ ٨٧٣-٨٧٤، وابن هشام ٢/ ٤٣٦-٤٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٤٥-١٤٦.

فالْتَحَف به ثم صلّى ثمان ركعات؛ سُبْحَة الضُّحى. أخرجه مسلم(١).

وقال الليث، عن المَقْبُرِيّ، عن أبي شُرَيْح العَدَوِيّ، أنه قال لعمرو ابن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائْذَنْ لي أيّها الأمير، أُحَدِّث قَولاً قام به رسول الله ﷺ الغَدَ من يوم الفتح؟ سَمِعَتْه أُذُناي ووَعاه قلبي وأبْصَرَتْه عَيْناي حين تكلّم به؛ أنَّه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ الله حرَّم مكة ولم يُحرِّمْها الناس، ولا يَحِلُّ لامْرِئٍ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يَسْفِك بها دماً، ولا يَعْضِد بها شجرةً، فإنْ أحدٌ تَرَخَّصَ بقتالِ رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إنّ الله قد أذِنَ لرسوله ولم يَأْذَن لكم، وإنما أذِن لي فيها ساعةً من نَهار. وقد عادت حُرْمَتها اليوم كحرمتها بالأمس. فلْيُبَلِّغ الشّاهدُ الغائب». فقيل لأبي شُريح: ماذا قال لك عَمْرو؟ قال: قال: أنا أعْلَمُ بذاك منك يا أبا شريح، إنّ الحرَم لا يُعِيذ عاصِياً ولا فَارّاً بدَمٍ ولا فارّاً بخَرْبَةٍ. مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال ابن عُيَيْنة، عن عليِّ بن زيد، عمّن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ يوم فتح مكة وهو على دَرَجة الكعبة: «الحمدُ لله الذي صَدَقَ وَعدَهُ، ونصرَ عبده، وهزمَ الأحزابَ وحده. ألا إنَّ قَتِيل العَمْدِ الخَطَأِ بالسَّوْط أو العَصَا فيه مئةٌ من الإبلِ، منها أربعون خِلْفَة في بُطونها أولادُها. ألا إنَّ كلَّ مَأْثُرةٍ في الجاهلية ودمٍ ومالٍ تحت قدميَّ هاتَيْن إلا ما كان من سِدَانَة البيت وسِقَاية الحاجِّ، فقد أَنْضَيْتُها لأهلها»(٣). ضعيف الإسناد.

وقال ابن إسحاق: حدّثني عمرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن جدّه،

---

(١) مسلم ١/ ١٨٢ و ١٨٣ و ٢/ ١٥٧ و ١٥٨، والبخاري ١/ ٧٨ و ١٠٠ و٨/ ٤٦، وانظر المسند الجامع، حديث (١٧٣٦١).

(٢) البخاري ١/ ٣٧ و ٣/ ١٧-١٨ و ٥/ ١٩٤، ومسلم ٤/ ١١٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ١١ و ٣/ ٤١٠.

قال: خطب رسولُ الله ﷺ النّاسَ عام الفتح، ثم قال: «أيّها الناسُ؛ ألا إنه لا حِلْف في الإسلام، وما كان من حلفٍ في الجاهلية فإنّ الإسلام لا يَزيده إلّا شِدّة. والمؤمنون يَدٌ على مَنْ سِواهم، يُجيرُ عليهم أدْناهم، ويردُّ عليهم أقصاهم، تَرُدُّ سَرَاياهم على قَعِيدتهم. لا يُقْتل مؤمنٌ بكافرٍ. دِيَةُ الكافر نِصْفُ دِيةِ المسلم. لا جَلَب ولا جَنَب. ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دُورهم»[1] .

وقال أبو الزِّنَاد، عن الأعْرَج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «مَنْزِلُنا، إن شاء الله إذا فَتَح الله، الخَيْفُ؛ حيثُ تَقَاسموا على الكُفْر». أخرجه البخاري[2] .

وقال أبو الأزْهر النيسابوري: حدثنا محمد بن شُرَحْبِيل الأبناويّ، قال: أخبرنا ابن جُرَيج، قال: أخبرنا عبدالله بن عثمان، أنَّ محمدَ بن الأسود بن خلف، أخبره أنَّ أباه الأسودَ حضرَ النبيَّ ﷺ يبايعُ الناسَ يومَ الفتح، وجلس عند قَرْن مَسْقَلَة، فجاءه الصغار والكبار والرجال والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة[3] .

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4] : حدّثني يحيى بن عبَّاد بن عبدالله، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان عام الفتح ونزلَ رسولُ الله ﷺ ذا طُوىً، قال أبو قُحافة لابنةٍ له كانت من أصغرِ ولده: أيّ بُنَية: أشْرِفي بي على أبي قُبَيْس، وقد كُفَّ بصره. فأشرفتْ به عليه. فقال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى سَوَاداً مُجْتَمِعاً، وأرى رجلاً يَشْتَدُّ بين ذلك السَّواد مُقبلاً ومُدبراً. فقال: تلك الخيلُ يا بُنَية، وذلك الرَّجل

(١) أخرجه أحمد ٢/ ١٨٠ .
(٢) البخاري ٥/ ١٨٨ .
(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٥ و ٤/ ١٦٨ .
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٠٥-٤٠٦ .

الوازِعُ[1] . ثم قال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى السوادَ انتشرَ. فقال: فقدْ والله إذنْ دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي. فخرجت سريعاً، حتى إذا هبطت به إلى الأبْطَح، لقيتها الخيلُ، وفي عنقها طَوْقٌ لها من وَرِقٍ، فاقتطعه إنسانٌ من عُنُقها. فلما دخل رسولُ الله ﷺ المسجدَ، خرج أبو بكر حتى جاء بأبيه يقوده، فلما رآه رسولُ الله ﷺ قال: «هَلَّا تركتَ الشيخَ في بيته حتى أجيئه»؟ فقال: يمشي هو إليكَ يا رسولَ الله أحقُّ من أنْ تمشي إليه. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال: «أسْلِمْ تَسْلَم». فأسْلَمَ. ثم قام أبو بكرٍ فأخذ بيدِ أخته فقال: أنْشُد بالله والإسلام طَوْقَ أختي. فوالله ما أجابه أحدٌ، ثم قال الثانيةَ، فما أجابه أحد، فقال: يا أُخَيَّة، احْتَسِبي طَوْقَكِ، فواللهِ إنَّ الأمانةَ اليومَ في الناسِ لَقليل.

وقال أبو الزبير، عن جابر: أنّ عمر أَخذ بيدِ أبي قُحافة فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: «غَيِّروا هذا الشَّيْب ولا تُقَرِّبوه سواداً»[2] .

وقال زيد بن أسْلم: إنَّ رسولَ الله ﷺ هَنَّأَ أبا بكرٍ بإسلامِ أبيه. مُرْسَل.

وقال مالك، عن ابن شهاب: أنه بلغه أنّ رسول الله ﷺ كان على عهده نساء يُسْلِمْن بأرْضِهنَّ، منهنَّ ابنةُ الوليدِ بن المغيرة، وكانت تحتَ صَفْوان بن أُميّة، فاسلمتْ يومَ الفتح وهرب صفوان، فبعث إليه رسولُ الله ﷺ ابنَ عَمِّه عُمَيْر بن وهب برداءِ رسولِ الله ﷺ أماناً لصفوان، ودعاه إلى الإسلام، وأن يَقْدَم عليه، فإنْ رَضِي أمراً قَبِله، وإلا سَيَّره شهرين. فقدِم فنادى على رؤوسِ الناس: يا محمد، هذا عُمير بن وهب جاءني بردائك وزعم أنَّكَ دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً قبلته،

(١) هو الذي يرتب الجيش ويسوِّيه ويصفه ويدبرُ أموره.
(٢) أخرجه أحمد ٣/٣١٦ و ٣٢٢ و ٣٣٨، ومسلم ٦/١٥٥، وانظر المسند الجامع، حديث (٢٧١٠).

وإلاّ سيَّرتَني شهرين. فقال رسولُ الله ﷺ: إنزِلْ أبا وهب. فقال: لا والله، لا أنزل حتى تُبيِّنَ لي. فقال: بل لك تَسْيير أربعة أشهر. فخرج رسولُ الله ﷺ قِبَلَ هَوازِن، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداةً وسلاحاً. فقال صفوان: أطَوْعاً أو كَرْهاً؟ فقال: بلْ طوعاً. فأعاره الأداةَ والسلاحَ. وخرج مع رسولِ الله ﷺ وهو كافر، فشهد حُنيناً والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة، فلم يُفَرِّق رسولُ الله ﷺ بينهما حتى أسلم، واستقرَّتْ عنده بذلك النِّكاح، وكان بين إسلامهما نَحْوٌ من شهر[1].

وكانت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عِكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يومَ الفتح، وهرب عِكرمةُ حتى قدِم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدِمت عليه باليمن ودَعَته إلى الإسلام فأسلم. وقدِم على رسولِ الله ﷺ، فلما رآه وثبَ فَرِحاً به، ورمى عليه رداءه حتى بايعه. فثبتا على نكاحهما ذلك.

وقال الواقدي[2]: حدّثني عبدالله بن يزيد الهُذَليّ، عن أبي حُصَيْن الهُذليّ، قال: اسْتَقْرَض رسول الله ﷺ من صفوان بن أُميّة خمسين ألف درهم، ومن عبدالله بن أبي ربيعة أربعين ألفاً، ومن حُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى أربعين ألفاً، فقسمها بين أصحابه من أهل الضَّعْف. ومن ذلك المال بعث إلى جَذِيمة.

وقال يونس، عن ابن شهاب، حدّثني عُروة، قال: قالت عائشة: إنّ هِنْد بنت عُتْبة بن رَبيعة، قالت: يا رسولَ الله، ما كان مِمَّا على ظهرِ الأرضِ[3] أخباء أو خِباءٌ أحبَّ إليَّ أن يَذِلّوا من أهلِ خِبائكَ، ثم ما أصبح اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ خباءٍ أحبَّ إليَّ أنْ يَعِزُّوا من أهلِ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٥-٧٦ في النكاح.

(٢) المغازي ٢/ ٨٦٣.

(٣) ما هنا يوافق إحدى روايات مسلم.

خبائك. قال رسول الله ﷺ: «وأيضاً، والذي نَفْسُ محمدٍ بيده». قالت: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان رجل مُمْسِكٌ ـ أو قالت: مِسِّيكٌ ـ فهل عليَّ من حَرَجٍ أنْ أُطْعِم مِنَ الذي له؟ قال: «لا، إلا[1] بالمَعْرُوف». أخرجه البخاري[2].

وأخرجاه[3]، من حديث شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهري. وعنده: فهل عليَّ حرجٌ أن أُطْعِم مِن الذي له عِيَالَنا. قال: لا عليك أنْ تُطعميهم بالمعروف.

وقال الفِرْيابي: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن أبي السَّفَر، عن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسولَ الله ﷺ يمشي والناس يطأون عَقِبه. فقال في نفسه: لو عاودتُ هذا الرجلَ القتالَ. فجاءه رسول الله ﷺ حتى ضربَ في صدره، فقال: إذاً يُخْزيكَ اللهُ. قال: أتوبُ إلى الله وأستغفر الله.

وروى نحوه، مُرْسلاً، أبو إسحاق السَّبيعي، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم.

وقال موسى بن أعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن الزُّهْري، عن ابن المسيّب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة، لم يزالوا في تكبيرٍ وتَهْليلٍ وطَوافٍ بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أتُرَيْ هذا من الله؟ ثم أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «قلتَ لهند أترين هذا من الله، نعم، هذا من الله». فقال: أشهد أنّك عبدالله ورسوله، والذي يَحْلِف به أبو سفيان، ما سمعَ قولي هذا أحدٌ من الناسِ إلاّ الله وهند.

---

(١) بياض في الأصل، وأثبتناه من هامش الأصل.
(٢) البخاري ٣/ ١٧٢ و ٥/ ٤٩-٥٠ و ٧/ ٨٤ و ٩/ ٨٢، ومسلم ٥/ ١٢٩.
(٣) انظر الحديث السابق.

وقال ابن المبارك: أخبرنا عاصم الأحْوَل، عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً، يصلّي ركعتين. أخرجه البخاري[1].

وقال حفص بن غياث، عن عاصم الأحول: سبعة عشر يوماً. صحيح[2].

وقال ابن عُلَيّة: أخبرنا عليّ بن زيد، عن أبي نَضْرة، عن عِمْران بن حُصَين: غزوتُ مع النبيّ ﷺ، فأقام بمكة ثمانيَ عشرة ليلة لا يصلّي إلا ركعتين، يقول: يا أهلَ البلدِ صَلُّوا أربعاً، فإنّا سَفْرٌ. أخرجه أبو داود[3]. عليّ ضعيف.

وقال ابن إسحاق[4]، عن الزُّهري، عن عُبيدالله بن عبدالله: أقام رسولُ الله ﷺ عام الفتح خمس عشرة يَقْصُر الصلاة[5].

ثم روى ابن إسحاق، عن جماعةٍ، مثلَ هذا.

قال البَيْهَقيّ: الأصحُّ روايةُ ابن المُبَارك التي اعتمدها البخاري.

وقال الواقديّ[6]: وفي رمضان بعثة خالد بن الوليد إلى العُزَّى، فهدمها. وبعث عمرو بن العاص إلى سُواع في رمضان، وهو صنم هُذَيْل، فهدمه، وقال: قلت للسَّادِن: كيف رأيتَ؟ قال: أسلمتُ لله.

قال: وفي رمضان بعث سعد بن زيد الأشْهَلِيّ إلى مَنَاة، وكانت بالمُشَلَّل، للأوْس والخَزْرَج وغَسَّان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله

---

(١) البخاري ٥/ ١٩١.
(٢) أخرجه أبو داود (١٢٣٢).
(٣) أخرجه أبو داود (١٢٢٩).
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٣٧.
(٥) النسائي ٣/ ١٢١.
(٦) المغازي ٢/ ٨٧٠.

ﷺ سعد بن زيد الأشهليّ في عشرين فارساً حتى انتهى إليها، وتخرج إلى سعد امرأةٌ سوداء عُرْيانة ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل، فقال لها السَّادن: مَناة، دُونَكِ بعضَ غضباتك. وسعد يضربها، فقتلها، وأقبل إلى الصنم، فهدموه لستٍّ بقين من رمضان.

وقال منصور، عن مجاهد، [عن طاووس][1]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيَّةٌ، وإنِ اسْتُنْفِرتُم فانْفِرُوا». قاله يوم الفتح. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال عمرو بن مُرَّة: سمعت أبا البَخْتَرِيّ يحدّث عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] قرأها رسول الله ﷺ ثم قال: «إنّي وأصحابي حَيِّزٌ والناس حيّز، لا هجرة بعد الفتح». فحدّثتُ به مروانَ بن الحكم ـ وكان على المدينة ـ فقال: كذبت. وعنده زيد بن ثابت، ورافع بن خَدِيج، وكانا معه على السَّرير. فقلتُ: إنّ هذين لو شاءا لحدّثاك، ولكنّ هذا؛ يعني زيداً؛ يخاف أن تَنْزِعه عن الصَّدَقة، والآخر يخاف أن تنزعه عن عَرَافة قَوْمه. قال: فشَدَّ عليه بالدِّرَّة، فلما رأيا ذلك قالا: صَدَق[3].

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب: حدّثني أبو قِلَابة، عن عَمْرو بن سَلِمَة، ثم قال: هو حَيٌّ، ألا تَلْقاه فتسمع منه؟ فلقيتُ عَمْراً فحدّثني بالحديث، قال: كنّا بمَمَرِّ الناس، فتمرّ بنا الرُّكْبان فنسألهم: ما هذا الأمْر؟ وما لِلنّاس؟ فيقولون: نَبِيٌّ يزعم أنّ الله قد أرسله، وأنّ الله أوْحَى إليه كذا وكذا. وكانت العرب تَلَوَّم[4] بإسلامها الفتح، ويقولون:

---

(١) إضافة سبق قلم المؤلف فأهملها.
(٢) البخاري ٤/ ٩٢، ومسلم ٦/ ٢٨.
(٣) أحمد ٣/ ٢١ و ٥/ ١٨٧.
(٤) تنتظر وتتريث.

أنظِرُوه، فإنّ ظهر فهو نبيّ فصدِّقوه. فلما كان وقعة الفتح نادى[1] كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام حِوَائنا[2] إلى رسول الله ﷺ، فقدِم فأقام عنده كذا وكذا. ثم جاء فتلقَّيْناه، فقال: جئتكم من عند رسول الله حقّاً، وإنه يأمركم بكذا، وصلاة كذا وكذا، وإذا حَضَرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليَؤُمَّكم أكثرُكم قرآناً. فنظروا في أهل حِوائنا فلم يجدوا أكثر قرآنا منّي فقدّموني، وأنا ابن سبع سنين، أو ستّ سنين. فكنت أصلّي بهم، فإذا سجدتُ تَقَلَّصتْ بُرْدَةٌ عَليَّ. تقول امراةٌ من الحيِّ: غَطّوا عنا اسْتَ قارئِكم هذا. قال: فكُسِيتُ مُعَقَّدةً[3] من مُعَقَّد البَحْرين بستة دراهم أو بسبعة، فما فرحت بشيءٍ كفرَحي بذلك.

أخرجه البخاري[4]، عن سليمان بن حرب، عنه، والله أعلم.

غزوَة بني جَذيمة

قال ابن إسحاق[5]: وبعثَ رسولُ الله ﷺ السرايا فيما حولَ مكة يَدْعُونَ إلى الله تعالى، ولم يأمرهم بقتالٍ. فكان مِمَّنْ بعث، خالدَ بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تِهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطِىءَ بني جَذِيمة بن عامر بن عبد مَنَاة بن كِنَانة، فأصاب منهم.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبيُّ ﷺ خالد بن الوليد إلى ـ أحسبه قال: ـ بني جَذِيمة، فدعاهم إلى

(١) في صحيح البخاري: «بادر»، إلا أن الذهبي على عادته لا يتقيد بحرفية ما ينقل بل يتصرف فيه وهو ما يوضحه سرده لبقية الحديث.
(٢) أي: جماعة البيوت المتدانية.
(٣) ضربٌ من برود هَجَر.
(٤) البخاري ٥/ ١٩١-١٩٢.
(٥) ابن هشام ٢/ ٤٢٨.

الإسلام. فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسْلَمنا، فجعلوا يقولون: صَبَأنا، صبأْنا. وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً، ودفع إلى كُلِّ رجلٍ منّا أسيره. حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أنْ يقتلَ كُلُّ رجلٍ منّا أسيره. فقال ابن عمر: فقلتُ واللهِ لا أقتلُ أسيري، ولا يقتلُ رجلٌ من أصحابي أسيره. قال: فقدِموا على رسول الله ﷺ فذُكر له صنيع خالد. فقال؛ ورفع يديه ﷺ: «اللَّهُمَّ إنّي أُبْرَأ إليك مما صنع خالد». مرتين. أخرجه البخاري[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني حكيم بن حكيم بن عَبّاد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما فتح رسولُ الله ﷺ مكةَ بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى نزل ببني جَذِيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا في الجاهلية عمَّه الفَاكِه بن المغيرة، ووالد عبدالرحمن بن عَوْف؛ فذكر الحديث، وفيه: فأمر خالد برجال منهم فأُسِروا وضُربت أعناقهم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ إنّي أبْرَأ إليك ممّا عَمِل خالد بن الوليد». ثم دعا رسول الله ﷺ عليّاً فقال: «اُخْرُجْ إلى هؤلاء القوم، فأدِّ دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج عليٌّ، وقد أعطاه رسولُ الله ﷺ مالاً، فَوَدَى لهم دماءهم وأموالهم، حتى إنه ليعطيهم ثمن مِيلَغَة[3] الكَلْب، فبقي مع عليٍّ بَقِيّة من مال، فقال: أعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله ﷺ فيما لا يعلمُ رسولُ الله ﷺ، وفيما لا تعلمون. فأعطاهم إياه، ثم قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وأخبره الخبر، فقال: أحْسَنتَ وأصَبْتَ.

---

(١) البخاري ٥/ ٢٠٣.
(٢) ابن هشام ٢/ ٤٣٠.
(٣) أي: الإناء الذي يلغ الكلب فيه.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1] : حدّثني يعقوب بن عُتْبة ابن المُغيرة، عن الزُّهْري، قال: حدّثني ابن أبي حَدْرَد، عن أبيه، قال: كنتُ في الخيل التي أصاب فيها خالد بني جَذِيمة، إذا فتىً منهم مجموعةٌ يَدهُ إلى عُنقِه بِرُمَّةٍ ـ يقول: بحَبلٍ ـ فقال: يا فتى، هل أنت آخذٌ بهذه الرّمّة فمُقَدِّمي إلى هذه النِّسْوة، حتى أقضي إليهنَّ حاجة، ثم تصنعون ما بدا لكم؟ فقلت: ليَسيرٌ ما سألتَ. ثم أخذتُ برُمَّته فقدَّمته إليهنَّ، فقال: أسلم حُبَيْش، على نفاد العيش، ثم قال:

أرأيت إنْ طَالَبْتُكم فَوجَدْتُكم ... بِحَلْيَةَ أوْ أدْرَكْتُكُمْ بالخَوَانِق

ألَمْ يَكُ حَقّاً أنْ يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إدْلاَجَ السُّرَى والوَدَائِق[2]

فلاَ ذَنْبَ لي، قَدْ قُلْتُ، إذْ أهْلُنا مَعاً ... أثيبي بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفَائِق[3]

أثيبي بوُدٍّ قَبْل أنْ تَشْحَطَ النَّوَى[4] ... وَيَنْأى الأمِيرُ بِالحَبِيبِ المُفَارِق

فَإنِّيَ لاَ سِرٌّ لَدَيَّ أضَعْتُهُ ... وَلاَ رَاقَ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِكِ رَائِق

عَلَى أنَّ ما نابَ العشيرةَ شَاغِلٌ ... عَنِ اللَّهْوِ إلاَّ أنْ تَكُونَ بَوائِق[5]

فقالت: وأنتَ حُيِّيتَ عَشْراً، وَسَبْعاً وِتْراً، وثمانياً تَتْرَى. ثم قَدَّمْناه فضربنا عنقه.

قال ابن إسحاق[6] : فحدّثنا أبو فِراس الأسْلَميّ، عن أشياخٍ من قومه قد شهدوا هذا مع خالد؛ قالوا: فلما قُتل قامتْ إليه، فما زالت تَرْشُفُه حتى ماتت عليه.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٣٣.

(٢) الإدلاج: السير ليلاً، والودائق: شدة حَرِّ الظهيرة.

(٣) الحوادث والخطوب.

(٤) تشحط: تبعد، والنوى: البُعْد.

(٥) أي: البلايا والدواهي التي تنزل بالقوم.

(٦) ابن هشام ٢/ ٤٣٤.

غزوَة حُنَيْن[1]

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه، وحدّثني عَمرو بن شُعَيب، والزُّهْري، وعبدالله ابن أبي بكر، عن حديث حُنَيْن، حين سار إليهم رسولُ الله ﷺ، وساروا إليه. فبعضهم يُحَدِّثُ بما لا يُحدِّثُ به بعضٌ، وقد اجتمع حديثهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع عَوْفُ بن مالك النَّصْرِيّ بني نصر وبني جُشَم وبني سعد بن بَكر، وأَوْزَاعاً من بني هلال؛ وهُم قليلٌ؛ وناساً من بني عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر، وأَوْعَبَت معه ثَقِيفُ الأَحْلاف، وبنو مَالِك.

ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن أبي حَدْرَد الأَسْلَميّ، فقال: «اذهبْ فادْخُلْ في القوم، حتى تعلم لنا من عِلْمهم». فدخل فيهم، فمكث فيهم يوماً أو اثنين. ثم أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره خبرَهم، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد»؟ فقال عمر: كَذَب. فقال ابن أبي حدرد: واللهِ لئن كذَّبتني يا عمر لَرُبَما كذَّبتَ بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله».

ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صَفْوان بن أُمَيّة؛ فسأله أدْراعاً عنده؛ مئة درع، وما يُصْلِحُها من عُدَّتها. فقال: أغَصْباً يا محمد؟ قال: بل عاريةٌ مَضْمونة. ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً.

---

(١) انظر ابن هشام ٢/٤٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/١٤٩، ومغازي الواقدي ٣/٨٨٥.

قال ابن إسحاق[١] : حدثنا الزهري، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى حُنين في أَلْفَين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم.

وقال ابن إسحاق[٢] : واستعملَ على مكةَ عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُميّة.

وبالإسناد الأوّل: أنَّ عَوْفَ بن مالك أقبلَ فيمن معه ممّن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ شيخ كبير في شِجارٍ[٣] له يُقادُ به، حتى نزل الناس بأَوْطَاس. فقال دُرَيد حين نزلوها فسمع رُغاء البعير ونَهيق الحمير ويُعَار الشَّاء وبُكاء الصغير: بأيِّ وادٍ أنتم؟ فقالوا: بأَوْطَاس. فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخَيْل؛ لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا سَهْلٌ دَهِس[٤] ، ما لي أسمع رُغاء البعير وبكاء الصغير ويُعار الشاء؟ قالوا: ساق مَالِكٌ مع الناس أموالهم وذَرارِيهم. قال: فأين هو؟ فدُعي، فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإنّ هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردتُ أن أجعل خَلْف كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم. فأَنْقَضَ[٥] به دريدٌ وقال: يا رَاعِيَ ضَأْنٍ والله؛ وهل يَرُدُّ وجْهَ المُنْهزمِ شيءٌ؟ إنّها إنْ كانت لك لا ينفعك إلاّ رجلٌ بسَيْفِه ورُمْحه، وإنْ كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك، فارْفَع الأموالَ والنساء والذراريَّ إلى عُلْيا قومهم ومُمْتَنعِ بلادهم. ثم قال دُرَيد: وما فعلتْ كَعْبٌ وكِلاَبٌ؟ فقالوا: لم يحضُرها منهم أحدٌ. فقال: غابَ الحدّ والجدّ، لو كان يومَ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.
(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.
(٣) مركب مكشوف دون الهودج.
(٤) الحزن: المرتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة، والدهس: اللين الكثير التراب الذي تغيب فيه قوائم الخيل.
(٥) أي: أخذته رِعْدةٌ نافضة من الغضب.

علاءٍ ورِفعةٍ لم تَغِبْ عنه كعب وكلابٌ ولوددتُ لو فعلتم فِعْلَها، فَمَنْ حضرها؟ قالوا: عَمْرو بن عامر، وعَوف بن عامر، فقال: ذانِكَ الجَذَعَانِ[1] لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان. فكره مالك أنْ يكونَ لدُرَيْدٍ فيها رأْيٌ، فقال: إنّكَ قد كبرتَ وكبِرَ عِلْمُكَ، والله لَتُطيعُنَّ يا معشرَ هَوَازِن، أو لأتْكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يخرج من ظهري. فقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جُفون سيوفكم[2]، ثم شُدُّوا شدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

وقال الواقدي[3]: سار رسول الله ﷺ من مكة لستٍّ خَلَوْن من شَوّال، في اثني عشر ألفاً، فقال أبو بكر: لا نُغْلَبُ اليومَ من قِلّة. فانتهوا إلى حُنَين، لعشرٍ خلون من شوال، وأمر النبيُّ ﷺ أصحابه بالتعبئة، ووَضَعَ الألْوِيةَ والرَّاياتِ في أهلها، وركب بَغْلَته ولبس دِرْعَيْن والمِغْفَر والبَيْضة. فاستقبلهم من هوازن شيءٌ لم يَرَوْا مثله من السوَّاد والكثرة، وذلك في غَبَشِ الصبح. وخرجت الكتائبُ من مَضِيقِ الوادي وشِعْبه، فحملوا حَمْلةً واحدة، فانكشفت خيل بني سُلَيم مُوَلِّيةً، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناس. فجعل رسولُ الله ﷺ يقول: «يا أنصارَ الله، وأنصارَ رسولِه، أنا عبدُ الله ورسوله». وثَبَت معه يومئذٍ: عَمُّه العباس؛ وابنُه الفضل، وعليُّ بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعةٌ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدّثني أُميّة بن عبدالله بن عَمْرو

---

(١) أي: الشابان الحدثان. يريد أنهما ضعيفان في الحرب.
(٢) جفن السيف: غمده.
(٣) المغازي ٣/ ٨٨٩.
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٣٩.

ابن عثمان، أنه حُدِّث أنّ مالك بن عوف بعث عُيوناً، فأتوه وقد تقطّعت أوْصالهم، فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فوالله ما تماسَكْنا أن أصابنا ما ترى. فما ردَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أنّ رجلاً قال: لن نُغلَب من قلّة. فشَقَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة] الآية.

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد بن سلّام، سمع أبا سلّام يقول: حدّثني السَّلُوليُّ، أنه حدّثه سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة، أنّهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن، فأطْنَبوا السير حتى كان عَشّيةً، فحضرتُ صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله إنّي انطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جَبَلَ كذا وكذا، فإذ أنا بهَوَازِن على بَكْرة أبيهم، بظُعُنهم ونَعَمهم وشَائهم، اجتمعوا إلى حُنين. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غَنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، ثم قال: من يحرُسنا الليلة؟ قال أنَس ابن أبي مَرْثَد الغَنَويّ: أنا يا رسول الله. قال: فاركبْ. فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: «اسْتقبِلْ هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّنَ من قِبَلِك الليلةَ».

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلّاه فركع ركعتين، ثم قال: هل أحْسَسْتُم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا. فَثُوِّبَ بالصلاةِ فجعل رسولُ الله ﷺ يصلِّي ويلتفتُ إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلَّمَ قال: «أبْشِرُوا، فقد جاء فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلالِ الشجر في الشِّعْب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فقال: إني انطلقتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمرني رسولُ الله ﷺ، فلما أصبحتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْن، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسولُ الله

ﷺ. هل نزلتَ الليلة؟ قال: لا، إلاّ مُصَلّياً أو قاضِيَ حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «قد أوْجَبْتَ، فلا عَلَيْك أن لا تعمل بعدها». أخرجه أبو داود[١].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[٢]: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عَوْف بمن معه إلى حُنين، فسبق رسولَ الله ﷺ إليها، فأعَدُّوا وتَهيَّأوا في مضايقِ الوادي وأحْنائه، وأقبل رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فانْحَطَّ بهم في الوادي في عَمَاية الصبح. فلما انحطَّ الناسُ ثارت في وجوههم الخيلُ فشَدَّت عليهم، وانْكَفَأ الناسُ منهزمين لا يُقْبِل أحدٌ على أحدٍ، وانحاز رسولُ الله ﷺ ذات اليمين يقول: «أيّها الناس، هَلُمُّوا، إنّي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبدالله». فلا ينثني أحد، وركبت الإبل بعضها بعضاً. فلما رأى رسولُ الله ﷺ أمرَ الناس، ومعه رَهْطٌ من أهلِ بيته ورهطٌ من المهاجرين، والعبّاس آخِذٌ بِحَكَمَة بغلته البيضاء، وثبتَ معه عليٌّ، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيْمَن بن أمّ أيمن، وأُسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناسَ طَعَن برُمْحه، وإذا فاته الناسُ رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم مَنْ كان مع رسول الله ﷺ من جُفاة أهل مكة، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتُهم دون البحور. وإنّ الأزْلام لَمَعَهُ في كِنانته.

قال ابن إسحاق[٣]: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: سار أبو

---

(١) سنن أبي داود (٢٥٠١).

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٢.

(٣) انظر ابن هشام ٢/ ٤٤٣.

سفيان إلى حُنين، وإنّه ليُظْهِر الإسلام، وإنّ الأزلام التي يَسْتَقْسِم بها في كِنانته.

قال شَيْبة بن عثمان العَبْدَرِيّ: اليوم أُدرك ثأْري ـ وكان أبوهُ قُتل يوم أُحد ـ اليومَ أقتل محمداً. قال: فأَدَرْتُ برسول الله لأقتله، فأقْبَل شيءٌ حتّى تَغَشّى فؤادي، فلم أُطِقْ، فعرفتُ أنه مَمْنُوع[1].

وحدّثني عاصم، عن عبدالرحمن، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ حين رأى من الناس ما رأى قال: «يا عباس، اصْرُخ: يا مَعْشرَ الأنصار، يا أصحابَ السَّمُرَة». فأجابوا: لَبَّيكَ لبيك. فجعل الرجلُ منهم يذهبُ ليَعْطِفَ بعيره، فلا يقدر على ذلك، فَيَقْذِف دِرْعه من عنقه، وَيؤُمُّ الصوتَ، حتى اجتمع إلى رسولِ الله ﷺ منهم مئة. فاسْتَعْرَضوا الناسَ، فاقتتلوا. وكانت الدَّعْوة أوّلَ ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً بالخَزْرج، وكانوا صُبُراً عند الحرب، وأشرف رسولُ الله ﷺ في ركائبه؛ فنظر إلى مُجْتَلَد القوم فقال: «الآن حَمِي الوَطِيس». قال: فوالله ما رَجَعتْ راجعةُ الناس إلاّ والأُسارى عند رسولِ الله ﷺ. فَقَتل الله مَنْ قتلَ منهم، وانْهَزم مَن انهزم منهم، وأفَاء الله على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقاله موسى بن عُقبة: أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج إلى حُنين، فخرج معه أهلُ مكة، لم يَتَغَادَر منهم أحد، ركباناً ومُشاة؛ حتى خرج النِّساء مشاةً؛ ينظرون ويرجون الغنائمَ، ولا يكرهون الصَّدْمَة برسولِ الله ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عُقبة: جعل أبو سفيان كلّما سقط تُرْس أو سيف من الصحابة، نادى رسول الله ﷺ: أعْطُونِيه أحْمِلْه، حتّى أوْقَرَ جَمَله.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه مُعاوية، وصفوان ابن أُميّة، وحَكيم بن حِزَام، وراء تَلٍّ، ينظرون لمن تكون الدَّبْرَة. وركب رسولُ الله ﷺ فاستقبل الصفوفَ؛ فأمرهم، وحضَّهم على القتالِ. فبينا هُمْ على ذلك حمل المشركون عليهم حَمْلة رجلٍ واحد، فَوَلّوا مدبرين. فقال حَارثة بن النّعمان: لقد حَزَرْتُ مَنْ بقي مع رسولِ الله ﷺ حين أدبرَ الناس فقلتُ مئة رجل. ومَرَّ رجل من قريش على صفوان، فقال: أبْشِر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يَجْتَبِرونها أبداً. فقال: أتُبشِّرُني بظُهورِ الأعْراب؟ فوالله لَرَبٌّ من قريش أحبُّ إليَّ من ربٍّ من الأعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لِمَن الشِّعَار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتُهم يقولون: يا بَني عبدالرحمن، يا بني عبدالله، يا بني عُبَيدالله. فقال: ظَهَر محمد. وكان ذلك شِعارهم في الحرب. وأنَّ رسول الله ﷺ لمّا غَشِيه القتال قام في الرِّكابَيْن، ويقولون رفع يَدَيْه إلى الله تعالى يدعوه، يقول: «اللّهُمَّ إنّي أنْشُدُك ما وَعَدْتَني، اللّهم لا يَنْبغي لهم أن يَظْهَروا علينا». ونادى أصحابه: «يا أصحابَ البَيْعة يومَ الحُدَيْبية، الله الله، الكَرَّةَ على نَبيِّكم». ويقال: قال: «يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله، يا بني الخَزْرج»، وأمر مَنْ يناديهم بذلك. وقَبض قَبْضةً من الحَصْبَاء فحَصَب بها وُجوه المشركينَ، ونواحِيَهُم كلَّها، وقال: «شَاهَت الوُجوه». وأقبل إليه أصحابه سِراعاً، وهزم اللهُ المشركين، وفَرَّ مالك بن عَوْف حتى دخل حصنَ الطَّائفِ في ناسٍ من قومه.

وأسلم حينئذٍ ناسٌ كثيرٌ من أهل مكة، حين رأوا نصرَ الله رسُولَهُ.

مختصرٌ من حديث ابن عُقْبة. وليس عند عُرْوة قيام النبيِّ ﷺ في الرِّكابَيْن، ولا قوله: يا أنصار الله.

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، سمع البَرَاءَ، وقال له رجل: يا أبا عُمارة، أفَرَرْتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ فقال: لكنّ رسول الله ﷺ

لم يَفِرَّ، إنَّ هَوَازِن كانوا رُماةً، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسِّهام، فانهزم الناسُ فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِلِجَام بَغْلته، والنبيُّ ﷺ يقول:

أنـــا النَّبِـــيُّ لا كَـــذِبْ   أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلِـــبْ

مُتَّفقٌ عليه[1].

وأخرجه البخاري[2] ومسلم[3]، من حديث زُهَيْر بن معاوية، عن أبي إسحاق، وفيه: ولكن خرج شُبَّانُ أصحابِه وأخِفَّاؤهم حُسَّراً ليس عليهم كبير سلاحٍ، فلقوا قوماً رُماةً لا يكاد يسقط لهم سهْم. وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللّهم نَزِّلْ نَصْرَكَ. قال: وكنا إذا حَميَ البأسُ نَتَّقي به ﷺ.

وقال هُشَيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: أخبرني سِيَابة بن عاصم: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوم حُنين: «أنا ابن العَوَاتِك».

وقال أبو عُوانة، عن قَتَادة؛ أنّ رسول الله ﷺ قال في بعض مغازيه: «أنا ابن العواتِك».

وقال يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني كَثِير بن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال العباس: شهِدت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلزِمْتُه أنا وأبو سفيان بن الحارث، ورسولُ الله ﷺ على بغلته البيضاء، أهداها له فَرْوَة بن نُفَاثَة الجُذَاميّ، فلما التقى المسلمون والكُفّار، وَلَّى

(١) البخاري ٥/ ١٩٤، ومسلم (١٧٧٦)/ ٧٨.
(٢) البخاري ٤/ ٥٢.
(٣) مسلم٥/ ١٦٨.

المسلمون مُدْبرينَ، فطفِقَ رسولُ الله ﷺ يُرْكِضُ بغلته قِبَلَ الكفّارِ، وأنا آخِذٌ بلجامها، أَكُفُّها إرادَةَ أنْ لا تُسرعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركابه. فقال النبي ﷺ: أيْ عباسُ، نادِ أصحاب السَّمُرة. فقال عباس ـ وكان رجلاً صَيِّتاً ـ فقلتُ بأعلى صوتي: أيْ أصحاب السَّمُرة. قال: فوالله، لكأنّما عَطفَتُهُم حين سمعوا صوتي، عَطْفَةُ البقرِ على أولادها، فقالوا: يا لَبَّيْكَاه، يَا لَبَّيْكَاه. فاقتتلوا هم والكفّار، والدَّعْوةُ في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قُصِرَت الدعوة على بني الحارث ابن الخَزْرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته، كالمُتَطَاوِل عليها إلى قتالهم، فقال: «هذا حِين حَمِيَ الوَطِيس». ثم أخذ حَصَياتٍ فرمَى بهنّ في وجوه الكفّار، ثم قال: «انهَزموا وربِّ محمد». فذهبتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فوالله ما هو إلا أنْ رماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَياته، فما زلتُ أرى حَدَّهم كَليلاً وأمْرهم مُدْبِراً. أخرجه مسلم[1] .

وروى مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن كثير، نَحْوه، لكن قال: فَرْوَة بن نَعَامَة الجُذَاميّ، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة»[2] .

وقال عِكْرمة بن عمّار: حدّثني إيَاس بن سَلَمَة، قال: حدّثني أبي، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حُنَيناً، فلما واجهنا العدوَّ، تقدّمت فأعْلوا ثنيّةً فأسْتَقْبِل رجلاً من العدوّ فأرْميه بسهم، وتوارى عنّي، فما دريْتُ ما صنع. ثم نظرتُ إلى القوم، فإذا هم قد طَلَعوا من ثَنِيَّةٍ أخرى، فالْتَقَوْا هم والمسلمون فَوَلَّى المسلمون، فأرجع منهزماً، وعَلَيَّ بُرْدتان مُتَّزر بإحداهما، مُرْتدٍ بالأُخْرى. ومررتُ على رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشَّهْبَاء، فقال: لقد رأى ابنُ الأكْوَع فَزَعاً. فلما غَشَوْا رسولَ الله

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٦-١٦٧.

(٢) مسلم ٥/ ١٦٧.

ﷺ نزل من[1] البغلة، ثم قبض قَبْضةً من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهَتِ الوجوهُ». فما خَلَق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فولَّوا مُدبرين. وقسم رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بين المسلمين. أخرجه مسلم[2].

وقال أبو داود في مُسْنَده[3]: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن يَعْلَى بن عطاء، عن عبدالله بن يَسَار، عن أبي عبدالرحمن الفِهْريّ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حُنين، فذكر الحديث، وفيه: فحدّثني من كان أقرب إليه منّي أنه أخذ حَفْنةً من تراب، فحَثَا بها في وجوهِ القوم، وقال: «شاهت الوجوه». قال يَعْلى بن عطاء: فأَخْبَرَنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بَقِيَ منّا احدٌ إلاّ امتلأت عيناه وفَمُه من التراب، وسمعنا صَلْصَلةً من السماء كمرِّ الحديد على الطَّسْت، فهزمهم الله.

وقال عبدالواحد بن زياد: حدثنا الحارث بن حصيرة، قال: حدثنا القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود: كنتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فولَّى عنه الناسُ، وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزلَ اللهُ عليهم السَّكِينَة. قال: ورسولُ الله ﷺ على بغلته يمضي قُدُماً، فحادت بغلتُهُ، فمال عن السَّرْج، فشدَّ نحوه، فقلت: ارتفعْ، رَفَعك الله. قال: «ناوِلْني كَفّاً من تراب». فناولتُه، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعيُنهم تراباً. قال: «أين المهاجرون والأنصار»؟ فقلت: هم هاهنا. قال: «اهتفْ بهم». فهتفتُ بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيْمانهم كأنّهم الشُّهُب، وولّى المشركون

---

(١) هكذا في النسخ كافة، وفي صحيح مسلم: «عن».
(٢) مسلم ٥/ ١٦٩.
(٣) منحة المعبود ٢/ ١٠٧، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٢.

أدبارهم[١] .

وقال البخاري في تاريخه[٢] : حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي، قال: أخبرني عبدالله بن عِياض بن الحارث، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقُتل من أهلِ الطَّائفِ يومَ حُنين مِثلُ مَن قُتل يوم بدر، وأخذ رسولُ الله ﷺ كفاً من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا عَوْف، قال: حدثنا عبدالرحمن مولى أمّ بُرْثُن، عَمَّنْ شهد حُنيناً كافراً، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَب شاةٍ، فجئنا نهشُّ سيوفنا بين يدي رسولِ الله، حتى إذا غَشَيْناه إذا بيننا وبينه رجالٌ حِسانُ الوجوه، فقالوا: شاهتِ الوجوه، فارجعوا. فهُزمنا من ذلك الكلام. إسناده جيد.

وقال الوليد بن مسلم، وغيره: حدَّثني ابنُ المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عِكْرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم حُنين قد عَرِيَ، ذكرتُ أبي وعمّي وقَتْلَ عليٍّ وحمزة إيّاهما. فقلتُ: اليوم أُدْرِك ثَأْري من محمد. فذهبتُ لأجِيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعبّاس قائم، عليه دِرْع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العَجَاج، فقلت: عمُّه ولن يَخْذُله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابنُ عَمِّه ولن يخذُله. قال: ثم جِئْتُه من خَلْفه فلم يبق إلاّ أنْ أَسُورَهُ سَوْرَةً بالسَّيف، إذْ رُفع لي شُوَاظٌ من نارٍ بيني وبينه كأنّه بَرْقٌ، فخِفْتُ يَمْحَشُني[٣] ، فوضعتُ يدي على بصري ومشيت القَهْقَري. والتفتَ رسولُ الله ﷺ وقال: «يا شيْب يا شَيْب، أُدْنُ منّي.

---

(١) أحمد ١/ ٤٥٣ و ٤٥٤.
(٢) التاريخ الكبير ٤/ ١٩.
(٣) أي: يحرقني.

اللّهم أذْهِبْ عنه الشيطان». فرفعتُ إليه بصري، فَلَهُوَ أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري. وقال: «يا شَيْب، قاتِلِ الكفّار». غريب جدّاً.

وقال أيّوب بن جابر، عن صدقةَ بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، واللهِ ما أخْرَجَني إسْلامٌ، ولكن أنِفْتُ أن تَظْهر هَوازِن على قريش. فقلتُ وأنا واقف معه: يا رسول الله، إنّي أرى خَيْلاً بُلْقاً. قال: «يا شَيْبة، إنّه لا يراها إلاّ كافر». فضرب يده على صدري، ثم قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبة»؛ فعلَ ذلك ثلاثاً، حتى ما كان أحدٌ من خَلْق الله أحبّ إليّ منه. وذكر الحديث.

وقال ابن إسحاق[1] : وقال مالك بن عَوْف، يذكر مَسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمُ للنَّاسِ إذْ جَمَعُوا ... ومَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
ومالِكٌ مالِكٌ ما فَوْقَه أحدٌ ... يَوْمَيْ حُنَيْنٍ عَلَيْه التَّاجُ يَأْتَلِق
حتَّى لَقُوا النَّاسَ خَيْرُ النَّاسِ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البَيْضُ والأبْدَانُ والدَّرَق
فضَارَبُوا النَّاسَ حتّى لَمْ يَرَوْا أحَداً ... حَوْلَ النَّبيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الغَسَق
حَتَّى تَنَزَّل جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهِم ... فَالقَوْمُ مَنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَق
مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنا إذاً أسْيَافُنَا الغُلُق
وَقَدْ وَفَى عُمَرُ الفَارُوقُ إذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْها سَرْجَهُ العَلَق

وقال مالك، في الموطّأ[2] ، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كَثِير ابن أفْلَح، عن أبي محمد مولى أبي قَتادة، عن أبي قَتَادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في عام حُنين، فلما التقينا كان للمسلمين جَوْلة. قال: فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرتُ له

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٧٥.
(٢) الموطأ، برواية أبي مصعب الزهري (٩٤٠).

فضربتُه بالسيف على حَبْلِ عاتِقِه، فأقبل عليَّ فضمَّني ضَمَّةً وجدتُ منها رِيحَ الموت، ثم أدركه الموتُ فأرْسَلني. فأدركتُ عُمَرَ فقلتُ: ما بالُ النّاس؟ قال: أمْرُ الله. ثم إنّ الناس رجَعوا، وجلس رسولُ الله ﷺ فقال: «من قَتَل قَتيلاً له عليه بيِّنَةٌ فلَهُ سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: مَن يَشْهَدُ لي؟ ثم جلستُ. ثم قال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: من يشهد لي. ثم الثالثةَ، فقمتُ، فقال: «مَا لَكَ يا أبا قتادة»؟ فاقْتَصَصْتُ عليه القصّة. فقال رجل من القوم: صَدَقَ يا رسول الله، وسَلَبُ ذلك القتيل عِنْدي، فأرْضِه منه. فقال أبو بكر الصِدِّيق: لاها اللهِ إذاً، يَعْمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْد الله يُقاتِل عن الله وعن رسوله، فيعطيك سلَبه؟ فقال رسول الله ﷺ: «صدَق فأَعْطِه أيّاه». فأعطانيه. فبِعتُ الدِّرْع، فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً[١] في بني سَلِمَة. فإنّه لأوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[٢] في الإسلام. أخرجه البخاري[٣]، وأبو داود[٤] عن القَعْنَبيّ، ومسلم[٥].

وقال حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن عبدالله، عن أنس: قال رسول الله ﷺ يوم حُنَين: «من قَتَل قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُه». فَقَتَل يَوْمئذٍ أبو طَلْحة عشرين رجلاً وأخذ أسْلاَبهم. صحيح[٦].

وبه، عن أنس، قال: لقيَ أبو طلحة أمَّ سُلَيْم يوم حُنين ومعها خِنْجَرٌ، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: أردتُ إنْ دَنَا مَنّي بعضُهم أن

---

(١) أي: بستاناً من النخل.
(٢) أي: اكتسبته وجمعته.
(٣) البخاري ٤/١١٢-١١٣.
(٤) أبو داود (٢٧١٧).
(٥) مسلم ٥/١٤٧
(٦) أخرجه أحمد ٣/١٩٨.

أبْعَجَ به بَطْنه. فأخبر بذلك النبي ﷺ. أخرجه مسلم[1] .

غزوَة أوطَاس

وقال شيخنا الدِّمْياطيّ في «السِّيرة» له: كان سِيمَا الملائكة يوم حُنَين عمائم حمْراً قد أرْخَوها بين أكتافهم.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه»[2] .

وأمرَ بطلبِ العدوِّ، فانتهى بعضهم إلى الطَّائف، وبعضهم نحو نَخلة، وَوُجِّه قوم منهم إلى أوْطاس. فعقد النبيُّ ﷺ لأبي عامر الأشْعَرِي لواءً ووجَّهه في طلبهم، وكان معه سَلَمَة بن الأكْوَع، فانتهى إلى عَسْكرهم، فإذا هم ممتنعون، فقتل أبو عامر منهم تسعةً مُبارزةً، ثم برز له العاشر مُعْلَماً بعمامةٍ صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واسْتَخْلَف أبو عامر أبا موسى الأشعريّ، فقاتلهم، حتى فتح الله عليه.

وقال أبو أُسامة، عن بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: لما فرغ النبيّ ﷺ من حُنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دُرَيْد بن الصِّمَّة، فقُتل دُرَيْد، وهزم الله أصحابه، ورُمِيَ أبو عامر في رُكْبته، رماه رجل من بني جُشَم، فأثْبَته في رُكبته، فانتهيتُ إليه، فقلتُ: يا عم، مَنْ رماك؟ فأشار إليّ أنْ ذاك قاتلي تراه. فقصدتُ له، فاعْتَمَدْتُه، فلحِقتُه. فلما رآني وَلَّى عنّي ذاهباً، فاتَّبَعْتُه، وجعلتُ أقول له: ألا تَسْتَحي؟ ألستَ عربيّاً، ألا تَثْبتُ؟ فكفَّ، فالتقينا، فاختلفنا ضَرْبَتَين، أنا وهو، فقتلتُه. ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت: قد قتل الله

---

(١) مسلم ٥/١٩٦

(٢) سبق تخريجه. وهذا الحديث، وما نقله شيخه الدمياطي قبله كان يتعين أن يأتي قبل العنوان، فإنهما عن حُنين.

صاحبكَ. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فَنَزَا منه الماء. فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقْرِه منّي السلام، ثم قُلْ له يستغفر لي. قال: واستخلَفني أبو عامر على النّاس، فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[1] .

وقال ابن إسحاق[2] : وقُتل يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائفَ ومعهم مالكُ بن عوف، وعسكرَ بعضُهم بأوطاس، وتوجه بَعْضُهم نحو نَخْلة. وتَبِعت خيلُ رسولِ الله ﷺ القومَ، فأدرك ربيعة بن رُفَيْع؛ ويقال له ابن لَدْغة[3] ؛ دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ فأخذ بخِطام جمله، وهو يظنّ أنّه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دُرَيد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومَنْ أنتَ؟ قال: ربيعة بن رُفيع السُّلَميّ. ثم ضربه بسيفه فلم يُغْن شيئاً. فقال: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْك أُمُّك، خُذْ سيفي هذا من مُؤَخَّر الرَّحْل، ثم اضرِب به، وارفع عن الطعام، واخْفِض عن الدِّمَاغ، فإنّي كذلك كنتُ أضربُ الرجالَ، ثم إذا أتيتَ أُمَّكَ فأخْبِرْها أنّك قتلتَ دُريد بن الصّمة، فرُبَّ يومٍ والله قد مَنَعْت فيه نِساءَك. فقتله. فقيل: لما ضربه ووقع تَكَشَّف، فإذا عِجَانه وبُطُون فَخِذَيْه أبيض كالقِرْطاس من ركوب الخيل أعْراءً. فلما رجعَ إلى أُمِّه أخبرها بقتله، فقالت: أمَا واللهِ لقد أعْتَق أُمَّهاتٍ لك.

وبعث رسولُ الله ﷺ في آثار مَنْ توجَّه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعريّ فرُمي بسهمٍ فقُتل، فأخذ الراية أبو موسى فهزمهم. وزعموا أنّ سَلَمَة بن دُرَيْد هو الذي رَمَى أبا عامرٍ بسهمٍ.

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٧-١٩٨، ومسلم ٧/ ١٧٠.
(٢) ابن هشام ٢/ ٤٥٣-٤٥٤.
(٣) ولدغة اسمُ أمه، وينادى الرجل أحياناً باسم أمه.

واستُشهد يوم حُنَين: أيْمَن بن عُبَيْد، ولَد أمّ أيمن؛ مَوْلى بني هاشم، ويَزيد بن زَمَعْة بن الأسْوَد الأسَدِيّ القُرَشِيّ، وسُراقَة بن حُباب ابن عَدِيّ العَجْلاَنّي الأنْصاريّ، وأبو عامرٍ عُبَيْد الأشْعَرِيّ[1] .

ثم جُمعت الغنائم، فكان عليها مَسْعُود بن عَمْرو، وإنّما تُقْسَم بعد الطّائف.

غزوَة الطّائِف

فسار رسولُ الله ﷺ من حُنين يريدُ الطائفَ في شوال، وقَدَّمَ خالد ابنَ الوليد على مقدّمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حِصْنَهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم لسَنَةٍ، فلما انهزموا من أوْطاس دخلوا الحصن وتَهيّأوا للقتال.

قال محمد بن شُعيب، عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: ثم سار رسول الله ﷺ حتى بلغ الطائف فحاصرهم، ونادى مناديه: مَنْ خرج منهم من عبيدهم فهو حرٌّ. فاقْتَحَم إليه من حصنهم نَفَرٌ، منهم أبو بَكَرة بن مَسْرُوح أخو زياد من أبيه، فأعتقهم، ودفع كلَّ رجل منهم إلى رجلٍ من أصحابه ليحمله. ورجع رسول الله ﷺ حتى اتى على الجِعِرَّانة. فقال: «إنّي مُعْتَمِر».

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقال إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن عمِّه موسى، قالا: ثم سار رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، وترك السَّبْيَ بالجِعرانة، ومُلِئت عُرُش مكة منهم. ونزل رسولُ الله ﷺ بالأكَمَة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم، وثقيف ترمي بالنبل، وكثرت الجِراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليَغِيظُوهم بها، فقالت ثقيف: لا تُفْسِدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

في مُناهضة الحصن، فقال: ما أرى أنْ نفتحه، وما أُذِن لنا فيه.

وزاد عُرْوة، قال: أمر رسولُ الله ﷺ المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خَمْس نخلاتٍ أو حَبَلاتٍ من كُرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول الله، إنّها عَفَاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أُكلت ثمرته، الأوّلَ فالأولَ. وبعث منادياً ينادي: من خرج إلينا فهو حُرٌّ.

وقال ابن إسحاق[1]: لم يشهد حنيناً ولا حِصارَ الطائف عُرْوة بن مسعود ولا غَيْلان بن سَلَمَة، كانا بِجُرَش[2] يَتعلَّمان صنعةَ الدَبَّابات والمجَانِيق.

ثم سار رسول الله ﷺ على نَخْلة إلى الطائف، وابتنى بها مسجداً وصلَّى فيه. وقُتل ناس من أصحابه بالنَّبل، ولم يَقْدِر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم. وحاصرهم النبيّ ﷺ بضعاً وعشرين ليلةً، ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أمّ سَلَمَة بنت أبي أميّة. فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ أبو أميّة بن عَمْرو بن وَهْب مسجداً. وكان في ذلك المسجد سَارِية لاتطلُع عليها الشمس يوماً من الدَّهْر؛ فيما يذكرون، إلاّ سُمع لها نَقِيض. والنّقيض: صوتُ المحَامِل.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن سَنْبَر[3]، عن قَتَادَة، عن سالم ابن أبي الجعد، عن مَعْدان بن أبي طلحة، عن أبي نَجيح السُّلَميّ، قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ قَصْر الطائف، فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسَهم فله درجة في الجنّة». فَبَلَّغْتُ يومئذٍ ستة عشر سهماً. وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رَمى بسهمٍ في سبيل الله فهو عِدْلُ

---

(١) ابن هشام ٢/٤٧٨.
(٢) من مخاليف اليمن من جهة مكة.
(٣) قيده ابن حجر في «التقريب».

مُحَرَّر»[1] .

وقال هشام بن عُروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندي مُخَنَّث، فقال لأخي عبدالله: إنْ فتحَ الله عليكم الطائف غداً، فإنّي أَدُلُّكَ على ابنةِ غَيْلَان، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدبر بثمان. فسمع رسول الله ﷺ قوله فقال: «لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم». مُتَّفقٌ عليه بمعناه[2] .

وقال الواقديّ[3] عن شيوخه، أنّ سَلْمان قال لرسول الله ﷺ: أرى أن تَنْصِب المَنْجَنِيق على حِصْنهم ـ يعني الطائف ـ فإنّا كنا بأرض فارس نَنْصِبه على الحصون، فإنْ لم يكن مَنْجنيق طَالَ الثَّواء. فأمره رسولُ الله ﷺ فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قَدِم بالمنجنيق يَزيد ين زَمعة، ودبَّابَتين. ويقال: الطُّفَيْل بن عَمْرو قَدِم بذلك. قال: فأرسلَتْ عليهم ثَقِيف سِكَكَ الحَدِيد مُحْمَاة بالنَّار، فحَرَقت الدبَّابة. فأمر رسولُ الله ﷺ بقَطْع أعْنابهم وتَحْرِيقها. فنادى سُفْيان بن عبدالله الثَّقَفِيّ: لِمَ تَقْطَع أموالنا؟ فإنّما هي لنا أو لكم. فتركها.

وقال أبو الأسود، عن عُرْوة، من طريق ابن لَهِيعة: أقبل عُيَيْنة بن بدر حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال: ائذنْ لي أن أكلّمهم، لعلّ الله أن يَهْديهم. فأذِن له، فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأبي أنتم، تَمَسَّكوا بمكانكم، واللهِ لَنَحْنُ أذلّ من العبيد، وأُقسِم بالله لَئِنْ حدث به حدَثٌ لتملكُنَّ العرب عزّاً ومَنَعةً، فتمسَّكُوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبيُّ ﷺ: «ماذا قلت لهم؟». قال: دعوتُهم إلى الإسلام، وحذَّرتُهم

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١١٣و ٣٨٤، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨). وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٩٣).
(٢) البخاري ٥/ ١٩٨، ومسلم ٧/ ١٠-١١.
(٣) المغازي ٣/ ٩٢٧.

النّار وفعلت. فقال: «كذَبت، بل قلتَ كذا وكذا». قال: صدقتَ يا رسولَ الله، أتوبُ إلى الله وإليك.

أخبرنا محمد بن عبدالعزيز المقرىء سنة اثنين وتسعين وست مئة، ومحمد بن أبي الحزم، وحسن بن علي، ومحمد بن أبي الفتح الشيبانيّ، ومحمد بن أحمد العُقَيلي، ومحمد بن يوسف الذَّهبيُّ، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد السَّخَاوِي.

(ح) وأخبرنا عبدالمعطي بن عبدالرحمن؛ بالإسكندرية، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن مكّي.

(ح) وأخبرنا لؤلؤ المُحْسني؛ بمصر، وعلي بن أحمد، وعلي بن محمد الحنبليّان، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة الله الفقيه، قالوا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلْفَة الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور الكرجي.

وقرأت على سُنْقُر القَضَائيّ بحلب: أَخْبَرَكَ عبداللطيف بن يوسف. وسمعتُهُ سنةَ اثنتين وتسعين على عائشة بنت عيسى ابن الموفّق، قالت: أخبرنا جدّي أبو محمد بن قُدامة سنة أربع عشرة وست مئة حُضوراً، قالا: أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المقْدسيّ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الساوي سنةَ سبعٍ وثمانين وأربع مئة، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسن القاضي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن عَمْرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبدالله بن عمر، قال: حاصر النبيُّ ﷺ أهلَ الطائف، فلم يَنَلْ منهم شيئاً. قال: إنّا قَافِلون غداً إن شاء الله. فقال المسلمون: أنرجِعْ ولم نَفْتحه؟ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «اغْدوا على القتال غداً». فأصابهم جِراحٌ. فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «إنّا

قافلون غداً إن شاء الله». فأعجبهم ذلك. فضحك النبيُّ ﷺ.

أخرجه مسلم[1]، عن أبي بكر بن أبي شَيْبة، عن سُفْيان هكذا. وعنده: عبدالله بن عَمْرو، في بعض النُسَخ بمسلم.

وأخرجه البخاري[2]، عن ابن المديني، عن سُفيان، فقال: عبدالله ابن عمرو. قال البخاري: قال الحُمَيْدِيّ، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عَمْرو، قال: سمعت أبا العبّاس الأعْمَى، يقول: عبدالله بن عمر ابن الخطاب.

وقال أبو القاسم البَغَويّ: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، فذكره، وقال فيه: عبدالله بن عَمْرو.

ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عُيينة يحدّث به مرةً أخرى، عن ابن عمر.

وقال المُفَضَّل بن غَسَّان الغَلاَبي، أظنّه عن ابن مَعِين. قال أبو العباس الشاعر، عن عبدالله بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.

قال: واسم أبي العباس: السَّائِب بن فَروخ مَولى بني كِنانة.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة: أنَّ النبيَّ ﷺ ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قافلاً: «اللَّهُمَّ اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتهم».

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، وعبدالله بن المكدم، عمّن أدركوا، قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثينَ لَيْلةً أو قريباً من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدِم المدينة، فجاءه وفدهم في

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٩.
(٢) البخاري ٥/ ١٩٨.

رمضان فأسلموا.

قال ابن إسحاق[1] : واستُشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف: سعيد ابن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطَة بن حُباب، وعبدالله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهمٍ فمات بالمدينة في خلافة أبيه، وعبدالله بن أبي أُميّة ابن المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخْزوم المَخْزُوميّ؛ أخو أمّ سَلَمَة، وأمُّه عاتِكَة بنت عبدالمطَّلب، وكان يقال لأبي أميّة؛ واسمه حُذَيفة: زَاد الرَّاكب، وكان عبدالله شديداً على المسلمين، قيل هو الذي قال: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ [الإسراء] وما بعدها، ثم أسلم قبل فتح مكة بيَسيرٍ، وحَسُن إسلامه، وهو الذي قال له هِيتُ المُخَنَّث: يا عبدالله، إنْ فتح الله عليكم الطائف، فإنّي أدلّك على ابنة غَيْلَان... الحديث[2] - وعبدالله بن عامر بن رَبيعة، والسَّائِب بن الحارث، وأخوه: عبدالله، وجُلَيْحة بن عبدالله.

ومن الأنصار: ثابت بن الجَذَع، والحارِث بن سَهْل بن أبي صَعصَعة، والمُنْذِر بن عبدالله، ورُقَيم بن ثابت.

فذلك اثنا عشر رجلاً، رضي الله عنهم.

ويُروى أنَّ النبيَّ ﷺ استشار نَوْفل بن معاوية الدّيلي في أهل الطائف، فقال: ثعلبٌ في جُحْرٍ، إنْ أقمتَ عليه أخذتَه، وإنْ تركته لم يضرَّكَ[3] .

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٨٦.

(٢) البخاري ٥/ ١٩٨، ومسلم ٢١٨٠.

(٣) المغازي للواقدي ٣/ ٩٣٧.

قَسْمُ غنَائِم حُنَيْن وَغَيْر ذَلِك

قال ابن إسحاق[1] : ثم خرج رسولُ الله ﷺ، على رُحَيْلٍ، حتى نزلَ بالناسِ بالجِعِرَّانة، وكان معه من سَبْي هَوازن ستة آلاف من الذرِّية، ومن الإبلِ والشَّاء ما لا يُدْرى عدّته.

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه: حدثنا السميط، عن أنس، قال: افْتَتَحنا مكةَ، ثم إنّا غَزَوْنا حُنَيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوفٍ رأيتُ. قال: فصُفَّ الخيل، ثم صُفَّت المُقَاتِلة، ثم صُفَّ النساء من وراء ذلك، ثم صُفّ الغَنَم، ثم صُفّ النَّعَم. قال: ونحن بشرٌ كثيرٌ قد بلغنا ستّة آلاف؛ أظنّه يريد الأنصار. قال: وعلىمُجَنِّبَة خَيْلنا خالد بن الوليد، فجعلت خيلنا تَلُوذُ خلف ظهورنا، فلم نلبثْ أن انكشفتْ خيلُنا وفرَّت الأعرابُ، فنادى رسول الله ﷺ: «يَا للمهاجرينَ يا للمهاجرين، يَا للأنْصارِ يا للأنْصارِ». قال أنس: هذا حديثُ عِمِّيَّة[2] . قلنا: لبّيك، يا رسول الله. فتقدّم، فايْمُ اللهِ ما أتَيْناهم حتى هزمهم الله. وقال: فَقَبَضْنا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول الله ﷺ يُعطي الرَّجلَ المئة، ويعطي الرجلَ المئة. فتحدّثَت الأنصار بينهم: أمّا مَنْ قَاتَله فيعطيه، وأمّا من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بَسَرَاةِ المهاجرين والأنصار ـ لمّا بَلَغه الحديث ـ أنْ يدخلوا عليه. فدخلنا القُبَّة حتى ملأناها. فقال: «يا معشر الأنصار؛ ـ ثلاث مراتٍ، أو كما قال ـ ما حديثٌ أتاني؟» قالوا: ما أتاك يا رسول الله؟ قال: «أمَا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا

---

(١) ابن هشام ٢/٤٨٨.

(٢) أي: حدثني به أعمامي.

برسولِ الله حتى تُدْخِلوه بيوتكم؟» قالوا: رَضِينا. فقال: «لو أخذ الناس شعْباً وأخذت الأنصارُ شِعْباً أخذتُ شِعْب الأنصار». قالوا: رَضِينا يا رسول الله. قال: «فَارْضَوْا». أخرجه مسلم[1].

وقال ابن عَون، عن هشام بن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حُنين؛ فذَكَر القصّة، إلى أن قال: وأصاب رسول الله ﷺ يومئذٍ غنائم كثيرة، فقَسَم في المهاجرين والطُّلَقاء، ولم يُعْطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشِّدَّةُ فنحن نُدْعى، ويُعْطَى الغَنيمة غيْرُنا. قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قُبَّةٍ وقال: «أما تَرْضَون أن يذهب الناس بالدُّنيا، وتَذهبوا برسول الله تَحُوزونه إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، رَضِينا. فقال: «لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شِعْباً، لأخذتُ شِعب الأنصار». مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال شعيب، وغيره، عن الزُّهْري: حدّثني أنس، أنّ ناساً من الأنصار، قالوا: لرسول الله ﷺ؛ حين أفَاءَ الله عليهم من أموال هوازن ما أفَاءه، فَطَفِقَ يُعْطي رجالاً من قريش المئة من الإبل؛ فقالوا: يَغْفِرُ الله لرسول الله ﷺ، يُعطي قريشاً ويَدَعُنا، وسيوفُنا تَقْطُر من دِمائهم. فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فجمعهم في قُبَّة من أَدَمٍ، ولم يَدْعُ معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا، قال: ما حديثٌ بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أمّا ذَوُوُ رَأْيِنا فلم يقولوا شيئاً. فقال: «فإنّي أعطي رجالاً حَدِيثي عهدٍ بكُفْرٍ أتَألَّفهم، أفلا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رِحَالِكم برسول الله؟ فوالله ما تَنْقَلِبُون به خيرٌ مما ينقلبون به». قالوا: قد رَضِينا. فقال: «إنكم ستجدون بعدي أَثَرَةً شديدةً، فاصْبِرُوا حتى تَلْقوا

---

(١) مسلم ٣/ ١٠٧.

(٢) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٧.

الله ورسولَه على الحَوْض». قال أنس: فلم نصبر. مُتَّفقٌ عليه[1] .

وقال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول الله ﷺ للمُتَألَّفين من قريش، وفي سائرِ العرب، ولم يكن في الأنصار منها قليل ولا كثير، وَجَدُوا في أنفسهم. وذكر نحوَ حديث أنس.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عَبَايَة ابن رفاعة بن رافع بن خَدِيج، عن جدّه؛ أنّ النبيَّ ﷺ أعطى المُؤَلَّفة قلوبهم من سبْي حُنَيْن، كل رجل منهم مئة من الإبل. فأعطى أبا سفيان ابن حرب مئة، وأعطى صفوان بن أمية مئة، وأعطى عيَيْنة بن حصْن مئة، وأعطى الأقرع بن حابس مئة، وأعطى عَلْقَمَة بن عُلاَثَة مئة، وأعطى مالك بن عَوف النَّصْري[2] مئة، وأعطى العبّاسَ بن مرْداس دون المئة.

فأنشأ العبّاس يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[3] بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَان مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ

وَقَدْ كُنْتُ في الحَرْبِ ذَا تُدْرَأٍ[4] فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِىءٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأتَمَّ له مئة. أخرجه مسلم[5] ، دون ذكر مالك بن عَوْف، وعَلْقَمة، ودون البيت الثالث.

---

(١) البخاري ٤/ ١١٤ و ١١٥، ومسلم ٣/ ١٠٥.

(٢) قيده المؤلف في المشتبه ٨٣.

(٣) اسم فرس عباس بن مرداس.

(٤) أي: ذو مَنَعةٍ وقوة على دفع الأعداء وردعهم.

(٥) مسلم ٣/ ١٠٨.

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، عن أبيه، عن عِكرِمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ أعطى المؤلّفَة قلوبهم: أبا سُفْيان، وحَكِيم بن حِزام، والحارث بن هِشام المخزومي، وصَفوان بن أُمَيّة الجُمَحِيّ، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزّى العَامِريّ؛ أعطى كلَّ واحد مئة ناقة. وأعطى قَيْس بن عَدِيّ السّهميّ خمسين ناقة، وأعطى سعيد بن يَرْبُوع خمسين. فهؤلاء من أعْطَى من قريش. وأعطى العَلاَء بن جارية[1] مئة ناقة، وأعطى مَالِك بن عَوْف مئة ناقة، ورَدَّ إليه أهْله، وأعطى عُيَيْنَة بن بَدْر الفَزَارِيّ مئة ناقة، وأعطى عبّاس بن مِرْداس كُسْوَةً. فقال عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول للأنصار: قد كنتُ أُخبركم أنّكم سَتَلُونَ حَرَّهَا ويَلي بَرْدَها غيرُكم. فتكلّمت الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، عمَّ هذه الأثرة؟ فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم مُفْتَرِقين فجمعكم الله، وضُلاَّلاً فهداكم الله، ومَخْذولين فنصركم الله». ثم قال: «والذي نَفْسي بيده، لو تشاؤون لَقُلتم ثم لصَدَقْتم ولَصُدِّقْتُم: ألم نَجِدْكَ مُكَذَّباً فصدَّقْناك، ومَخْذولاً فَنَصَرْنَاك، وطَرِيداً فَآوَيْناك، ومُحتاجاً فَواسَيْناك». قالوا: لانقول ذلك، إنّما الفضلُ من الله ورسوله والنصرُ من الله ورسوله، ولكنّا أحْبَبْنا أن نَعْلَم فِيمَ هذه الأثرة؟ قال رسول الله ﷺ: «قومٌ حَدِيثُو عَهْدٍ بعزٍّ ومُلْكٍ، فأصابتهم نَكْبَة فَضَعْضَعَتْهُم ولم يَفْقَهُوا كَيْف الإيمان، فأتَألَّفهم، حتى إذا عَلِموا كيف الإيمانُ وفَقِهوا فيه عَلَّمْتُهُم كَيْف القَسْم وأيْنَ مَوْضِعُهُ». وساق باقي الحديث[2].

وقال جرير بن عبدالحميد، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لمّا كان يوم حُنين آثرَ رسول الله ﷺ ناساً في القِسْمة،

---

(١) انظر مغازي الواقدي ٣/ ٩٤٦، والاستيعاب ٣/ ١٠٨٥.

(٢) انظر ابن هشام ٢/ ٤٩٨ و ٤٩٩، وفتح الباري ٨/ ٥١.

فأعطى الأقْرع مئة من الإبل، وأعطى عُيَيْنة مثل ذلك، وأعطى نَاساً من أشراف العرب وآثَرَهم يومئذٍ، فقال رجل: والله إنّ هذه لَقِسْمَة ما عُدِلَ فيها وما أُريد بها وَجْه الله. فقلتُ: والله لأُخْبِرَنّ رسولَ الله ﷺ. فأتيتُه فأخبرتُه، فَتَغَيَّر وجهه حتى صار كالصِّرْف[1]، وقال: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم يعدل اللهُ ورسوله؟»، ثم قال: «يَرْحَم الله مُوسَى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فَصَبَرَ». فقلت: لا جَرَم لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال اللَّيْث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال: أتى رجل بالجِعْرانة النبيَّ ﷺ وهو يَقْسم غَنائِم مُنْصَرَفَه من حُنين، وفي ثوبِ بِلالٍ فِضَّة، ورسول الله ﷺ يَقْبِض منها يعطي الناس. فقال: يا محمد، اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومن يَعْدِل إذا لم أكن أعدِلْ؟ لقد خِبْتُ وخَسِرتُ إن لم أكن أعدل». فقال عمر: دَعْني أقتل هذا المنافق. قال: «مَعاذ الله، أن يَتَحَدَّث الناس أنّي أقتل أصحابي، إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حَنَاجِرَهم، يَمْرُقُون من الدِّين كما يَمْرُق السَّهْم من الرَّمِيَّة». أخرجه مسلم[3].

وقال شُعيب، عن الزُّهْري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: بَيْنا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِم قَسْماً، إذْ أتاه ذُو الخُوَيْصِرَة التَّميميُّ فقال: يا رسول الله اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومَنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، قد خِبتُ وخَسِرتُ إنْ لم أعدل». فقال عمر: إيذَن لي فيه يا رسول الله أضرب عنقه. قال: «دعهْ، فإنّ له أصحاباً يحْقِرُ أحدُكم صَلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامَهُ مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجاوز تَرَاقِيَهُم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميّة». وذكر

---

(١) أي: صار أحمر كالدم الخالص.

(٢) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٩.

(٣) مسلم ٣/ ١٠٩-١١٠.

الحديث. أخرجه البخاري[1] .

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال عُروة: أخبرني مَرْوان، والمِسْوَر ابن مَخْرَمة: أنّ رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفْد هَوازن مُسْلِمين فسألوا أن يَرُدَّ إليهم أموالهم ونساءهم. فقال: «معي مَنْ تَرَوْن، وأَحَبُّ الحديثِ إليَّ أَصْدَقُه. فاخْتَارُوا إمَّا السَّبْيَ، وإمَّا المالَ، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسولُ الله ﷺ انْتَظَرَهم تسعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَل من الطائف. فلما تبيّن لهم أنّ رسول الله ﷺ غير رَادٍّ إليهم إلاّ إحْدَى الطَّائِفتَيْن، قالوا: إنّا نَخْتَار سَبْيَنا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أَهْلُه، ثم قال: «أمّا بعدُ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أَرُدَّ إليهم سَبْيَهم. فمن أحبَّ أن يُطَيِّب ذلك فليفعلْ، ومن أحبَّ منكم أن يكون على حَظِّه حتى نُعْطِيَه إيّاهُ من أوّلِ ما يُفيءُ الله علينا فليفعل». فقال الناس: قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول الله لهم. فقال: «إنّا لا ندري من أذِن منكم في ذلك ممَّن لم يَأْذَن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرَفاؤكم أمْرَكم». فرجع الناس فكلّمهم عُرَفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه الخبرَ بأنهم قد طَيَّبُوا وأذِنُوا. أخرجه البخاري[2] .

وقال موسى بن عُقبة: ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السَّبْيُ، وقدِمَت عليه وفود هَوازِن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسْلَموا وبَايَعُوا. ثم كلّموه فِيمَن أُصيب، فقالوا: يا رسول الله. إنّ فيمن أَصَبْتم الأُمّهات والأخَوات والعمّات والخالات، وهُنَّ مَخَازِي الأقْوام، ونرغب إلى الله وإليك. وكان ﷺ رحيماً جَواداً كريماً. فقال: سأطلب لكم ذلك.

---

(١) البخاري ٩/ ٢١-٢٢.

(٢) البخاري ٣/ ١٣٠ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢١١ و ٤/ ١٠٨ و ٥/ ١٩٥ و ٩/ ٨٩، وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٢٦).

قال في القصة: وقال ابن شهاب: حدّثني سعيد بن المسيّب، وعُروة: أنّ سَبْي هَوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بحُنَين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أَدْرَكَهُ وفدُ هوازن بالجِعْرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، لنا أَصْلٌ وعَشِيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا، مَنَّ الله عليك. وقام خطيبُهم زُهَيْر بن صُرَد، فقال: يا رسول الله: إنَّما في الحَظَائِر من السَّبَايَا خالاتك وعمّاتك وحَوَاضِنك اللائي كُنّ يَكْلفنك، فلو أنَّا مَلَحْنَا ابن أبي شَمِر، أو النُّعمان بن المُنْذِر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رَجَوْنا عَائِدَتَهما وعَطْفَهما، وأنت خيرُ المَكْفُولِين. ثم أنشده أبياتاً قالها:

أُمْنُنْ عَلَيْنا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنّكَ المرءُ نَرْجُوه ونَدَّخِرُ
أُمْنُنْ على بيضَةٍ اعْتاقَها حَزَنٌ ... مُمَزِّقٌ شَمْلَها في دَهْرِها غِيَر
أَبْقَتْ لها الحربُ هُتَّافاً على حزنٍ ... على قُلوبهم الغَمَّاءُ والغَمَر
إنْ لم تَدَارَكْهُمُ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يا أَرْجَحَ النَّاس حِلْماً حِينَ يُخْتبَر
اُمْنُنْ على نِسْوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُهَا ... إذْ فُوكَ يَمْلَؤهُ مِنْ مَحْضِهَا دِرَر
امننْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإِذْ يزينُك ما تَأْتي وما تَذَر
لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُه[2] ... واستبقِ منَّا، فإنّا مَعْشَرٌ زُهُر
إنّا لَنَشْكُرُ آلاءً وإنْ كُفِرَتْ ... وَعِنْدَنَا بَعْدَ هذا اليَوْمِ مُدَّخَر

فقال رسول الله ﷺ: «نساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال: «أما ما

(١) ابن هشام ٢/ ٤٨٨-٤٨٩.
(٢) أي: تفرقت كلمتهم.

كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنا نَسْتَشْفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله، في أبنائنا ونسائنا، سأُعينكم عند ذلك وأسأل لكم». فلما صلّى رسول الله ﷺ بالناس الظُّهْرَ، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: «أمّا ما كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله. وقالت الأنصار كذلك. فقال الأقْرَع بن حابِس: أمّا أنا وبنو تَمِيمٍ فَلاَ. فقال العبّاس بن مِرْداس السُّلَميّ: أمّا أنا وبنو سُلَيْم فلا. فقالت بنو سُليم: بل ما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ. وقال عُيَيْنة بن بدر: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا، فقال رسول الله ﷺ: «مَن أَمْسَك منكم بحقِّه فله بكل إنسانٍ ستُّ فَرائِض[1] من أوّل فَيْءٍ نُصيبه». فَردُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

ثم ركب رسول الله ﷺ واتَّبَعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقْسِم علينا فَيْئَنا، حتى اضطّرُوه إلى شجرةٍ فانْتَزَعَتْ منه رِداءه، فقال: «رُدُّوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد شجر تِهامة نَعَماً لقسمتُه عليكم، ثم ما لَقِيتُمُوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً». ثم قام إلى جَنْبِ بعير وأخذ من سَنامه وبَرَةً فجعلها بين إصبعيْه، وقال: «أيّها الناس، والله ما لي من فَيْئكم ولا هذه الوبَرة إلا الخُمُس، والخمُس مَرْدُودٌ عليكم. فأَدُّوا الخِياط والمِخْيط[2]، فإن الغُلُول[3] عارٌ ونارٌ وشَنَارٌ على أهله يوم القيامة». فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ من خُيوط شَعَرٍ فقال: أخذتُ هذه لأخيط بها بَرْذَعَة بعيرٍ لي دَبِرٍ[4]. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا حقّي

(١) جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب على ربِّ المال.
(٢) الخياط: الخيط، والمخيط: الإبرة.
(٣) أي: الخيانة من الغنيمة.
(٤) أي: مُصابٍ بقروحٍ.

منها فلكَ». فقال الرجل: أما إذْ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجةَ لي بها. فَرَمَى بها[1].

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ عمر سأل النبيَّ ﷺ وهو بالجِعِرَّانة، فقال: إنّي نَذَرْتُ في الجاهِلِيّة أن أعْتَكِفَ يوماً في المسجد الحرام. قال: «اذهبْ فاعتكِفْ». وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخُمس. فلما أنْ أَعْتَق رسول الله ﷺ سبايا الناس، قال عمر: يا عبدالله، اذهبْ إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها. أخرجه مسلم[2].

وقال ابن إسحاق[3]: حدّثني أبو وَجْزَة السعديُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى من سَبْي هوازن عليَّ بن أبي طالب جاريةً، وأعطى عثمانَ وعمر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق[4]: فحدّثني نافع، عن ابن عمر، قال: بعثت بجاريتي إلى أخوالي من بني جُمَح ليُصْلِحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم. فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدّون، فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: رَدَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا. فقلت: دُونَكم صاحبتكم فهي في بني جُمح، فانْطلَقوا فأخذوها.

قال ابن إسحاق[5]: وحدّثني أبو وَجْزة يزيد بن عُبيد: أنّ رسول الله ﷺ قال لوفد هوازن: «ما فَعَل مالك بن عَوْف؟». قالوا: هو بالطائف. فقال: «أخْبِروه إنْ أَتاني مُسْلِماً رَدَدْتُ إليه أهلَه ومالَه، وأعطيته مئة من الإبل». فأُتِيَ مالِك بذلك، فخرج إليه من الطائف.

---

(١) انظر مغازي الواقدي ٣ ٩٥ فما بعد.

(٢) مسلم ٥/ ٨٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤٩٠.

(٤) ابن هشام ٢/ ٤٩٠.

(٥) ابن هشام ٢/ ٤٩١.

وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه من قول رسول الله ﷺ. فأَمر براحلةٍ فهُيِّئت، وأمر بفرسٍ له فأُتِيَ به، فخرج ليلاً ولحِق برسول الله ﷺ؛ فأدركه بالجِعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهلَه وماله وأعطاه مئةً من الإبل، فقال:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعتُ بمثلِهِ ... في النَّاسِ كلِّهم بمثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى وأَعْطَى للجَزِيلِ إذا اجْتُدِي ... وإذا تَشَا يُخْبِرْك عَمَّا في غَد
وإِذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُها[1] ... أَمَّ العِدَى فيها بكُلِّ مُهَنَّد
فكَأَنَّه لَيْثٌ لَدَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ المَبَاءَةِ خَادِرٌ[2] في مَرْصَد

فاستعمله النبيّ ﷺ على مَن أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثُمَالة وسَلِمَة وفَهْم، كان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى يصيبه.

قال ابن عَسَاكِر[3]: شهد مالك بن عوف فَتْح دِمَشق، وله بها دار.

وقال أَبو عاصم: حدثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، قال: أخبرني عمّي عمارة بن ثوبان، أن أبا الطُّفَيْل أخبره، قال: كنتُ غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لَحْماً بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمّه التي أَرْضَعَتْه.

وروى الحَكَم بن عبد المَلِك، عن قَتَادة، قال: لمّا كان يوم فَتْح هوازن جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: أنا أُخْتُك شَيْماء بنت الحارِث. قال: «إن تكوني صادقةً فإنّ بك مِنِّي أَثَراً لن يَبْلى». قال: فكشفتْ عن عَضُدها. ثم قالتْ: نَعَمْ يا رسول الله، حملتُكَ وأنت صغير فعَضَضْتَني هذه العَضَّة. فبسط لها رداءه ثم قال: «سَلي تُعْطَيْ، واشْفَعي

(١) أي: غلظت واشتدت.
(٢) أي: مقيم في عرينه.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ١٣٥.

تُشَفَّعي». الحَكَم ضعَّفه ابن مَعِين[1] .

عمْرَة الجِعِرَّانة

قال همّام، عن قَتَادة، عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ اعْتَمَر أربعَ عُمَرٍ كلّهنّ في ذي القِعْدة، إلاّ التي في حَجته: عُمرةً زمَن الحُدَيْبية ـ أو مِن الحديبية ـ في ذي القعدة، وعمرةً؛ أظنّه قال: العامَ المقبل، وعمرةً من الجِعِرانة؛ حيثُ قَسَم غنائم حُنَين في ذي القَعدة، وعمرة مع حَجَّته. مُتَّفقٌ عليه[2] .

وقال موسى بن عُقبة، وهو في «مغازي عُرْوة»: إنّ رسول الله ﷺ أَهَلَّ بالعُمْرة من الجِعرانة في ذي القعدة، فقدِم مكة فقضى عُمْرته. وكان حين خرج إلى حُنين استخلف مُعاذاً على مكة، وأمره أن يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين. ثـم صدر إلى المدينة وخلَّف مُعاذاً على أهل مكة[3] .

وقال ابن إسحاق[4] : ثم سار رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفَيءِ فحُبس بمَجَنَّة، فلما فرغ من عُمرته انصرف إلى المدينة واستخلف عتّاب بن أَسِيد على مكة، وخلَّف معه مُعاذاً يفقّه الناس.

قلتُ: ولم يزل عتّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة الأمَويّ. فبلغنا أنّ النّبيّ ﷺ قال له: يا عتّاب، تدري على مَن اسْتَعْمَلْتُكَ؟ استعملتك على أهل الله،

---

(١) التاريخ ٢/ ١٢٥رقم ١٣٣٢ .
(٢) البخاري ٣/٣، ومسلم ٣/ ٣.
(٣) الحاكم ٣/ ٢٧٠.
(٤) ابن هشام ٢/ ٥٠٠ .

ولو أعلم لهم خيراً منك استعملتُه عليهم. وكان عمره إذ ذاك نَيِّفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً. رُوِي عنه أنه قال: أصبتُ في عملي هذا بُرْدَيْن مُعَقَّدَيْن كَسَوْتُهما غُلاَمِي، فلا يقولنّ أحدكم أخَذ مِنّي عتّاب كذا، فقد رزقني رسول الله ﷺ كلَّ يومٍ دِرْهَمين، فلا أَشْبَعَ اللهُ بَطْناً لا يُشبعه كلَّ يومٍ درهمان.

وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه. والله أعلم.

قصَّة كعب بن زهَيْر[1]

ولما قدِم رسول الله ﷺ من مُنْصَرفه، كتب بُجَيْر بن زُهَيْر؛ يعني إلى أخيه كَعْب بن زهير، يخبره أنّ رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممّن كان يَهْجُوه ويُؤذيه، وأنّ مَن بَقِيَ من شعراء قريش؛ ابن الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرة بن أبي وَهْب، قد ذهبوا في كلّ وَجْهٍ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتلُ أحداً جاءه تائباً، وإنْ أنتَ لم تفعلْ فانجُ إلى نَجَائِك من الأرض.

وكان كعب قد قال:

أَلاَ أَبْلِغَـا عَنِّـي بُجَيْـراً رِسَـالَـةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْت وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفاعِلٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْر ذَلِكَ دَلَّكَا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يوماً أباً له عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أخا[2] لَكا

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِفٍ وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكا

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٠١.

(٢) هكذا في النسخ وسيرة ابن هشام، وسيأتي بعد قليل قوله: «ولما سمع: على خلق لم تلف أماً ولا أبا عليه».

سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

فلما أتَت بُجَيراً كَرِه أن يَكْتُمَها رسولَ الله ﷺ فأنشده إيّاها. فقال لما سمع «سقاك بها المأمون»: «صَدَق وإنّه لَكَذُوب». ولما سمع: «عَلَى خُلُقٍ لم تلف أُمّاً ولا أباً عليه». قال: «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمّه».

ثم قال بُجير لكعب:

مَنْ مُبْلغٌ كَعْباً فَهلْ لَكَ في الّتي ... تَلُومُ عَلَيْها بَاطِلاً وَهْيَ أَحْزَمُ

إلى الله ـ لاالعُزَّى ولا اللاَّت وَحْدَه ... فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وتَسْلَم

لدى يَوْمِ لاَتَنْجُو ولَسْتَ بمُفْلِتٍ ... مِنَ النّاس إلاّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِم

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لاَ شَيْءَ دِينُه ... وَدِينُ أَبي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّم

فلما بلغ كَعْباً الكتابُ ضاقت عليه الأرض بما رَحُبت، وأشفق على نفسه، وأَرْجَف به من كان في حاضِره من عَدوّه، فقالوا: هو مَقْتُولٌ. فلما لم يجد من شيءٍ بُدّاً قال قصيدته، وقَدِمَ المدينة.

وقال إبراهيم بن دِيزِيل، وغيره: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا الحجّاج بن ذي الرُقَيْبَة بن عبدالرحمن بن كعب بن زُهير بن أبي سُلْمى المُزَنيّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: خرج كعب وبُجير أخوه ابنا زُهير حتى أَتَيا أبْرَق العَزَّافِ، فقال بُجَير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجلَ فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً، فقال:

ألاَ أبلغَا عنّي بُجَيْراً رسالةً ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لَكَا

سقاك بها المأمون كاساً رَوِيَّةً ... وأَنْهَلَكَ المأمور منها وعَلَّكا

ويُروَى: سقاك أبو بكر بكأس رَويةٍ.

ففَـارَقْـتَ أَسْبَـابَ الهُـدَى وَتَبِعْتَـهُ   عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْبَ[1] غَيْرِكَ دلَّكا
عَلَى مَذْهَبٍ لم تلفِ أمّاً ولا أباً   عليه، ولم تعرفْ عليه أخاً لكا

فاتّصل الشِّعْر بالنّبيِّ ﷺ فأهْدَر دمه. فكتب بُجَير إليه بذلك، ويقول له: النَّجاءَ، وما أراكَ تنفلت. ثم كتب إليه: اعْلَم أنّ رسول الله ﷺ لايأتيه أحدٌ يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله إلاّ قَبِل ذلك منه، وأسقطَ ما كان قبلَ ذلك. فأسلم كعبٌ، وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكانَ المائدة من القوم، والقوم متحلِّقون معه حَلْقةً دون حَلْقة، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم، وإلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم.

قال كعب: فأنخْتُ رَاحِلتي، ودخلت، فعرفتُ رسول الله ﷺ بالصِّفَة، فتخَطَّيْت حتّى جلستُ إليه فقلتُ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومَنْ أنتَ؟» قلتُ: أنا كَعْبُ بن زُهير. قال: «الذي يقول»: ثم التفتَ إلى أبي بكر، فقال: «كيف يا أبا بكر؟». فأنشده:

سقـاكَ أبـو بكرٍ بكـأس رَوِيَّةٍ   وأنهلكَ المأمورُ منها وعَلَّكا

قلتُ: يا رسولَ الله، ما قلتُ هكذا. قال: «فكيف قلت؟». قلتُ؛ إنّما قلتُ:

وأنهلك المأمونُ منها وعَلَّكا

فقال: «مأمونٌ، والله».

قال: ثم أنشده:

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ إثْـرَهـا لـم يُلْـفَ مَكْبـولُ

---

(١) أي: وَيْحَ.

وما سعادُ غَداة البَيْن إذْ رحلوا ... إلاّ أَغنُّ غَضِيضُ الطَّرْف مَكْحول
تجلوا عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ ... كـأنّـه مُنْهـلٌ بـالـرَّاحِ مَعْلـول
شجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صافٍ[1] بأبطحَ أَضْحَى وهو مشْمول
تَنْفي الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ ... من صَوْب ساريةٍ بيضٌ يَعالِيل[2]
أَكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنّها صَدَقتْ ... مَوْعُودَها، أوْ لَوَ أنّ النُّصْحَ مَقْبول
لكنها خلّة قد سِيطَ من دَمِها ... فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديل[3]
فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها ... كما تَلوَّنُ في أثوابها الغُول[4]
ولا تَمَسَّكُ بالعَهْد الذي زَعَمت ... إلاّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيل
فلا يغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعدتْ ... إنّ الأمـانـيَّ والأحـلامَ تضليـل
كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً ... ومـا مـواعيـدُهـا إلاّ الأبـاطيـل
أرجـو وآمُـل أن تـدنـو مـودَّتُهـا ... ومـا إِخـالُ لَـدَيْنـا منـكِ تَنْـويـل
أمسـتْ سعـاد بـأرض لا يُبَلّغهـا ... إلاّ العِتَـاقُ النَّجيبات المَراسيـل
ولـن يُبَلِّغهـا إلاّ عُـذَافِـرَةٌ[5] ... فيها على الأيْنِ إرْقال وتَبْغيل[6]
من كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقتْ ... عُرْضَتُهَا طامِسُ الأعلامِ مجهول[7]
ترمي الغُيوبَ بعينَيْ مُفْرِدٍ لَهِقٌ ... إذا تـوقّدتِ الحِزَّانُ والمِيـل[8]

---

(١) شُجَّت: مُزجت. وذي شبم: الماء البارد. والمحنية: ما انعطف من الوادي. ومشمول: أصابته ريح الشمال.

(٢) أفرطه: أي ملأه. السارية: سحابة تسري. والبيض اليعاليل: أي السحائب الرواء.

(٣) سِيط: خلط. والولع: الكذب.

(٤) يعني: الداهية.

(٥) أي: ناقة صُلبة عظيمة.

(٦) الأين: الإعياء. والإرقال والتبغيل: ضربان من السير.

(٧) الذفرى: ما تحت الأذن. وعرضتها، من قولهم: بعير عرضة للسفر، أي: قوي عليه.

(٨) المفرد: بقر الوحش شَبّه الناقة به. واللهق: الأبيض. والحزان: هو الغليظ من الأرض.

ضخْمٌ مُقلَّدُها، فَعْمٌ[1] مُقيَّدُها في خَلْقها عن بناتِ الفَحْل تَفْضيل

غَلْباءُ وَجْناءُ عُلْكومٌ مُذَكَّرةٌ في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها مِيل[2]

وجِلدُها من أُطومٍ ما يُؤيِّسُه طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْن مَهْزول[3]

حَرْفٌ أبُوها أخُوها مِن مُهَجَّنَةٍ وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليل[4]

تسعَى الوُشاةُ بدفيها وقِيلُهُم إنَّك يا ابن أبي سُلْمَى لَمَقْتول

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُه لا أُلْهِيَنَّك، إنِّي عنكَ مشغول

خَلُّوا طريقَ يَدَيْها لا أَبَا لَكُمُ فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مفعول

كلُّ ابْنِ أُنْثَى وإن طالتْ سلامتُهُ يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمول

أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ الله أوْعَدني والعفوُ عند رسولِ الله مَأْمول

مَهْلاً رسولَ الذي أعطاك نَافِلَةَ الْـ ـقُرْآنِ، فِيه مَواعِيظٌ وتَفْصيل

لا تأخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ أُذْنِبْ، ولو كثُرتْ عَنِّي الأقاويلُ

لقد أَقومُ مَقاماً لو يقومُ بِهِ أَرَى وأَسمعُ ما لَوْ يسمعُ الفيل

لَظَلَّ يَرْعَد إلاّ أن يكون له من الرسول بإِذْن الله تَنْويلُ

حتى وضعتُ يَميني لا أُنَازِعُه في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قِيلُه القِيل

لَذَاكَ أَخْوَفُ عِندي إذْ أُكلِّمُه وقِيل إنَّكَ مَنْسوبٌ ومَسْؤول

مِن ضَيْغَمٍ من لُيُوث الأُسْد مَسْكَنُهُ من بَطْنِ عَثَّر غِيلٌ دونَهُ غِيلُ

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به مُهَنَّدٌ من سُيوفِ الله مَسْلول

في فِتْيةٍ من قُرَيشٍ قال قَائِلُهُم ببَطْنِ مَكَّةَ لمّا أَسْلَمُوا: زُولوا

---

(١) أي: الممتلىء.

(٢) الغلباء: غليظة الرقبة. والوجناء: عظيمة الوجنتين. وقدامها ميل: أي طويلة العنق.

(٣) الأطوم: الزرافة. والطلح: القراد والذي لملاسة جلدها لا يثبت عليه.

(٤) الحرف: الناقة الضامر. ومهجنة: أي حُملَ عليها في الصغر، وقوداء: طويلة. وشمليل: سريعة.

زَالُوا، فما زَال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ[١] عند اللّقاءِ، ولا خيل[٢] مَعازيل
شُـمُّ العَـرَانِيـن أَبْطـالٌ لَبُـوسُهـمُ من نَسْجِ دَاوُد في الهَيْجَا سَرَابيل
يمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ضـرْبٌ إذا عَـرَّد السُّـود التَّنَـابِيـل
لا يَفْـرَحُـون إذا نـالـتْ سُيُوفهـمُ قوماً، ولَيْسوا مَجَازِيعاً إذا نِيلُوا
لا يَقَـع الطَّعْـن إلاَّ فـي نُحـورِهـم ومالَهُم عن حِياضِ المَوْت تَهْليل[٣]

وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ وأكبر بناته، وهي التي غَسَّلَتها أمُّ عطية الأنصارية، وأعطاها النبي ﷺ حَقْوة، وقال: أشعرنها إياه. فجعلته شعارها تحت كفنها. وقد ولدت زينبُ من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها في الصلاة[٤].

وفيها: عُمل منبر النبيّ ﷺ، فخطب عليه، وحَنَّ إليه الجِذْع الذي كان يخطب عنده.

وفيها: وُلِد إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ.

وفيها: وهبت سَوْدة أمّ المؤمنين يومَها لعائشة رضي الله عنها.

وفيها: تُوُفِّي مُغَفَّل بن عبد نُهْم بن عفيف المُزَنيّ؛ والد عبدالله؛ وله صُحْبة.

وفيها: مات ملك العرب بالشام؛ الحارث بن أبي شِمْر الغساني،

---

(١) الكُشُف: الذي لا تُرسَ معه.

(٢) في الهامش: «الخيل: الفرسان»، ويروى ميل، جمع مائل وهو الذي لا يحسن الفروسية، ومعازيل، من أعزل، الذي لا رمح معه في الحرب. أي: زالوا وهاجروا من بطن مكة وما فيهم مَن هذه صفاته.

(٣) ابن هشام ٢/٥٠٣-٥١٤.

(٤) تقدم هذا الخبر قبل فتح مكة، وأعاده المصنف هنا، لذلك حذفه بدر الدين البشتكي من نسخته وقال معلقاً في حاشية نسخته: «وذكر المصنف هنا ما صورته: وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ، وقد ذكر ذلك قبل فتح مكة، فكرره سهواً». ولما كان هذا من اجتهاد البشتكي فقد أثبتنا النص محافظة على صنيع المؤلف.

كافراً. وولي بعده جَبَلة بن الأيْهَم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقديّ، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شِمْر وهو بالغُوطة، فسار من المدينة في ذي الحجّة سنة ستٍّ. قال: فأتيتُه فوجدته يُهَيِّء الإنْزال لقيصر، وهو جاءٍ من حِمْص إلى إيلِيَاء؛ إذْ كشف الله عنه جنودَ فارس؛ تشكراً لله. فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومَنْ يَنْزِع منِّي مُلْكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عَرَض إلى الليل، وأمر بالخيل تُنْعل، وقال: أخبر صاحبكَ بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دِحية الكلبيُّ بكتابِ رسولِ الله ﷺ. فكتب قيصر إليه: أنْ لا يسير إليه، والْهُ عنه، وَوَافِ إيلياء. قال شجاع: فقدِمتُ، وأخبرتُ رسول الله ﷺ، فقال: «بَادَ مُلْكه». ويُقال: حَجَّ بالناس عَتَّاب بن أَسِيد أميرُ مكة. وقيل: حجَّ الناسُ أَوْزَاعاً[1].

حكاهما الواقديّ[2]، والله أعلم.

---

(١) أي: متفرقين.

(٢) المغازي ٣/ ٩٥٩-٩٦٠.

السَّنَة التَّاسِعَة

قيل: في ربيع الأول بَعَث رسولُ الله ﷺ جيشاً إلى القُرَطَاء، عليهم الضحَّاك بن سُفيان الكِلَابِيّ، ومعه الأَصْيَد بن سَلَمَة بن قُرْط، فلقوهم بالزُّج، زُجِّ لَاوَة، فدعَوْهم إلى الإسلام، فأبَوا، فقاتلوهم فهزموهم، فلحق الأَصَيد أباه سَلَمة، فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبَّه وسَّب دينه، فَعَرْقَب الأَصَيد عُرقوبي فَرسه. ثم جاء رجل من المسلمين فقتل سَلَمة، ولم يقتله ابُنه.

وفي ربيع الآخر، قيل: إنَّ رسول الله ﷺ بلغه أنَّ ناساً من الحبشة تَراآهم أهل جُدة. فبعث النبّي ﷺ عْلَقَمة بن مُجَزِّز المدلِجّي في ثلاث مئة، فانتهى إلى جزيرةٍ في البحر، فهربوا منه[1].

وفي ربيع الآخر سرّية علّي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه إلى الُفلْس؛ صَنم طَيِّء؛ ليهدمه، في خمسين ومئة رجل من الأنصار، على مئة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فشّنوا الغارة على مَحِلَّة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفُلْسَ وخَرَّبُوه، وملأوا أيديهم من السَّبْي والنَّعَم والشَّاء، وفي السَّبْي أختُ عدَيِّ بن حاتم، وهرب عديٌّ إلى الشَّام[2].

وفي هذه الأيام كانت سريّة عُكّاشة بن مِحْصَن إلى أرض عُذْرَة.

ذكر هذه السَّرايا شيخُنا الدِّمْياطيّ في «مختصر السيرة»، وأظنّه أخَذه

---

(١) المغازي للواقدي ٣/ ٩٨٣.

(٢) المغازي للواقدي ٣/ ٩٨٤.

من كلام الواقديّ.

وفي رجب: صلّى رسول الله ﷺ، قبل مسيره إلى تَبُوك على أَصْحَمة النَّجَاشيّ، صاحب الحبشة رضي الله عنه، وأَصْحَمة بالعَرَبِيِّ: عَطِيَّة. وكان قد آمن بالله ورسوله. قال النّبيّ ﷺ: «قد مات أخٌ لكم بالحَبَشَة». فخرج بهم إلى المصلَّى، وصَفَّهم، وصلَّى عليه.

قال ابن إسحاق: حدّثني يَزيد بن رُومان، عن عُروة، عن عائشة، قالت: لمّا مات النجاشيّ كان يُتحدَّثُ أنه لا يزال يُرى على قبره نُورٌ.

«ويكتبُ هنا الخبر الذي في السيرة قبل إسلام عمر»[١].

وفي رجب غزوَة تَبُوك

قال ابن إسحاق[٢]، عن عاصم بن عمر، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم: أنّ رسول الله ﷺ قلّما كان يخرج في غزوة إلاّ أظهر أنه يريدُ غيرَها، إلاّ غزوة تَبُوك فإنه قال: أيّها الناس، إنّي أريد الرُّومَ. فأَعْلَمَهُمْ. وذلك في شدّةِ الحرِّ وجَدْبٍ من البلاد، وحين طابت الثِّمار؛ والناس يحبّون المقام في ثمارهم.

فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه، إذْ قال للجَدِّ بن قَيْس: «يا جَدّ، هَلْ لَكَ في بنات بني الأَصْفَر؟». فقال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنّه ليس أحدٌ أشدّ عُجْباً بالنِّساء منّي، وإنّي أخاف إن رأَيتُ نساء

---

(١) كتب البدر البشتكي على هامش الأصل: «كذا بخط المؤلف، ومنه نقلتُ».
قلتُ: أراد المؤلف بالسيرة: سيرة ابن هشام. ولعل المؤلف يقصد موضوع: «خروج الحبشة على النجاشي» فهو الذي قبل إسلام عمر، وقد تقدم شيء منه، فلم نر فائدة في إعادته هنا.

(٢) ابن هشام ٢/٥١٥.

بني الأَصْفَر أَن يَفْتِنَّني، فائذنْ لي يا رسول الله. فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، وقال: «قد أَذِنْتُ لك». فنزلتْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة]. قال: وقال رجل من المنافقين: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴿٨١﴾﴾، فنزلت: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴿٨١﴾﴾ [التوبة].

ولم يُنْفِق أحدٌ أَعْظَمَ من نَفَقة عثمان، وحَمَل على مئتي بعير.

قال عَمْرو بن مَرْزُوق: حدثنا السَّكَن بن أبي كَرِيمة، عن الوليد بن أبي هشام، عن فَرْقَد أبي طلحة، عن عبدالرحمن بن خَبَّاب، قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ وحَث على جيش العُسْرة، قال: فقام عثمان رضيَ الله عنه، فقال: يا رسولَ الله، عليَّ مئة بعيرٍ بأحْلاَسِها وأَقْتَابِها في سبيل الله. قال: ثم حثَّ ثانيةً، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عَلَيَّ مئتا بعيرٍ بأَحْلاسها وأَقْتابها في سبيل الله. ثم حَضَّ، أو قال: حثَّ، الثالثةَ، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عليّ ثلاث مئة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. قال عبدالرحمن: أنا شهدتُ رسول الله ﷺ وهو يقولُ على المنبر: «ما عَلَى عُثمانَ ما عَمِل بعدَ اليَوْم». أو قال: «بَعْدَها». رواه أبو داود الطَّيَالسيّ[1] وغيره، عن السَّكن بن المُغِيرة.

وقال ضمرة، عن ابن شَوْذَب، عن عبدالله بن القاسم، عن كثير مولى عبدالرحمن بن سَمُرَة، عن مَولاه، قال: جاء عثمان إلى النّبيِّ ﷺ بألف دينار حين جهّز جيش العُسْرة، فَفَرَّغها في حِجْر النّبيّ ﷺ، فجعل يقلّبها ويقول: «ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم». قالها مراراً.

وقال بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: أرسلني أصحابي إلى رسولِ الله ﷺ أسأله لهم الحُمْلاَن، إذْ هم معه في جيش العُسْرة؛

---

(١) منحة المعبود ٢/ ١٧٥.

وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال: وروى عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس، في غزوة تبوك، قال: أمر النّبيُّ ﷺ المسلمين بالصَّدَقَة والنَّفَقَة في سبيل الله، فأنفقوا احْتِساباً، وأنفق رجال غَيْر مُحْتَسِبين. وحُمِلَ رجالٌ من فقراء المسلمين، وبقيَ أُناس. وأفضل ما تصدَّقَ به يومئذٍ أحدٌ عبدالرحمن بن عوف؛ تصدَّق بمئتي أوقية، وتَصدَّقَ عمرُ بمئة أوقية، وتَصدَّق عاصم الأنصاري بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال النّبيُّ ﷺ لعبدالرحمن: «هل تركتَ لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر مما أنفقتُ وأَطْيَب. قال: كَم؟ قال: ما وَعَدَ اللهُ ورسولُه من الرِّزْق والخَيْر؛ رضي الله عنه.

وقال ابن إسحاق[2]: ثم إنّ رجالاً أَتَوْا رسولَ الله ﷺ وهم البَكَّاؤُون، وهم سبعة منهم من الأنصار: سالم بن عُمَيْر، وعُلْبَة بن زيد، وأبو ليلى عبدالرحمن بن كعب، وعمرو بن الحُمام بن الجَمُوح، وعبدالله بن المُغَفَّل؛ وبعضهم يقول: عبدالله بن عمرو المُزَنيّ؛ وهَرِم بن عبدالله، والعِرْبَاض بن سَارِيَة الفَزَارِيّ. فاسْتَحْمَلوا رسولَ الله ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة]. فبلغني أنّ يَامِينَ بن عمرو، لقي أبا ليلى وعبدالله بن مغفَّل وهما يبكيان، فقال: ما يُبْكيكُما؟ فقالا: جئنا رسولَ الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نَتَقَوَّى به على الخروجِ. فأعطاهما ناضِحاً له فارْتَحَلاه وزَوَّدَهُمَا شيئاً من لَبنٍ.

وأما عُلْبَة بن زيد فخرج من الليل فصلّى ما شاء الله، ثم بكى،

---

(١) البخاري ٦/ ٢، ومسلم ٥/ ٨٢.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥١٨.

وقال: اللَّهُمَّ إنك قد أمرت بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم تجعل في يدِ رسولكَ ما يحملني عليه، وإني أَتَصَدَّقُ على كلِّ مسلمٍ بكل مَظْلمَةٍ أصابني بها في مالٍ أو جسدٍ أو عرْض. ثم أصبحَ مع الناسِ فقال رسول الله ﷺ: «أين المتصدِّقُ هذه الليلة؟» فلم يَقُمْ أحدٌ. ثم قال: «أين المتصدِّقُ؟ فليقم». فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أَبْشِر، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لقد كُتِبتْ في الزَّكاة المُتَقَبَّلَة». ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة] فاعْتَذَرُوا فلم يَعْذرهم اللهُ. فذكر أنهم نفر من بني غِفَار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أَبْطَأَتْ بهم النِّيَّة عن رسول الله ﷺ، حتى تَخلَّفوا عن غير شَكٍّ ولا ارْتِيَابٍ، منهم كَعْب بن مالك أخو بني سَلِمة، ومُرَارَة بن الرَّبيع أحد بني عَمْرو بن عَوْف، وهِلاَل بن أُمَيَّة أخو بني وَاقِف، وأبو خَيْثَمَة أخو بني سَالِم بن عَوْف. وكانوا رَهْطَ صِدْقٍ.

ثم خرج رسولُ الله ﷺ يوم الخميس، واستَخْلَف على المدينة محمدَ بن مَسْلَمَة الأنصارِيّ. فلما خرج ضرب عَسْكره على ثَنِيَّة الوداع، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس. وضرب عبدالله بن أُبيّ بن سَلُول عسكره على ذِي حِدَة، عسكره أسفل منه، وما كان فيما يزعُمون بأقلّ العسكريْن. فلمّا سار رسول الله ﷺ، تخلّف عنه ابن سَلُول فيمن تَخلَّفَ من المنافقين وأهل الرَّيْب. وخلَّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأَرْجَفَ به المنافقون وقالوا: ما خلَّفه إلا اسْتِثْقالاً له وتخفّفاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ عليٌّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ، وهو نازل بالجُرْف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنّك إنّما خلَّفتني تَسْتَثْقِلُني وتَخَفَّفُ منّي. قال: «كذَبوا، ولكنْ خلَّفتك لِما تركتُ ورائي، فارجع فاخْلُفْني في أهْلي

وأَهْلِك، أَلا تَرْضى أن تكون منّي بمنزلة هَارُون من موسى، إلاَّ أنْه لا نَبِيّ بَعْدي». فرجع إلى المدينة[١] .

وأخرجا في الصحيحين[٢] من حديث الحَكَم بن عتيبة، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: خلّف رسول الله ﷺ عليّاً في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، أتخلّفني في النّساء والصبيان؟ قال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي». ورواه عامر، وإبراهيم، ابنا سعد بن أبي وقّاص، عن أبيهما.

قال ابن إسحاق[٣] : حدّثني بُريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن عبدالله بن مسعود، قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يَتَخَلّف الرجلُ فيقولون: يا رسول الله، تخلّف فلان. فيقول: «دَعُوهُ، إن يَكُ فيه خَيْر فسيُلْحِقُه اللهُ بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم اللهُ منه». حتى قيل: يا رسول الله، تخلّف أبو ذَرٍّ وأبطأ به بعيره، فقال: «دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، فتَلوَّم أبو ذَرٍّ بعيره فلما أبطأ عليه أخذ مَتَاعة فجعله على ظهره، ثم خرج يَتْبَع رسول الله ﷺ ماشياً. ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، ونظر ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسول الله، إنّ هذا لرجلٌ يمشي على الطريق. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا ذَرّ» فلما تأمّله القومُ قالوا: هو واللهِ أبو ذرّ. فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذَرّ، يَمْشي وَحْدَه، ويموت وحده، ويُبعث وحده». فضرب الدهرُ من ضَرْبه، وسُيِّر أبو ذَرّ إلى الرَّبَذَة، فلما حضره الموتُ أَوْصى امرأته وغلامه: إذا متُّ فاغسلاني وكفِّناني وضَعَاني على قَارِعَة الطّريق، فأوّلُ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥١٩.

(٢) البخاري ٦/ ٣، ومسلم ٧/ ١٢٠.

(٣) ابن هشام ٢/ ٥٢٤.

رَكْبٍ يمرُّون بكم فقولوا: هذا أبو ذَرّ. فلمّا مات فعلوا به ذلك. فاطَّلَع ركبٌ، فما عَلِموا به حتى كادت رَكَائِبُهم تَوَطَّأُ سَرِيره، فإذا ابن مَسْعُود في رَهْطٍ من أهل الكوفة. فقال: ما هذا؟ فقيل: جِنَازة أبي ذَرٍّ. فاسْتَهَلَّ ابنُ مسعودٍ يبكي، فقال: صدقَ رسولُ الله ﷺ: يَرْحم الله أبا ذَرّ، يمشي وحده، ويموتُ وحده، ويُبعثُ وحده. فنزلَ، فَوَلِيَه بنفسه حتَّى أَجَنَّهُ.

وقال ابن إسحاق[1] : حدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ أبا خَيْثَمة، أحد بني سالم، رجع - بعد مسيرِ رسول الله ﷺ أياماً - إلى أهله في يوم حارٍّ، فوجد امرأتين له في حائِطٍ قد رَشَّتْ كلُّ واحدِةٍ منهما عَرِيشها، وبَرَّدَتْ له فيه ماء، وهَيَّأَتْ له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش، فقال: رسولُ الله في الضِّحِّ[2] والرِّيح والحرِّ، وأنا في ظلّ باردٍ وماءٍ باردٍ وطعامٍ مُهَيَّأٍ وامرأةٍ حسناء، في مالي مقيمٌ؟ ما هذا بالنَّصَفِ. ثم قال: لا، والله، لا أدخلُ عريش واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا لي زَاداً. فَفَعَلَتَا. ثم قدّم ناضحه فارْتَحَله. ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ، حتى أدركه بتبوك حين نزلها. وقد كان أدركه عُمَيْر بن وهب في الطريق فترافقا، حتى إذا دَنَوا من تبوك، قال أبو خَيْثَمة لعُمير: إنّ لي ذَنْباً، تخلَّفْ عنّي حتّى آتِي رسولَ الله ﷺ. ففعل. فسار حتى دنا من رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيْثمة». فقالوا: هو والله أبو خيثمة، فأقبل وسلّم، فقال له: «أَوْلَى لَكَ أبا خيثمة». ثم أخبر رسولَ الله ﷺ الخبر، فقال له خيراً.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة. وقاله موسى بن عُقبة. فذكرا نحواً من سِياق ابن إسحاق.

وقال مَعْمَر، عن عبدالله بن محمد بن عَقيل: في قوله تعالى:

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٠.
(٢) أي: الشمس.

﴿ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة]، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرَّجُلان والثَّلاثة على بعيرٍ، وخرجوا في حرٍّ شديدٍ، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا يَنْحرون إبلهم ليَعْصِرُوا أَكْرَاشها ويشربوا مَاءها.

وقال مالك بن مِغْوَل، عن طلحة بن مُصْرِّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: كنّا مع رسول الله ﷺ في مسير، فنَفِدَت أَزْواد القوم، حتى هَمَّ أحدهم بنحر بعض حمائلهم... الحديثَ. رواه مسلم(١).

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ شَكَّ الأعمشُ؛ قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ، فقالوا: يا رسول الله، لو أَذِنت لنا فنَنْحَر نَواضِحَنا، فأكلنا وادّهَنّا. فقال: «أَفْعَلُ». فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إنْ فعلتَ قَلَّ الظَّهْر، ولكن ادْعُ بفَضْل أزوادهم، وادْعُ اللهَ لهم فيها بالبركة. فقال: نعم. فدعا بنِطعٍ فبَسَطه، ثم دعا بفَضْل أزوادهم. فجعل الرجل يأتي بكَفِّ ذُرة، ويجيء الآخر بكفّ تمرٍ، ويجيء الأخر بكِسْرَة، حتى اجتمع على النِّطع من ذلك شيء يسير. فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خُذُوا في أَوْعِيَتكم. حتى ما تركوا في العسكر وِعاءً إلاّ ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفَضلتْ فَضْلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسولُ الله؛ لا يلقى اللهَ بها عبدٌ غيرَ شَاكٍّ فيُحْجَب عن الجنّة». أخرجه مسلم(٢).

وقال عَمْرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُتبة بن أبي عُتْبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر رضي الله عنه: حدِّثْنا من شأن العُسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديدٍ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظنّنا أنّ رقابنا ستَنْقطع، حتى إنْ كان

(١) مسلم ١/ ٤١.
(٢) مسلم ١/ ٤٢.

الرجلُ ليذهبُ يلتمسُ الرجلَ، فلا يرجع حتى يظنَّ أن رقبته ستنقطع، حتى أن كان الرجل لينحرُ بعيره فيعصر فَرْثه فيشربه ويجعل ما بقيَ على كَبِده. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، إنَّ الله قد عَوَّدَكَ في الدعاء خيراً فادعُ الله لنا. قال: «أتحبُّ ذلك؟» قال: نعم. فرفع يديه، فلم يُرجعهما حتى قَالَت السماء فأَظلَّتْ ثم سَكَبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. حديث حسن قويّ[1].

وقال مالك، وغيره، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين، إلاْ أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم مثل ما أصابهم»؛ يعني أصحاب الحِجْر.

وقال سليمان بن بلال: حدثنا عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: لما نزل رسول الله ﷺ الحِجْر، أمرهم أنْ لا يشربوا من بئرها، ولا يسقوا منها. فقالوا: قد عَجَنَّا منها واسْتَقَيْنا. فأمرهم أنْ يطرحوا ذلك العَجِين ويُرِيقوا ذلك الماء. أخرجهما البخاري[2]. ولمسلم مثل الأول منهما.

وقال عُبيدالله بن عمر، عن نافع، عن عبدالله: أنّ الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ الحِجْرَ، فاستقوا من آبارها وعجنوا به. فأمرهم أن يهريقوا الماء، ويعلفوا الإبلَ العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئرِ التي

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٠١).

(٢) كذا قال، وإنما أخرج البخاري الأول فقط (١/ ١١٨و٦/ ٩) إذ لم نقف فيه على رواية سليمان بن بلال عن عبدالله بن دينار لهذا الحديث عنده. بل هي عند أحمد حسب (٢/ ٧٢) من طريق أبي سلمة الخزاعي عنه. أما مسلم فقد روى الأول من طريق إسماعيل بن جعفر، عن ابن دينار (٨/ ٢٢٠)، وانظر التفاصيل في المسند الجامع ١٠/ ٧٩٦ حديث (٨٢٣٨).

كانت الناقةُ تَرِدُه. أخرجه مسلم[١].

وقال مالك، عن أبي الزُّبَيْر، عن أبي الطُّفَيل، أنّ مُعاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء. قال: فأخَّر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عَيْن تَبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِيَ النهار، فمن جاءها فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتِيَ. قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشِّرَاك تَبِضُّ[٢] بشيءٍ من ماءٍ. فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتُما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما، وقال لهما ما شاء اللهُ أنْ يقول. ثم غَرَفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء ثم غسلَ رسولُ الله ﷺ فيه وجهه، ثم أعاده فيها. فجَرَت العينُ بماء كثير، فاسْتَقَى الناسُ. ثم قال رسول الله ﷺ: «يُوشِك يا مُعاذُ، إنْ طالتْ بكَ حياةٌ، أن ترى ما ها هنا قد مُلِيء جِناناً». أخرجه مسلم[٣].

وقال سليمان بن بِلال، عن عَمرو بن يحيى، عن عباس بن سهل، عن أبي حُميد، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القُرَى، على حديقةٍ لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: اخْرُصُوها. فخَرَصْناها وخَرَصها رسولُ الله ﷺ عَشَرة أَوْسُقٍ، وقال: احْصِيها حتى نرجع إليكِ إن شاء الله. فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهُبُّ عليكم اللَّيْلَة ريحٌ شديدة، فلا يَقُم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشُدَّ عِقاله». فهبَّتْ ريحٌ شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى

(١) مسلم ٨/ ٢٢١.
(٢) أي: تسيل قليلاً قليلاً.
(٣) مسلم ٧/ ٦٠.

ألقته بجبلَيْ طيّء. وجاء ابن العَلْماء صاحب أَيْلَة إلى رسول الله ﷺ بكتابٍ، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسولُ الله ﷺ، وأهدى له بُرداً. ثم أقبلنا حتى قدِمنا وادي القُرى، فسأل رسولُ الله ﷺ المرأةَ عن حديقتها كم بلغ ثمرها، فقالت: بلغ عشرةَ أوسقٍ. فقال: «إنّي مُسْرِعٌ فَمَنْ شاء منكم فليسرع». فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة. فقال: «هذه طَابَة، وهذا أُحُد، وهو جبلٌ يُحِبُّنا ونُحبّه». أخرجه مسلم[1] أطْوَلَ منه؛ وللبخاريّ[2] نحوه.

وقال ابن إسحاق[3]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أنّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر استَقَوْا من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا من مائها، ولا تَوَضَّأوا منه، وما كان من عجين عجنتُموه منه فاعْلِفُوه الإبل، ولا يخرجَنَّ أحدٌ منكم الليلةَ إلاّ ومعه صاحبٌ له». ففعل الناسُ ما أمرهم، إلا رجلين من بني سَاعِدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخرُ لطلبِ بعيرٍ له. فأما الذي ذهبَ لحاجته فإنه خُنِق على مذْهَبه، وأما الآخر فاحْتَمَلَتْه الرِّيح حتى طرحته بجبلي طيء. فأُخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أَنْهَكُم؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفِيَ. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدِم من تبوك. هذا مرسَل منكَر.

وقال ابن وَهْب: أخبرني معاوية، عن سعيد بن غَزْوان، عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاجّ، فإذا رجل مُقْعَد، فسألتُه عن أمره، فقال: سأحدثك حديثاً فلا تُحَدِّثْ به ما سمعتَ أنّي حَيٌّ: إنّ رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نَخْلةٍ، فقال: «هذه قِبْلَتُنا». ثم صلَّى إليها. فأقبلتُ، وأنا

---

(١) مسلم ٧/ ٦١.
(٢) البخاري ٢/ ١٥٥.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٢١.

غلامٌ، أَسْعَى حتى مررتُ بينه وبينها، فقال: «قَطَع صلاتَنا، قطع اللهُ أَثَره». قال: فما قمتُ عليها إلى يَوْمي هذا.

وقال سعيد بن عبدالعزيز، عن مَوْلى ليزيد بن نِمْران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت مُقْعَداً بتوبك. فقال: مررتُ بين يديّ النّبيِّ ﷺ وأنا على حمارٍ وهو يصلّي. فقال: «اللَّهُمَّ اقطعْ أثرَه». فما مشيتُ عليهما بَعْدُ. أخرجهما أبو داود[1].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: كنّا مع رسولِ الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياءٍ وشُعاعٍ ونورٍ لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ فقال: «يا جبريل، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياءٍ ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى؟» فقال: ذاك أنّ مُعَاوية بن مُعَاوية اللَّيْثيّ مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف مَلَك يصلّون عليه. قال: «وفيم ذاك؟» قال: كان يُكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، بالليل والنهار، وفي مَمْشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسولَ الله أنْ أقبضَ لك الأرض فتصلِّيَ عليه؟ قال: «نعم»، قال: فصلّى عليه، ثم رجع. العلاء مُنْكَر الحديث واهٍ. ورواه الحسن الزَّعْفَرَانيّ، عن يزيد.

وقال يونس بن محمد: حدثنا صدقة بن أبي سهل، عن يونس بن عُبَيد، عن الحسن، أنّ معاوية بن معاوية المُزَني تُوفي والنّبيُّ ﷺ في غزوة تبوك، فأتاه جبريل، فقال: هل لكَ في جنازة معاوية المزني؟ قال: نعم. فقال: هكذا؛ ففرج له عن الجبال والآكام. فقام رسول الله ﷺ يمشي ومعه جبريلُ في سبعين ألف مَلَك، فصلّى عليه. فقال: يا

---

(١) أبو داود (٧٠٥) و(٧٠٦) و(٧٠٧).

جبريل، بِمَ بَلَغ هذا؟ قال: بكثرة قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، كان يقرؤها قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً. مرسَل.

وقال ابن جَوْصا، وعلي بن سعيد الرَّازِيّ، وأبو الدَّحْدَاح أحمد بن محمد ـ واللفظ له ـ قالوا: حدثنا نوح بن عَمرو بن حُوَيّ السَّكْسكِيّ، قال: حدثنا بَقِيّة، قال: حدثنا محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة، قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك، فقال: احضر جنازة معاوية بن معاوية المُزَني. فخرج رسول الله ﷺ، وهبط جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة، فوضع جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلّى رسولُ الله ﷺ وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته، قال: «يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من الله؟» قال: بقراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.

قلتُ: ما علمت في نوح جَرْحاً، ولكنَّ الحديثَ مُنْكَرٌ جدّاً، ما أعلمُ أحداً تابعه عليه أصْلاً عن بَقِيَّة. وقد أورد ابنُ حِبّان حديثَ العلاء، وقال[1]: حديثٌ منكر لا يُتابَع عليه. قال: ولا أحفظُ في الصّحابة من يقال له معاوية بن معاوية. وقد سرق هذا الحديث شَيْخٌ من أهل الشام، ورواه عن بَقِيَّة، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة الباهِلي.

وقال عثمان بن الهيثم المؤذّن: حدثنا محبوب بن هلال، عن عطاء ابن أبي ميمونة، عن أنس، قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المُزني، أفتُحبّ أنْ تصلِّيَ عليه؟ قال: نعم. فضرب بجناحه فلم يَبْقَ من شجرةٍ ولا أَكَمة إلا تَضَعْضَعَتْ له. فصلّى عليه وخلفه صفّان من الملائكة، في كل صَفٍّ سبعون ألف مَلَك. قلت: «يا

(١) المجروحين ٢/ ١١٨١.

جبريل، بِمَ نَال هذا؟» قال: بحبِّه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً، وعلى كل حالٍ. محبوب مجهول، لا يُتابَعُ على هذا.

قال البكّائي: قال ابن إسحاق[1] : فلما أصبح الناس، يعني من يوم الحِجْر، ولا ماءَ معهم، دعا رسولُ الله ﷺ، فأرسل اللهُ سحابةً، فأمطرت حتى ارتوى الناس. فحدّثني عاصم، قال: قلت لمحمود بن لَبيد: هل كان الناسُ يعرفون النِّفاق فيهم؟ قال: نعم والله، لقد أخبرني رجال من قَوْمي، عن رجلٍ من المنافقين؛ لمّا كان من أمر الحِجْر ما كان؛ ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة، فأمطرت. قالوا: أقبلنا عليه نقول: وَيْحك، هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة سائرة.

قال ابن إسحاق[2] : ثم إنّ رسول الله ﷺ سار، فضلَّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه يقال له عُمارة بن حزم، وكان عَقَبِيّاً بَدْرِيّاً، وكان في رَحْله زَيْد بن اللُّصَيْت القَيْنُقَاعِيّ وكان منافقاً، فقال زيد، وهو في رَحْل عُمارة: أليس يزعم محمد أنه نبيّ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ، وعمارة عنده: «إنّ رجلاً قال كذا وكذا. وإنِّي واللهِ ما أعلمُ إلّا ما علَّمني اللهُ، وقد دلَّني الله عليها، وهي في هذا الوادي في شعب كذا، وقد حبستْها شجرةٌ بزِمَامِها». فذهبوا فجاؤوا بها. فذهب عمارةُ إلى رَحْله، فقال: واللهِ عجبٌ من شيءٍ حَدَّثَنَاه رسولُ الله ﷺ آنِفاً، من مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، فقال رجل ممن كان في رَحْل عمارة، ولم يَحْضُرْ رسولَ الله ﷺ زيدٌ، واللهِ، قال هذه المقالة قبل

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٢.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥٢٢.

أن تأتي. فأقبل عمارة على زيد يَجَأُ في عُنقه، ويقول: أيْ عِبَادَ الله، إنَّ في رَحْلي لداهيةً وما أشعرُ. ٱخْرُجْ أيْ عدوَّ الله من رَحْلي. فزعم بعضهم أنّ زيداً تاب بعد ذلك.

قال ابن إسحاق[1]: وقد كان رَهْطٌ، منهم وَدِيعة بن ثابت، ومُخَشِّن[2] بن حُمَيِّر؛ يشيرون إلى رسول الله ﷺ، وهو منطلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضهم لبعضٍ: أتحسبون جِلَاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله لكأنّا بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال؛ إرْجافاً وترهيباً للمؤمنين. فقال مخشّن بن حميِّر: واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي أُقَاضَى على أنْ يُضْرَبَ كلٌّ منّا مئة جَلْدة، وأنّا نَنْفَلِت أنْ يَنْزِل فينا قرآنٌ لمقالتكم هذه.

وقال رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني، لعمّار بن ياسِر: أَدْرِكْ القَوْم، فإنَّهم قد احْتَرَقُوا، فَسَلْهُم عمّا قالوا، فإن أنكروا فقُلْ: بلَى، قلتم كذا وكذا. فانطلقَ إليهم عمّارُ، فقال ذلك لهم. فأتوا رسولَ الله ﷺ يَعْتَذِرون. فقال وَدِيعة بن ثابت: يا رسول الله، إنّما كنّا نَخُوض ونَلْعَب. فنزلت: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [التوبة]. فقال مخشّن بن حُمَيِّر: يا رسول الله، قَعَد بي اسمي واسمُ أبي. فكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٤.

(٢) جاء في هامش نسخة البشتكي تعليق بخطه نصه: «قال ابن ماكولا بعدما ذكر مخش بتشديد الشين من غير ياء: فهو حريث بن مُخَشّي يروي عن علي، وعنه سليمان التيمي، وعمارة بن مُخَشِّي بن خويلد ذكر سيف أنه كان على كردوس ميمنةِ خالد يوم اليرموك، وأما مَخْشِي بسكون الخاء وكسر الشين المخففة وبعدها ياء فهو مخشي بن حُمَيِّر الأشجعي حليف بني سلمة كان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفَ به، ثم تاب، وقيل: فيه نزلت ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ . . . ﴾ والمصنف كتبه مخشن كما تراه». قال بشار: إنما تابع الذهبي رواية ابن إسحاق، وقد تعقبه ابن هشام فقال: ويقال مَخْشِي.

مخشّن؛ يعني ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة]. فَتَسَمَّى عبدالرحمن، فسأل الله أن يَقْتُله شهيداً لا يُعْلم بمكانه. فقُتِل يوم اليَمامَة ولم يُوجَد له أثر.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يُحَنَّة بن رُؤْبَة صاحب أَيْلة، فصالح رسولَ الله ﷺ وأعطاه الجِزْية. وأتاه أهل جَرْباءَ وأَذْرُح فأعطوه الجزية. وكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً، فهو عندهم.

وقال موسى بن عُقْبة: قال ابن شهاب: بلغ رسول الله ﷺ في غزوته تلك تبوكاً ولم يتجاوزها. وأَقام بضع عشرة ليلة؛ يعني بتبوك.

وقال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثَوْبان، عن جابر، قال: أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يَقْصِرُ الصّلاة. أخرجه أبو داود[1]. وإسناده صحيح.

فائدة: قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله ﷺ أهل أَيْلة بُرْدَةً مع كتابه، فاشتراها منهم أبو العبّاس عبدالله بن محمد ـ يعني السَّفّاح ـ بثلاث مئة دينار.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، ويزيد ابن رُومان: أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر بن عبدالملك؛ رجل من كِنْدَة، وكان مَلِكاً على دُومة وكان نَصْرانيّاً. فقال رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر. فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه مَنْظر العين في ليلةٍ مُقْمرةٍ صافية، وهو على سَطْح ومعه امرأته، فأتت البقرُ تَحُكُّ بِقُرونها باب القَصْر. فقالت له امرأتهُ: هل رأيت مثل هذا قَطّ؟ قال: لا والله. قالت: فمن يترك مِثلَ هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأُسْرِج، وركب معه نَفَرٌ من أهل بيته، فيهم أخوه

---

(١) أبو داود (١٢٣٥).

حَسَّان. فتلقَّتهم خَيْلُ رسولِ الله ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه، وقدِموا به على رسولِ الله ﷺ، فحقنَ دَمَهُ وصالحه على الجِزْية، وأطلقه[1].

فائدة: قال عُبَيدالله بن إيَاد بن لَقِيط، عن أبيه، عن قيس بن النّعمان السّكُونيّ، قال: خرجتْ خيل رسول الله ﷺ فسمع بها أُكَيْدر، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: بَلَغَنا أنَّ خيلك انطلقت فَخَفَّتْ على أرضي، فاكتبْ لي كتاباً فإني مُقِرٌّ بالذي عَليَّ. فكتب له. فأخرج قَباءً من دِيباجٍ ممّا كان كِسْرَى يَكْسُوهم، فقال: يا محمد اقبلْ عنّي هذا هَدِيّةً. قال: «ارجع بقَبائِكَ فإنه ليس يَلْبَس هذا أحدٌ إلاّ حُرِمَهُ في الآخرة». فَشَقَّ عليه أن رَدَّهُ. قال: «فادْفَعْه إلى عُمر». فأتى عمر النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أَحَدَث فِيَّ أَمْرٌ؟ فضحكَ النَّبيُّ ﷺ حتى وضع يده، أو ثوبه، على فِيه ثم قال: «ما بعثتُ به إليك لتلبَسه، ولكن تبيعه وتستعين بثمنه».

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، قال: ولما توجَّه رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة، بعث خالداً في أربع مئة وعشرين فارساً إلى أُكيدِر دُومة الجندل، فلما عَهِد إليه عَهْده، قال خالد: يا رسولَ الله، كيف بدومة الجندل وفيها أُكيدِر، وإنما نأتيها في عِصابة من المسلمين؟ فقال: «لعلّ الله يَكْفِيكَه». فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أَدْبارها. فبينما هو وأصحابه في منزلهم ليلاً، إذ أقبلت البَقَر حتى جعلت تحتكّ بباب الحصن، وأكيدر يشرب ويتغنّى بين امرأتَيْه. فاطّلعتْ إحداهما فرأت البقر، فقالت: لَمْ أر كالليلة في اللَّحْم. فثار وركب فرسه، وركب غِلْمَتُه وأَهْله، فطلبها. حتى مرّ بخالد وأصحابه فأخذوه ومَنْ معه فأوثقوهم. ثم قال خالد لأكيدر: أرأيتَ إنْ أَجَرْتُكَ تفتح لي دومة؟ قال: نعم. فانطلق حتى دنا منها، فثار أهلُهَا وأرادوا أن

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦.

يفتحوا له، فأبى عليهم أخوه. فلما رأى ذلك قال لخالد: أيّها الرجل، حُلَّني، فَلَكَ الله لأَفْتَحَنَّها لك، إنّ أخي لا يفتحها ما عَلِم أنّي في وَثاقكَ. فأطلقه خالد، فلما دخل أَوْثَق أخاه وفتحها لخالد، ثم قال: اصنعْ ما شئت. فدخل خالد وأصحابه. ثم قال: يا خالد، إن شِئْتَ حَكَّمْتُك، وإن شئتَ حَكَّمْتَني. فقال خالد: بَلْ نقبل منكَ ما أَعْطَيتَ. فأعطاهم ثمان مئة من السَّبْي وألف بعيرٍ وأربع مئة درعٍ وأربع مئة رمحٍ.

وأقبل خالد بأكيدر إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه يُحَنَّة بن رُؤْبة عظيم أَيْلة. فقدِم على رسول الله ﷺ وأشْفَق أن يبعث إليه كما بعث إلى أُكيدِر، فاجتمعا عند رسولِ الله ﷺ وقاضاهما على قَضِيّته؛ على دُومة وعلى تبوك وعلى أَيْلة وعلى تَيْماء، وكتب لهم به كتاباً، ورجع قافلاً إلى المدينة.

ثم ذكر عُرْوة قصّةً في شأن جماعة من المنافقين هَمُّوا بأَذِيَّة رسولِ الله ﷺ فأطلعه الله على كَيْدهم. وذَكَر بِنَاء مسجد الضِّرار.

وذكر ابن إسحاق[1]، عن ثقةٍ من بني عَمرو بن عوف: أنّ رسول الله ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذِي أَوَان؛ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار. وكان أصحاب مسجد الضِّرار قد أَتَوْهُ، وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: قد بَنَيْنا مسجداً لذي العِلّةِ والحاجةِ واللَّيْلة المَطِيرَة، وإنّا نحبُّ أنْ تَأْتِيَ فتُصَلِّيَ لنا فيه. فقال: إنّي على جَناح سَفَرٍ، فلَوْ رجعنا إن شاء اللهُ أَتَيْنَاكُم. فلما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان، أتاه خبرُ السماء، فدعا مَالكَ بن الدُّخْشُم ومَعْنَ بن عَدِيّ، فقال: انطلِقا إلى هذا المسجدِ الظَّالِمِ أَهْلُه فاهْدِمَاهُ وأَحْرِقَاه. فخرجا سريعَيْن حتى دخلاه وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرّقوا عنه. ونزل فيه من القرآن ما نزل.

---

(١) انظر ابن هشام ٢/٥٢٩.

وقال أبو الأصبغ عبدالعزيز بن يحيى الحَرَّانيّ: حدثنا محمد بن سَلمة، عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عَمْرو بن مُرّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، عن حُذَيْفة، قال: كنتُ آخِذاً بخِطَام ناقة رسول الله ﷺ أقودُ به، وعمّار يَسُوقه؛ أو قال: عمّار يقوده وأنا أسوقه؛ حتى إذا كنا بالعقَبة، فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، فَأَنْبَهْتُ رسول الله ﷺ؛ فصرخَ بهم فَولّوا مدبرين. فقال لنا رسول الله ﷺ: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، قد كانوا مُلَثَّمين. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، أرادوا أن يَزْحَمُوني في العقَبة لأَقَع. قلنا: يا رسول الله، أوَلا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلُّ قومٍ برأس صاحبهم؟ قال: لا، أكْرَهُ أنْ يتحدّثَ العربُ أنّ محمداً قاتلَ بقومٍ حتّى إذا أَظْهَره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثم قال: «اللَّهُمَّ ارْمِهم بالدُّبَيْلة». قلنا: يا رسول الله، وما الدُّبيلة؟ قال: «شِهابٌ من نارٍ يقع على نِياطِ قلبِ أحدِهم فيَهْلِك».

وقال قَتَادة، عن أبي نَضْرة، عن قيس بن عُباد، في حديثٍ ذكره عن عمّار بن ياسر، أنّ حُذيفة حدّثه، عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتى يَلج الجملُ في سَمِّ الخِيَاط». أخرجه مسلم[1].

وقال عبدالله بن صالح المِصْرِيّ: حدثنا معاوية بن صالح، عن عليّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة]، قال: أناس بَنَوْا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابْنُوا مسجدكم واستمدُّوا ما استطعتم من قوّةٍ وسلاحٍ، فإنّي ذاهبٌ إلى قيصر فآتي بجندٍ من الروم، فأُخْرِجُ محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أمُّوا النَّبيَّ

(١) مسلم ٨/ ١٢٢.

ﷺ، فقالوا: نُحبّ أن تُصَلّي فيه. فنزلت: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة] الآيات.

وقال ابن عُيَيْنة، عن الزُّهْري، عن السَّائب بن يزيد، قال: أذكر أنَّا حين قدِمَ رسولُ الله ﷺ من غزوةِ تبوك، خرجنا مع الصبيان نتلقَّاه إلى ثَنِيّة الوَداع. أخرجه البخاري[١].

وقال غير واحد، عن حُمَيد، عن أنَس: أنّ رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة، قال: «إنّ بالمدينة لأَقْوَاماً ما سِرْتُم من مسِيرٍ ولا قطعْتُم من وادٍ، إلاّ كانوا معكم فيه». قالوا: يا رسول الله، وَهُمْ بالمدينة؟ قال: «نعم، حَبَسَهم العُذْر». أخرجه البخاري[٢].

أَمرُ الّذينَ خُلِّفُوا[٣]

قال شُعيب بن أبي حمزة، عن الزُّهري: أخبرني سعيد بن المسيّب، أنّ بني قُرَيظة كانوا حُلَفاءَ لأبي لُبَابة، فاطّلعوا إليه، وهو يدعوهم إلى حُكْم النّبيِّ ﷺ فقالوا: يا أبا لُبابة، أتأمرنا أن نَنْزِل؟ فأشار بيده إلى حَلْقِهِ أنه الذَّبْح. فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك فقال له: لم تَرَ عَيْني؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أحسِبْت أنَّ الله غفلَ عن يدكَ حين تشيرُ إليهم بها إلى حلقك؟» فلبث حيناً ورسولُ الله ﷺ عاتبٌ عليه.

ثم غزا رسول الله ﷺ تبوكاً، فتخلّف عنه أبو لبابة فيمن تخلَّفَ. فلمّا قفلَ رسولُ الله ﷺ جاءه أبو لُبابة يسلّم عليه، فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ففزع أبو لُبابة، فارْتَبَط بِسَارِية التَّوبة، التي عند باب أمّ سَلَمة،

(١) البخاري ٦/ ١٠.
(٢) البخاري ٤/ ٣١و٦/ ١٠.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٣١.

سبعاً بين يومٍ وليلةٍ، في حرٍّ شديدٍ، لا يأكل فيهنَّ ولا يشرب قَطْرةً. وقال: لا يزالُ هذا مكاني حتىأفارقَ الدنيا أو يتوبَ الله عليّ. فلم يزل كذلك حتى ما يُسْمعُ الصَّوْتَ من الجهد، ورسول الله ﷺ ينظر إليه بُكْرَةً وعَشِيّةً. ثم تاب الله عليه فنُودي: إن الله قد تاب عليك. فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ ليُطْلق عنه رِبَاطه، فأبى أن يطلقه عنه أحدٌ إلاّ رسول الله ﷺ. فجاءه فأطلق عنه بيده. فقال أبو لُبابة حين أفاق: يا رسول الله، إنّي أهجر دار قومي التي أَصَبْتُ فيها الذَّنْبَ، وأنتقل إليك فأُسَاكِنك، وإنّي أَنْخَلِع من مالي صَدَقةً إلى الله ورسوله. فقال: «يُجْزِيءُ عنك الثُّلُث». فهجر دارَ قومِه وتصدّق بثُلثِ ماله، ثم تاب فلم يُرَ منه بعد ذلك في الإسلام إلاّ خَيْر، حتى فارق الدنيا. مُرْسَل.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ۝١٠٢﴾ قال: هو أبو لبابة، إذْ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأنَّ محمداً يذبحكم إنْ نزلتم على حُكْمِه. وزعم محمد بن إسحاق أنّ ارتباطه كان حينئذ. ولعلّه ارتبط مرتين.

وقال عبدالله بن صالح: حدّثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ۝١٠٢﴾ قال: كانوا عشرة رَهْطٍ تخلَّفوا عن النبيّ ﷺ، في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسولِ الله ﷺ أَوْثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارِي المسجد، وكان مَمَرّ النّبيّ ﷺ عليهم. فلما رآهم قال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تخلّفوا عنك يا رسولَ الله حتىتُطْلِقهم وتَعْذِرهم. قال: «وأنا أُقْسِم بالله لا أُطْلقهم ولا أَعْذِرهم، حتّى يكون الله هو الذي يطلقهم، رَغِبوا عنّي وتخلّفوا عن الغَزْو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۝١٠٢﴾

[التوبة]. و«عسى» من الله واجب.

فلما نزلت، أرسل إليهم فاطلقهم وعَذَرَهم. ونزلت؛ إذْ بذلوا أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة]. وروى نحوه عطية العَوْفيّ، عن ابن عباس.

وقال عُقيل، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ابن مالك، أنّ أباه، قال: سمعت كعباً يحدّث حديثَه حين تخلّف عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك.

قال كعب: لم أَتخلّفْ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غَزَاها قطّ، إلاّ في غزوة تَبُوك، غير أنّي تخلّفتُ عن غزوة بَدْر، ولم يعاتب الله أحداً تخلّف عنها، إنّما خرج رسولُ الله ﷺ يريد عِيرَ قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعادٍ. ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العَقَبَة، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشْهَد بدر، وإن كانت بدر؛ يعني أَذْكَرَ في الناس منها.

كان من خَبَري حين تخلّفتُ عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تَبوك، أنّي لم أَكُنْ قطّ أَقْوَى ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنه في تلك الغزوة. واللهِ ما اجتمعتْ عندي قبلها رَاحِلتان حتى جَمَعْتُهما تلك الغزوة. ولم يكن رسولُ الله ﷺ يريد غزوةً إلاّ وَرَّى بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حَرٍّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً، فجلَّى للمسلمين أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ لا يجمعهم كتابٌ حافظٌ؛ يريد الديوان. قال كعب: فما رجلٌ يريد أنْ يتغيَّبَ إلاّ ظنّ أنْ سيَخْفَى لَهُ ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْيٌ. وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثِّمارُ والظِّلالُ، فأنا إليها أصْعَر. فتجهَّز والمسلمون معه.

وطَفِقْتُ أغدو لكي أتجهّز معهم ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي: أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُه. فلم يزلْ يَتَمَادَى بي حتى استمرّ بالناس الجدُّ. فأصبح رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أَقْضِ من جَهازي شيئاً. فقلتُ: أتجَهّزُ بعده يوماً أو يومين ثم ألحقهم. فغدوتُ بعد أن فَصَلُوا لأتجهّز فَرَجعتُ ولم أَقْضِ شيئاً، ثم غدوتُ ثم رجَعتُ ولم أقْضِ شيئاً. فلم يزل ذلك يَتَمادَى بي حتى أسرعوا وتَفَارَط الغزوُ وهَمَمتُ أن أَرْتَحِل فأُدْرِكَهم، ولَيْتَني فعلتُ، فلم يُقَدَّر لي ذلك. فكنتُ إذا خَرَجتُ في الناس أَحْزَنَنِي أنّي لا أرى إلا رجلاً مَغْمُوصاً[1] من النفاق؛ أو رجلاً ممّن عَذَرَ اللهُ من الضُّعَفاء. فلم يَذْكُرْني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوك، قال وهو جالسٌ في القوم: «ما فَعَل كعب؟» فقال رجل من بني سَلِمَة: يا رسول الله، حَبَسَه بُرْدَاهُ ينظر في عِطْفه. فقال له مُعاذ بن جَبَل: بِئْس ما قلتَ، واللهِ يا رسول الله ما علمنا إلاّ خيراً.

فلما بلغني أنّ رسول الله ﷺ قد توجّه قافِلاً من تَبُوك، حضرني هَمِّي فطفِقْتُ أتذكَّر الكَذِب وأقولُ: بماذا أَخْرجُ من سَخَطه غداً؟ وأَسْتَعينُ على ذلك بكل ذي رَأْيٍ من أهلي. فلما قيل إنّ رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ قادماً زَاحَ عنّي الباطل، وعرفتُ أنّي لا أخرج مِنْه أبداً بشيءٍ فيه كَذِب، فأجمعتُ صِدْقَه. وأصبح قادماً، وكان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعَتيْن ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المُخَلَّفون فَطفِقوا يعتذرون إليه ويحلِفون له، وكانوا بِضْعة وثمانين رجلاً. فَقَبِل منهم رسولُ الله ﷺ عَلاَنِيَتهم، وبَايَعهم، واستغفر لهم، ووَكَل سَرائِرهم إلى الله. فجئتُه فلمّا سلّمتُ عليه تَبَسَّم تبَسُّمَ المُغْضَب، ثم قال: تعالَ. فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه. فقال: ما خَلَّفك؟ ألم تكن ابْتَعْتَ ظَهْرك؟ فقلت: بَلَى، يا رسول الله، إني والله لو جلستُ

---

(١) أي: مُتَّهماً.

عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخْرُج من سَخَطه بِعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولكن والله لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثاً كاذباً تَرْضَى به عنّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أن يَسْخَط عليَّ، ولَئِن حدّثتُك حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَليَّ فيه، إنّي لأرجُو عَفْوَ الله. لا، واللهِ ما كان لي مِن عُذْرٍ، واللهِ ما كنتُ قطّ أَقْوى ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنكَ.

قال رسول الله ﷺ: أمّا هذا فقد صَدَق، قُمْ حتى يَقْضِي اللهُ فيك. فقمتُ، وثار رجالٌ من بني سَلِمة فقالوا: لا واللهِ ما عَلِمْناك كنتَ أذنبتَ ذَنْباً قبل هذا، أَعَجَزْتَ أن لا تكون أعتذرتَ إلى رسولِ الله ﷺ بما أعتذر إليه المخلَّفون، قد كان كَافيكَ لِذَنْبكَ اسْتغْفارُ رسول الله ﷺ لك. فواللهِ ما زالوا يُؤَنِّبُونني حتى أردتُ أن أرْجع فأُكَذِّبَ نَفْسي. ثم قلتُ: هل لَقِيَ هذا معي أحدٌ؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلتَ. وقِيلَ لهما مِثلَ ما قِيلَ لكَ. فقلتُ: مَنْ هُما؟ فقالوا: مُرَارَة بن الرَّبيع العَمْرِيّ، وهلالَ بن أُمَيَّةَ الوَاقِفيّ. فذكروا رجلَيْن صالِحَيْن قد شهِدا بدراً، فيهما أُسْوَةٌ، فمضيتُ حِينَ ذكرُوهما لي.

ونَهَى رسولُ الله ﷺ عن كَلاَمِنا أيُّها الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْن مَنْ تخلَّف عنه، واجْتَنَبَنا النّاسُ وتَغَيَّرُوا لنا، حتّى تَنَكَّرَتْ في نفسي الأرْضُ فما هي التّي أَعْرِف، فَلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلة. فأمّا صاحبايَ فاسْتكانا وقعدا في بيتهما، وأمّا أنا فكنتُ أَشَبَّ القوم وأَجْلَدَهم، فكنتُ أخرجُ فأَشْهَد الصّلاة مع المسلمين وأَطُوفُ في الأسواق، ولا يُكَلِّمني أحدٌ. وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلّم عليه فأقولُ في نفسي: هل حَرَّكَ شَفَتيْه بِرَدِّ السلام عليَّ أمْ لا؟ ثم أصلّي فأُسَارِقه النَّظَر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفتُّ نَحْوَه أَعْرَض عنّي. حتى إذا طال عليَّ ذلك من جَفْوَة المسلمين تسَوَّرْت جِدَار حائِطِ أبي قَتَادة؛ وهو ابنُ عَمِّي وأَحَبُّ الناس إليّ؛ فسلّمتُ عليه، فواللهِ ما رَدَّ. فقلتُ: يا أبا

قتادة، أَنْشُدُكَ الله هل تعلم أَنّي أُحبّ الله ورسوله؟ قال: فَسَكَتَ، فعُدتُ له فسَكَت، فناشدتُه الثَّالثةَ، فقال: الله ورسولُه أَعْلَم. ففاضَتْ عَيْناي، وتوَلَّيْتُ حتى تسوَّرتُ الجِدار.

قال: فبينا أنا أمشي بسُوق المدينة، إذا نَبَطيٌّ من أنْبَاطِ الشام مِمّنْ قدِم بالطَّعام يبيعه بالمدينة يقول: مَنْ يَدُلّ على كعب بن مالك؟ فطفِق الناسُ يشيرون له إليَّ. حتى إذا جاءني دَفَع إليّ كِتاباً من مَلِك غَسَّان؛ وكنت كاتباً؛ فإذا فيه: أمّا بعدُ، فقد بلغني أن صاحبك قد جَفاك، ولم يجعلكْ اللهُ بِدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ، فالْحَقْ بنا نُواسِكَ. وهذا أيضاً من البَلاَء، فتيَمَّمْتُ به التَّنُّور فسَجَرْتُه به. حتى إذا مَضَى لنا أَرْبَعون ليلةً من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمُركَ أن تَعْتَزِلَ امرَأَتك. فقلتُ: أُطَلِّقْها أم ماذا أفعلُ بها؟ فقال: لا، بل اعْتَزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها. وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك. فقلتُ لامرأتي: الْحقِي بأهلك فكُوني عندهم حتى يَقْضِيَ الله هذا الأمْرَ.

قال كعب: فجاءت امرأةُ هِلاَل رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنّ هِلاَلاً شيخٌ ضائعٌ ليس له خَادِم، فهل تَكْرَهُ أن أَخْدُمَه؟ فقال: لا، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ. قالتْ: إنّه واللهِ ما بِهِ حَرَكَةٌ إلى شيءٍ، واللهِ ما زال يَبْكي منْذُ كان من أمره ما كان إلى يَوْمِي هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استاذنتَ رسول الله في امرأتك؟ فقلتُ: لا والله، وما يُدْرِيني ما يقولُ لي رسول الله ﷺ إن اسْتَأْذَنْتُهُ فيها، وأنا رجلٌ شابٌ. فلبثت بعد ذلك عَشْر لَيَالٍ حتى كَمُلَت لنا خمسون ليلةً. فلما أن صلّيتُ صلاة الفجر صُبْحَ خمسين ليلة، وأنا على ظَهْر بيتٍ من بيوتنا، فبَيْنا أنا جالس على الحال التي ذَكَر الله منّا؛ قد ضَاقَتْ عَليَّ نَفْسي، وضَاقَتْ عَليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ؛ سمعتُ صَوْت صَارخٍ أَوْفَى على جبل سَلْع: يا كعب بن مالك، أبْشِرْ. فَخَرَرْتُ ساجداً، وعرفتُ أنْ قد جاء الفَرَجُ.

وآذَنَ رسول الله ﷺ بتَوْبة الله علينا، حين صَلَّى صلاة الفجر. فذهب الناس يُبَشِّرُوننا، وذهب قِبَلَ صاحِبيَّ مبشِّرون. ورَكَضَ رَجُلٌ إليَّ فَرَساً، وسَعَى سَاعٍ من أَسْلَم فأَوْفَى على الجَبل، وكان الصَّوْت أَسْرعَ إليّ من الفَرَس. فلمّا جاءني الذي سَمِعتُ صَوْتَه يُبَشِّرُني، نَزَعتُ ثَوْبَيَّ فكَسَوْتُهما إيّاهُ بِبُشْرَاهُ، ووالله ما أَمْلِكُ غيرَهما يومئذٍ. واسْتَعَرتُ ثوبيْن فَلبِسْتُهما، وانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فتلقّاني الناسُ فَوْجاً فوجاً يُهَنِّئُونني بالتَّوْبة؛ يقولون: لِيَهْنِك تَوْبةُ اللهِ عليك. حتى دخلتُ المسجد، فقام إليَّ طَلْحةُ بن عُبيدالله يُهَرْوِل حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، ولا أنْساها لِطَلْحة. وقال رسول الله ﷺ وهو يَبْرُق وجْهُه بالسُّرور: «أبْشِرْ بِخَيْرِ يوم مَرَّ عليكَ منذُ وَلَدَتْك أمُّك». قلتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يا رسول الله أمْ من عندِ الله؟ قال: «لا، بَلْ من عندِ الله».

وكان رسول الله ﷺ إذا بُشِّر بِبشارةٍ يَبْرُق وجهُه كأنّه قِطْعةَ قَمَرٍ، وكنّا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول الله: إنّ مِن تَوْبتي أن أَنْخَلِع من مَالي صَدَقةً إلى الله وإلى الرسول. قال: أَمْسِكْ بَعْضَ مالِكَ فهو خيرٌ لك. فقلت: فإنّي أُمْسِكُ سَهْمي الذي بخَيْبَر. وقلتُ: يا رسول الله، إنّ الله إنّما نجّاني بالصِّدق، وإنّ من تَوْبتني أن لا أُحَدِّث إلاّ صِدْقاً ما بَقِيتُ. فواللهِ ما أَعْلَمُ أحداً من المسلمين ابْتَلاهُ الله تعالى في صِدْق الحديث أحسنَ ممّا ابْتَلاني، ما تَعمَّدتُ مُذْ ذَكَرْتُ ذلك لرسول الله ﷺ كَذِباً، وإني لأرجو أن يَحْفَظَني الله فيما بَقِيَ. وأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١١٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة]. فواللهِ ما أَنْعَمَ الله عليَّ مِن نِعْمَةٍ، بعد أن هداني للإسلام، أعظمَ في نفسي من صِدْقي رسولَ الله ﷺ يومئذٍ، أنْ لا أكونَ كَذَبْتُه، فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذين كَذَبوه، فإنّ الله تعالى قال للذين كَذَبوه، حين

نزل الوَحْيُ، شَرَّ ما قال لأحدٍ فقال: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [التوبة].

قال كعب: وكُنّا خُلِّفْنا - أيُّها الثَّلاثة - عن أمْر أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفوا له، وأرْجَأ أمرنا حتّى قَضى اللهُ فيه. فبذلك قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴿١١٨﴾ ﴾ [التوبة]، وليس الذي ذَكَرَ اللهُ تَخَلُّفَنَا عن الغَزْو، وإنّما هو تَخْلِيفُه إيّانا وإرْجاؤُه أَمْرَنا عمّن تخلَّفَ واعْتَذَر، فقَبِل منه رسول الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه[1] .

مَوْت عبدالله بن أُبيّ

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثني الزُّهري، عن عُروة، عن أُسامة بن زيد، قال: دخل رسول الله ﷺ على عبدالله بن أُبَيّ يَعُودُه في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموتَ، قال رسول الله ﷺ: «أما واللهِ إنْ كنتُ لأَنهاكَ عن حُبِّ يَهُود». فقال: قد أبْغَضَهم أسعد بن زُرارة، فَمَهْ؟

وقال الواقديّ[2] : مرض عبدالله بن أُبَيّ بن سلول في أواخر شوّال، ومات في ذي القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة. فكان رسول الله ﷺ يَعُودُهُ فيها. فلما كان اليومُ الذي مات فيه، دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يَجُود بنَفْسه، فقال: «قد نَهَيْتُك عن حبّ يَهُود». فقال: قد أَبغضهم أسعدُ فما نَفَعه؟ ثم قال: يا رسول الله، ليس هذا بِحينِ عِتابٍ، هو

(١) البخاري ٦/ ٣-٩، ومسلم ٨/ ١٠٥-١١٢.
(٢) الواقدي ٣/ ١٠٥٧.

الموتُ، فإنْ متّ فاحضرْ غُسْلي، وأعْطِني قَمِيصَك أُكَفَّن فيه، وصلِّ عليَّ واستغفِرْ لي.

هذا حديث مُعْضل واهٍ، لو أسنده الواقديّ لَمَا نَفَع، فكيف وهو بلا إسناد؟

وقال ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عن جابر، قال: أتى رسول الله ﷺ قبر عبدالله بن أُبيّ بعدما أُدْخِل حُفْرته فأَمَرَ به فأُخْرِج، فوُضِع على رُكْبَتَيْه، أو فَخِذيه، فَنَفَث عليه من رِيقِه وألْبَسه قميصه. والله أعلم. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال أبو أسامة، وغيره: حدّثنا عُبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما تُوُفِّي عبدالله بن أَبَيّ، أتى ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ليكفّنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلِّيَ عليه؛ فقام رسول الله ﷺ يصلّي عليه، فقام عمر فأخذ ثَوْبَه، فقال: يا رسول الله، أَتُصلِّي عليه وقد نَهَاكَ الله عنهُ؟ قال: إنّ ربّي خيّرني، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۝٨٠﴾ [التوبة]، وسَأزيدُ على السبعين. فقال: إنّه مُنافقٌ. قال: فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۝٨٤﴾ [التوبة]. مُتَّفقٌ عليه[2].

وفيها: قُتل عُرْوَة بن مَسْعود الثَّقَفِيّ، وكان سيّداً شريفاً من عقلاء العرب ودُهاتهم، دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. فيُرْوى أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَثَلُه مَثَلُ صاحِب ياسين، دعا قومَه إلى الله فقتلوه».

وفيها: تُوُفِّيت السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، زوجة عثمان

---

(١) البخاري ٢/ ٩٧، ومسلم ٨/ ١٢٠.
(٢) البخاري ٢/ ٩٦، ومسلم ٨/ ١٢٠.

رضي الله عنهما.

وفيها: تُوُفِّي عبدالله ذُو البِجَادَيْن رضي الله عنه، ودُفن بتَبُوك، وصلّى عليه النّبيّ ﷺ، وأثنى عليه ونزل في حُفْرته، وأَسْنَدَهُ في لَحْدِه. وقال: «اللَّهُمَّ إنّي أمسيتُ عنه راضياً، فَارْضَ عنه».

وقال محمد بن إسحاق: حدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، قال: كان عبدالله ذو البِجادَيْن من مُزَيْنَة. وكان يتيماً في حِجْر عَمِّه، وكان يُحْسن إليه. فلما بلغه أنه قد أَسْلَم، قال: لَئِنْ فعلتَ لأنْزِعَنَّ منك جميع ما أعطيتك. قال: فإنّي مُسلم. فنزع كلَّ شيءٍ أعطاه، حتى جَرَّده ثوبَه، فأتى أُمَّه، فقطعتْ بجِاداً لها باثْنَيْن، فاتَّزَرَ نِصْفاً وارْتَدى نِصفاً، ولَزِمَ بابَ رسول الله ﷺ. وكان يرفع صوته بالقرآن والذِّكْر. وتوفّي في حياة النّبيّ ﷺ.

وفيها: قدِم وَفْد ثَقِيف من الطَّائِف، فأسلموا بعد تَبوك، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً.

وفيها بعد مَرجع النبيّ ﷺ من تبوك، مات سُهَيْل، أخو سهل بن بيضاء، وهي أُمُّهما، واسمها دَعْد بنت جَحْدَم، وأما أبوه فوَهْب بن رَبِيعَة الفِهْرِيّ. ولسهيلٍ صُحْبةٌ وروايةُ حديثٍ، وهو حديث يَحْيى بن أَيُّوب المِصْرِيّ، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصَّلْت، عن سهيل بن بيضاء، عن النّبيّ ﷺ قال: «من مات يشهد أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة». وليحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن محمد بن إبراهيم، نحوه.

وأما الدَّرَاوَرْدِيّ، فقال: عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصّلت، عن عبدالله بن أُنَيْس. وهذا متّصل عن سهيل، إذْ سعيد بن الصلت تابِعيّ كبير لايمكنه أن يسمع من سهيل، ولو سمع منه

لسمع من النّبيّ ﷺ، ولكان صحابياً، لكنّ المُرْسَل أشهر. وكان سُهَيْل ابن بيضاء من السابقين الأولين، شهد بدراً وغيرها. وكذلك أخوه سَهْل، وقد تُوُفِّي أيضاً في حياة النّبيّ ﷺ.

وقال عبدالوهاب بن عطاء: أخبرنا حُمَيد، عن أنس، قال: كان أبو عُبَيدة، وأُبيّ بن كعب، وسهيل بن بيضاء، عند أبي طلحة، وأنا أسْقِيهم، حتى كاد الشَّرابُ أن يأخذ فيهم. ثم ذكر تحريم الخمر بطوله.

وقال ابن أبي فُدَيْك، عن الضحّاك بن عثمان، عن أبي النَّضْر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت لما تُوُفِّي سعد: أَدْخِلُوه المسجدَ حتّى أُصلِّيَ عليه، فأُنْكِر ذلك عليها، فقالت: والله لقد صلّى رسول الله ﷺ على ابنَيْ بيضاء في المسجد سهيلٍ وسهلٍ.

وقال فيه غيرُ الضحّاك: ما أَسْرع ما نسوا؛ لقد صلّى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وفيها: توفي زيد بن سَعْية؛ بالياء، وبالنّون أشهر[١]؛ وهو أحد الأحْبار الذين أسلموا. وكان كثير العلم والمال. وخبرُ إسلامه رواه الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن أبيه، عن جدّه عبدالله، قال: لما أراد الله هدْي زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبّوة شيءٌ إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرتُ إليه، إلاّ شيئين لم أَخْبُرْهما منه: يَسْبِق حِلْمُه جَهْله ولا يَزيده شدّةُ الجهل إلاّ حِلماً. وذكر الحديث بطوله. وهو في الطّوالات للطَّبَرانيّ[٢]، وآخره: فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله. وآمن به وبايعه، وشهد معه مَشاهِدَ، وتُوُفِّي في غزوة

---

(١) أي: سَعْنة.

(٢) وانظر المعجم الكبير ٥/ ٢٥٣-٢٥٥.

تبوك مُقْبلاً غيرَ مُدْبِر. والحديثُ غريب، من الأفراد.

قال أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى: وفيها قَتلت فارسُ مَلِكَهم شَهْرابرز ابن شيرويه، ومَلَّكوا عليهم بُوران بنت كِسْرى، وبلغ ذلك النّبيَّ ﷺ فقال: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهم امرأة».

وفيها: تُوُفّي عبدالله بن سعد بن سُفْيان الأنصاريّ، من بني سالم بن عَوف، كنيته أبو سعد. شهد أُحُداً والمشاهد. وتُوُفِّي مُنْصَرَفَ النّبيّ ﷺ من تبوك، فيقال: إنّ النّبيّ ﷺ كفّنه في قميصه.

وفي هذه المدّة: تُوُفِّي زَيْد بن مُهَلْهَل بن زَيْد أبو مُكْنِف الطّائي، فارس طَيِّء. وهو أحد المؤلَّفة قلوبهم، أعطاه النّبيّ ﷺ مئة من الإبل، وكتب له بإِقْطاع. وكان يُدعى زيد الخَيْل، فسمَّاه رسول الله ﷺ زيد الخير. ثم إنه رجع إلى قومه فقال النبيّ ﷺ: «إنْ يَنْجُ زيد من حُمَّى المدينة». فلما انتهى إلى نَجْدٍ أصابته الحُمَّى ومات.

وفيها: حجَّ بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ بعثه النّبيُّ ﷺ على الموسم في أواخر ذي القعدة ليقيم للمسليمين حجّهم. فنزلت: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ إثر خروجه.

وفي أَوَّلها نَقْضُ ما بين النّبيّ ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه.

قال ابن إسحاق[1] : فخرج عليٌّ رضي الله عنه، على ناقة رسول الله ﷺ العَضْباء، حتى أدرك أبا بكر رضي الله عنه بالطريق. فلما رآه أبو بكر، قال: أميراً أو مأموراً؟ قال: لا، بَلْ مأمورٌ. ثم مَضَيا. فأقام أبو بكر للناس حجّهم، حتّى إذا كان يوم النَّحْر، قام عليّ عند الجَمْرَة فأَذَّن في الناس بالذي أَمَره رسولُ الله ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل

(١) ابن هشام ٢/ ٥٤٥.

الجنَّةَ إلاّ نفسٌ مسلمةٌ، ولا يَحُجّ بعد العام مُشْرِك، ولا يَطُوف بالبَيْت عُرْيان، ومَن كان له عَهْدٌ عند رسولِ الله ﷺ فهو له إلى مُدَّتِه. وأَجَّلَ الناسَ أربعة أشهرٍ من يوم أذَّن فيهم، ليرجع كلُّ قومٍ إلى مأمنهم من بلادهم، ثُمَّ لا عَهْد لمُشْرك.

وقال عُقيل، عن الزُّهري، عن حُميد بن عبدالرحمن، أنّ أبا هريرة، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجّة في مُؤَذِنين بَعَثهم يوم النَّحْر يؤذِّنون بمِنىً أنْ لا يحجّ بعد هذا العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

قال حُميد بن عبدالرحمن: ثم أردف النّبيّ ﷺ بعليّ بن أبي طالب فأمره أن يؤذِّن ببراءة. قال: فأذّن معنا عليّ في أهل مِنى يوم النَّحْر ببراءة، أن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان. أخرجه البخاري[1]. وأخرجاه[2] من حديث يونُس، عن الزُّهريّ.

وقال سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وأَتْبَعه عليّاً. فذكر الحديث. وفيه: فكان عليٌّ ينادي بها، فإذا بُحَّ قام أبو هريرة فنادى بها.

وقال أبو إسحاق السَّبِيعي، عن زيد بن يُثَيْع، قال: سألنا عليّاً رضي الله عنه: بأيّ شيء بُعِثتَ في ذي الحجّة؟ قال: بُعثت بأربع: لا يدخل الجنَّةَ إلاّ نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامِهِ هذا، ومن كان بينه وبين النَّبيِّ ﷺ عهد، فعهده إلى مُدَّتِه، ومن لم يكن له عهد فأَجَلُه أربعةُ أشهر. والله أعلم.

---

(١) البخاري ٦/ ٨١.
(٢) البخاري ٢/ ١٨٨، ومسلم ٤/ ١٠٦-١٠٧.

ذكر قدُوم وُفودُ العَرَب

قال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة بن الزبير، قال: فلما صَدَر أبو بكر وعليّ، رضي الله عنهما، وأقاما للناس الحجّ، قدِم عُرْوة ابن مَسْعود الثقفيّ على رسول الله ﷺ مُسْلِماً. وكذا قال موسى بن عُقبة. وأما ابن إسحاق فذكر أنّ قدوم عُروة بن مسعود كان في إثْر رحيل النّبيّ ﷺ عن أهل الطائف وعن مكة، وأنه لقيه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: «إنهم قاتِلوك».

ثم بعد أشهرٍ، قَدِم:

وَفْدُ ثَقِيف[1]

وقال حاتم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن عبدالكريم، عن عَلْقمة بن سُفيان بن عبدالله الثَّقَفي، عن أبيه، قال: كنّا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، قال: فضَرَب لنا قُبّتين عند دار المُغِيرَة بن شُعْبَة. قال: وكان بِلَال يأتينا بفِطْرنا فنقول: أَفْطَر رسول الله ﷺ؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر، فيضع يده فيأكل ونأكل.

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن حُمَيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنّ رسول الله ﷺ أنزلهم في قُبّةٍ في المسجد، ليكون أرَقَّ لقلوبهم. واشْتَرَطوا عليه حين أَسْلَموا أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٣٧.

ولا يُجَبُّوا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا خيرَ في دينٍ ليس فيه ركوعٌ، ولكم أن لا تُحْشَروا ولا تُعْشروا»[1] .

وقال أبو داود في «السنن»[2] : حدَّثنا الحسن بن الصَّبَّاح، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم، قال: حدّثني إبراهيم، عن أبيه، عن وَهْب، قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذْ بايعت، قال: اشترطتْ على النّبيِّ ﷺ أن لا صَدَقةَ عليها ولا جهاد، وأنه سَمعَ النّبيَّ ﷺ بعد ذلك يقول: «سيتصدَّقون ويُجاهِدون إذا أَسْلَموا».

وقال موسى بن عُقبة، عن عُروة بمعناه، قال: فأسلم عروة بن مسعود، واستأذن رسولَ الله ﷺ ليرجع إلى قومه. فقال: إنّي أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذِن له رسولُ الله ﷺ. فرجع إلى الطائف، وقدِم الطائف عَشِيّاً فجاءته ثقيف فحيّوه، ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فاتّهموه وعَصَوه، وأسْمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحرَ وطلعَ الفجرُ، قام على غرفةٍ له في داره فأذّن بالصلاة وتشهّد، فرماه رجل من ثقيف بسهمٍ فقتله.

فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه قَتْله: «مَثَلُ عُرْوة مَثَل صاحِب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه».

وأقبل ـ بعد قتله ـ من وفد ثقيف بضعةَ عشر رجلاً هم أشرافُ ثقيف، فيهم كِنَانة بن عَبْد يالَيل وهو رأسهم يومئذٍ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بِشْر، وهو أصغرهم. حتى قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة يريدون الصُّلْح، حين رأوا أن قد فُتحت مكة وأسلمت عامّة العرب.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٢٦).

(٢) أبو داود (٣٠٢٥).

فقال المُغِيرة بن شُعبة: يا رسولَ الله، أَنْزِل عَليَّ قومي فأُكرِمهم، فإنّي حديث الجُرْم فيهم. فقال: لا أمنعك أنْ تُكْرِمَ قومكَ، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن. وكان من جُرم المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف، وأنهم أقبلوا من مصر، حتى إذا كانوا ببُصَاق[1]، عَدا عليهم وهم نِيامَ فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، خَمِّسْ مالي هذا. فقال: «وما نبأه؟» فأخبره، فقال: «إنّا لسنا نَغْدِر». وأبى أنْ يُخَمِّسه.

وأنزلَ رسول الله ﷺ وفدَ ثقيف في المسجد، وبنى لهم خِياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلّوا. وكان رسولُ الله ﷺ إذا خطبَ لم يَذْكُر نَفْسَه. فلما سمعه وفدُ ثقيفٍ قالوا: يأمرنا أنْ نشهدَ أنه رسولُ الله، ولا يشهد به في خُطبته. فلما بلَغه ذلك قال: فإني أولُ من شهِد أنّي رسولُ الله.

وكانوا يَغْدون على رسول الله ﷺ كلَّ يومٍ، ويُخَلِّفون عثمان بن أبي العاص على رِحالهم. فكان عثمان، كلّما رجعوا وقالُوا بالهاجرة، عمد إلى رسولِ الله ﷺ فسأله عن الدِّين واستقرأه القرآن، حتى فَقِه في الدّين وعَلِم. وكان إذا وجد رسولَ الله ﷺ نائماً عمد إلى أبي بكر. وكان يكتم ذلك من أصحابه. فأعْجَب ذلك رسولَ الله ﷺ وعَجِب منه وأحبّه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، فقال كِنانة بن عبد يَالِيل: هل أنت مُقاضِينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: «نعم، إنْ أنتم أقررتم بالإسلام قاضَيْتُكُم، وإلاّ فلا قَضِيّة ولا صُلْح بيني وبينكم». قالوا: أفرأيت الزِّنا، فإنّا قوم نغترب لا بُدّ لنا منه؟ قال: «هو عليكم حَرامٌ». قالوا: فالرِّبا؟ قال: «لكم

(١) موضع قرب مكة، وقيل قرب أيلة.

رؤوس أموالكم». قالوا: فالخمر؟ قال: «حرام». وتلا عليهم الآيات في تحريم هذه الأشياء. فارتفع القومُ وخلا بعضُهم ببعض، فقالوا: وَيْحكم، إنّا نخاف ـ إنْ خالفناه ـ يوماً كيوم مكة. انْطَلِقوا نُكَاتِبه على ما سأَلَنا. فأَتَوْه فقالوا: نعم، لَكَ ما سألتَ. أرأيت الرَّبَّة ماذا نصنع فيها؟ قال: «اهدموها». قالوا: هيهات، لو تعلم الربّة ماذا تصنع فيها أو أنك تريد هدمها قَتَلتْ أهلها. فقال عُمر: ويحك يا ابن عبد يَا لِيل، ما أحمقكَ، إنّما الربّة حَجَر. قال: إنّا لم نَأْتِك يا ابن الخطّاب. وقالوا: يا رسولَ الله، تَوَلَّ أنتَ هَدْمَها، فأما نحن فإنّا لن نهدمها أبداً. قال: «فسأبعث إليكم مَنْ يهدمها». فكاتَبُوه وقالوا: يا رسول الله، أَمِّر علينا رجلاً يَؤُمّنا. فأمّر عليهم عثمان لِما رأى من حِرْصه على الإسلام. وكان قد تعلَّم سُوَراً من القرآن.

وقال ابن عبد يَالِيل: أنا أعلم الناس بثقيف، فاكْتُمُوهم الإسلامَ وخَوِّفُوهم الحربَ، وأَخْبِرُوا أنّ محمداً سَأَلَنا أموراً أَبَيْناها.

قال: فخرجت ثقيف يتلقَّوْن الوفدَ. فلما رأوْهم قد ساروا العَنَق[1]، وقَطَروا الإبل، وتَغَشَّوا ثيابهم، كهيئة القوم قد حَزِنُوا وكُرِبُوا ولم يرجعوا بخير. فلما رأت ثقيف ما في وجوههم، قالوا: ما وفدُكم بخيرٍ ولا رجعوا به. فدخل الوفد فعَمدوا اللاَّت فنزلوا عندها. واللّات بيت بين ظهرَيْ الطائف يُسْتَر ويُهْدَى له الهَدْي، كما يُهدى للكعبة.

فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها: إنه لا عَهْد لهم برؤيتها. ثم رجع كل واحد إلى أهله، وجاء كل رجل منهم خاصَّتَه فسألوهم فقالوا: أَتَيْنا رجلاً فَظّاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء، قد ظهر بالسيف وأَدَاخ العرب ودانت له الناس. فعرض علينا أموراً شِداداً: هَدْم

---

(١) ضرب من السير السريع.

اللّاتِ، وتَرْكَ الأموال في الرِّبا إلاّ في رؤوس أموالكم، وحَرَّم الخَمْر والزِّنا، فقالت ثقيف: والله لا نقبل هذا أبداً. فقال الوفد: أَصْلحوا السلاح وتهيّأوا للقتال ورمُّوا حصنكم. فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال. ثم ألقى اللهُ في قلوبهم الرُّعب، فقالوا: واللهِ ما لنا به طاقة، وقد أداخ العرب كلّها، فارجعوا إليه فأعْطُوه ما سأل. فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رُعِبُوا قالوا: فإنّا قد قاضَيْناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم. قالوا: لِم كَتَمْتُمُونا وغَمَمْتُمونا أشدَّ الغمِّ؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نَخْوَة الشيطان. فأسلموا مكانَهم.

ثم قدِم عليهم رُسُل رسولِ الله ﷺ، قد أمَّر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة. فلما قدِموا عمدوا للاَّت ليهدموها، واسْتَكَفَّت ثقيف كلها، حتى خرج العَواتق[1]، لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة. فقام المغيرة فأخذ الكَرْزِينَ[2] وقال لأصحابه: والله لأُضْحِكنّكم منهم. فضرب بالكرزين، ثم سقط يَرْكُض. فارتَجّ أهل الطائف بصيحةٍ واحدةٍ، وقالوا: أبْعَدَ اللهُ المغيرةَ، قد قتلتْه الرَّبَّة. وفرحوا، وقالوا: من شاء منكم فليقتربْ وليجتهدْ على هدمها، فواللهِ لا يُستطاع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبّحكم الله؛ إنما هي لكاع حجارة ومَدر، فاقْبَلوا عافِيَةَ الله واعبدوه. ثم ضرب البابَ فكسره، ثم عَلا على سورها، وعلا الرجالُ معه، فهدموها. وجعل صاحب المَفْتَح يقول: ليَغْضَبَنَّ الأساسُ، فليخسفَنَّ بهم، فقال المغيرة لخالد: دعني أحفر أساسها. فحفره حتى أخرجوا تُرابَها، وانتزعوا حِلْيَتَها، وأخذوا ثيابها. فبُهِتَت

(١) جمع عاتق، وهي الجارية الصغيرة أو التي لم تتزوج.
(٢) فاس كبيرة لها حَدٌّ واحد، أو نحو المطرقة.

ثقيف، فقالت عجوزٌ منهم: أسلمها الرُّضَّاع وتركوا المِصَاع[1] . وأقبل الوفد حتى أتوا النبيَّ ﷺ بحليتها وكسوتها، فَقَسَمه.

وقال ابن إسحاق[2] : أقامت ثقيف، بعد قتل عُروة بن مسعود، أشهراً. ثم ذكر قدومَهم على النبيّ ﷺ، وإسلامَهم. وذكر أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطَّاغية.

وقال سعيد بن السَّائب، عن محمد بن عبدالله بن عِيَاض، عن عثمان بن أبي العاص؛ أنّ النبيّ ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيثُ كانت طاغيتهم.

رواه أبو همّام محمد بن مُحَبَّب الدلاّل، عن سعيد، والله أعلم.

ولما فرغ ابن إسحاق من شأن ثقيف، ذكر بعد ذلك حجّة أبي بكرٍ الصدّيق بالناس[3] .

---

(١) المصاع: الجلاد والضَّرّاب بالسيوف.
(٢) ابن هشام ٢/ ٥٤١.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٤٣-٥٦٧.

السَّنة العَاشِرَة

ثم قال ابن إسحاق[1] : ولمّا فتح الله على نبيّه مكّة، وفرَغ من تبوك، وأسلمتْ ثقيف، ضَرَبتْ إليه وُفودُ العرب من كلّ وَجْهٍ. وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بالإسلام أَمْرَ هذا الحيّ من قريش، وأَمْرَ رسولِ الله ﷺ، وذلك أنّ قريشاً كانوا إمامَ الناس.

قال: فقدم عُطَارِد بن حَاجِب في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم، منهم الأقْرَع بن حَابِس، والزِّبْرِقَان بن بَدْر، ومعهم عُيَيْنَة بن حِصْن. فلما دخلوا المسجد، نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجُراته: اخرجْ إلينا يا محمد. وآذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحهم فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فائذنْ لشاعرنا وخطيبنا. قال: قد أَذِنْتُ لخطيبكم، فلْيَقُمْ. فقام عُطارد، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمَنُّ، وهو أَهْلُه، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المَشْرق، وأكثرَهُ عَدَداً، وأيْسره عُدّةً. فَمنْ مِثْلُنا في الناس؟ أَلَسْنا برؤوس الناس وأُولي فضلهم؟ فمن فاخَرَنا فَلْيَعْدُدْ مثل ما عَدَدْنا، وإن لو نَشَأ لأَكْثَرْنا الكلام، ولكنْ نستحيي من الإكْثار. أقول هذا لأنْ تَأتوا بمثل قولنا، وأمرٍ أفضل من أمرنا.

ثم جلس، فقال رسول الله ﷺ لثَابِت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الخَزْرَجِيّ: قُمْ فأَجِبْهُ. فقام، فقال:

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٦٠.

الحمد لله الذي السماواتُ والأرضُ خَلْقُه، قضى فيهنَّ أَمْرَه، ووَسِعَ كُرْسِيُّه عِلْمَهُ، ولم يكن شيء قطّ إلاّ من فضله. ثم كان من فضله أنْ جعلنا ملوكاً، واصْطَفى من خيرِ خَلْقِه رسولاً؛ أَكْرَمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حَسَباً، فأنزل عليه كتابه، وائْتَمَنه على خَلقه، فكان خِيرَةَ الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذَوِي رَحِمه، أكرم الناس أحْساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير العالمين فِعالاً، ثم كان أول الخلق استجابةً إذْ دعاه رسولُ الله ﷺ نحنُ، فنحنُ الأنصار، أنصارُ الله ووزراءُ رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله. فَمَنْ آمَنَ مَنَع مالَهُ ودَمَهُ، ومن كفر جاهدناهُ في الله أبداً، وكان قَتْلُه علينا يسيراً. أقول قَوْلي هذا وأستغفِر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزِّبْرِقانُ بن بدر، فقال:

نَحْنُ الكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنا ... مِنّا المُلوكُ وفينا تُنْصَب البِيَعُ
وكَمْ قَسَرْنا من الأحياءِ كُلِّهُم ... عِنْدَ النِّهابِ، وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَع
ونَحْنُ نُطْعِم عند القَحْطِ مَطْعَمنا ... من الشِّواءِ إذا لم يُؤْنَس القَزَعُ[1]
بما تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُم ... من كلّ أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنع

في أبياتٍ.

فقال النبيّ ﷺ: قُمْ يا حَسَّانُ، فأَجِبْهُ. فقال حسّان:

إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإخْوَتهمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً للنَّاس تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كلُّ مَنْ كانتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلَه وكلَّ الخير يصطنعُ
قومٌ إذا حَارَبوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشْيَاعِهِم نَفَعوا

(١) القَزَع: السحاب الرقيق.

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُم غَيْرُ مُحْدَثَةٍ   إنّ الخلائقَ، فاعْلَمْ، شرُّها البِدَعُ

في أبيات.

فقال الأقرع بن حابس: وَأَبي، إنَّ هذا الرجلَ لَمُؤَتًّى له. إنَّ خَطِيبَهُ أَفْصَحُ من خطيبنا، ولَشاعرهُ أَشْعَرُ من شاعرنا.

قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وأحسن النبيّ ﷺ جوائزهم. وفيهم نزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الحجرات].

وقال سليمان بن حَرْب: حدثنا حمّاد بن زيد، عن محمد بن الزُّبَيْر الحَنْظَليّ، قال: قَدِمَ على النبيِّ ﷺ، الزِّبْرِقان بن بدر، وقَيْس بن عاصم، وعَمرو بن الأهْتَم. فقال لعمرو بن الأهتم: أَخْبِرْني عن هذا الزِّبْرقَان، فأمّا هذا فلستُ أسألك عنه. قال: وأُراه قال قد عرف قَيْساً. فقال: مُطاعٌ في أدْنَيهِ، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزِّبْرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنِّي أفضل مما قال. فقال عَمْرو: ما علمتكَ إلاّ زَمِرَ المروءة[1]، ضيّق العَطَن، أحمق الأب، لئيم الخال. ثم قال: يا رسول الله، قد صَدَقْتُ فيهما جميعاً؛ أرضاني فقلتُ بأحسن ما أعلم، وأسخطني فقلت بأسْوَأ ما فيه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان سِحْراً».

وقد روى نَحْوَه عليُّ بن حرب الطائيّ، عن أبي سعْد الهيثم بن محفوظ، عن أبي المُقَوّم الأنصاريّ يحيى بن يزيد، عن الحَكَم بن عُتَيْبة، عن مِقْسم، عن ابن عباس؛ متّصلاً.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا الأسود بن شيبان، قال: حدثنا أبو بكر بن ثُمامة بن النعمان الرَّاسِبيّ، عن يزيد بن عبدالله بن الشِّخِّير، قال:

---

(١) أي: قليلها.

وَفَدَ أبِي في وَفْد بني عامر إلى النَّبيّ ﷺ، فقال: أنت سيّدُنا وذو الطَّوْل علينا. فقال: «مَهْ مَهْ، قُولُوا بِقَوْلكم ولا يَسْتَجْرِئَنّكم الشيطانُ، السيّدُ الله، السيّدُ الله».

وقال الزُّبَير بن بكّار: حدّثتني فاطمة بنت عبدالعزيز بن مؤمّلة، عن أبيها، عن جدِّها مؤمّلة بن جميل، قال: أتى عامر بن الطُّفيل رسولَ الله ﷺ فقال: يا عامرُ، أَسْلِمْ. قال: أُسْلِمُ على أنّ الوَبَرَ لي ولك المَدَر. قال: يا عامر أسلمْ. فأعاد قوله. قال: لا. فولّى وهو يقول: يا محمد، لأمْلأنَّها عليك خَيْلاً جُرْداً ورِجالاً مُرْداً، وَلأرْبِطَنَّ بكلِّ نَخْلةٍ فَرَساً. فقال النّبيّ ﷺ: «اللّهُمَّ اكْفِني عامراً واهْدِ قَوْمَه». فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأةً يُقال لها سَلُولِيّة، فنزل عن فرسه ونام في بيتها، فأخذته غُدّةٌ في حَلْقه، فوثب على فَرسه، وأخذ رمحه، وجعل يجولُ، ويقول: غدّة كغدّة البَكْر، ومَوْتٌ في بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط ميّتاً.

وقال ابن إسحاق[1]: قدم على رسول الله ﷺ وفدُ بني عامر، فيهم: عامر بن الطُّفَيْل، وأرْبَد بن قيس، وخالد بن جعفر، وحيّان بن أسلم[2]، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدِم عامرٌ عدوّ الله على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يَغْدر به. فقال له قومه: إنّ الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آليْتُ أن لا أَنْتَهي حتى تَتْبَع العربُ عَقِبي، فأنا أتبعُ عَقِبَ هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأرْبَد: إذا قدِمْنا عليه فإنّي شاغلٌ عنك وَجْهه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف.

فلما قَدمُوا على رسولِ الله ﷺ قال عامر: يا محمد، خَالِّني[3].

---

(١) ابن هشام ٢/٥٦٧-.
(٢) في سيرة ابن هشام: جبار بن سلمى.
(٣) أي: اتّخذني خليلاً.

فقال: لا واللهِ، حتى تؤمن بالله وحده، فقال: والله لأملأنّها عليك خَيْلاً ورِجَالاً. فلما ولّى قال: «اللهمّ اكْفِني عامراً». ثم قال لأربَد: أين ما أمرتُكَ به؟ قال: لا أبَالَكَ، واللهِ ما هممتُ بالذي أمرتني به من مرّةٍ إلاّ دَخَلْتَ بيني وبينه، أَفَأَضْرِبُكَ بالسَّيف؟ فبعث الله ببعض الطريق على عامر الطَّاعونَ في عُنُقه، فقتله الله في بيت امرأةٍ من سلول. وأما الآخر فأرسل الله عليه وعلى جَمَله صاعقةً أَحْرَقَتْهما.

وقال همّام، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: حدّثني أنس، قال: كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسولَ الله ﷺ فقال: أُخَيِّرك بين ثلاث خصال؛ يكون لك أهل السَّهْل ويكون لي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغْزُوَك بغَطَفان بألْفِ أَشْقَر وألفِ شقراء.

قال: فطُعِن في بيت امرأةٍ، فقال: غُدّة كغدّة البَكْر في بيت امرأةٍ من بني فُلان، إئْتُوني بفرسي. فركب فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخاري[1].

وَافِدُ بَني سَعْدٍ

قال ابن إسحاق[2]، عن محمد بن الوليد، عن كُرَيْب، عن ابن عباس: بعثت بنو سَعْدِ بن بَكْر، ضِمَام بن ثَعْلَبَة وافداً إلى رسول الله ﷺ، وكان جَلْداً أَشْعَر ذَا غَدِيرتَيْن، فأقبل حتّى وقف فقال: أيّكم ابنُ عبدالمطّلب؟ فقال: أنا. فقال: أنت محمد؟ قال: «نعم». قال: إنّي سائلُكَ ومُغَلِّظٌ عليك في المَسْأَلة، فلا تَجِدَنَّ في نفسك. أَنْشُدُكَ الله

(١) البخاري ٥/ ١٣٥.
(٢) ابن هشام ٢/ ٥٧٣.

إلَهك وإلَه من قبلك وإلَه من هو كائن بعدك، آلله أمَرَكَ أن تأمرنا أن نعبده وَحْدَه ولا نشرك به شيئاً، وأن نَخْلع هذه الأنْداد؟ قال: «اللَّهم نعم». قال: فأنشدكَ الله إلَهك وإلَه من قبلك وإلَه من هو كائنٌ بعدك، آلله أمرك أن نُصَلِّيَ هذه الصَلَواتِ الخَمْسَ؟ قال: «نعم». ثم جعل يذكر فرائضَ الإسلام يَنْشُدُه عند كل فريضة. ثم قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وسأؤدّي هذه الفرائضَ، وأَجْتَنِبُ ما نَهَيْتَني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصرف إلى بعيره راجعاً، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صَدَق ذو العَقِيصَتَيْن دخل الجنة». فقدِم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلّم به أن قال: باسْتِ اللاّتِ والعُزَّى. قالوا: مَه يا ضِمام، اتَّقِ البَرَص، اتَّقِ الجنون. قال: وَيْلكم، إنّهما والله لا يضُرّان ولا ينفعان. إنّ الله قد بَعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنّي أشهد أن لا إلَه إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه.

قال: فواللهِ ما أَمْسَى ذلك اليوم وفي حاضِرِه[1] رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مُسْلِماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام.

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل المَرْوَزِيّ: حدّثني حمزة بن الحارث ابن عُمير، قال: حدثنا أبي، عن عُبيدالله بن عمر، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ من أهل البادية إلى النّبيّ ﷺ فقال: أنشدك بربِّ مَنْ قَبْلك وربِّ من بَعْدك، آلله أرسلك؟ وذكر الحديث، وفيه: فإنّي قد آمنت وصدّقت، وأنا ضِمام بن ثعلبة. فلمّا ولّى قال رسول الله ﷺ:

(١) الحاضر: الحيُّ العظيم.

«فَقِه الرجل». قال: فكان عمر يقول: ما رأيت أحداً أحسن مسألةً ولا أوجز من ضِمام بن ثعلبة. الحارث بن عُمير ضعيف، وقصّة ضمام في الصَّحيحيْن من حديث أنس[1].

قال ابن إسحاق[2]: وفد على رسول الله ﷺ الجَارُود بن عمرو أخو بني عبدالقَيْس- قال عبدالملك بن هشام[3]: وكان نَصْرانِيّاً - فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تَضْمن لي ديني؟ قال: «نعم، قد هداك الله إلى ما هو خيرٌ منه». قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

قال ابن إسحاق[4]: وقدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، فيهم مُسَيْلَمَة بن حبيب الكَذَّاب. فكان مَنْزَلتهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدّثني بعض علمائنا أنّ بني حَنِيفَة أتت به رسولَ الله ﷺ تَسْتُرُه بالثّياب، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه معه عَسِيبُ نخلٍ في رأسه خُوصاتٌ. فلمّا كَلَّم النّبيّ ﷺ وسألَهُ قال: «لو سألتني هذا العَسيبَ ما أعطيتُكَهُ».

قال ابن إسحاق[5]: وحدّثني شيخٌ من أهل اليمامة أنّ حديثه كان على غير هذا؛ زَعَم أنّ وفد بني حنيفة أتوا رسولَ الله ﷺ وخَلَّفوا مُسَيْلِمَة في رِحَالِهِم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به لهم، وقال: «أمَا إنه ليس بأشرِّكم مكاناً»؛ يعني حِفْظَهُ ضَيْعَة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه. فلما قدِموا اليمامة ارتَدَّ عَدُوُّ الله وتَنَبَّأَ، وقال: إنّي أُشْرِكتُ في الأمر مع محمد، ألم يقل لكم

---

(١) البخاري ١/ ٢٤، ومسلم ١/ ٣٢.
(٢) ابن هشام ٢/ ٥٧٥.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٧٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٥٧٦.
(٥) ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

حين ذكرتموني له أما إنه ليس بأشرِّكم مكَاناً؟ وما ذاك إلاّ لِما يعلم أنّي قد أُشركت معه. ثم جعل يَسْجَع السَّجعات فيقول لهم فيما يقول مُضاهاةً للقرآن: لقد أنعم الله على الحُبْلى، أخرج منها نَسَمةً تَسْعَى، من بين صِفاقٍ[1] وَحَشَى. ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الزِّنا والخمر، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبيّ. فأَصْفَقَتْ[2] معه بنو حَنِيفة على ذلك.

وقال شعيب بن أبي حمزة، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، قال: حدثنا نافع بن جُبير، عن ابن عباس، قال: قدِم مُسَيْلمة الكذّاب على عهد رسول الله ﷺ المدينةَ، فجعل يقول: إنْ جعلَ ليَ محمدٌ الأمرَ من بعده اتّبَعْتُهُ. وقَدِمها في بَشَرٍ كثيرٍ من قومه. فأقبل النّبيّ ﷺ، ومعه ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس، وفي يد النّبيّ ﷺ قِطْعة جَريدٍ، حتى وقف على مُسَيْلمة في أصحابه، فقال: «إن سألتني هذه القطعةَ ما أَعْطيتُكَها، ولن تَعْدُوَ أمْرَ الله فيك، ولَئِنْ أَدْبَرتَ لَيَعْقِرَنَّك الله، وإنّي أُراك الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت بن قيس يُجِيبُك عني». ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النّبيّ ﷺ: «إنّك الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ»، فأخبرني أبو هريرة أنّ النّبيّ ﷺ قال: «بَيْنا أنا نائمٌ رأيت في يدي سِوارَيْن من ذَهَب فأَهَمَّني شأنهما، فأُوحيَ إليَّ في المنام أَنِ انْفُخْهُما، فنفختُهما فَطَارا، فأَوَّلْتُهما كَذّابَيْن يخرجان من بعدي». قال: فهذا أحدهما العَنْسيّ صاحب صَنْعاء، والآخر مُسَيْلمة صاحب اليَمَامَة. أخرجاه[3].

---

(١) الصفاق: ما رق من البطن.

(٢) أي: أجمعت.

(٣) البخاري ٥/ ٢١٥، ومسلم ٧/ ٥٧.

وقال مَعْمَر، عن هَمَّام، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ إذْ أُتيتُ بخزائنِ الأرضِ، فوُضِع في يديَّ سواران من ذهب، فَكَبُرَا عليَّ وأهمَّاني، فأُوحيَ إليَّ أن انْفُخْهما، فنفختُهما، فذهبا، فأَوَّلْتُهُما الكذّابَين اللَّذيْن أنا بينهما؛ صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». متَّفقٌ عليه[1].

وقال البخاري[2]: حدثنا الصّلت بن محمد، قال: حدثنا مهديّ بن ميمون، قال: سمع أبا رجاءٍ؛ هو العُطَارِديّ؛ يقول: لما بُعث النّبيُّ ﷺ فسمعنا به، لَحِقْنا بمسيلمة الكذّاب؛ لحقنا بالنار؛ وكُنَّا نعبدُ الحجَر في الجاهلية، وإذا لم نجد حجراً جَمَعْنا حَثْيةً من ترابٍ ثم حَلَبْنا عليها اللَّبَن، ثم نطوفُ به.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إنّي مررتُ ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرأون قراءةً ما أنزلها الله: الطَّاحِنات طَحْناً، والعاجنات عَجْناً، والخابزات خَبْزاً، والثَّاردات ثَرْداً، واللاّقمات لَقْماً. فأرسل إليهم عبدالله فأُتي بهم، وهم سبعون رجلاً ورَأْسُهم عبدالله بن النَّوَّاحَة. قال: فأمرَ به عبدالله فقُتل. ثم قال: ما كنّا بمُحْرِزِين الشَّيْطان من هؤلاء، ولكنّا نَحْدُرهم إلى الشّام لعلّ الله أن يَكْفِيَنَاهُمْ.

وقال المسعوديّ، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: جاء ابن النّواحة وابن أُثَال رسولَيْن لمسَيْلِمة إلى رسول الله ﷺ، فقال لهما النّبيّ ﷺ: «تَشْهَدان أنّي رسول الله؟» فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال: «آمنتُ بالله ورُسُله، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لقتلتُكما».

---

(١) البخاري ٥/٢١٦، ومسلم ٧/٥٨.

(٢) البخاري ٥/٢١٦.

قال عبدالله: فمَضَت السُّنَّةُ بأنَّ الرّسُل لا تُقْتَل.

قال عبدالله: أمّا ابن أُثَال فقد كفانا الله، وأما ابن النّواحة فلم يزل في نفسي حتى أَمْكَنَ اللهُ منه. رواه أبو داود الطَّيالِسي في «مُسْنَده»[1]، عن المسعودي. وله شاهد.

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني سعد بن طارق، عن سلمة بن نُعيم بن مسعود، عن أبيه، سمع النَّبيَّ ﷺ حين جاءه رسولاَ مسيلمةَ الكذّاب بكتابه يقول لهما: «وأنتما تقولان بمثلِ ما يقولُ؟ قالا: نعم. فقال: «أمَا والله لَوْلا أنّ الرُّسُلَ لا تُقْتَل لَضَربْتُ أعناقَكما».

قال ابن إسحاق[2]: وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ في آخر سنة عَشْرٍ:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد، فإنّي قد أُشركتُ في الأمرِ معك، وإنّ لنا نِصْفَ الأرض، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب. سلام على من اتَّبع الهُدَى، أما بعدُ، فإنّ الأرض لله يُورِثها من يشاء من عباده، والعاقبةُ للمتّقين».

ثم قدِم **وفد طيّء**، على رسول الله ﷺ، وفيهم زَيْدُ الخيل سَيِّدُهم، فأسلموا، وسمَّاهُ رسولُ الله ﷺ زيدَ الخَيْر، وقطع له فَيْد وأَرَضِينَ، وخرج راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة». فإنّه يقال قد سمّاها رسول الله ﷺ باسمٍ غير الحمّى، فلم نُثْبِتْه. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له قَرْدَة، أصابته

---

(١) منحة المعبود ١/ ٢٣٨.

(٢) ابن هشام ٢/ ٦٠٠.

الحُمَّى فمات بها. قال: فعمدتامرأته إلى ما معه من كتب فحرّقَتها.

وقال شعبة: حدثنا سِمَاك بن حرب، قال: سمعت عبّاد بن حُبَيْش، يُحدِّثُ عن عديَّ بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعَقْرَب[1] ، فأخذوا عمّتي وناساً. فلما أتوا بهم رسولَ الله، قالت: يا رسول الله، غاب الوافِد، وانقطع الولد، وأنا عجوزٌ كبيرة، فَمُنَّ عليَّ مَنَّ اللهُ عليكَ. قال: «مَنْ وافِدُكِ؟» قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الذي فَرَّ من الله ورسوله؟» قالت: فَمَنَّ عليَّ، ورجلٌ إلى جنبه تراه علياً، فقال: سَلِيه حُمْلاناً. فأمرَ لها به. قال: فأَتَتْني، فقالت: لقد فعلتَ فَعْلةً ما كان أبوك يفعلها. إيتِهِ راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه، وأتاه فلانٌ فأصاب منه.

قال عديّ: فأتَيْتُه، فإذا عنده امرأة وصَبِيّان؛ أو صبيٌّ، فذكر قربهم من النّبيِّ ﷺ. قال: فعرفتُ أنه ليس مُلْك كسرى ولا قيصر، فأسلمتُ. فرأيت وجهه قد استبشر، وقال: «إنّ المَغْضُوب عليهم اليهود، والضَّالِّين النَّصارى». وذكر باقي الحديث.

وقال حَمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، قال: قال أبو عُبيدة ابن حُذَيفة، قال رجل: كنت أسأل عن حديث عديّ وهو إلى جنبي لا أسأله، فأتيته، فقال: بعث الله محمداً ﷺ فكرهته أشدَّ ما كرهت شيئاً قطّ. فخرجت حتى أقصى أرض العرب ممّا يلي الروم. ثم كرهت مكاني فقلت: لو أتيته وسمعت منه. فأتيتُ إلى المدينة، فاستشرفني الناس؛ وقالوا: جاء عديّ بن حاتم، جاء عديّ بن حاتم. فقال: يا عديّ بن حاتم، أَسْلِمْ تَسْلَم. فقلت: إنّي على دينٍ. قال: «أنا أعلم بدينك منك، ألست رَكُوسِيّاً؟»[2] قلت: بلى. قال: «ألست ترأس

---

(١) أُطم بالمدينة.

(٢) كتب على هامش الأصل: «الركوسي: بين النصارى والصابئة».

قومك؟» قلت: بلى. قال: «ألست تأخذ المِرْباع؟»[1] قلت: بلى. قال: «فإنَّ ذلك لا يحلُّ في دينك». قال: فوجدتُ بها عليَّ غَضَاضَةً. ثم قال: «إنه لعلَّه أنْ يمنعكَ أنْ تُسْلِمَ أنْ ترى بمن عندنا خَصَاصةً، وترى الناسَ علينا إلْباً واحداً. هل رأيت الحِيرَةَ؟» قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها. قال: «فإنَّ الظَعِينةَ سترحلُ من الحِيرة حتى تطوفَ بالبيت بغير جِوار، وَلَتُفْتَحَنَّ علينا كُنوز كِسْرَى بن هُرْمُز». قلتُ: كنوز كسرى ابن هرمز؟ قال: «نعم، وَلَيَفِيضَنَّ المالُ حتى يُهِمّ الرجلَ مَنْ يقبلُ مَالَهُ منه صَدَقةً». قال: فلقد رأيتُ الظعينةَ ترحلُ من الحيرة بغير جِوار، وكنتُ في أول خيل أغارت على المدائن. ووالله لَتكُونَنَّ الثالثة، إنّه لحديثُ رسول الله ﷺ. وروى نحوه هشام بن حسّان، عن محمد بن سِيرين، عن أبي عُبَيدة.

وقال ابن إسحاق[2] : قدِم على رسول الله ﷺ **فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادِيّ**، مُفارقاً لملوك كِنْدَة، فاستعمله النبيّ ﷺ على مُرَادٍ وزُبَيْد ومَذْحِج كلها، وبعث معه على الصدقة خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه حتى تُوُفِّي رسول الله ﷺ.

قال[3] : وقدِم على رسول الله ﷺ **وفد كِنْدَة**، ثمانون راكباً فيهم الأشْعَث بن قَيْس. فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: ألم تُسلموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بَالُ هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقُّوه وألقَوْه.

قال[4] : وقدِم على رسول الله ﷺ صُرَد بن عبدالله الأزْدِيّ فأسلم،

---

(١) هو أن يأخذ ربع الغنيمة لنفسه.
(٢) ابن هشام ٢/ ٥٨١.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٨٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٥٨٧.

في **وفدٍ من الأزْد**. فأمَّره على مَنْ أسلم من قومه، ليجاهد مَنْ يليه.

إسلام ملوك اليمن

قال(١) : وقدِم على رسول الله ﷺ كتابُ ملوكِ حِمْير؛ مَقْدَمَهُ من تَبُوك، ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عَبْد كُلَال، ونُعَيْم بن عبد كُلال، والنُّعْمَان قَيْلُ ذِي رُعَيْن، ومَعَافِر، وهَمْدان. وبعث إليه ذُو يَزَن، مالِكَ بن مُرَّة الرَّهَاوِيّ(٢) بإسلامهم. فكتب إليهم النبيّ ﷺ كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة، وأرسل إليهم مُعَاذ بن جَبَل في جماعةٍ، وقال لهم: إنّي قد أرسلتُ إليكم من صالِحي أهلي، وأُولي دينهم وأولي عِلْمهم، وآمركم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السَّبِيعيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن البَرَاء، أنَّ النَّبيَّ ﷺ **بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن**، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستّة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إنَ النَّبيَّ ﷺ **بعث علياً** رضي الله عنه، فأمره أن يُقْفِلَ خالداً، إلاّ رجلٌ كان يَمَّم مع خالدٍ أحبّ أن يُعَقِّب مع عليّ فليعَقِّبْ معه. فكنت فيمن عقّب مع عليّ. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلّى بنا عليّ، ثم صَفَّنا صفّاً واحداً، ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ، فأسلمت **هَمْدان جَمْعاً**. فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ الكتابَ خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على هَمْدان، السلام على همْدان». هذا حديث صحيح

---

(١) ابن هشام ٢/٥٨٨.

(٢) منسوب إلى: «رَها» بطن من مذحج.

أخرج البخاري[1] بعضه بهذا الإسناد.

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتريّ، عن عليّ: بعثني النبيّ ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تَبْعَثُني وأنا شابٌ أقْضِي بينهم ولا عِلْمَ لي بالقضاء؟ فضرب بيده في صدري، وقال: «اللهمّ اهْدِ قلبه وثَبِّتْ لسانه». فما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين. أخرجه ابن ماجة[2].

وقال محمد بن علي، وعطاء، عن جابر، أنّ علياً قدِم من اليمن على رسول الله ﷺ في حجّة الوداع. مُتَّفقٌ عليه[3] من حديث عطاء.

وقال شُعبة، وغيره، عن سعيد بن أبي بُرْدة، عن أبيه، عن أبي موسى؛ أنّ رسول الله ﷺ بعثه ومُعاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، وتَطَاوَعا». مُتَّفقٌ عليه[4]، ومن أوجهٍ أُخَر بأطول من هذا.

وفي «الصحيح» للبخاري[5]، من حديث طارق بن شهاب، عن أبي موسى، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى أرض قومي. قال: فجئته وهو مُنِيخٌ بالأبْطَح. قال: فسلّمتُ عليه. فقال: «أحَجَجْتَ يا عبدالله بن قيس؟» قلت: نعم. قال: «كيف قلت؟»، قال: قلت: لبَّيْك إهْلالاً

(١) البخاري ٥/ ٢٠٦.
(٢) في الأصل (خ) وهو وهم واضح، فإن البخاري لم يخرج مثل هذا الحديث. وفي طبعة محمد محمود حمدان غير رقم البخاري إلى رقم أبي داود، وهو خطأ أيضاً، فإن أبا داود لم يخرجه من هذا الطريق، إنما أخرجه من رواية حنش عن علي (٣٥٨٢). أما السند الذي ذكره المؤلف فقد أخرجه أحمد ١/ ١٣٦، وعبد بن حميد (٩٤)، وابن ماجة (٢٣١٠). وانظر المسند الجامع ١٣/ ٢٩٧-٢٩٨ حديث (١٠١٨٥)
(٣) البخاري ٥/ ٢٠٨، ومسلم ٤/ ٣٧.
(٤) البخاري ٥/ ٢٠٥ و ٩/ ٨٧، ومسلم ٥/ ١٤١.
(٥) البخاري ٥/ ٢٠٥.

كَإهْلالِكَ. فقال: «أسُقْتَ هَدْياً؟» قلت: لم أَسُق هدياً. قال: «فَطُفْ بالبيت واسْعَ ثم حِلَّ». ففعلتُ. وذكر الحديث.

أما مُعاذ فالأشْبَه أنه لم يرجع من اليمن حتى تُوُفّي رسول الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو ابن حزم، عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا، الذي كتبه لعمرو بن حَزْم، حين بعثه إلى اليمن يفقّه أهلها ويعلِّمهم السُّنّة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أَمْرَه: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ من الله ورسوله. يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بالعُقود. عهداً من رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن. أمره بتقوى الله في أمره كلِّه. فإنّ الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسنون. وأَمَرَه أن يأخذ الحقَّ كما أمره، وأن يبشِّرَ الناسَ بالخير، ويأمرهم به، ويعلّم الناسَ القرآنَ، ويُفَقِّهُهم فيه، ولا يمسَّ القرآن أحدٌ، إلاّ وهو طاهرٌ، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويَلين لهم في الحق، ويشتدَّ عليهم في الظلم، فإنَّ الله كره الظلمَ ونهى عنه، وقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود]. ويبشِّرَ الناسَ بالجنَّةِ وبعملها، وينذرَ الناسَ من النار وعملها، ويَسْتَأْلفَ الناسَ حتى يفقهوا في الدين، ويعلِّمَ الناسَ مَعَالِمَ الحجِّ وسُنَنه وفرائضه وما أمر اللهُ به، والحجّ الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العُمْرة. وينهى الناس أن يصلّي الرجل في ثوبٍ واحد صغير، إلاّ أن يكون واسعاً فيخالف بين طَرَفيه على عاتِقيْه، ويَنْهَى أن يَحْتَبِيَ الرجل في ثوبٍ واحدٍ ويُفْضي إلى السماء بفَرْجه. ولا يعقد شعر رأسه إذا عفّى في قفاه. وينهى الناس إن كان بينهم هَيْجٌ أن يدعوا إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. فمن لم يَدْعُ إلى الله عَزَّ وجلَّ، ودعا إلى العشائر والقبائل فَلْيُعْطَفُوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس

بإسباغ الوضوء؛ وجوهَهُم وأيديَهم إلى المرافِق، وأرجلَهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمر الله، وأُمِرُوا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، وأن يُغَلّس بالصبح، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاةُ العصرِ والشمسُ في الأرض مُدْبِرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخَّر حتى تبدو النجوم في السماء، والعِشاء أوَّلَ الليل. وأمره بالسعي إلى الجُمُعة إذا نودي بها، والغُسْل عند الرَّواح إليها. وأمره أن يأخذ من المغانم خُمسَ الله عَزَّ وجلَّ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العَقار فيما سقى الغَيْلُ وفيما سقت السماء العُشر، وفيما سقت الغَرْب[1] فنصف العشر. ثم ذكر زكاة الإبل والبقر، مختصراً.

قال: وعلى كل حالمٍ، ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عبدٍ، من اليهود والنصارى، دينارٌ وافٍ أو عَرْضه من الثِّياب. فمن أدّى ذلك كان له ذمّةُ الله وذمّةُ رسولِه، ومن منع ذلك فإنه عدوّ الله ورسوله والمؤمنين.

وقد روى سليمان بن داود، عن الزُّهْريّ، عن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه، نحو هذا الحديث موصولاً؛ بزياداتٍ كثيرةٍ في الزكاة، ونقصٍ عما ذكرنا في السُّنن.

وقال أبو اليمان: حدثنا صفوان بن عَمْرو، عن راشد بن سعد، عن راشدبن حُميد السكونيّ: أنّ مُعاذاً لما بعثه النبيّ ﷺ إلى اليمن، فخرج النبيّ ﷺ يُوصيه، ومُعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «يا مُعاذ، إنك عَسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلَّكَ أنْ تَمُرَّ بمسجدي وقبري». فبكى معاذ جَشَعاً لفراقِ رسولِ الله ﷺ، فقال: «لا تَبْكِ يا مُعاذ، البكاءُ من الشَّيْطان»[2].

---

(١) الغيل: الماء الجاري، والغرب: الراوية والدلو.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٥.

وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قدِم وفد نَجْران على رسول الله ﷺ، دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتُهم، فقاموا يصلّون في مسجده، فأراد الناس مَنْعَهم. فقال النبيّ ﷺ: «دَعُوهم». فاستقبلوا المَشْرِقَ فصلّوا صلاتهم.

وقال ابن إسحاق: حدّثني بُريدة بن سفيان، عن ابن البَيْلَمانيّ، عن كُرْز بن علقمة، قال: قدِم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نَجران؛ ستّون راكباً، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، منهم: العَاقِبُ أمير القوم وذو رأيهم، صاحب مشورتهم، والذين لا يَصْدُرون إلاّ عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح. والسيّد ثمالُهم وصاحب رَحْلهم ومُجْتَمعهم؛ واسمه الأيْهم. وأبو حارثة بن علقمة، أحد بكر بن وائل؛ أَسْقُفهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحب مِدْراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم ودرس كتبهم حتى حسُن علمه في دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرّفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس. فلما توجّهوا إلى رسول الله ﷺ من نَجران، جلس أبو حارثة على بَغْلةٍ له موجّهاً إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخٌ له، يقال له: كُرْز ابن عَلْقَمَة؛ يُسايِرُه، إذْ عَثَرت بغلة أبي حارثة، فقال له كُرْز: تَعِس الأبْعدُ؛ يريدُ رسولَ الله ﷺ. فقال له أبو حارثة: بَلْ أنت تَعِسْتَ. فقال له: لِمَ يا أخي؟ فقال: واللهِ إنه لَلنَّبيُّ الذي كنّا ننتظره. قال له كُرْز: فما يمنعك وأنتَ تعلمُ هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؛ شَرَّفُونا وموَّلُونا، وقد أبَوْا إلاّ خِلاَفَهُ، ولو فعلتُ نَزَعوا منَّا كل ما ترى. فأضمر عليها أخوه كُرْز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمد بن أبي محمد مَوْلى زيد بن ثابت، قال: حدّثني سعيد بن جُبير، أو عِكرمة، عن ابن عباس، قال: اجتمعت نَصارى نَجْران وأحْبار يَهُود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت

الأحبار: ما كان إبراهيم إلاّ يهودياً، وقالت النَّصارى: ما كان إلاّ نصرانياً. فأنزل الله فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران].

فقال أبو رافع القُرَظيّ: أتريد منّا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجلٌ من نجران يقال له الرّبّيس[1]: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَعاذَ الله أن آمُرَ بعبادة غير الله». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] الآيات إلى قوله: ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

وقال إسرائيل وغيره، عن أبي إسحاق، عن صِلَة، عن ابن مسعود؛ ورواه شُعبة، وسُفيان، عن أبي إسحاق فقالا حُذَيْفة بدل ابن مسعود: إنَّ السيِّدَ والعاقبَ أتيَا رسولَ الله ﷺ، فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه: لا تُلاعِنْه، فوالله لئن كان نبيّاً فَلَاعَنَتَهُ لا نُفلح نحن ولا عَقِبنا من بعدنا. قالوا له: نعطيك ما سألتَ، فابعثْ معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: «لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين». فاسْتَشْرَف لها أصحابُه. فقال: «قُمْ، يا أبا عُبَيدة بن الجرّاح». فلما قام قال: «هذا أمين هذه الأمة». أخرجه البخاري[2] من حديث حُذَيفة.

وقال إدريس الأوديّ، عن سِماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شُعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا فيما قالوا: أرأيت ما تقرأون ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [مريم] وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم؟ قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرته، فقال: «أفلا

---

(١) هو كبير السَّامرة، وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم، كإنكارهم نبوة من جاء بعد موسى عليه السلام.
(٢) البخاري ٥/٢١٧.

أخبرتَهم أنهم كانوا يسمّون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم». أخرجه مسلم[1].

وقال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جُمادى الأولى، سنة عشر إلى بني الحارثِ بن كعب بنجران، وأمره أنْ يدعوهم إلى الإسلام، قبل أنْ يقاتلهم، ثلاثاً. فخرج خالد حتى قدِم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كُلِّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناسُ، أسلِموا تسلموا. فأسلم الناسُ، فأقام خالد يعلِّمهم الإسلامَ، وكتب إلى رسولِ الله ﷺ بذلك. ثم قدِم وفدُهم مع خالد إلى رسول الله ﷺ، ومن أعيانهم: قَيْس بن الحُصَيْن ذو الغُصَّة، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المُحَجَّل. قال: فأَمَّر عليهم النبيُّ ﷺ قيساً.

وقد كان النَّبيّ ﷺ بعث إليهم، بعد أن وَلَّى وفدهم، عَمرو بن حزم ليفقّههم ويعلّمهم السُّنّة، ويأخذ منهم صدقاتهم.

وفي عاشر ربيعِ الأول: تُوُفِّي إبراهيمُ ابنُ النَّبيِّ ﷺ، وهو ابن سنةٍ ونصفٍ، وغسّله الفضلُ بن العبّاس، ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل، وكان أبيض مسمَّناً، كثير الشَّبَه بوالده ﷺ.

وقال ثابت، عن أنس، قال رسول الله ﷺ: «وُلد لي اللَّيْلة غلامٌ فسمّيته بأبي إبراهيم»، ففيه دليلٌ على تسميةِ الولدِ ليلةَ مولدِه. ثم دفعه إلى أمّ سيف؛ يعني امرأة قَيْنٍ بالمدينة يقال له أبو سيف. قال أنس: فانطلق رسولُ الله ﷺ بابنه وانطلقتُ معه، فدخل فدعا بالصبيّ فضمّه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.

قال أنس: فلقد رأيت إبراهيمَ بين يديْ رسول الله ﷺ وهو يَكِيدُ

---

(١) مسلم ٦/ ١٧١.

بنَفْسه، فدمعت عينا رسولِ الله ﷺ وقال: «تدمع العينُ ويحزن القلبُ ولا نقول إلاّ ما يُرضي الربَّ. واللهِ يا إبراهيم إنّا بك لَمَحْزُونُون». أخرجه مسلم[1] والبخاري[2] تعليقاً مجزوماً به.

وقال شُعبة، عن عديّ بن ثابت، عن البَرَاء، قال: لما تُوُفّي إبراهيم ابنُ رسول الله قال رسول الله ﷺ: «إنّ له مُرْضعاً تتمّ رضاعه في الجنة». أخرجه البخاري[3].

وقال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى على ابنه إبراهيم حين مات.

وفيها: مات أبو عامر الراهب، الذي كان عند هِرَقل عظيم الروم.

وفيها: ماتت بُوران بنت كسرى ملكة الفرس، وملّكوا بعدها أختها آزرمَن. قاله أبو عُبَيْدة.

وفي أواخر ذي القعدة: وُلد محمد بن أبي بكر الصدّيق، ولدته أسماء بنت عُمَيْس، بذي الحُلَيْفة، وهي مع النبيّ ﷺ.

قال جابر بن عبدالله: خرجنا مع النبيِّ ﷺ حتى أتينا ذا الحُلَيفة، فولدت أسماءُ بنت عُمَيْس محمدَ بن أبي بكر، فأرسلت إليه: كيف أصنع؟ فقال: «اغْتَسِلي واسْتَثْفِري بثوبٍ وأَحْرِمي».

وفيها: وُلد محمد بن عَمرو بن حزم، بنَجْران، وأبوه بها.

---

(١) مسلم ٧/ ٧٦.
(٢) البخاري ٢/ ١٠٥.
(٣) البخاري ٢/ ١٢٥و٤/ ١٤٥و٨/ ٥٤.

حجَّةُ الوَداع[1]

قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، قال: أذّن رسول الله ﷺ في الناسّ بالحجّ، فاجتمع في المدينة بشرٌ كثير. فخرج رسول الله ﷺ لخَمْس بقين من ذي القعدة، أو لأربعٍ، فلمّا كان بذي الحُلَيْفة وَلَدَت أسماءُ بنتُ عميس محمدَ بن أبي بكر الصِّدِّيق، فأرسلتْ إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ فقال: «اغتسلي واستثفري بثوبٍ». وصلّى رسول الله ﷺ في المسجد، وركب القَصْواء حتى استوت به على البَيْداء، فنظرتُ إلى مَدِّ بصري، بين يديْ رسول الله ﷺ، مِنْ راكبٍ وماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك. فأَهَلَّ رسول الله ﷺ بالتوحيد، وأهلَّ الناسُ بهذا الذي يُهلُّون به، فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً منه. ولزم رسولُ الله ﷺ تَلْبِيَته. ولسنا نَنْوِي إلاّ الحجَّ، لسنا نعرفُ العُمرة، حتى أتينا البيتَ معه استلم الرُكْن فرَمَل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تَقدَّمَ إلى مَقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۝١٢٥﴾ [البقرة] فجعل المقام بينه وبين البيت.

قال جعفر: فكان أبي يقول: ـ لا أعلمه ذكره إلاّ عن رسول الله ﷺ ـ: كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الأخلاص]، و: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصَّفَا، حتى إذا دنا من الصفا قرأ: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۝١٥٨﴾ [البقرة]، أبدأ بما بدأ اللهُ به، فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى إذا رأى البيتَ فكبّر وهلّل وقال: لا إلَه إلاّ الله

---

(١) ابن هشام ٢/٦٠١.

وحده، لا شريكَ له، له المُلْك وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو على كلّ شيءٍ قدير. لا إلّه إلاّ الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزابَ وحده. ثم دعا بين ذلك، فقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل إلى المَرْوَة، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه رَمَل في بطن الوادي، حتى إذا صَعِد مشى حتى أتى المَرْوَة، فعَلاَ عليها وفعلَ كما فعلَ على الصفا. فلما كان آخر الطواف على المروة، قال: «إنّي لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أَسُقِ الهَدْيَ وجعلتُها عُمْرةً. فمن كان منكم ليس معه هَدْيٌ فَلْيَحْلِلْ ولْيَجْعَلْها عُمرةً». فحلّ الناس كلهم وقصّروا، إلاّ النبيّ ﷺ ومَنْ كان معه الهَدْي.

فقام سُرَاقَة بن مالِك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول الله أَلِعَامِنا هذا أم للأبد؟ قال فَشبَّك أصابعه وقال: «دخلت العُمرة في الحجّ هكذا؛ مرَّتَيْن، لا؛ بَلْ لأبد الأبَد».

وقدِم عليّ، رضي الله عنه، من اليمن بُبْدنٍ إلى النّبيِّ ﷺ، فوجد فاطمةَ ممّن حَلَّ ولَبِسْت ثياباً صَبيغاً واكْتَحلتْ، فأنكر عليها. فقالت: أبي أمرني بهذا. فكان عليّ يقولُ بالعراق: فذهبت إلى رسولِ الله ﷺ مُحَرِّشاً بالذي صَنَعَتْهُ، مُسْتَفْتِياً رسولَ الله ﷺ، فقال: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ. ماذا قلتَ حين فرضتَ الحج؟» قال: قلت: اللهم إنّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رسولُكَ. قال: «فإنّ معي الهَدْيَ فلا تَحْلِلْ». قال: فكان الهَدْي الذي جاء معه، والهَدْي الذي أتى به النبيّ ﷺ من المدينة مئة. ثم حلّ الناس وقَصَّروا، إلاّ رسول الله ﷺ، ومن معه هَدْي.

فلما كان يوم التَّرْوِيَة وجّهوا إلى مِنىً، أَهَلُّوا بالحجّ، وركب رسول الله ﷺ فصلّى بمنىً الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والصبحَ. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقُبّةٍ من شَعَرٍ فضُربت له

بنَمِرَة[1] ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريشٌ إلاّ أنه واقفٌ عند المَشْعَر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجازه رسولُ الله ﷺ حتى أتى عَرَفَة، فوجد القبّة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمسُ أمر بالقصواء فرُحِلَتْ[2] له، فركب حتى أتى بطنَ الوادي، فخطب الناسَ فقال: «إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ، كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألاَ وإنّ كلّ شيءٍ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدميّ، ودماء الجاهلية موضوعة، وأوّل دمٍ أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث؛ كان مُسْتَرْضعاً في بني سعدٍ فقتلته هُذَيْل. وربا الجاهلية موضوع كلّه. فاتقوا الله في النّساء، فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله، واسْتَحْلَلْتُم فروجهنّ بكلمة الله، وإنّ لكم عليهنّ أن لا يُوطِئْن فُرُشَكُم مَنْ تكرهونه، فإنْ فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مُبَرِّح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكِسْوتهنّ بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله تعالى. وأنتم مسؤولون عنّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن قد بلّغتَ وأديتَ ونصحت. فقال: بإصْبَعه السَّبَّابة، يرفعها إلى السماء ويَنْكبها[3] إلى الناس: اللّهم اشهدْ؛ ثلاثَ مرّاتٍ. ثم أذّن بلال، ثم أقام، فصلّى الظهر، ثم أقام، فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم ركب حتى أتى المَوْقِفَ، فجعل بَطْن نَاقَته إلى الصَّخَرات، وجعل حَبْل المُشاة[4] بين يديه، واستقبل القِبْلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، وأردف أسامةَ بنَ زيد خلفه فدَفَع وقد شَنَق للقصواء الزِّمام، حتى إن

---

(١) كتب على هامش الأصل: «مسجد نمرة في جنب عرفة».
(٢) أي: وُضِعَ عليها الرَّحْلُ.
(٣) أي: يرددها إلى الناس مشيراً إليهم.
(٤) حَبْل - بالحاء المهملة - المشاة: مجتمعهم، أو طريقهم الذي يسلكونه في الرمل.

رأسها لَيُصيب مَوْرِكَ رَحْله، ويقول بيده: أيها الناس، السَّكِينة السكينة، كلما أتى حَبْلاً من الحبال[1] أَرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَد. حتى أتى المُزْدَلِفَة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامَتَيْن، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم اضطّجع حتى طلع الفجر، فصلّى الفجرَ حتى تبيّن له الصبح بأذانٍ وإقامةٍ. ثم ركب القصواء حتى أتى المَشْعَرَ الحرام فَرقيَ عليه فحمد الله وكبّره وهلّله. فلم يزل واقفاً حتى أَسْفر جدّاً، ثم دَفَع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضلَ بن عباس، وكان رجلاً حسن الشَّعْر وسيماً. فلمّا دفع رسولُ الله ﷺ مرّ الظُّعُن يَجْرِين، فطفِق الفضلُ ينظر إليهنّ، فوضع رسولُ الله ﷺ يده على وجه الفضل، فصرف الفضلُ وجهه من الشِّقِّ الآخر، فحوَّلَ رسولُ الله ﷺ يدَهُ على وجه الفضل. حتى إذا أتى مُحَسِّراً حرّك قليلاً، ثم سَلَكَ الطريق الوسطى التي تخرجك على الجَمْرَة الكبرى، حتى أتى الجمرةَ التي عند المسجد، فرمَى بسبع حَصَياتٍ، يكبّر مع كل حصاةٍ منها مثل حصى الخَذْف رَمَى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المَنْحَر، فنحر ثلاثاً وستّين بدنةً، وأعطى عليّاً، رضي الله عنه، فنحر ما غَبَر وأَشْرَكه في هَدْيه. ثم أمر من كل بدنةٍ ببَضْعةٍ فجُعلت في قِدْرٍ، وطُبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها.

ثم أفاض رسولُ الله ﷺ إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى على بني عبدالمطّلب يَسْقُون من بئر زمزم، فقال: «انْزِعُوا بني عبدالمطّلب، فلولا أن يغلبكم الناسُ على سِقَايَتِكم لنزعتُ معكم». فناولوه دَلْواً فشرب منه. أخرجه مسلم[2]، دون قوله: يُحيي ويميت.

وقال شُعبة، عن قَتَادة، عن أبي حسّان الأعرج، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحُلَيفة أشعر بُدْنةً من جانب سَنامها الأيمن،

---

(١) الحَبْل: التل من الرمل.

(٢) مسلم ٤/ ٣٨-٤٣، وانظر المسند الجامع ٤/ ٢٧-٣٢ حديث (٢٤١٩).

ثم سَلَتَ عنها الدَّمَ، وأَهَلَّ بالحج. أخرجه مسلم[1].

وقال أيمن بن نابِل: حدّثني قُدامة بن عبدالله، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يرمي جمرة العَقَبة على ناقةٍ حمراء؛ وفي روايةٍ؛ صهباء؛ لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إليك إليك. حديث حسن[2].

وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبدالله بن لُحَيٍّ، عن عبد الله بن قُرْط، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأيام عند الله يوم النَّحْر، ثم يوم القرّ، يستقرّ فيه الناس، وهو الذي يَلي يوم النحر». قُدِّمَ إلى رسولِ الله ﷺ بدناتٌ، خمسٌ أو ستٌّ، فطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إليه بايّتهنّ يبدأ، فلمّا وَجَبَت جُنوبُها قال رسولُ الله ﷺ كلمةً خفيّةً لم أفهمْها، فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: «من شاء اقْتَطَعَ». حديث حسن[3].

وقال هشام، عن ابن سِرين، عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ رمى الجمرة، ثم رجع إلى منزله بمنىً، فذبح، ثم دعا بالحلّاق فأخذ بشقّ رأسه الأيمن، فحَلَقَه، فجعل يقسمه الشَّعْرةَ والشَّعرتَيْن، ثم أخذ بشقِّ رأسه الأيسر فحَلَقَه، ثم قال: ها هنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبي طلحة. رواه مسلم[4].

وقال أبان العطّار: حدثنا يحيى، قال: حدّثني أبو سَلَمَة، أنَّ محمد ابن عبدالله بن زيد حدّثه، أنّ أباه شهد المَنْحَر عند رسولِ الله ﷺ فقسَم

---

(١) مسلم ٤/ ٥٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٢ و٤١٣، والدارمي (١٩٠٧)، وابن ماجة (٣٠٣٥)، والترمذي (٩٠٣)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على المسند ٣/ ٤١٣، والنسائي ٥/ ٢٧٠. وانظر المسند الجامع ١٤/ ٥٠٤-٥٠٥ حديث (١١١٨٢).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٥٠، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦) و(٢٩١٧) و(٢٩٦٦).

(٤) مسلم ٤/ ٨٢.

بين أصحابه ضحايا، فلم يُصِبْه ولا رفيقه. قال: فحلقَ رسولُ الله ﷺ رأسه في ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجالٍ، وقَلَّم أظفارَهُ فأعطى صاحبه، فإنه لمخضوبٌ عندنا بالحنَّاء والكَتَم[1].

وقال عليّ بن الجَعْد: حدثنا الربيع بن صَبيح، عن يزيد الرقاشيّ، عن أنس، قال: حجّ رسول الله ﷺ على رَحْلٍ رَثٍّ وقطيفة تساوي، أوْ لا تساوي، أربعة دراهم، وقال: «اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سمعة». يزيد ضعيف.

وقال أبو عُمَيْس، عن قيس بن مُسْلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر، رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لَوْ علينا مَعْشَرَ اليهود نزلت لأتّخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أيّ آيةٍ؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]. فقال: إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله ﷺ بعرَفات في يوم جُمُعة. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهوديّ، فقرأ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾﴾ [المائدة] الآية. فقال اليهوديّ: لو أُنزِلت علينا لأتّخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدٍ، يوم جُمعةٍ، يوم عَرَفَة. صحيح على شرط مسلم.

وقال ابن جُرَيْج، عن أبي الزُبَير، أخبره أنه سمع جابراً، يقول: رأيت النبيَّ ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يومَ النحر، ويقول: «خُذوا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٢، وابن خزيمة (٢٩٣١) و(٢٩٣٢)، وإسناده صحيح.

(٢) البخاري ١/ ١٨، ومسلم ٨/ ٢٣٩.

مناسككم، فإنّي لا أدري لعليّ لأ أحجّ بعد حجّتي هذه». أخرجه مسلم[1].

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيس: حدّثني أبي، عن ثور بن يزيد، عن عِكرمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناسَ في حجّة الوداع، فقال: «إنّ الشيطان قد يَئِس أن يُعبد بأرضكم، ولكنّه رضي أن يُطاعَ فيما سوى ذلك ممّا تَحاقرون من أعمالكم، فاحْذروه. أيها الناس: إنّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلّوا أبداً؛ كتاب الله وسُنّة نبيّه. إنّ كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحلّ لامرىءٍ من مال أخيه إلاّ ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ».

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني يحيى بن عبّاد ابن عبدالله بن الزُّبَير، عن أبيه، قال: وكان ربيعة بن أميّة بن خَلَف الجُمَحي هو الذي يصرخ يوم عرفة تحت لبَّةِ ناقةِ رسولِ الله ﷺ. قال له: «اصْرُخْ: أيها الناس» ـ وكان صَيِّتاً ـ «هل تدرون أيّ شهرٍ هذا؟» فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال: «فإنّ الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا». وذكر الحديث.

وقال الزُّهْريُّ، من حديث الأوزاعيِّ، عنه، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ حين أراد أن ينفر من مِنىً قال: «إنّا نازلون غداً إن شاء الله بالمُحَصَّب بخَيْف بني كِنَانةَ، حيث تقاسموا على الكفر». وذلك أنّ قريشاً تقاسموا على بني هاشم وعلى بني عبد المطّلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسولَ الله ﷺ. اتّفقا

---

(١) مسلم ٤/ ٧٩.

(٢) ابن هشام ٢/ ٦٠٥.

عليه[1] .

وقال أَفْلَح بن حُمَيْد، عن القاسم، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ليالي الحج. قالت: فلما تفرّقنا من مِنىً نزلنا المحصَّبَ. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[2] .

وقال أبو إسحاق السّبيعيّ، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحجّ بعدما هاجر حجّة الوداع، لم يحجّ بعدها.

قال أبو إسحاق من قِبَلِهِ: وواحدة بمكة. اتّفقا عليه[3] .

ويُروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: حجّة الوداع، ويقول: حجّة الإسلام.

وقال زيد بن الحُباب: حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أنّ النّبيَّ ﷺ حجّ ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجّة بعدما هاجر معها عُمرة، وساق ستاً وثلاثين بَدنة، وجاء عليٌّ بتمامها من اليمن، فيها جملٌ لأبي جهلٍ في أنفه بُرَةٌ من فِضَّةٍ، فنحرها رسول الله ﷺ.

تَفَرَّد به زيد، وقيل إنه أخطأ، وإنما يُروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مرسَلاً.

قال أبو بكر البيهقيّ[4] : قوله: «وحجَّةٌ معها عمرةٌ» فإنما يقول ذلك أنسٌ رضي الله عنه، ومَنْ ذهب من الصحابة إلى أنّ رسول الله ﷺ قَرَنَ. فأما مَنْ ذهب إلى أنه أَفْرَدَ، فإنه لا يكاد تصحُّ عنده هذه اللفظة لِما في إسناده من الاختلاف وغيره.

---

(١) البخاري ٢/ ١٨١، ومسلم ٤/ ٨٦.
(٢) البخاري ٢/ ١٧٣ و ٣/ ٦، ومسلم ٤/ ٣١.
(٣) البخاري ٥/ ٢٢٣، ومسلم ٥/ ١٩٩.
(٤) دلائل النبوة: ٥/ ٤٥٤.

وقال وكيع، عن سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، قال: حجَّ رسولُ الله ﷺ ثلاث حجج؛ حجَّتيْن وهو بمكة قبل الهجرة، وحجّة الوداع، والله أعلم.

وفي آخر السنة: كان ظهور الأسْوَد العنسي، وسيأتي ذِكْرُه.



سَنَة إحدى عَشَرة

سَرِيّة أُسَامَة

في يوم الإثنين لأربعٍ بَقِينَ من صَفَر.

ذكر الواقدي[1] أنهم قالوا: أمر النَّبيُّ ﷺ بالتَّهيُّؤ لغزْو الرُّوم، ودعا أُسَامَة بن زيْد، فقال: سِرْ إلى موضع مقتل أبيك، فأَوْطِئْهم الخَيْلَ، فقد وَلَّيْتُكَ هذا الجيشَ، فأَغِرْ صباحاً على أهل أُبنى[2]، وأسرِع السَّيْر، تسبق الأخبار. فإنْ ظفرتَ فأقْلِلْ اللَّبْث فيهم، وقَدِّم العيون والطلائع أمامك.

فلما كان يوم الأرْبعاء، بُديء برسول الله ﷺ وَجَعُه، فحُمَّ وصُدِّع. فلما أصبح يوم الخميس، عَقَد لأسامة لواءً بيده، فخرج بلوائه مَعْقوداً؛ يعني أسامة. فدفعهُ إلى بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسْلَميّ، وعَسْكر بالجُرْف. فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلاّ انْتَدَب في تلك الغزوة؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عُبيدة.

فتكلّم قوم، وقالوا: يستعمل هذا الغلام على هؤلاء؟ فقال ابن عُيَيْنة، وغيره، عن عبدالله بن دينار، سمع ابن عمر يقول: أَمَّر رسولُ الله ﷺ أسامة، فطَعن الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: «إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وايْمُ الله إنْ كان لخليقاً للإمارة، وإنْ

---

(١) المغازي ٣/١١١٧-١١١٩.

(٢) قرية قرب مؤتة. موضع بالشام من جهة البلقاء، وتلفظ حالياً ربنى على الأرجح.

كان من أحبِّ الناس إليّ، وإنّ ابنه هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده». مُتَّفقٌ على صحّته[1].

قال شَيبان، عن قَتَادة: جميع غزواتِ النَّبيِّ ﷺ وسراياه: ثلاثٌ وأربعون.

ثم دخل شهر ربيع الأول، وبدخوله تكَمَّلت عشر سنين من التاريخ للهجرة النبوية. والحمد لله وحده.

---

(١) البخاري ٥/ ٢٩و١٧٩و٦/ ١٦٠و٩/ ٩١، ومسلم ٧/ ١٣١.

فصل في معجزاته ﷺ

سوى ما مضى في غضون المغازي

قال حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبي حَزْرَة، عن عُبَادة بن الوليد بن عُبادة بن الصّامت، قال: خرجت أنا وأبي نطلبُ العلمَ في هذا الحيِّ من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أوّل من لقِينَا أبو اليَسَر صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلام له. فذكر الحديث، ثم قال: حتى أتينا جابرَ بنَ عبدالله في مسجده فقال: سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أَفْيَح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجَتَه واتّبَعْتُه بإدَاوةٍ من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم يَرَ شيئاً يَسْتترُ به، وإذا شجرتان بشاطيء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحديهما، فأخذ بغُصْنٍ من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذنِ الله». فانقادتْ معه كالبعير المخشوش الذي يُصانِعُ قائده، حتى أتى الشجرةَ الأخرى، فأخذ بغصنٍ من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذنِ الله». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنْصَف[1]، فيما بينهما، لأَمَ بينهما، فقال: «التَئِما عليَّ بإذن الله». فالتَأَمَتَا، قال جابر: فخرجت أُحْضِرُ[2] مخافةَ أنْ يُحِسَّ رسولُ الله ﷺ بقربي ـ يعني فَيَتَبَعَّد ـ فجلستُ أحدِّثُ نفسي، فحانت منّي لفتةٌ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مُقْبِلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وقف وقفةً فقال برأسه هكذا، يميناً وشمالاً، ثمّ أقبل، فلما انتهى إليَّ

---

(١) على هامش الأصل: «نصف الطريق».

(٢) أي: أعدو وأجري.

قال: «يا جابر هل رأيت مَقامي»؟ قلت: نعم يا رسولَ الله. قال: فانطلِقْ إلى الشجرتين فاقطع من كلّ واحدةٍ غصناً فأقبِل بهما، حتى إذا قمتَ مقامي فارسِلْ غُصْناً عن يمينكَ وغصناً عن يسارك. قال: فقمت فأخذت حجراً فكسرته وجَشَرتُهُ، فانْذَلَقَ[1] لي، فأتيتُ الشجرتينَ فقطعت من كلِّ واحدةٍ منهما غُصْناً، ثم أقبلتُ أَجُرُّهُما، حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غُصْناً عن يميني وغُصْناً عن يساري، ثم لحِقْتُ، فقلت: قد فعلتُ يا رسولَ الله فَعَمَّ ذاك؟ قال: «إنّي مررتُ بقبرين يُعَذَّبان، فأحببتُ بشفاعتي أن يُرَفَّه عنهما ما دام الغصنان رَطْبَيْن».

ثم ذكر حديثاً طويلاً، وفيه إعواز النّاس الماءَ، وأنّه أتاه بيسير ماءٍ فوضع يده فيه في قصة، قال: فرأيتُ الماء يتفوَّرُ من بين أصابعه، فاستقى منه النّاسُ حتى رَوُوا. أخرجه مسلم[2].

وقال الأعمش وغيره، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: بينما نحن في سفرٍ مع رسول الله ﷺ إذ حضرتِ الصّلاةُ، وليس معنا ماء إلاّ يسير، فدعا بماء، فَصَبَّه في صحفة، ووضع كفّه فيه، فجعل الماء يتفجَّرُ من بين أصابعه، فأقبل النّاسُ فتوضَّئوا وشرِبوا. قال الأعمش: فحدثتُ به سالم بن أبي الجَعد فقال: حَدَّثَنيه جابر، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: خمس عشرة مئة. أخرجه البخاري[3].

وقال عَمْرو بن مُرَّة، وحُصَيْن بن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فأصابنا عطشٌ، فَجَهَشْنا إلى رسول الله ﷺ، فوضع يده في تَوْرٍ من ماء، فجعل الماء

---

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: «انذلق: صار له حد. وجشرته - بجيم - فلقته».

(٢) مسلم ٨/ ١٣٥.

(٣) البخاري ١/ ٥٣-٥٤.

ينبع من بين أصابعه كأنّه العُيُون، فقال: خُذُوا باسم الله، فشرِبْنا فوسِعَنَا وكفانا، ولو كنّا مئة ألفٍ لكفانا. قلتُ: كم كنتم؟ قال: ألفاً وخمس مئة. صحيح[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب، أنَّ النبيَّ ﷺ كان على الحَجُون لمّا آذاه المشركون، فقال: «اللّهُمَّ أرِني اليومَ آيةً لا أُبالي مَنْ كذَّبني بعدَها». قال: فأُمِرَ فنادى شجرةً فأقبلت تخدُّ الأرضَ، حتى انتهتْ إليه، ثمّ أَمَرَها فرجَعَتْ.

وروى الأعمش نحوه، عن أبي سُفيان، عن أَنَس.

وروى المُبَارَك بن فَضَالة نحواً منه، عن الحسن مُرْسلاً.

وقال عبدالله بن عمر بن أبان: حدثنا محمد بن فُضَيْل، عن أبي حيَّان، عن عَطَاء، عن ابن عمر، قال: كنّا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ، فأقبل أَعْرابيٌّ، فلمّا دنا منه قال: أين تريد؟ قال الأعرابيّ: إلى أهلي. قال: هل لكَ إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال تُسْلِم. قال: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها فأقبلت تخدُّ الأرضَ خَدّاً، فقامت بين يديه، فاستشهد ثلاثاً، فشهدتْ له كما قال، ثمّ رجعت إلى مَنْبِتِها، ورجع الأعرابيُّ إلى قومه، فقال: إن يتّبعوني آتِكَ بهم، وإلاّ رجعت إليك فكنتُ معك. غريب جداً، وإسناده جيّد. أخرجه الدارميّ في «مُسْنَدِه»[2] عن محمد بن طريف، عن ابن فُضَيْل.

وقال شَريك، عن سِماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: بِمَ أعرِفُ أنّك رسولُ الله؟ قال: «أرأيت لو دعوتُ هذا العِذْقَ من هذه النَّخْلة، أتشهد أنّي رسولُ الله»؟ قال: نعم.

---

(١) هو في الصحيحين: البخاري ٤/ ٢٣٤و٥/ ١٥٦و٧/ ١٤٨، ومسلم ٢/ ٢٦.
(٢) انظر سنن الدارمي ١/ ١٠.

فدعاه، فجعل ينزل من النَّخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز[1]، حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال له: «ارجِعْ». فرجع حتّى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنّك رسول الله، وآمَن. رواه البخاريّ في «تاريخه»[2] عن محمد بن سعيد ابن الأصبهاني عنه.

وقال يونس بن بُكَير، عن إسماعيل بن عبدالملك، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجته، وتبِعْتُه بالإداوة، فإذا شجرتان بينهما أذْرع فقال: «انطلِقْ فقل لهذه الشجرة الحقي بصاحبتك حتّى أجلِسَ خلْفهما». ففعلتُ، فرجِعَتْ حتى لحِقَتْ بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رَجَعَتَا.

وقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظَبيان، عن ابن عباس، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني عامر، فقال: إنّي أطبّ النّاس، فإنْ كان بك جُنُونٌ داويتُك. فقال: «أتُحِبُّ أنْ أُرِيَكَ آية»؟ قال: نعم. قال: «فادْعُ ذاك العِذْق». فدعاه، فجاءه ينقز على ذَنَبه، حتى قام بين يديه، ثمّ قال: «ارجِعْ» فرجع، فقال: يا لَعَامر، ما رأيت رجلاً أَسْحَرَ من هذا.

أخبرنا عمر بن محمد وغيره، قالوا: أخبرنا عبدالله بن عمر، قال: أخبرنا عبدالأول بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن محمد الدَّاودِيّ، قال: أخبرنا عبدالله بن حَمَوَيْه، قال: أخبرنا عيسى بن عمر، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بسَمَرْقند، قال: أخبرنا عُبَيْدالله بن موسى، عن إسماعيل بن عبدالملك، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، وكان لا يأتي البراز حتى يتغيَّب فلا يُرَى، فنزلنا بفَلاةٍ من الأرض ليس فيها شجر ولا عَلَم، فقال: «يا جابر اجعَلْ في إداوتك ماءً ثمّ انطلِقْ بنا». قال: فانطلقنا حتى لا نُرَى، فإذا

---

(١) أي: يقفز.

(٢) التاريخ الكبير ١/ ٩٥.

هو بشجرتين بينهما أربعة أذْرُع، فقال: «انطلِقْ إلى هذه الشجرة فقل: يقول لكِ: الحقي بصاحبتك حتى أجلِس خلْفَكما». فرجَعَتْ إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثمّ رَجَعَتَا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنّما علينا الطّير تُظِلُّنا، فعرض له امرأةٌ معها صبيٌّ، فقالت: يا رسول الله إنّ ابني هذا يأخذه الشيطان كلّ يوم ثلاث مرّات. فتناوله فجعله بينه وبين مُقَدَّم الرَّحل ثمّ قال: «اخْسَ عدوَّ الله، أنا رسول الله، اخْس عدوَّ الله، أنا رسول الله»، ثلاثاً، ثم دفعه إليها. فلمّا قضينا سفرنا مَرَرْنا بذلك المكان، فعرضتْ لنا المرأة معها صبيُّها ومعها كَبْشَان تَسُوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبلْ منّي هديّتي، فَوَالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد، فقال: «خذوا منها واحداً ورُدُّوا عليها الآخر». قال: ثم سِرْنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنّما علينا الطّير تُظِلُّنا، فإذا جملٌ نادٌّ حتى إذا كان بين السّماطين خرَّ ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ وقال على الناس: مَن صاحب الجمل؟فإذا فتيةٌ من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله. قال: «فما شأنه»؟ قالوا: استنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت له شحيمة، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غِلْماننا فانْفَلَتَ منّا. قال: «بيعُونِيه». قالوا: هو لك يا رسول الله. قال: «أمّا لي فأحسِنوا إليه حتى يأتِيَه أجلُه». فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحقّ بالسّجود لك من البهائم، قال: «لا ينبغي لشيءٍ أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النّساء لأزواجهنّ».

رواه يونس بن بُكَير، عن إسماعيل، وعنده: «لا ينبغي لِبَشَرٍ أن يسجد لبشر» وهو أصحّ.

وقد رواه بمعناه يونس بن بُكَيْر، ووكيع، عن الأعمش، عن المِنْهال بن عَمْرو، عن يَعْلَى بن مُرَّة، عن أبيه، قال: سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه أشياء: نزلنا منزلاً فقال: «انطلِقْ إلى هاتين

الأشاءتين[١] فقُلْ: إنّ رسول الله يقول لكما أن تجتمعا». وذكر الحديث.

مُرَّة: هو ابن أبي مُرَّة الثقفي. وقد رواه وكيع مرّةً، فقال فيه: عن يَعْلَى بن مُرَّة، قال: رأيت من النبي ﷺ عَجَباً... الحديثَ. قال البخاري[٢]: إنّما هو عن يَعْلَى نفسه.

قلت: ورواه البيهقيُّ[٣] من وجهين، من حديث عطاء بن السّائب، عن عبدالله بن حفص، ومن حديث عمر بن عبدالله بن يَعْلَى، عن أبيه، كِلاهما عن يَعْلَى نفسِه.

وقال مهديّ بن ميمون: أخبرنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خَلْفه، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدِّث به أحداً، وكان أحبَّ ما اسْتَتَرَ به لحاجته هدفٌ أو حائش[٤] نخل، فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جَمَل، فلمّا رأى النبيَّ ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه، فأتاه النبيُّ ﷺ فمسح ذفريه[٥] فسكن، فقال: «مَنْ ربّ هذا الجمل»؟ فجاء فتىً من الأنصار فقال: هو لي. فقال: «ألا تتّقي الله في هذه البهيمة التي مَلَّكَكَ الله إيّاها، فإنّه شكا لي أنّك تُجيعه وتُدْئِبُهُ[٦]». أخرج مسلم[٧] منه إلى قوله «حائش نخل»، وباقيه على شرط مسلم.

(١) كتب على هامش الأصل: «الأشاءة: النخلة الصغيرة».
(٢) التاريخ الكبير ٨/ ٤١٥.
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٢٣.
(٤) أي: النخل الملتف.
(٥) أي: العظم الشاخص خلف الأذن.
(٦) أي: تتعبه.
(٧) مسلم ١/ ١٨٤.

وقال إسماعيل بن جعفر: حدثنا عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن رجل من بني سَلِمَة ـ ثقة ـ عن جابر بن عبدالله أنّ ناضحاً لبعض بني سَلِمَة اغتلم، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخلُه، فانطلق إلى النبي ﷺ، فاشتكى ذلك إليه، فقال النبي ﷺ: انطلِقْ. وذهب النبي ﷺ معه، فلمّا بلغ باب النّخْل قال: يا رسول الله لا تدخل. قال: «ادخُلُوا لابأس عليكم». فلمّا رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه، فسجد، فقال النبي ﷺ: ائتُوا جَمَلَكم فاخطموه وارتَحِلُوه. ففعلوا، وقالوا: سجد لك يا رسول الله حين رآك، قال: «لا تقولوا ذلك لي، لا تقولوا ما لم أبلغ، فَلَعَمْرِي ما سجد لي ولكن الله سخّره لي».

وقال عفّان: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، قال: سمعت شيخاً من قيس يحدّث عن أبيه قال: جاءنا النبي ﷺ وعندنا بَكْرة صعبة لانقدر عليها، فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضَرْعَها، فحفل فاحتلب وشرِب.

وفي الباب حديث عبدالله بن أبي أوفَى، تفرّد به فائد أبو الورقاء، وهو ضعيف. وحديثٌ لجابر آخر تفرّد به الأجلح، عن الذّيّال بن حَرْمَلَة عنه. أخرجه الدارمي[١] وغيره.

وقال يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعِب وذَهَب وجاء. فإذا جاء رسول الله ﷺ رَبَض فلم يترمرم[٢]، ما دام رسولُ الله في البيت. صحيح[٣].

وقال أبو داود الطَّيالِسيُّ: حدثنا المسعوديُّ، عن الحسن بن سعد، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه قال: كنّا مع النبي ﷺ

---

(١) سنن الدارمي ١/ ٢٤.
(٢) أي: سكن ولم يتحرك.
(٣) أحمد ٦/ ١١٣ و ١٥٠.

في سَفَرٍ فدخل رجل غَيْضَةً فأخرج بَيْضَة حُمَّرة، فجاءت الحُمَّرة ترفرف على رأس النبي ﷺ وأصحابه، فقال: «أيّكم فَجَعَ هذه». فقال رجل: أنا أخذت بيضتها. فقال: «رُدَّه رُدَّه رحمةً لها»(١).

عبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغِفَاريّ: حدثنا عليّ بن قادم، قال: حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: مرّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء، فقالت: يا رسول الله حُلَّني حتى أذهب فأرضع خشفي، ثمّ أرجع، فتربطني، فقال رسول الله ﷺ: «صيد قوم ورَبِيطة قوم». قال: فأخذ عليها فحلفت له، فحلَّها، فما مكثت إلاّ قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضَرْعِها، فربطها رسولُ الله ﷺ، ثمّ استوهبها منهم، فوهبوها له، فحَلَّها، ثمّ قال: «لو تعلم البهائمُ من الموتِ ما تعلمونَ ما أكلتم منها سميناً أبداً»(٢).

عليّ، وأبو العلاء صَدُوقان، وعطيّة فيه ضَعْفٌ. وقد رُوي نحوه عن زيد بن أرقم.

وقال القاسم بن الفضل الحُدَّانيّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال: بينما راعٍ يرعَى بالحَرَّة، إذ عرض ذئبٌ لشاة، فحال الراعي بين الذئب والشاة، فأقعى الذئبُ على ذَنَبِه، ثمّ قال للرّاعي: ألا تتَّقي الله تحول بيني وبين رزقٍ ساقَه الله إليَّ؟ فقال الرّاعي: العَجَبُ من ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبِه يتكلّم بكلام الإنس! فقال الذِّئب: ألا أُحدِّثك بأعجب منّي: رسول الله ﷺ بين الحَرَّتين يحدِّث النّاسَ بأنباء ما قد سبق. فساق الرّاعي شاءه حتى أتى المدينةَ فزوّاها زاوية، ثمّ دخل على النبي ﷺ، فحدَّثه بحديث الذِّئب، فخرج رسول الله ﷺ إلى النّاس فقال

---

(١) أحمد ١/ ٤٠٤.

(٢) أبو نعيم، دلائل النبوة ٢/ ١٣٣-١٣٤.

للرّاعي: قُمْ فأخبِرْهم. قال: فأخبر النّاسَ بما قال الذِّئب، فقال رسول الله ﷺ: صدق الراعي، ألا إنّه من أشراط السّاعة كلامُ السِّباع للإنْس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعةُ حتى تكلّم السباعُ الإنْسَ، ويكلّم الرجلَ شراكُ نَعْلِه وعَذبةُ سَوْطه، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده. أخرجه التِّرمذي، وقال: صحيح غريب[1].

وقال عبدالحميد بنِ بهْرام، ومَعْقِل بن عُبَيْدالله، عن شهر بن حَوْشَب، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخُدْرِيّ نحوَه. وهو حديث حَسَنَ صحيح الإسناد.

وقال سُفيان بن حمزة: حدثنا عبدالله بن عامر الأَسْلَميّ، عن ربيعة ابن أوْس، عن أَنَس بن عَمْرو، عن أهبان بن أَوْس، أنّه كان في غنمٍ له، فكلّمه الذِّئب، فأتى النبيَّ ﷺ فأسلم. قال البخاريّ: ليس إسناده بالقويّ[2].

وقال يوسف بن عَدِيّ: حدثنا جعفر بن جَسْر، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن حَرْمَلة، عن سعيد بن المسيّب، قال: قال ابن عمر: كان راعٍ على عهد رسول الله ﷺ في غَنمٍ له، إذ جاء الذئب فأخذ شاةً، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه، فقال له الذئب: أما تتَّقي الله أن تَمنعني طعمةً أطْعَمَنِيها الله تنزعها منّي! وذكر الحديث[3].

وقال منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. البخاري[4].

وقال قريش بن أنس: حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهرِيّ،

---

(١) الترمذي (٢٢٧٢).
(٢) التاريخ الكبير ٢/ ٤٤-٤٥.
(٣) الكامل لابن عدي ٢/ ٥٧٣.
(٤) البخاري ٤/ ٢٣٥.

عن رجل، قال: سمعت أبا ذَرّ رضي الله عنه يقول: لا أذكر عثمان إلاّ بخير بعد شيءٍ رأيته: كنت رجلاً أتتبَّعُ خلوات رسول الله ﷺ، فرأيته وحده، فجلست، فجاء أبو بكر فسلّم وجلس، ثمّ جاء عمر، ثمّ عثمان، وبين يدي النبي ﷺ سَبْعُ حَصَيَات، فأخذهنّ فوضعهنّ في كفّه، فسبَّحْن، حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النَّحْل، ثمّ وضعهنّ فَخَرِسْنَ، ثم أخذهنّ فوضعهنّ في يد أبي بكر فسبَّحْن، ثمّ وضعهنّ فخرسْنَ، ثم وضعهنّ في يد عمر فسبَّحْن، ثمّ وضعهن في يد عثمان فسبَّحْن، ثم وضعهنّ فخرسْنَ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه خلافة النبوة».

صالح لم يكن حافظاً، والمحفوظ رواية شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهرِيّ، قال: ذكر الوليد بن سُوَيْد أنّ رجلاً من بني سُلَيم كبير السّنّ، كان ممّن أدرك أبا ذَرّ بالرَّبَذَة ذُكِرَ له، فذكر هذا الحديث عن أبي ذَرّ.

ويُرْوَى مثلُه عن جُبَيْر بن نُفَيْر، وعن عاصم بن حُمَيْد، عن أبي ذَرّ. وجاء مثله عن أنَس من وجهين مُنْكَرَيْن.

وقال عبد الواحد بنُ أَيْمَن: حدثني أبي، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرةٍ أو إلى نخلةٍ، فقيل: ألا نجعلُ لك منبراً؟ قال: «إنْ شئتم». فجعلوا له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر، فصاحت النَّخلة صياحَ الصبي، فنزل فضمّها إليه. كانت تئنّ أنين الصبي الذي يُسَكَّت قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذِّكر عندها». البخاري[1]. ورواه جماعة عن جابر.

وقال أبو حفص بن العلاء المازنيّ ـ واسمه عمر ـ عن نافع، عن عبدالله أنّ رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذعٍ، فلما وُضِع له المنبر حنّ إليه حتى أتاه فمسحه، فسكن. أخرجه البخاري[2] عن ابن مثنّى، عن

---

(١) البخاري ٤/ ٢٣٧.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٧.

يحيى بن كثير، عنه، وهو من غرائب الصحيح.

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن الطُّفيْل بن أُبَيّ بن كعب، عن أبيه: كان النبيُّ ﷺ يصلي إلى جذعٍ ويخطب إليه، فصُنع لرسول الله ﷺ المنبر، فلمّا جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدّع وانشقّ، فنزل النبي ﷺ لمّا سمع صوت الجذع، فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هُدِم المسجد أخذ ذلك الجذع أبيٌّ فكان عنده في بيته حتى بلي وأَكَلَتْه الأَرَضَة وعاد رُفاتاً. رُوي من وجهين عن ابن عَقِيل[1].

مالك عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «هل تَرَوْنَ قِبلتي هاهنا، فَوَالله ما يَخْفَى عليَّ ركوعُكُم ولا سجودُكم، إنّي لأَراكم وراء ظهري». مُتَّفقٌ عليه[2].

قال الشافعي[3]: هذه كرامةٌ من الله أبانه بها من خَلْفه.

وقال المختار بن فُلْفُل، عن أَنَس نحوه، وفيه: «فإنّي أراكم من أمامي ومن خلفي، وايْمُ الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قالوا يا رسول الله: وما رأيت؟ «قال: رأيتُ الجنةَ والنار». أخرجه مسلم[4].

وقال بِشْر بن بكر: حدثنا الأوزاعي، عن ابن شهاب، قال: أخبرني القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل عليّ النبي ﷺ وأنا مُسْتَتِرة بِقرام[5] فيه صورة، فهتكه، ثمّ قال: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة

---

(١) عبدالله بن محمد بن عقيل ضعيف، كما حققناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) البخاري ١/ ١١٤، ومسلم ٢/ ٢٧.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٧٣.

(٤) مسلم ٢/ ٢٨.

(٥) القرام: الستر من الصوف فيه ألوان ونقوش.

الذين يُشَبِّهون بخَلْق الله[1] .

قال الأوزاعيّ: قالت عائشة: أتاني رسول الله ﷺ ببُرْنُس فيه تمثال عُقاب، فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهبه الله عزَّ وجلَّ. وهذه الزيادة منقطعة.

وقال عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله، قال: كنت غلاماً يافعاً في غَنَم لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط أرعاها، فأتى عليَّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: يا غلام هل عندك لبن؟ قلت: نعم ولكن مُؤْتَمَن. قال: فائتني بشاةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْل. فأتيته بعَناق جذعة، فاعتقلها رسول الله ﷺ، ثم دعا ومسح ضَرْعَها حتى أَنْزَلَت، فاحتلب في صحفة، وسقى أبا بكر، وشرب بعده، ثم قال للضَرْع: اقلَص، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: علِّمني من هذا القول، فمسح رأسي، وقال: إنّك غلام معلَّم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازَعَنِيهَا بشر. إسناده حَسَنٌ قويّ.

مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أَنَس، قال: قال أبو طلحة لأُمّ سُليم: لقد سمعت صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فَلَفَّتْه فيه، ودسَّتْه تحت ثوبي، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فوجدتُه جالساً في المسجد ومعه النّاس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم. فقال لمن معه: قوموا. قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال: يا أمّ سُلَيم قد جاء رسول الله ﷺ وليس عندنا ما نطعمهم. فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي

---

(١) مسلم ٦/١٥٦.

رسولَ الله ﷺ، فأقبل معه حتى دخل، فقال رسول الله ﷺ: «هَلُمّي ما عندك يا أمَّ سُلَيم». فأتَتْ بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعصرت عليه أمّ سُلَيم عُكَّة لها فأَدَمَتْه، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذَنْ لعشرة»، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذَنْ لعشرة»، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، فأكل القوم وشبعوا، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً. مُتَّفقٌ عليه[1]. وقد مرّ مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر.

وقال سليمان التَّيْميّ، عن أبي العلاء، عن سَمُرة بن جُندب، أنّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بقَصْعَةٍ، فيها طعام، فتعاقبوها إلى الظُّهْر منذ غدوه، يقوم قومٌ ويقعد آخرون، فقال رجل لسَمُرَة: هل كانت تُمَدّ؟ قال: فمن أَيْش تعجب؟ ما كانت تُمَدّ إلاّ من ها هنا، وأشار إلى السماء، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء. هذا حديث صحيح[2].

وقال زيد بن الحُباب، عن الحسين بن واقد: حدثني عبدالله بن بُرَيْدَة، عن أبيه، أنّ سَلْمان أتى النبي ﷺ بهديّة، فقال: «لمن أنت»؟ قال لقوم. قال: «فاطْلُب إليهم أنْ يُكاتبوك». قال: فكاتَبُوني على كذا وكذا نخلة أَغْرِسُها لهم، ويقوم عليها سَلْمان حتى تطعم، قال فجاء النبي ﷺ فغرس النَّخْلَ كلّه، إلاّ نخلةً واحدة غرسها عمر، فأطعم نخلُهُ من سنتهِ إلاّ تلك النَّخْلة، فقال النبي ﷺ: «مَن غَرَسَها»؟ قالوا: عمر، فغرسها رسول الله ﷺ بيده، فحملت من عامها. رُوَاتُهُ ثِقَات[3].

أخبرنا ابن أبي عمر، وابن أبي الخير كتابةً، عن محمد بن أحمد وجماعة، أنّ فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم، قالت: أخبرنا ابن ريذة،

---

(١) البخاري ٤/ ٢٣٤-٢٣٥، ومسلم ٦/ ١١٢.
(٢) الترمذي (٣٧٠٤).
(٣) أحمد ٥/ ٣٥٤، وفتح الباري ٦/ ٦٠٠.

قال: أخبرنا الطَّبَرَانيّ، قال[1] : حدثنا الوليد بن حمّاد الرَّمْلي، قال: حدثنا عبدالله بن الفضل، قال: حدثني أبي، عن أبيه عاصم بن عمر، عن أبيه، عن جدّه قَتَادة بن النُّعمان، قال: أُهْدي إلى رسول الله ﷺ قوسٌ، فدفعها إليَّ يوم أُحُد، فرميتُ بها بين يديه حتى انْدَقَّتْ عن سِيتَها[2] ، ولم أزل عن مقامي نُصْبَ وجهِ رسولِ الله ﷺ أَلْقَى السهامَ بوجهي، كُلَّما مال سهمٌ منها إلى وجهِ رسولِ الله ﷺ مَيَّلْتُ رأسي لأَقِيَ وجْهَهُ، فكان آخر سهمٍ ندرت منه حَدَقَتي على خدّي، وافترق الجَمْعُ، فأخذتُ حدقتي بكفّي، فسعيتُ بها إلى رسولِ الله ﷺ، فلمّا رآها في كفّي دمعتْ عيناه فقال: «اللّهُمَّ إنّ قَتَادَة فدى وجْهَ نبيّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأَحَدَّهما نَظَراً»، فكانت أَحَدَّ عينيه نظراً. غريب، ورُوي من وجهٍ آخر ذكرناه.

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة، عن أبي العالية، عن أبي هريرة، قال: أتيت رسولَ الله ﷺ بتمراتٍ، فقلت: ادْعُ لي فيهنّ بالبركة. قال: فقبضهنّ ثمّ دعا فيهنّ بالبركة، ثم قال: «خُذْهُنّ فاجعلهنّ في مِزْوَد، فإذا أردتَ أن تأخذ منهنّ، فأدْخِلْ يدَكَ، فخذْ ولا تنثرهُنَّ نثْراً». قال: فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله، وكنّا نأكل ونُطْعِمُ، وكان المِزْوَد معلَّقاً بِحقْوِي لا يفارق حِقْوِي، فلمّا قُتِل عثمان انقطع. أخرجه التِّرمِذِيّ، وقال: حَسَنٌ غريب[3] .

ورُوي في «جزء الحفّار» من حديث أبي هريرة، وفيه: فأخذت منه خمسين وسْقاً في سبيل الله، وكان معلَّقاً خلف رحْلي، فوقع في زمان عثمان فذهب. وله طريقٌ أخرى غريبة.

---

(١) المعجم الكبير ١٩/ حدديث (١٢).

(٢) السِّيَةُ: ما عُطفَ من طرفي القوس.

(٣) الترمذي (٣٨٣٩).

وقال مَعْقِل بن عُبَيْدالله، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، أنّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ يستطعمه، فأطعمه شَطْرَ وَسْقِ شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفاه حتى كَالَهُ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال له: «لو لم تَكِلْهُ لأَكَلْتُم منه وأقام لكم»[1] .

وكانت أمّ مالك تُهدي للنبي ﷺ في عُكَّةٍ لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْمَ، وليس عندهم شيء، فَتَعْمِدُ إلى الذي كانت تُهدي فيه إلى النبي ﷺ، فتجدُ فيه سَمْناً، فما زال يُقيم لها أُدْمَ بَنِيها[2] حتى عَصَرَتْهُ، فأتت النبي ﷺ، فقال: «أَعَصَرْتِيها»؟ قالت: نعم، قال: لو تركتيها ما زال قائماً. أخرجه مسلم[3] .

وقال طلحة بن مُصَرِّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ. فنفِدَت أزوادُ القوم، حتى همَّ أحدُهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول الله لو جمعتَ ما بقي من الأزواد فدعوتَ الله عليها. ففعل، فجاء ذو البُرّ ببُرِّه، وذو التمر بتمره، فدعا حتى إنّهم ملأوا أزوادَهم، فقال عند ذلك: «أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلاّ دخل الجنة». أخرجه مسلم[4] .

وروى نحوَه وأطولَ منه المُطَّلِب بن عبدالله بن حَنْطَب، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه، وزاد: فما بقي في الجيش وعاءٌ إلاّ ملؤوه وبقي مثلُه، فضحِك النبي ﷺ حتّى بدتْ نَوَاجِذُهُ، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، لا يلقى الله

(١) مسلم ٧/ ٥٩.
(٢) جودها المؤلف، وفي صحيح مسلم: «بَيْتها».
(٣) مسلم ٧/ ٥٩.
(٤) مسلم ١/ ٣٩.

عبدٌ مؤمنٌ بها إلاّ حُجب عن النّار. رواه الاوزاعيُّ عنه[١].

وقال سَلْم بن زَرير: سمعت أبا رجاء العُطَارِديّ يقول: حدثنا عمران بن حُصَيْن أنه كان مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ فأدلجوا ليلتهم، حتى إذا كان في وجه الصُّبْح عَرَّس رسول الله فغلبتهم أعيُنُهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أوَّلَ من استيقظ أبو بكر، فاستيقظ عمر بعده، فقعد عند رأس رسول الله ﷺ فجعل يكبّر ويرفع صوتَه، حتى يستيقظ رسول الله ﷺ، فلمّا استيقظ والشمس قد بزغت، قال: «ارتحلوا». فسار بنا حتى ابيضَّت الشمسُ، فنزل فصلّى بنا واعتزل رجل فلم يُصَلِّ، فلمّا انصرف قال: «يا فلان ما منعك أن تصلِّي معنا»؟ قال يا رسول الله أصابتني جَنَابة. فأمره أن يتيمّم بالصَّعيد، ثم صلّى، وعَجَّلني رسول الله ﷺ في ركوب[٢] بين يديه أطلب الماء، وكنّا قد عطِشْنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأةٍ سادلةٍ رِجْلَيها بين مَزَادَتَيْن، قلنا لها: أين الماء؟ قالت: أيْ هاةْ[٣] فقلنا: كم بين أهلِكِ وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ قالت: ما رسول الله؟ فلم نُمَلِّكْها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسولَ الله ﷺ فحدَّثَتْهُ أنّها مُوتِمَةٌ[٤]، فأمر بمَزَادَتَيْها فمجَّ في العَزْلاوَيْن العلياوَيْن، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتّى رَوِينا ومَلأْنا كلَّ قِرْبةٍ معنا وكلَّ إداوة. وغسَّلنا صاحبنا، وهي تكادُ تضرَّج[٥] من الماء، ثمّ قال لنا: «هاتوا ما عندكم». فجمعنا لها من الكِسَر والتمر، حتى صرَّ لها صُرَّة فقال: «اذهبي فأطعمي عيالَكِ، واعْلَمي أنَّا لم نرزأ من مائكِ شيئاً». فلمّا أتَتْ

---

(١) أحمد ٣/٤١٨.
(٢) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «ركب».
(٣) كتب على هامش الأصل: «أصلها: هيهات».
(٤) أي: ذات أيتام.
(٥) أي: فم القربة.

أهلَها قالت: لقد أتيتُ أسْحَرَ النّاس، أو هو نبيّ كما زعموا، فهدى الله ذلك الصِّرم[1] بتلك المرأة، فأسْلَمَتْ وأسلموا. اتّفقا عليه[2].

وقال حمّاد بن سَلَمَة وغيره، عن ثابت، عن عبدالله بن رباح، عن أبي قَتَادة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فقال: إنْ لا تدركوا الماءَ تعطشوا. فانطلق سَرْعَان النّاس تريد الماء، ولزمتُ رسولَ الله ﷺ تلك اللّيلة، فمالت به راحلتُه فنعس، فمال فَدَعَمْتُه فادَّعم ومال، فَدَعَمْتُهُ فادَّعم، ثم مال حتى كاد أن ينقلب، فَدَعَمْتُهُ فانتبه، فقال: مَنِ الرجلُ؟ قلت: أبو قَتَادة. فقال: حفِظَكَ الله بما حفظتَ به رسول الله، ثم قال: لو عرَّسنا، فمال إلى شجرةٍ، فنزل فقال: انظر هل ترى أحداً؟ فقلت: هذا راكب، هذان راكبان، حتى بلغ سبعة. فقال: احفظوا علينا صلاتنا، قال: فنمنا فما أيقظنا إلاّ حَرُّ الشمس، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنيّةً، ثمّ نزلنا، فقال: أمَعَكُم ماء؟ قلت: نعم ميضأة فيها شيء من ماء. قال: فأْتِني بها، فتوضَّئوا وبقي في الميضأة جُرْعَة، فقال: ازدهِرْ بها[3] يا أبا قَتَادة، فإنّه سيكون لها شأن. ثم أذَّن بلال فصلّى الركعتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر، ثم ركب وركِبْنا، فقال بعضٌ لبعض: فرَّطْنا في صلاتنا. فقال رسول الله ﷺ: ما تقولون؟ إنْ كان أمر دنياكم فشأنكم، وإنْ كان أمرُ دينكم فإليَّ. قلنا: فَرَّطْنا في صلاتنا. قال: لا تفريطَ في النَّوم إنّما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلُّوها من الغد لوقتها. ثم قال: ظنُّوا بالقوم. فقلنا: إنّك قلتَ بالأمس: إنْ لا تُدْركوا الماء غداً تعطشوا، فأتى النّاس الماء. فقال: أصبح النّاس وقد فقدوا نبيَّهم، فقال بعض القوم: إنّ رسول الله ﷺ

---

(١) أبيات مجتمعة، أو هم النفر ينزلون بأهليهم على الماء.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٢-٢٣٣، ومسلم ٢/ ١٣٩.

(٣) أي: احتفِظْ بها.

بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر، قالا: أيّها النّاس إنّ رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويُخَلِّفكم سقط، وإنْ يُطِعِ النّاسُ أبا بكر وعمر يَرْشُدُوا، قالها ثلاثاً. فلما اشتدّت الظَّهيرة رُفع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله هلكنا، عطشنا، انقطعت الأعناق. قال: «لا هُلْكَ عليكم»، ثم قال: «يا أبا قَتَادة ائتني بالميضأة». فأتيتُه بها فقال: حلّ لي غُمَري ـ يعني قدحه ـ فحللته، فجعل يصبّ فيه ويسقي النّاس، فقال: «أَحْسِنوا المِلْءِ، فكلُّكُم سيصدر عن ريٍّ. فشربَ القومُ حتى لم يبق غيري ورسول الله ﷺ، فصبّ لي فقال: اشرب، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: إنّ ساقي القوم آخرهم شُرْباً. فشربتُ ثم شرب بعدي، وبقي من الميضأة نحوٌ ممّا كان فيها، وهم يومئذٍ ثلاث مئة.

قال عبدالله: فسمعني عِمران بن حُصَيْن وأنا أحدِّث هذا الحديث في المسجد، فقال: مَن الرجل؟ فقلت: أنا عبدالله بن رباح الأنصاري. فقال: القومُ أعلمُ بحديثهم، انظر كيف تُحَدّث فإنّي أحد السبعة تلك اللّيلة، فلمّا فرغت قال: ما كنت أحب أحسب أنّ أحداً يحفظ هذا الحديث غيري. ورواه بكر بن عبدالله المُزَنيّ أيضاً عن عبدالله بن رباح. رواه مسلم[١].

وقال الأوزاعي: حدثني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، قال: حدثني أنَس، قال: أصابت النّاسَ سنةٌ على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب النّاسَ، فأتاه أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله هَلَكَ المالُ وجاع العيال، فادْع الله لنا. فرفع يديه وما نرى في السّماء قَزعة، فَوَالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة[٢] أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطرَ يتحادر

(١) مسلم ٢/ ١٣٨، وانظر المسند الجامع (١٢٥١٨).
(٢) كتب المؤلف في الحاشية: «السحاب» أي أنه كذلك في رواية أخرى.

على لحيته، فَمُطِرْنا يومَنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو غيره، فقال: يا رسول الله تهدّم البناء وجاع العيال فادْعُ الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللّهُمَّ حوالينا ولا علينا». فما يشير بيديه إلى ناحيةٍ من السّحاب إلاّ انفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجَوْبَة، وسال الوادي، وادي قناةَ شهراً، ولم يجيء أحدٌ من ناحية من النّواحي إلاّ حدّث بالجَوْد. اتّفقا عليه[1] .

ورواه ثابت وعبد العزيز بن صُهَيْب وغيرهما عن أَنَس.

وقال عثمان بن عمر: ورَوُح بن عُبادة: حدثنا شُعْبَة، عن أبي جعفر الخَطْميِّ، سمع عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت يحدّث، عن عثمان بن حُنَيف، أنّ رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال: ادْعُ الله أن يعافيني. قال: «فإنْ شئتَ أخَّرت ذلك فهو خيرٌ لك، وإنْ شئتَ دعوتُ الله». قال: فادْعُه. قال: فأمره أن يتوضّأ فيُحْسِن الوضوء، ويصلّي رَكْعَتَين ويدعو بهذا الدُّعاء: «اللّهُمَّ إنّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمد ﷺ نبيّ الرحمة، يا محمد إنّي أتوجّه بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتقضيها لي، اللَّهُمَّ شفعه فيَّ وشفِّعْني في نفسي». ففعل الرجل فبرأ[2] .

قال البيهقي: وكذلك رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي جعفر الخطميّ[3] .

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَطيّ: حدثني أبي، عن رَوْح بن القاسم، عن أبي جعفر المَدِيني الخَطْميّ، عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف، عن عمّه عثمان بن حنيف، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ، وجاءه رجلٌ ضرير فشكا إليه ذَهابَ بصره، فقال: ائتِ المَيْضأة فتوضّأ، ثم

(١) البخاري ٢/ ٤٠، ومسلم ٣/ ٢٤.
(٢) الترمذي (٣٥٧٨).
(٣) وهو عند أحمد ٤/ ١٣٨.

صلِّ رَكْعَتَيْن ثم قُلْ: «اللّٰهُمَّ إنّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرَّحْمة، يا محمد إنّي أتوجَّه بك إلى ربّي فيُجْلي لي عن بَصَرِي، اللّٰهُمَّ شفِّعْه فيّ وشفِّعْني في نفسي». قال عثمان: فَوَالله ما تفرَّقْنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنّه لم يكن به ضَرَرٌ قطّ. رواه يعقوب الفَسَوِيّ[1] وغيره، عن أحمد بن شبيب.

وقال عبدالرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتَادة، قال: حابَّ يهوديّ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «اللّٰهُمَّ جمِّلْه»، قال: فاسْوَدَّ شَعْرُهُ حتى صار أشدَّ سواداً من كذا وكذا.

ويُرْوى نحوه عن ثُمامة، عن أَنَس، وفيه: «فاسْوَدَّتْ لحيتُهُ بعد ما كانت بيضاء».

وقال سعيد بن أبي مريم: أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال: أخبرني سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، عن عاصم بن عُمر ابن قَتَادة، عن جدّه قَتَادة بن النُّعمان، قال: كانت ليلة شديدة الظُّلمة والمطر فقلت: لو أنّي اغتنمت العَتمَةَ مع النبيّ ﷺ ففعلت، فلمّا انصرف أبصرني ومعه عُرْجُونٌ يمشي عليه، فقال: «يا قَتَادة هذه الساعة»؟ قلت: اغتنمت شُهُودَ الصَّلاة معك. فأعطاني العُرْجُونَ فقال: «إنّ الشّيطان قد خَلَفَكَ في أهلك فاذْهب بهذا العُرْجُون فاستعِن به حتى تأتي بيتَك، فتجده في زاوية البيت فاضْربْه بالعُرْجُون». فخرجت من المسجد فأضاء العُرْجُون مثل الشمعة نوراً، فاستضأْتُ به فأتيتُ أهلي فوجدتهم رُقُوداً، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قُنْفُذ، فلم أزل أضربه به، حتى خرج[2].

عاصم عن جدّه ليس بمتَّصل، لكنّه قد رُوي من وجهين آخرين عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، وأبي هُرَيْرة، وحديث أبي سعيد حديث

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٢.

(٢) الطبراني ١٩/ ٥-٦.

قويّ[1] .

وقال حرَميّ بن عمارة: حدثنا عَزْرَة بن ثابت، عن عِلْبَاء بن أحمر، قال: حدثني أبو زيد الأنصاريّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ أُدْنُ منّي. قال: فمسح بيده على رأسي ولحيتي، ثم قال: «اللّهُمَّ جَمِّلْه وأَدِمْ جَمَاله». قال: فبلغ بضعاً ومئة سنة وما في لحيته بياض إلاّ نبذ يسير، ولقد كان منبسطَ الوجْه لم يتقبَّضْ وجهُهُ حتى مات. قال البيهقيّ: هذا إسناد صحيح موصول، وأبو زيد هو عَمْرو بن أخطب[2] .

وقال عليّ بن الحسن بن شقيق: حدثنا الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبو نهيك الأزدي عن عَمْرو بن أخطب ـ وهو أبو زيد ـ قال: استسقى رسول الله ﷺ، فأتيتُهُ بإناءٍ فيه ماء، وفيه شعرة فرفعتها ثمّ ناولتُه، فقال: «اللَّهُمَّ جَمِّلْه»، قال: فرأيته ابنَ ثلاثٍ وتسعين سنة، وما في رأسه ولِحْيَتِه طاقةٌ بيضاء[3] .

وقال مُعْتَمِر بن سليمان: حدثنا أبي، عن أبي العلاء، قال: كنت عند قَتَادة بن مِلْحان في مرضه، فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجهه، قال: وكان رسول الله ﷺ مسح وجْهَهُ، قال: وكنتُ قَلَّما رأيته إلاّ رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان. رواه عارم، ويحيى بن مَعِين، عن مُعْتَمِر[4] .

وقال عكرمة بن عمّار: حدثنا إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، قال: حدثني أبي أنّ رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كُلْ بيمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكِبْر.

---

(١) أحمد ٣/ ٦٥.
(٢) انظر أحمد ٥/ ٧٧.
(٣) أحمد ٥/ ٣٤٠.
(٤) أحمد ٥/ ٢٧-٢٨.

قال: فما رفعها إلى فيه بعدُ. أخرجه مسلم(١) .

وقال حُمَيْد، عن أَنَس، قال: جاء عبدالله بن سَلَام إلى رسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينةَ، فقال: إنّي سائلُك عن ثلاثٍ لايعلمُهُنَّ إلاّ نبيّ: ما أوّل أشراط السّاعة، وما أوّلُ طعامٍ يأكله أهل الجنّة، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه. قال: «أخبرني بهنّ جبريل آنِفاً» ـ قال عبدالله: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة ـ «أمّا أوّل أشراطِ السّاعة، فنارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعامٍ يأكله أهل الجنّة فزيادة كَبِد حُوت، وأمّا الولد، فإذا سبق ماءُ الرجلِ نزعه إلى أبيه، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعه إلى أمّه». فأسلم ابن سَلام. وذكر الحديث. أخرجه البخاري(٢) .

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبي مَعْشَر المدنّي، عن المَقْبُرِيّ مُرْسلاً، فذكر نحواً منه، وفيه: «فأمّا الشَّبَه فأيّ النُّطْفَتَين سبقت إلى الرَّحِم فالولد به أَشْبَه».

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد بن سلّام، عن أبي سَلّام: أخبرني أبو أسماء الرَّحَبيّ أنّ ثَوْبان حدَّثَه، قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبْرٌ، فقال: السّلام عليك يا محمد. فدفعتُهُ دَفعَةً كاد يُصْرعَ منها، فقال: لِمَ تَدْفَعُني؟ قلت: ألا تقول: يا رسول الله! قال: إنّما سمّيته باسمه الذي سمّاه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمي الذي سمّاني به أهلي محمد». فقال اليهودي: أين النّاس يوم تُبَدَّل الارضُ غيرَ الأرضِ؟ قال: «في الظُّلْمَة دون الجَسْر»، قال: فَمَن أوّل النّاس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال: فما تُحْفَتُهُم حين يدخلون الجنّة؟ قال: «زيادة كَبِدِ نُون». قال: فما غِذاؤهم على أثره؟ قال: «يُنحر لهم ثَوْر

---

(١) مسلم ٦/١٠٨.

(٢) البخاري ٦/٢٣.

الجنَّة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شَرابُهُم عليه؟ قال: «من عينٍ فيها تُسَمَّى سلسبيلا»، قال: صَدَقْتَ. قال: وجئت أسألك عن شيءٍ لايعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلاّ نبيّ أو رجلٌ أو رجلان. قال: «ينفعك إنْ حدَّثْتُكَ»؟. قال: أسمع بأذُنَيَّ. فقال: «سَلْ». قال: جئت أسألك عن الولد. قال: «ماءُ الرجل أبيضُ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا فَعَلا مَنِيُّ الرجلِ مَنِيَّ المرأةِ أذْكَرا بإذْن الله، وإذا عَلا مَنِيُّ المرأةِ مَنِيَّ الرجلِ آنثا بإذن الله». فقال اليهوديُّ: صَدَقْتَ وإنّك لَنَبيٌّ. ثم انصرف، فقال النبي ﷺ: «إنّه سألني هذا الذي سألني عنه، وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به». رواه مسلم[1].

وقال عبدالحميد بن بَهْرام، عن شَهْر، قال: حدثني ابن عباس، قال: حضرتْ عصابةٌ من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا: حدِّثنا عن خِلالٍ نسألُكَ عنها لا يعلمها إلاّ نبيّ. قال: «سَلُوا عَمّ شئتم، ولكن اجعلوا لي ذِمَّةَ الله وما أخذ يعقوبُ على بنيه، إن أنا حدَّثْتُكم بشيءٍ تَعرفونه لَتُبَايعُنِّي على الإسلام. قالوا: لكَ ذلك، قال: «فَسَلُوني عَمّ شئتم». قالوا: أخبِرْنا عن أربع خِلالٍ نسألك: أَخْبِرْنا عن الطّعام الذي حرَّم إسرائيلُ على نفسه من قَبْلِ أنْ تُنَزَّلَ التَّوراة، وأخبِرْنا عن ماءِ الرجلِ كيف يكون الذَّكَرُ منه، حتى يكون ذكراً، وكيف تكون الأُنثَى منه حتى تكونَ أُنثَى، ومَن وَلِيُّك من الملائكة، قال: «فَعَلَيكم عهدُ الله لئن أنا حدَّثْتُكُم لَتُبَايِعُنّي»، فأعطوه ما شاءَ الله من عهدٍ وميثاق، قال: «أَنْشُدُكُم بالله الذي أنزل التَّوْراةَ على موسى، هل تعلمون أنّ إسرائيل يعقوب مَرِضَ مرضاً شديداً طال سَقَمُهُ منه، فَنَذَر لله لَئِنْ شَفَاهُ الله من سَقَمِه لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الشّرابِ إليه: ألبان الإبل، وأحبَّ الطعام إليه لحمانُها»؟ قالوا: اللهُمَّ نعم. فقال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ اشْهَدْ عليهم»، قال: «أَنْشُدُكُم بالله

(١) مسلم ١/ ١٧٣.

الذي لا إله إلا إلا هو الذي أنزل التَّوارةَ على موسى، هل تعلمون أنّ ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيُّهما عَلا كان له الولد والشَّبَه بإذن الله، فإنْ عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان ذَكَراً بإذن الله، وإنْ علا ماءُ المرأة ماءَ الرجلِ كانت أُنثى بإذن الله؟» قالوا: اللّهُمّ نعم. قال: «اللّهُمَّ اشْهَد»، قال: أَنْشُدُكُم بالله الذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أنّ هذا النبيَّ تنام عيناهُ ولا ينام قلبُه»؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم. قال: «اللّهُمَّ اشْهد عليهم». قالوا: أنت الآن حدِّثْنا مَن ولِيُّكَ من الملائكة، فعندها نُجامعك أو نُفارقك. قال: «وليِّي جبريلُ، ولم يبعث الله نبيّاً قطُّ إلاّ وهو وليُّهُ». قالوا: فعندها نُفارقك، لو كان وليُّك غيره من الملائكة لبايعناك وصدَّقناك. قال: «ولِم»؟ قالوا: إنّه عدوُّنا من الملائكة. فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة] الآية. ونزلت: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا شُعْبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن عبدالله ابن سَلِمَة، عن صَفْوان بن عسّال، قال: قال يهوديٌّ لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيّ فنسأله، فقال الآخر: لا تَقُلْ نبيٌّ، فإنّه إنْ سمِعَكَ تقول نبيٌّ كانت له أربعة أعْيُن. فانطلقا إلى النبيِّ ﷺ، فسألاه عن قوله تسع آياتٍ بيِّنات. قال: «لا تُشْرِكوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النَّفْسَ التي حرَّمَ الله، ولا تسرقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تفرُّوا من الزَّحْف، ولا تقذفوا مُحْصَنَةً ـ شكّ شُعْبَة ـ وعليكم خاصّة معشر اليهود أن لاتَعْدُوا في السَّبْت». فقبّلا يديه ورِجْلَيْه، وقالا: نشهد أنّك نبيٌّ. قال: «فما يمنعكما أن تُسْلِما»؟ قالا: إنّ داود سأل ربَّه أن لا يزال في ذُرّيّته نبيٌّ، ونحنُ نخافُ إنْ أسْلَمْنا أن تقتلنا اليهود.

وقال عفّان: أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن أبي عُبَيْدة بن عبدالله، عن أبيه، قال: إنّ الله ابتعث نبيَّه لإدخالِ رجالٍ الجنّةَ، فدخل النبي ﷺ كنيسةً فإذا هو بيهود، وإذا يهوديٌّ يقرأ التَّوْراة، فلمّا أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجلٌ مريض، فقال النبي ﷺ: «ما لَكُم أمسكتم»؟ فقال المريض: إنّهم أتوا على صفة نبيٍّ فأمسكوا. ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التَّوراةَ، وقال: ارفعْ يدَك، فقرأ، حتى أتى على صفته، فقال: هذه صِفتُكَ وصفةُ أُمَّتك، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأنّك رسولُ الله، ثم مات. فقال النبي ﷺ «لُوا أخاكم»[1].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة، عن الزُّبَير أبي عبدالسّلام، عن أيّوب بن عبدالله بن مكْرَز، عن وابصة ـ هو الأسَدِيّ ـ قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البِرّ والإثم إلاّ سألته عنه، فجعلت أتخطىّ النّاسَ، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ. فقلت: دَعُوني أدنو منه، فإنّه من أحبِّ الناس إليّ أن أدنُوَ منه. فقال: «أدْنُ يا وابصة». فدنَوْتُ حتى مَسَّتْ رُكبتي رُكْبَتَه، فقال: «يا وابصة أُخْبِرُك بما جئتَ تسألني عنه، أو تَسْأَلُني؟». فقلت: أخبِرْني يا رسولَ الله. قال: «جئتَ تسألُ عن البِرّ والإثم»؟ قلت: نعم. قال: فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استَفْتِ قلبَكَ، استفْتِ نفسَك، البِرُّ: ما اطمأنَّ إليه القلبُ، واطمأنَّتْ إليه النَّفسُ، والإثم ما حاك في النَّفْس وتردّد في الصَّدر، وإنْ أفتاك الناس وأفتوكَ[2].

وقال ابن وَهْب: حدثني معاوية، عن أبي عبدالله محمد الأسديّ، سمع وابصةَ الأسديّ، قال: جئت رسولَ الله ﷺ أسأله عن البِرّ والإثم،

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٨٥.
(٢) أحمد ٤/ ٢٢٧و٢٢٨، والدارمي (٢٥٣٦).

فقال من قبل أنْ أسألَه: «جئتَ تسألني عن البِرّ والإثم»؟ قلت: إي والذي بعثك بالحقِّ، إنّه للذي جئتُ أسألكَ عنه. فقال: «البِرُّ ما انشرح له صدرُك، والإثم ما حاكَ في نفسك، وإنْ أفتاك عنه الناس».

وقال محمد بن إسحاق، ورَوح بن القاسم، عن إسماعيل بن أُمَيَّة، عن بُجَيْر بن أبي بُجَيْر، سمع عبدالله بن عَمْرو أنّهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطّائف، فمررنا بقبرٍ، فقال: «هذا قبرُ أبي رُغَالٍ، وهو أبو ثقيف، وكان من قوم ثمود، فلمّا أهلك الله قومَه منعه مكانُهُ من الحَرَم، فلمّا خرج منه أصابته النِّقْمَة التي أصابت قومَه بهذا المكان، فدُفِن فيه، وآية ذلك أنّه دُفِن معه غصن من ذَهَب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه». قال: فابتدرناه فاستخرجنا الغصن.

باب
مِن إخبارِه بالكوائِن بَعده فوقعَت كما أخبرَ

شُعْبة، عن عدِيّ بن ثابت، عن عبدالله بن يزيد، عن حُذَيْفَة، قال: لقد حدّثني رسول الله ﷺ بما يكونُ حتى تقومَ الساعة، غير أنّي لم أسأله ما يُخرج أهلَ المدينة منها. رواه مسلم(١).

وقال الأعمش، عن أبي وائل، عن حُذَيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما تركَ فيه شيئاً إلى قيامِ الساعة إلاّ ذكره، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَهُ ـ وفي لفظ: «حَفِظَه مَن حَفِظه» ـ وإنّه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرَجلُ وجهَ الرجل إذا غابَ عنه، ثمّ إذا رآه عرفه. رواه الشيخان بمعناه(٢).

وقال عَزْرَة بن ثابت: حدثنا عِلْباء بن أحمر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعِد المنبرَ فَخَطَبنا حتى حَضَرتِ الظُّهْر، ثمّ نزل فصلّى، ثمّ صعد المنبر، فَخَطَبنا حتى أظنّه قال: حضرت العصرُ، ثمّ نزل فصلّى، ثم صعد فَخَطَبنا حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا بما كانَ وبما هو كائنٌ، فأحْفَظُنَا أَعْلَمُنا. رواه مسلم(٣).

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن خَبّاب، قال: شَكَوْنا

---

(١) مسلم ٨/ ١٧٢.
(٢) البخاري ٨/ ١٥٤، ومسلم ٨/ ١٧٢.
(٣) مسلم ٨/ ١٧٢.

إلى رسول الله ﷺ وهو متوسِّدٌ بُرْدَه في ظلّ الكعبة فقلنا: أَلَا تدعو الله لنا، ألا تستنصر الله لنا؟ فجلس محماراً وجهُهُ، ثمّ قال: «والله إنّ مَنْ كان قبلكم لَيُؤْخَذُ الرجلُ فتُحْفَرُ له الحُفْرَة، فيوضع المنشارُ على رأسه فيُشَقّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، أو يُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما بين عَصَبِه ولَحْمِهِ، ما يصرفه عن دِينه، وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى يسيرَ الراكبُ منكم من صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْت لايخشى إلاّ الله عزّ وجلّ أو الذِّئبَ على غَنَمِه، ولكنّكم تَعَجَّلُون». مُتفقٌ عليه[١].

وقال الثَّوْرِيّ، عن ابن المُنْكَدِر، عن جابر قال لي رسول الله ﷺ: «هل لك من أنماطٍ[٢]». قلت: يا رسول الله وأنَّى يكونُ لي أنماطٌ؟ قال: أما إنّها سُتكونُ. قال: فأنا أقول اليوم لامرأتي: نَحِّي عنِّي أنماطَكِ، فتقول: ألم يقل رسولُ الله ﷺ إنّها ستكون لكم أنماطٌ بعدي، فأتركها. مُتَّفقٌ عليه[٣].

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزُّبَير، عن سُفيان ابن أبي زُهير النُّمَيْرِي، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «تُفتح اليمن، فيأتي قوم يَبِسُّون[٤] فيتحمَّلون بأهليهم ومَنْ أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح الشام، فيأتي قوم فيبسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح العراق، فيأتي قوم فيبسّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون». أخرجاه[٥].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٤٤ و ٥/ ٥٦ و ٩/ ٢٥ وليس في مسلم، ويراجع المسند الجامع ٥/ ٣٢٠ حديث (٣٦٠٦)، وتحفة الأشراف (٣٥١٩).

(٢) ضرب من البُسُط له خمل رقيق.

(٣) البخاري ٤/ ١٨٤، ومسلم ٦/ ١٤٦.

(٤) بَسَسْتُ الناقة وأبسستها: إذا سقتها وزجرتها، وقلت لها: بِس بِس.

(٥) البخاري ٣/ ٢٧، ومسلم٤/ ١٢٢.

وقال الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن العلاء بن زبر: حدثنا بُسْر بن عُبَيْدالله، أنه سمع أبا إدريس الخَوْلاني يقول: سمعتُ عَوْف بن مالك الأشجعيّ يقول: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في غزوة تَبُوك، وهو في قُبَّة من أَدَم، فقال لي: «يا عَوْف ٱعدُدْ سِتّاً بين يدي السّاعة: موتي، ثمّ فَتْح بيتِ المقدس، ثمّ مُوْتان، يأخذ فيكم كَقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم، حتى يُعطى الرجلُ مئة دينارٍ فيظلّ ساخطاً، ثمّ فتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلاّ دَخَلتْه، ثم هدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحتَ كُلِّ غايةٍ اثنا عشر ألفاً». أخرجه البخاري[١].

وقال ابن وَهْب: أخبرني حَرْمَلةُ بن عمران، عن عبدالرحمن بن شُماسة، سمع أبا ذَرّ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنّكم ستفتحون أرضاً يُذْكَر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذِمّةً ورَحِماً». رواه مسلم[٢].

وقال اللَّيْث وغيره، عن ابن شهاب، عن ابنٍ لكَعْب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فتحتم مصرَ فاستوصوا بالقِبْطِ خيراً، فإنّ لهم ذِمَّةً ورَحِماً». مُرْسَلٌ مليح الإسناد.

وقد رواه موسى بن أَعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متّصِلاً.

قال ابن عُيَيْنَة: من النّاس مَنْ يقول: هاجَرُ أمُّ إسماعيل كانت قبطيّة، ومن النّاس مَن يقول: مارية أمّ إبراهيم قبطيّة.

وقال مَعْمَر، عن همّام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) البخاري ٤/ ١٢٣-١٢٤.

(٢) مسلم ٧/ ١٩٠.

«يهلِكُ كِسْرَى، ثمّ لا يكونُ كِسْرَى بعده، وقيصر ليهلكنّ، ثمّ لا يكونُ قيصر بعده، ولَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سبيلِ الله». مُتفقٌ عليه[1] .

أما كِسْرَى وقيصر الموجودان عند مقالته ﷺ فإنّهما هلكا، ولم يكن بعد كِسْرَى كِسْرَى آخر، ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ونفقت كنوزُهما في سبيل الله في إمرةِ عمر رضي الله عنه، وبقي للقياصرة مُلْك بالروم وقسطنطينية، بقول النبي ﷺ «ثَبُتَ مُلْكُه» حين أكرمَ كتابَ النبيِّ ﷺ إلى أن يقضي الله تعالى فتْحَ القسطنطينية، ولم يبق للأكاسرة مُلْكٌ لقوله عليه السلام «يُمَزَّقُ مُلْكُه» حين مزّق كتاب النبي ﷺ[2] .

وروى حمّاد بن سَلَمَة، عن يونس، عن الحَسَن، أنّ عمر رضي الله عنه أُتي بفرَوْة كِسْرَى فوُضِعَتْ بين يديه، وفي القوم سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم، قال: فألقى إليه سِواري كِسْرى بن هُرْمُز، فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه، فلما رآهما عمر في يدي سُرَاقة قال: الحمد لله سوارا كِسْرَى في يد سُراقة، أعرابيّ من بني مُدْلج.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن عَدِيّ ابن حاتم، قال: قال النبيُّ ﷺ: مُثلت لي الحِيرةُ كأنيابِ الكلاب وإنّكم ستفتحونها. فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله هَبْ لي ابنة بُقَيْلَة، قال: «هيَ لك». فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم. قال: بِكَم؟ احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتُها، قالوا له: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها. قال: وهل عددٌ أكثر من ألف.

وقال سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة بن يزيد، ومكحول، عن أبي إدريس الخَوْلاني، عن عبدالله بن حَوَالة الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّكم ستُجَنِّدون أجناداً، جُنْداً بالشام، وجُنْداً بالعراق، وجُنْداً

---

(١) البخاري ٤/ ٧٧ و ١٠٤، ومسلم ٨/ ١٨٧.

(٢) البخاري ٤/ ٧٧ و ١٠٤ و ٦/ ١٠.

باليمن». فقلت: يا رسول الله خِرْ لي. قال: «عليك بالشام، فمن أَبى فلْيَلْحَق بيَمَنِه ويَسْق[1] من غُدُرِه، فإن الله قد تكفّل لي بالشام وأهله»، قال أبو إدريس: من تكفَّلَ اللهُ به فلا ضَيْعَةَ عليه. صحيح[2].

وقال مَعْمَر، عن همَّام، عن أبي هُريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا خُوزَ وكِرْمان - قوماً من الأعاجم - حُمْر الوجوه، فُطْس الأُنُوف، صغار الأَعْيُن، كأنّ وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقة[3]. وقال: «لا تقوم السّاعة حتى تقاتلوا قوماً نِعالهم الشَّعْر». البخاري[4].

وقال هُشَيْم، عن سَيَّار أبي الحَكَم، عن جَبْر بن عَبيدة، عن أبي هريرة، قال: وَعَدَنا رسولُ الله ﷺ غزوةَ الهند، فإنْ أدركتُها أُنْفِقُ فيها مالي ونفسي، فإن استُشْهِدْتُ كنت من أفضلِ الشهداء، وإنْ رجعتُ فأنا أبو هريرة المُحرَّر[5]. غريب[6].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، قال النبي ﷺ: «رأيتُ ذات ليلةٍ كأنَّا في دار عُقْبة بن رافع، وأُتِينا برُطَبٍ من رُطَبِ ابنِ طاب، فأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لنا في الدنيا والعاقبةَ في الآخرة وأنّ دِيننا قد طاب». رواه مسلم[7].

وقال شُعْبة، عن فُرات القزّاز، سمع أبا حازم، يقول: قاعدتُ أبا هريرةَ خمس سنين، فسمعته يقول عن النبي ﷺ، قال: «كانت بنو

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي المسند: وليسق.
(٢) أحمد ٥/ ٣٣.
(٣) المجان: التروس الملبسة بالجلود.
(٤) البخاري ٤/ ٢٣٨.
(٥) أي: المُعْتَق.
(٦) النسائي ٦/ ٤٢، وأحمد ٢/ ٢٢٩و ٣٦٩.
(٧) مسلم ٧/ ٥٦.

إسرائيل تَسُوسُهُم الأنبياءُ، كلَّما هلك نبيٌّ خَلَفَ نبيٌّ، وإنّه لا نبيَّ بعدي، وستكون خلفاء فتكثُر». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعةِ الأوّلِ فالأوّل، وأعطوهم حقَّهم، فإنَّ اللهَ سائِلُهم عَمَّا استرعاهم». اتّفقا عليه[1].

وقال جرير بن حازم، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عُبيدة بن الجرّاح، ومُعاذ بن جَبَل، عن النبي ﷺ قال: «إنّ الله بدأ هذا الأمر نُبُوَّةً ورحمةً، وكائناً خلافةً ورحمةً، وكائناً مُلْكاً عَضُوضاً، وكائناً عَتْوَةً وجبريّة وفساداً في الأُمّة، يستحِلُّون الفُرُوجَ والخُمُورَ والحريرَ ويُنْصَرُون على ذلك ويُرْزَقُون أبداً حتى يلقوا الله».

وقال عبد الوارث وغيره، عن سعيد بن جُمهان، عن سَفِينة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النُّبُوَّة ثلاثون سنة، ثمّ يؤتي الله المُلْكَ مَن يشاء». قال لي سَفِينة: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشرة، وعليّ ستّاً. قلتُ لسَفِينَة: إنّ هؤلاء يزعمون أنّ علياً لم يكن خليفة؟ قال: كذبت أسْتَاهُ بني الزَّرْقاء، يعني بني مروان. كذا قال في عليّ «ستّاً»، وإنّما كانت خلافة عليّ خمس سِنين إلاّ شهرين، وإنّما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عمّا ذُكِرَ لأبي بكر وعمر. أخرجه أبو داود[2].

وقال صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب، عن عُرْوة، عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بُدِىء فيه، فقلت: وارَأْسَاه. فقال: «ودِدْتُ أنّ ذاك كان وأنا حيّ، فهيّأْتُكِ ودفنتُكِ». فقلتُ غَيْرَى: كأنّي بكَ في ذلك اليوم عروساً ببعضِ نسائك. فقال: «بل أنا وارأساه، ادْعِ لي أباك وأخاك، حتى أكتبَ لأبي بكرٍ كتاباً، فإنّي

---

(١) البخاري ٤/ ٢٠٦، ومسلم ٦/ ١٧.
(٢) أبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧).

أخافُ أن يقولَ قائلٌ ويتمنى مُتمنٍّ: إنّا، ولا، ويأبَى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر». رواه مسلم[1]، وعنده: فإنّي أخاف أن يتمنَّى متمنٍّ ويقول قائل: إنَّا، ولا[2].

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: صعِد النبي ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النبي ﷺ برِجْله، وقال: «اثبُتْ عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان». أخرجه البخاري[3].

وقال أبو حازم، عن سهل بن سعد نَحْوَه، لكنّه قال «حِراء» بدل «أُحُد»، وإسناده صحيح.

وقال سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ كان على حِراء، هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزُّبَيْر، فتحرّكت الصخرة، فقال النبي ﷺ: «اهدأ فما عليك إلاّ نبيٌّ أو صِدِّيق، أو شهيد». رواه مسلم[4].

أبو بكر صدِّيق، والباقون قد استشهدوا.

وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: أخبرني إسماعيل بن محمد ابن ثابت الأنصاريّ، عن أبيه، أنّ ثابت بن قيس، قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: ولِمَ؟ قال: نهانا الله أن نحبّ أن نُحْمَد بما لم نفعلْ، وأجِدُني أُحِبُّ الحمدَ، ونهانا عن الخُيَلاء، وأجدني أحبُّ الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوقَ صوتك، وأنا جهير

---

(١) مسلم ٧/ ١١٠.
(٢) هكذا بخط المؤلف، وهو كما في رواية صحيح مسلم (انظر شرح النووي ١٥/ ١٥٥).
(٣) البخاري ٥/ ١١ و ١٤ و ١٩.
(٤) مسلم ٧/ ١٢٨.

الصَّوْتِ. فقال: «يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتَل شهيداً، وتدخل الجنة»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فعاش حميداً، وقُتل شهيداً يوم مُسَيْلمة الكذَّاب. مُرْسَل، وثبت أنّه قُتِل يوم اليَمَامة.

وقال الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطانَ قد أَيِس أنْ يعبده المصلُّون في جزيرة العرب ولكنِ التحريش». رواه مسلم[1].

وقال الشَّعْبيّ، عن مسروق، عن عائشة: حدَّثَتْني فاطمة: أنّ رسول الله ﷺ أَسَرَّ إليَّ إنّكِ أوّل أهلِ بيتي لُحُوقاً بي ونِعْمَ السَّلف أنا لكِ. مُتفقٌ عليه[2].

وقال سعد بن إبراهيم، عن أبي سَلَمَة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّه كان في الامم مُحَدَّثون، فإنْ يكن في هذه الأمّة فهو عمر بن الخطّاب». رواه مسلم[3].

وقال شُعْبَة، عن قيس، عن طارق بن شِهاب، قال: كنّا نتحدّث أنّ عمر ينطق على لسان مَلَك.

ومن وُجُوهٍ، عن عليّ: ما كنّا نُبعد أنّ السّكينة تنطق على لسان عمر.

وقال يحيى بن أيّوب المصري، عن ابن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ عمر بعث جيشاً، وأمّر عليهم رجلاً يُدْعَى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساريَ الجبلَ، فقدِم رسولٌ من ذلك الجيشِ فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوّنا فهزمونا، فإذا صائحٌ يصيحُ: يا ساريَ الجبلَ، فأسندنا ظُهورَنا إلى الجبل فهزمهمُ الله، فقلنا لعمر: كنتَ تصيحُ

---

(١) مسلم ٨/ ١٣٨.
(٢) البخاري ٤/ ١٤٨، ومسلم ٧/ ١٤٠.
(٣) مسلم ٧/ ١١٥.

بذلك.

وقال ابن عَجْلان: وحدَّثنا إياس بن معاوية بذلك.

وقال الجُرَيْري، عن أبي نَضْرَة، عن أُسَيْر بن جابر، فذكر حديث أُوَيْس القَرَنيّ بطوله، وفيه: فوفد أهل الكوفة إلى عمر، وفيهم رجل يُدْعى أُوَيْساً، فقال عمر: أمَا ها هنا من القَرَنيين أحد؟. قال: فدُعيَ ذلك الرجلُ، فقال عمر: إنّ رسول الله ﷺ حدّثنا أنّ رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم، ولا يدع بها إلاّ أُمّاً له، قد كان به بياضٌ فدعا الله أن يُذْهبه عنه، فأذهبه عنه إلاّ مثل موضع الدرهم، يقال له أُوَيْس، فمن لقيه منكم فلْيأمره فلْيستغفِرْ لكم. أخرجه مسلم مختصراً[1] عن رجاله عن الجُرَيْرِيّ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجهٍ آخر[2].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن الجُرَيْرِيّ، عن أبي نَضْرَة، عن أُسَيْر، قال: لمّا أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرىء الرِّفاق، فيقول: هل فيكم أحدٌ من قَرَن؟ حتى أتى على قَرَن، قال: فوقع زمام عمر أو زمام أُوَيْس، فناوله عمرُ[3]، فعرفه بالنَّعْت، فقال عمر: ما اسْمُكَ؟ قال: أُوَيْس. قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم. قال: هل كان بك من البياض شيء؟ قال: نعم، دعوتُ الله فَأَذْهَبَه عنّي إلاّ موضِع الدِّرهم من سُرَّتي لأذكر به ربّي. فقال له عمر: استغفِرْ لي. قال: أنت أحق أنْ تستغفر لي، أنت صاحبُ رسولِ الله ﷺ. فقال: إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ خير التّابعين رجل يقال له أُوَيْس القَرَنيّ، وله والدة، وكان به بياض». الحديث[4].

---

(١) مسلم ٧/ ١٨٨.
(٢) مسلم ٧/ ١٨٨.
(٣) وضع المصنف حركتين على راء عمر: الضمة والفتحة.
(٤) مسلم ٧/ ١٨٨.

وقال هشام الدَّستوائّي، عن قتادة، عن زُرارة بن أَوْفى، عن أُسَيْر بن جابر، قال: كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أَفِيكم أُوَيْس بن عامر؟ حتى أتى على أُوَيْس، فقال: أنت أُوَيْس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثمّ من قَرَن؟ قال: نعم. قال: كان بك بَرَصٌ فبرأت منه إلاّ موضع دِرْهم؟ قال: نعم. قال: أَلَكَ والدة؟ قال: نعم. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُوَيْس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثمّ من قَرَن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ موضع دِرْهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإِنِ استطعتَ أن يستغفِر لك فافْعل» فاستغفِرْ لي. فاستغفرَ له، ثمّ قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً؟ فقال: لأن أكون في غَبْراء[1] النّاس أحب إليَّ. فلمّا كان في العام المقبل حجّ رجلٌ من أشرافهم، فسأله عمر عن أُوَيْس، كيف تركته؟ قال: رثّ البيت قليل المتاع، قال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُوَيْس مع أمداد اليمن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ موضع دِرْهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإِنِ استطعتَ أن يستغفِرَ لك فافعلْ». فلمّا قدِم الرجلُ أتى أُوَيْساً فقال: استغفِرْ لي. قال: أنتَ أحدث عهداً بسفرٍ صالحٍ فاستغفِرْ لي. وقال: لقِيتَ عمرَ بنَ الخطاب؟ قال: نعم. قال: فاستغفرَ له. قال: ففطِن له النّاس، فانطلق على وجهه. قال أُسَيْر بن جابر: فَكَسَوْتُهُ بُرْداً، فكان إذا رآه إنسان، قال: من أين لأُوَيْس هذا. رواه مسلم بطوله[2].

وقال شَرِيك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: لمّا كان يوم صِفّين، نادى مُنَادٍ من أصحاب معاوية أصحابَ عليّ:

---

(١) في نسخة أخرى «غمار» على هامش الأصل.

(٢) مسلم ٧/١٨٨.

«أفيكم أُوَيْس القَرَنّي»؟ قالوا: نعم. فضرب دابَّتَه حتى دخل معهم، ثم قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «خيرُ التّابعين أُوَيْس القَرَنيّ»[1].

وقال الأعمش، عن شقيق، عن حُذَيْفة، قال: كنّا جُلُوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أَيُّكُم يحفظ حديثَ رسولِ الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا. قال: هات إنّك لجريء. فقلت: ذكر فتنةَ الرجلِ في أهله وماله وولده وجاره، تُكَفِّرُهَا الصلاةُ والصَّدَقَة والأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنكَر. قال: ليس هذا أعني، إنّما أعني التي تموجُ مَوْجَ البحر. قلت: يا أمير المؤمنين ليس ينالك من تلك شيء، إنّ بينك وبينها باباً مُغْلقاً. قال: أرأيتَ الباب يُفتح أو يُكْسَر؟ قال: لا، بل يُكسَر. قال: إذاً لا يُغْلَق أبداً. قلتُ: أجل. فقلنا لحُذَيْفة: أَكان عمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنّ غداً دونه اللّيلة، وذلك أنّي حدَّثْتُهُ حديثاً ليس بالأغاليط. فسأله مسروق: مَن الباب؟ قال: عمر. أخرجاه[2].

وقال شَريك بن أبي نَمِر، عن ابن المسيّب، عن أبي موسى الأشعريّ في حديث القُفّ[3]: فجاء عثمان، فقال النبيُّ ﷺ: «ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنة، على[4] بَلْوَى ـ أو بلاء ـ يصيبه». مُتفقٌ عليه[5].

وقال القطّان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ادْعي لي ـ أو ليت عندي ـ رجلاً من أصحابي». قالت: قلت: أبو بكر؟ قال: «لا»، قلت: عمر؟ قال: «لا»، قلت: ابن عمّك عليّ؟ قال: «لا»، قلت: فعثمان؟

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٨٦.

(٢) البخاري ٢/ ١٤١ و ٣/ ٣١ و ٤/ ٢٣٨ و ٨/ ٦٨، ومسلم ١/ ٨٩.

(٣) القُفّ: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته، وهي كالدكة حول البئر يُجلسُ عليها.

(٤) وفي نسخة أخرى: «مع» كتبت على هامش الأصل.

(٥) البخاري ٥/ ١٠ و ٩/ ٦٩-٧٠، ومسلم ٧/ ١١٦.

قال: «نعم». قالت: فجاء عثمان، فقال: قومي. قال: فجعل النبي ﷺ يُسِرُّ إلى عثمانَ، ولَوْنُ عثمان يتغيّر، فلمّا كان يوم الدّار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إنّ رسول الله ﷺ عهِد إليَّ أمراً، فأنا صابرٌ نفسي عليه[1].

وقال إسرائيل وغيره، عن منصور، عن رِبعيّ، عن البراء بن ناجية الكاهليّ ـ فيه جهالة ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «تدور رَحَى الإسلام عند رأس خمسٍ أو ستٍّ وثلاثين سنة، فإنْ يهلكوا فسبيل مَن هلك، وإلاّ تُرُوخِيَ عنهم سبعين سنة». فقال عمر: يا رسولَ الله أمِن هذا أو من مُسْتَقْبَله؟ قال: «من مُسْتَقْبَلِه»[2].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: لما بلغتْ عائشةُ بعضَ ديار بني عامر، نبحت عليها كلابُ الحَوْأَب، فقالت: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: الحَوْأَب. قالت: ما أظنّني إلاّ راجعة، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كيف بإحداكنّ إذا نَبَحَتْها كلاب الحوأب». فقال الزُّبَير: تقدّمي لعلَّ الله أنْ يُصلحَ بك بين النّاس[3].

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلةٌ عظيمة، دعواهما واحدة». رواه البخاري[4].

وأخرجا[5] من حديث همّام، عن أبي هريرة نحوَه.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: كان أهل الشام ستّين ألفاً، فقُتِل منهم عشرون ألفاً، وكان أهل العراق مئة ألف وعشرين ألفاً، فقُتل منهم

(١) أخرجه الحميدي (٢٦٨)، وأحمد ٦/ ٥١و٢١٤، وابن ماجة (١١٣).
(٢) أبو داود (٤٢٥٤).
(٣) أحمد ٦/ ٥٢ و ٩٧.
(٤) البخاري ٩/ ٢٢و٧٤.
(٥) البخاري ٤/ ٢٤٣، ومسلم ٨/ ١٧٠.

أربعون ألفاً، وذلك يوم صِفِّين.

وقال شُعبة: حدثنا أبو مَسْلَمَة، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، قال: حدّثني مَنْ هو خيرٌ منّي - يعني أبا قَتَادة - أنّ النبي ﷺ قال لعمّار «تقتُلُكَ الفِئةُ الباغية».

وقال الحسن، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة، عن النبي ﷺ مثله. رواهما مسلم[1].

وقال عبدالرزاق: أخبرنا ابن عُيَيْنَة، قال: أخبرني عَمْرو بن دينار، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: قال عمر لعبدالرحمن ابن عَوْف: أما علِمْتَ أنّا كنّا نقرأ: جاهدوا في الله حقَّ جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوّله! قال: فقال عبدالرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أُمَيَّة الأمراء وبنو المُغِيرة الوزراء. رواه الرماديّ عنه.

وقال أبو نَضْرَة، عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقةٌ عند فِرْقةٍ من المسلمين يقتلها أَوْلَى الطّائفتين بالحقّ». رواه مسلم[2].

وقال سعيد بن مسروق، عن عبدالرحمن بن أبي نُعْم، عن أبي سعيد، أنّ عليّاً رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ - يعني وهو باليمن - بذهب في تُرْبتها، فقَسَمَها رسول الله ﷺ بين أربعةٍ: بين عُيَيْنَة ابن بدر الفَزَارِيّ، وعَلْقَمة بن عُلاثة الكلابيّ، والأقرع بن حابس الحَنْظَلّي، وزيد الخيل الطّائي، فغضبتْ قريش والأنصار، وقالوا: يُعطي صناديدَ أهل نجدٍ ويَدَعُنا. فقال رسول الله ﷺ: «إنّما أُعطيهم أتألَّفُهم». فقام رجلٌ غائر العينين، محلوق الرأس، مشرف الوجنتين،

(١) مسلم ٨/ ١٨٤.
(٢) مسلم ٣/ ١١٢.

ناتىء الجبين، فقال: اتّقِ الله. فقال رسول الله ﷺ: «فَمَن يُطعِ الله إنْ عصيتُه أيأمنُني أهلُ السماء ولا تأمنوني»؟ فاستأذنه رجلٌ في قَتْلِه، فأبى ثمّ قال: «يخرج من ضئضيء هذا قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيّة، يقتلون أهلَ الإسلام، ويَدَعُون أهلَ الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتُلَنَّهم قتْلَ عاد». رواه مسلم[1]، وللبخاري بمعناه[2].

الأوزاعيّ، عن الزُّهْرِيّ: حدثني أبو سَلَمَة، والضَّحَّاك، يعني المِشْرَقي، عن أبي سعيد، قال: بينا رسول الله ﷺ يَقْسِم ذات يوم قَسْماً، فقال ذو الخُوَيْصِرَة من بني تميم: يا رسول الله اعْدِلْ! فقال: «ويْحَكَ ومَنْ يعدِل إذا لم أعدِل». فقام عمر فقال: يا رسول الله ائذَنْ لي فأضرب عُنُقَه. قال: «لا، إنَّ له أصحاباً يحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يَمْرُقُون من الدِّين مُرُوق السَّهْم من الرَّمِيَّة، يُنْظَر إلى نصْلِه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى رِصافه[3] فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى نَضِيِّه[4] فلا يوجد فيه شيء، ثمّ يُنْظَر إلى قُذَذِه[5] فلا يوجد فيه شيء آيَتُهُم رجلٌ أدعج إحدى يديه مثل ثدْي المرأة، أو مثلُ البَضْعة تَدَرْدر. قال أبو سعيد: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنّي كنتُ مع عليٍّ رضي الله عنه حين قتلهم، فالتُمِسَ في القتلى وأُتِي به على النَّعْت الذي نعت رسولُ الله ﷺ. أخرجه البخاري[6].

---

(١) مسلم ٣/ ١٠٩.
(٢) البخاري ٩/ ١٥٥.
(٣) الرصاف: عقب يُلوى على مدخل النصل فيه.
(٤) أي: نصل السهم.
(٥) القذذ: آذان السهم.
(٦) البخاري ٤/ ٢٤٣ و ٦/ ٢٤٣-٢٤٤ و ٨/ ٤٧ و ٩/ ١٥٥ و ١٩٨.

وقال أيّوب، عن ابن سِيرين، عن عَبيدة، قال: ذكر عليٌّ رضي الله عنه أهلَ النَّهْرَوان فقال: فيهم رجل مُودَن اليد أو مَثْدُون اليد أو مُخْدَج اليد، لولا أن تَبْطَرُوا لَنَبَّأْتُكُم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ. قلت: أنت سمعت هذا؟ قال: إي وربِّ الكعبة. رواه مسلم[1].

وقال حمّاد بن زيد، عن جميل بن مُرَّة، عن أبي الوضِيّ السُّحَيْميّ قال: كنّا مع عليّ بالنّهْروان، فقال لنا: التمِسوُا المُخْدَج. فالتمسُوه فلم يجدوه، فأتوه فقال: ارْجِعُوا فالتمسُوا المُخْدَج، فَوَالله ما كُذِبْتُ ولا كَذَبْتُ، حتى قال ذلك مراراً. فرجعوا فقالوا: قد وجدناه تحت القتلى في الطّين فكأنّي أنظر إليه حبشيّاً، له ثدي كثدي المرأة، عليه شُعَيْرات كشُعَيْرات التي على ذَنَب اليربوع، فسُرَّ بذلك عليٌّ. رواه أبو داود الطَّيالِسِيّ في «مُسْنِده»[2].

وقال شَريك، عن عثمان بن المُغِيرة، عن زيد بن وَهْب، قال: جاء رأسُ الخوارج إلى عليٍّ، فقال له: اتّقِ الله فإنّك ميّت. فقال: لا والذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسْمَة، ولكنِّي مقتولٌ من ضربةٍ على هذه تخضِب هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ـ عهدٌ معهودٌ وقضاءٌ مَقْضِيّ، وقد خاب مَن افترَى.

وقال أبو النَّضْر: حدثنا محمد بن راشد، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن فَضالة بن أبي فَضالة الأنصاريّ ـ وكان أبوه بدْرِيّاً ـ قال: خرجت مع أبي عائداً لعليّ رضي الله عنه من مرضٍ أصابه ثِقلٌ منه، فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا، لو أصابك أَجَلُكَ لم يَلِكَ إلاّ أعراب جُهَيْنَة! تَحَمَّلْ إلى المدينة، فإنْ أصابكَ أَجَلُكَ ولِيَكَ أصحابُك وصلُّوا

---

(١) مسلم ٣/ ١١٥.
(٢) الطيالسي (١٦٩).

عليك. فقال: إنّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أنّي لا أموتُ حتى أُؤَمَّر، ثم تُخْضَبُ هذه من دم هذه ـ يعني لحيته من دمِ هامتِه ـ فقُتِل، وقُتِل أبو فَضالة مع عليٍّ يوم صِفّين.

وقال الحسن، عن أبي بكرة: رأيت رسولَ الله ﷺ على المنبر، والحسن بن عليٍّ إلى جنبه، وهو يقول: «إنّ ابني هذا سيِّدٌ ولعلَّ الله أنْ يُصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين». أخرجه البخاريّ[1] دون «عظيمتين».

وقال ثَوْر بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عُمَيْر بن الأسود، حدّثه أنّه أتى عُبادَة بن الصّامت، وهو بساحل حمص، وهو في بناءٍ له، ومعه امرأته أمّ حَرام، قال: فحدّثْتنا أمّ حَرام أنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: «أوّل جيشٍ من أمّتي يغزون البحرَ قد أوجبوا». قالت أمّ حَرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنتِ فيهم». قالت: ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أوّل جيشٍ من أمّتي يغزون مدينةَ قيصر مغفورٌ لهم». قالت أمّ حَرام: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا». أخرجه البخاريّ[2]. فيه إخبارُه عليه السلام أنّ أمّته يغزون البحرَ، ويغزون مدينة قيصر.

وقال شُعْبة عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بين يدي السّاعة ثلاثين كذّاباً دجّالاً كلّهم يزعمُ أنّه نبيٌّ». رواه مسلم[3]، واتّفقا عليه من حديث أبي هريرة[4].

وقال الأسود بن شَيْبان، عن أبي نَوْفَل بن أبي عقرب، عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها قالت للحَجّاج: أما إنَّ رسولَ الله ﷺ حدّثنا أنّ في

---

(١) البخاري ٩/ ٧١-٧٢.

(٢) البخاري ٤/ ١٩ و ٢١-٢٢ و ٣٩-٤٠ و ٤٤ و ٨/ ٧٨ و ٩/ ٤٣-٤٤.

(٣) مسلم ٨/ ١٨٨.

(٤) البخاري ٤/ ٢٤٣، ومسلم ٨/ ٥٩.

ثقيف كذّاباً ومُبِيراً، فأمّا الكذّاب فقد رأيناهُ، وأمّا المُبِير فلا إخالُكَ إلاّ إيّاه. أخرجه مسلم[١] . تعني بالكذّاب المختار بن أبي عُبَيْد.

وقال الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم الجَزَرِيّ: حدثنا الأحوص بن حكيم، عن خالد بن مَعْدان، عن عُبادة بن الصّامت: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمّتي رجل يقال له وهْب، يَهَبُ اللهُ له الحكمةَ، ورجلٌ يقال له غَيْلان، هو أَضَرُّ على أمّتي من إبليس». مروان ضعيف.

وقال ابن جُرَيْج: أخبرنا أبو الزُّبَير أنّه سمع جابرَ بنَ عبدالله، يقول: سمعتُ النبي ﷺ قبل موته بشهرٍ يقول: «تسألون عن السّاعة، إنّما عِلْمها عند الله، فأُقسِم بالله، ما على ظهر الأرض من نفسٍ منفوسةٍ اليوم يأتي عليها مئة سنة». رواه مسلم[٢] .

وقال شُعَيب، عن الزُّهريّ، عن سالم بن عبدالله، وأبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَة، أن ابن عمر، قال: صلّى لنا[٣] رسولُ الله ﷺ صلاةَ العِشاء ليلةً في آخر حياته، فلمّا سلَّم قام فقال: «أرأيتُكم ليلَتَكُم هذه، فإنّ على رأس مئة سنةٍ منها لا يبقى ممّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد». مُتَّفَقٌ عليه[٤] .

فقال الجُرَيْرِيّ: كنت أطوفُ مع أبي الطُّفَيْل، فقال: لم يبق أحدٌ ممّن لقي رسولَ الله ﷺ غيري، قلت: كيف كان رسول الله ﷺ؟ قال: كان أبيض مليحاً مُقصَّداً[٥] . أخرجه مسلم[٦] .

---

(١) مسلم ٧/ ١٩٠

(٢) مسلم ٧/ ١٨٧.

(٣) هكذا بخط المؤلف، وهي إحدى الروايتين عن البخاري.

(٤) البخاري ١/ ٤٠ و ١٤٨، ومسلم ٧/ ١٨٦.

(٥) أي: ليس بالطويل ولا قصير ولا جسيم.

(٦) مسلم ٧/ ٨٤.

وأصحّ الأقوال أنّ أبا الطُّفَيْل تُوُفِّي سنة عشرٍ ومئة.

وقال إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، عن أبيه، عن عبدالله بن بُسر، أنّ النبيَّ ﷺ قال له: «يعيش هذا الغلام قَرْناً»، قال: فعاش مئة سنة.

وقال بِشْر بن بكر، والوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعيّ، قال: حدثني الزُّهْرِيّ، قال: حدثني سعيد بن المسيّب، قال: وُلد لأخي أمّ سَلَمَة غلام، فسمّوه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «تُسَمُّون بأسماء فراعنتكم، غيِّروا اسْمَه ـ فسمّوه عبدَالله ـ فإنّه سيكون في هذه الأمّة رجلٌ يقال له الوليد، هو شرٌّ لأمّتي من فِرْعَوْنَ لقومه». هذا ثابت عن ابن المسيّب، ومَرَاسيلُه حُجَّةٌ على الصّحيح[1].

وقال سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتَّخذوا دِينَ الله دَغَلاً، وعبادَ الله خَوَلاً، ومالَ الله دولاً». غريب، ورُوَاتُهُ ثِقات.

وقد روى الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله، لكنّه قال: «ثلاثين رجلاً»[2].

وقال سليمان بن حيّان الأحمر: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، عن طلحة النَّصْرِيّ قال: قدِمتُ المدينةَ مُهاجراً، وكان الرجل إذا قدِم المدينةَ، فإنْ كان له عريفٌ نزل عليه، وإنْ لم يكن له عريف نزل الصُّفَّة، فنزلتُ الصُّفَّة، وكان رسول الله ﷺ يرافق بين الرجلين، ويقسم بينهما مُدّاً من تمرٍ، فبينا رسول الله ﷺ ذات يومٍ

---

(١) المراسيل للرازي ٧١رقم ١١٤.
(٢) أحمد ٣/ ٨٠.

في صلاته، إذ ناداه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله أحْرَقَ بطوننا التَّمرُ، وتخرّقت عنّا الخُنُف[1] . قال: وإنّ رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه، وذكر ما لقيَ من قومه، ثم قال: «لقد رأيتُني وصاحبي، مكثنا بضع عشرة ليلةً ما لنا طعامٌ غير البَرِير ـ وهو ثمر الأرَاك ـ حتى أتينا إخوانَنا من الأنصار، فآسَوْنا من طعامهم، وكان جُلُّ طعامهم التمر، والذي لا إله إلاّ هو لو قدِرْتُ لكم على الخبز واللَّحم لأطعمتكموه، وسيأتي عليكم زمانٌ أو مَنْ أدركه منكم، تَلْبسون أمثالَ أستار الكعبة، ويُغْدَى ويُرَاح عليكم بالجِفان». قالوا: يا رسول الله أنَحْنُ يومئذٍ خيرٌ أم اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم إخوان، وأنتم يومئذٍ يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ»[2] .

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابيّ: ذكر سُفْيان عن يحيى بن سعيد، عن أبي موسى يُحَنَّس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مشت أُمَّتي المُطَيْطاء[3] وخَدَمَتْهُم فارسُ والرومُ، سُلِّطَ بعضُهُم على بعض. حديث مُرْسَل.

وقال عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلّى ركعتين، وصلّينا معه، فناجى ربَّه طويلاً، ثمّ قال: «سألتُ ربي ثلاثةً: سألته أن لا يُهلِك أمّتي بالغَرَق فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أمّتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». رواه مسلم[4] .

---

(١) كتب المؤلف على حاشية الأصل: «الخنف: جمع خنيف من نسج مشاقة الكتان».

(٢) أحمد ٣/ ٤٨٧.

(٣) هي مشية الخيلاء والكِبْر.

(٤) مسلم ٨/ ١٧١.

وقال أيّوب، عن أبي قِلابة، عن أبي أسماء، عن ثَوْبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله زَوَى لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنّ مُلْك أمتي سيبلغ ما زُوِي لي منها، وأُعطِيتُ الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّي سألتُ ربّي لأمّتي أن لا يُهْلكها بِسَنَةٍ بعامّة، وأن لا يُسَلِّط عليهم عدوّاً من سِوَى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم، وإنَّ ربِّي قال لي: يا محمد إنّي إذا قضيتقضاء لا يُرَدّ، وإنّي أعطيتُكَ لأمّتكَ أنْ لا أُهْلِكَهم بسَنَةٍ بعامَّةٍ، وأن لا أُسلِّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضُهم يَسْبي بعضاً، وبعضُهم يقتل بعضاً»[١] . وقال: «إنّما أخاف على أمّتي الأئمّة المُضِلّين. وإذا وُضع السيفُ في أمّتي لم يُرْفَع عنهم إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمّتي بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي كذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وإنّي خاتم النَّبيِّين لا نبيّ بعدي. ولا تزال طائفة من أمّتي على الحقِّ ظاهرينَ، لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهم حتى يأتي أمر الله عزَّ وجَلَّ». رواه مسلم[٢] .

وقال يونس وغيره، عن الحَسَن، عن حطان بن عبدالله، عن أبي موسى، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة الهَرْج». قيل: وما الهَرج؟ قال: «القتْل». قالوا: أكثر ممّا نقتل؟ قال: «إنّه ليس بقتْلِكم المشركين، ولكنْ قَتْل بعضِكم بعضاً». قالوا: ومَعَنَا يومئذٍ عُقُولُنا؟ قال: «إنّه تُنْزَع عُقُول أكثرِ أهلِ ذلك الزّمان، ويخلفُ لهم هَبَاء من النّاس، يحسِب أكثرهم أنّهم على شيءٍ، وليسوا على شيء»[٣] .

---

(١) إلى هنا ينتهي الحديث عند مسلم.

(٢) مسلم ٨/ ١٧١.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٩٥٩) وغيره

وقال سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفان من أهل النّار لم أرهما: قومٌ معهم سِياط كأذناب البقر، يضربون النّاس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلات، رؤوسُهُنَّ كأَسْنِمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلْنَ الجنَّة ولا يجدْنَ رِيحها، وإنَّ ريحها لَيُوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه مسلم[1] .

وقال أبو عبدالسلام، عن ثَوْبان، قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تَدَاعَى عليكمُ الأمم، كما تَدَاعَى الأكَلَةُ إلى قَصْعتها». فقال قائل: مِنْ قِلّةٍ نحنُ يومئذٍ؟ قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنّكم غُثاءٌ كغُثَاء السَّيْل، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صُدُور عدوّكم المَهَابَةَ منكم، وليقذِفَنَّ في قلوبكم الوَهْنَ». فقال قائل: يا رسول الله وما الوَهْن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهية الموت». أخرجه أبو داود[2] من حديث عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنا أبو عبدالسّلام.

وقال مَعْمَر، عن همّام: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالذّي نفسي بيده، ليأتينَّ على أحدِكم يومٌ لأَنْ يراني، ثمّ لأن يراني، أحبّ إليه من مثل أهله ومالِه معهم». رواه مسلم[3] .

وللبخاري[4] مثله من حديث أبي هريرة.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: حدثني أزهر بن عبدالله الحَرَازيّ، عن أبي عامر الهَوْزنّي، عن معاوية بن أبي سُفْيان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أهل الكتاب افترقوا في دِينهم على اثنتين وسبعين مِلَّة، وإن هذه الأمة

---

(١) مسلم ٦/١٦٨.

(٢) أبو داود (٤٢٩٧).

(٣) مسلم ٧/٩٦.

(٤) البخاري ٤/٢٣٨.

ستفترقُ على ثلاث وسبعين ملة كلُّها في النّار إلاّ واحدة وهي الجماعة». أخرجه أبو داود[1].

وقال عبدالوارث، عن أبي التَّيَّاح، عن أنَس: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من أشراط السّاعة أن يُرْفَع العِلْم، ويثبت الجَهْل، وتُشْرَب الخمر، ويظهر الزِّنَا». مُتفقٌ عليه[2].

وقال هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن عَمْرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من النّاس، ولكنْ يقبض العلم بقبْض العلماء، فإذا لم يبق عالمٌ اتّخذ النّاسُ رؤساءَ جُهَّالاً فسُئلوا، فأفتوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا». مُتفقٌ عليه.

وقال كثير النَّواء، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمّتي قومٌ يُسَمَّوْن الرَّافضة، هم بَرَاءٌ من الإسلام». كثير ضعيف تَفَرَّدَ به.

وقال شُعبة: أخبرني أبو جمرة، قال: أخبرنا زهدم، أنّه سمع عِمران بن حُصَيْن، قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قَرني، ثمّ الذين يَلُونهم، ثمّ الذين يَلُونهم، ثمّ يكون قومٌ بعدهم يخونون ولا يُؤتمنون، ويَشْهدون ولا يُسْتَشهدون، ويَنْذِرُون ولا يُوَفُّون، ويظهر فيهم السِّمَنُ». رواه مسلم[3].

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى

---

(١) أبو داود (٤٥٩٧).

(٢) البخاري ١/ ٣٠ و ٧/ ٤٧-٤٨ و ٧/ ١٣٥ و ٨/ ٢٠٣، ومسلم ٨/ ٥٨.

(٣) مسلم ٧/ ١٨٥، وهو عند أحمد ٤/ ٤٢٧ و٤٣٦، والبخاري ٣/ ٢٢٤ و٥/ ٢ و٨/ ١١٣ و١٧٦، والنسائي ٧/ ١٧ من رواية زهدم أيضاً، فقصر الإحالة على مسلم فيها نظر، ولو قال: «متفق عليه» لكان أحسن.

الغاية، اقتصرْنا على هذا القَدْرِ منها، ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما لَهُ من نور، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمانَ في قلوبنا، وأن يؤيّدنا بروحٍ منه[1].

(١) كتب الصفدي في حاشية الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد الثامن، ولله الحمد والمنة».

بابٌ جَامِـع من دلائل النّبُوّة

قال سُليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنَس، قال: كان منّا رجلٌ من بني النّجّار قد قرأ البقرة، وآلَ عِمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لَحِقَ بأهلِ الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتبُ لمحمد، فأُعجِبُوا به، فما لبثَ أنْ قصمَ اللهُ عُنُقَه فيهم، فحفروا له فوارَوْهُ، فأصبحت الأرض قد نَبَذَتْه على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فوارَوْه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً. رواه مسلم[1].

وقال عبدالوارث، عن عبدالعزيز، عن أنَس، قال: كان رجل نصرانيٌّ فأسلم، وقرأ البَقَرَةَ وآلَ عِمران، فكان يكتبُ للنبيِّ ﷺ فعاد نصرانياً، وكان يقولُ: ما أرى يُحْسِن محمدٌ إلاّ ما كنتُ أكتبُ له. فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرضُ، قالوا: هذا عملُ محمدٍ وأصحابه. قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض. فقالوا: عمل محمد وأصحابه. قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرضُ، فعلموا أنّه من الله عَزَّ وجَلَّ. أخرجه البخاري[2].

وقال اللَّيْث، عن سعيد المَقْبُريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبيٍّ إلاّ وقد أُعطي من الآيات ما

---

(١) مسلم ٨/ ١٢٤.

(٢) البخاري ٤/ ٢٤٦.

مثله آمن عليه البشرُ، وإنّما كان الذي أُوتِيتُه وحْياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهُمْ تابعاً يومَ القيامة». مُتَّفقٌ عليه[1] .

قلت: هذه هي المعجزة العُظْمى، وهي القرآن فإنَّ النَّبيَّ من الأنبياء عليهم السلام، كان يأتي بالآيةِ وتنقضي بموته، فَقَلَّ لذلك مَنْ يتبعه، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكونِ معجزته الكبرى باقية بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثيرٌ ممّن يسمعُ القرآن على مَمَرّ الأزمان، ولهذا قال: فأرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

وقال زائدة، عن المختار بن فُلفُل، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صُدِّق نبيٌّ ما صُدِّقْتُ، إنّ من الأنبياء مَنْ لا يصدّقه من أمّته إلاّ الرجلُ الواحد». رواه مسلم[2] .

وقال جرير، عن منصور، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر] قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جُملةً واحدةً إلى سماء الدنيا، وكان بموقع النّجوم، فكان الله عَزَّ وجَلَّ ينزّله على رسوله ﷺ، بعضَه في إثر بعض. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ[3] لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان] .

---

(١) البخاري ٦/ ٢٢٤، ومسلم ١/ ٩٢.

(٢) مسلم ١/ ١٣٠.

(٣) كتب المؤلف بخطه: «وقالوا: لولا نزل» وهو وهم من المؤلف.

باب
آخر سُورة نزلت

قال أبو العُمَيْس، عن عبدالمجيد بن سُهَيْل، عن عُبَيْدالله بن عبدالله ابن عُتْبة، قال: قال لي ابن عبّاس: تعلم آخرَ سورةٍ من القرآن نَزَلَت جميعاً؟ قلتُ: نعم ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] قال: صَدَقْتَ. رواه مسلم[١].

وقال أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] قال: أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أعْلَمَهُ[٢]، إذا فتح الله عليكَ فَذَاك علامةُ أَجَلِكَ. قال ذلك لعمر رضي الله عنه، فقال: ما أعلمُ منها إلاّ مثل ما تعلم يا ابن عبّاس. أخرجه البخاريُّ بمعناه[٣].

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، سمع البَرَاء يقول: آخر سورةٍ نزلت «براءة» وآخر آية أُنْزِلت «يَسْتَفْتُونك». مُتَّفقٌ عليه[٤].

وقال الثَّوْرِيّ، عن عاصم الأحول، عن الشَّعْبيّ، عن ابن عبّاس، قال: آخر آية أنزلها الله آية الرِّبا.

وقال الحسين بن واقد، عن يزيد النَّحْويّ، عن عِكْرمة، عن ابن

---

(١) مسلم ٨/ ٢٤٢.
(٢) يعني: أعلَمَهُ الله إياه.
(٣) البخاري ٦/ ٢٢٠-٢٢١.
(٤) البخاري ٨/ ١٩٠، ومسلم ٥/ ٦١.

عبّاس، قال: آخر شيءٍ نزل من القرآن: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة].

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن سعيد بن المسيّب، قال: قال عمر: آخر ما أنزل الله عَزَّ وجلَّ آية الرِّبا، فدعوا الرِّبا والرِّيبَة. صحيح[1].

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنَس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ، قال: آخر آية أُنزلت ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة].

فحاصِلُه أنّ كُلًّا منهم أخبر بمقْتَضَى ما عندَهُ من العِلْم.

وقال الحسين بن واقد: حدّثني يزيد النَّحْوي، عن عِكْرِمة، والحسن بن أبي الحسن، قالا: نزل من القرآن بالمدينة: ويْلٌ للمُطَفِّفين، والبَقَرة، وآل عِمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمُمْتَحِنَة، والنّساء، وإذا زُلْزِلَت، والحديد، ومحمد، والرَّعْد، والرحمن، وهل أتَى، والطَّلاق، ولم يكُن، والحَشْر، وإذا جاء نصرُ الله، والنّور، والحجّ، والمنافقون، والمجادلة، والحُجُرات، والتّحريم، والصّفّ، والجمعة، والتَّغَابن، والفتح، وبراءة. قالا: ونزل بمكة، فذكرا ما بقي من سُوَر القرآن.

(١) أحمد ١/٣٦ و ٥٠.

باب في النسخ والمحو من الصُّدور

وقال أبو حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: كنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهُها في الطُّول والشِّدَّة ببراءة، فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلاّ التُّرابُ. وكنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات[1] فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّي حفِظْت منها: ياأَيُّها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون، فتُكتَبُ شهادةً في أعناقكم، فتُسْألون عنها يومَ القيامة. أخرجه مسلم[2].

وقال شُعَيْب بن أبي حمزة وغيره، عن الزُّهْرِيّ: أخبرني أبو أُمَامة ابن سهْل، أنّ رهطاً من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه، أنّ رجلاً قام في جوف اللَّيل يريدُ أنْ يفتتحَ سورةً كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيءٍ إلاّ: بسم الله الرحمن الرحيم، فأتى بابَ رسولِ الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك، ثم جاء آخرُ حتى اجتمعوا، فسألَ بعضُهم بعضاً ما جَمَعَهُم؟ فأخبر بعضُهم بعضاً بشأن تلك السُّورة، ثمّ أذِنَ لهم رسولُ الله ﷺ فأخبروه خَبَرَهُم، وسألوه عن السّورة، فسكت ساعةً لا يُرْجِع إليهم شيئاً، ثمّ قال: «نُسِخَتِ البارحة»، فنُسِخَتْ من صُدُورهم، ومن كلّ شيءٍ كانت فيه. رواه عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال فيه: وابن المسيب جالسٌ لا يُنْكِر ذلك.

نَسْخُ هذه السّورةِ ومَحْوُها من صُدُورهم من براهين النُّبُوَّة، والحديث صحيح.

---

(١) أي: السور التي تُفتتح بـ: «سبحان، وسَبَّح، ويسبح، وسَبِّحْ باسم ربك».
(٢) مسلم ٣/ ٩٩.

ذِكْرُ صفة النبيِّ ﷺ

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن جدّه، سمع البَرَاء يقول: كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناسِ وجهاً، وأحسنه خَلْقاً، ليس بالطّويلِ الذّاهبِ، ولا بالقصير. اتّفقا عليه من حديث إبراهيم[1] .

وقال البخاري[2] : حدثنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، قال رجل للبَرَاء: أكان وجهُ رسولِ الله ﷺ مثل السَّيف؟ قال: لا، مثل القمر.

وقال إسرائيل، عن سِماك أنّه سمع جابر بن سَمُرَة، قال له رجل: أكانَ رسولُ الله ﷺ وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً. رواه مسلم[3] .

وقال المُحاربّي وغيره، عن أشعث، عن أبي إسحاق، عن جابر بن سَمُرَة قال: رأيت رسولَ الله ﷺ في ليلةٍ إضحيان، وعليه حلَّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُو كان أحسن في عيني من القمر[4] .

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا أن سلَّمتُ على رسول الله ﷺ، وهو يَبْرُق وجهُهُ، وكان إذا سُرَّ استنار وجهُه كأنّه قطعة قمر.

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٣.
(٢) البخاري ٤/ ٢٢٨.
(٣) مسلم ٧/ ٨٥.
(٤) الترمذي في الشمائل ١٢.

أخرجه البخاريّ[1] .

وقال ابن جُرَيْج، عن الزُّهْرِيّ، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: دخل النبي ﷺ يوماً مسروراً وأسارير وجهه تَبْرُق، وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[2] .

وقال يعقوب الفَسَوِي[3] : حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العَبْدِيّ، عن أبي إسحاق الهَمْدانّي، عن امرأة من هَمْدان سمّاها قالت: حَجَجْتُ مع النّبيِّ ﷺ، فرأيتُهُ على بعيرٍ له يطوف بالكعبة، بيده مِحْجَن، فقلت لها: شَبِّهيه. قالت: كالقمرِ ليلةَ البدر، لم أرَ قبله ولا بعده مثلَه.

وقال يعقوب بن محمد الزُّهْرِيّ: حدثنا عبدالله بن موسى التَّيْميّ، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، قال: قلنا للرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ: صِفي لنا رسولَ الله ﷺ. قالت: لو رأيته لقُلْت[4] الشمس طالعة.

وقال ربيعة بن أبي عبدالرحمن: سمعت أنَساً وهو يصف رسولَ الله ﷺ، قال: كان رَبْعَةً من القوم، ليس بالطّويل البائن، ولا بالقصير، أزْهَرَ اللَّون، ليس بأبيض أمْهَق، ولا آدمَ، ليس بجَعْدٍ قَطِطٍ، ولا بالسَّبط، بُعِث على رأس أربعين سنة، وتُوُفِّي وهو ابن ستّين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. مُتَّفقٌ عليه[5] .

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٩.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٩ و ٨/ ١٩٥، ومسلم ٤/ ١٧٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «خ: رأيت» يعني أنها في نسخة أخرى: «لو رأيته رأيت. . ».

(٥) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٧.

وقال خالد بن عبدالله، عن حُمَيْد، عن أَنَس: كان رسول الله ﷺ أسمر اللَّوْن.

وقال ثابت، عن أَنَس: كان أَزْهَرَ اللَّوْن.

وقال عليّ بن عاصم: أخبرنا حُمَيْد، قال: سمعت أَنَساً يقول: كان ﷺ أبيض، بياضه إلى السُّمْرَة.

وقال سعيد الجُرَيريّ: كنت أنا وأبو الطُّفَيْل نطوفُ بالبيت، فقال: ما بقيَ أحدٌ رأى رسولَ الله ﷺ غيري. قلت: صِفْهُ لي. قال: كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً[1]. أخرجه مسلم[2]، ولفظه: كان أبيض مليح الوجه.

وقال ابن فُضَيْل، عن إسماعيل، عن أبي جُحَيْفَة، قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيضَ قد شاب، وكان الحَسَنُ بن عليّ يُشْبِهُه. مُتفقٌ عليه[3].

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن محمد بن الحَنَفِيّة، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ أَزْهَرَ اللّون. رواه عنه حمّاد بن سَلَمَة.

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، عن نافع بن جُبَيْر، عن عليّ: كان ﷺ مُشْرَباً وجهُهُ حُمْرَةً. رواه شَرِيكُ، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع مثلَه.

وقال عبدالله بن إدريس وغيره: حدثنا ابن إسحاق، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالرحمن بن مالك بن جُعْشُم، عن أبيه، أنّ سُرَاقة بن جُعْشُم قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فلمّا دَنَوْتُ منه، وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه كأنّها جُمَّارة.

---

(١) المقصد: الربعة من الرجال الذي ليس بجسيم ولا قصير.

(٢) مسلم ٧/ ٨٤.

(٣) البخاري ٤/ ٢٢٧، ومسلم ٧/ ٨٥.

وقال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا إسماعيل بن أُمَيَّة، عن مُزَاحم بن أبي مُزَاحم، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد، عن مُحَرِّش الكعبيّ، قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجِعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنّه سبيكة فِضّة[1].

وقال يعقوب الفَسَوِيّ[2]: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عَمْرو بن الحارث، قال: حدثني عبدالله بن سالم، عن الزُّبَيْدِيّ، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيّب، أنّه سمع أبا هريرة يصف رسولَ الله ﷺ، فقال: كان شديد البياض.

وقال رِشْدِين بن سعد، عن عَمْرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة، قال: ما رأيتُ شيئاً أحسن من النّبيِّ ﷺ، كأنّ الشمسَ تَجري في وجهه، وما رأيتُ أحداً أسرع في مِشْيَته منه ﷺ، كأنّ الارض تُطْوَى له، إنّا لَنَجْتهد، وإنّه غَيْرُ مُكْتَرِث. رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.

وقال شُعبة، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليعَ الفم، أشكلَ العينين، مَنْهُوس الكعبين. أخرجه مسلم[3].

ورواه أبو داود، عن شُعْبة، فقال: أشهل العينين، مَنْهُوس العَقِب[4].

وقال أبو عُبَيْد: الشَّكْلَة: كهيئة الحُمْرة، تكون في بياض العين، والشُّهْلَة: حُمْرة في سواد العين. قلت: ومَنْهُوس الكعب: قليل لحم

---

(١) أحمد ٣/ ٤٢٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٩.

(٣) مسلم ٧/ ٨٤.

(٤) كذا قال إن أبا داود رواه عن شعبة وما أظنه إلا وهماً رحمه الله، وإنما رواه من هذا الطريق: الترمذي (٣٦٤٦) و(٣٦٤٧) وفيه: «أشكل» بدل «أشهل».

العقبِ. كذا فسَّره سِماك بن حرب لشُعْبَة.

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبة: حدثنا عبّاد، عن حَجّاج، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، عن صفة رسول الله ﷺ قال: كنت إذا نظرت إليه قلت أكْحَل العينين، وليس بأكحلَ، وكان في ساقيه حموشة[١]، وكان لا يضحك إلاّ تبسُّماً.

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن محمد بن عليّ، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ عظيم العينين، أهدب الأشفار، مُشْرَب العين بحُمْرَةٍ، كثّ اللّحْية.

وقال خالد بن عبدالله الطَّحّان، عن عُبَيْدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قيل لعليّ رضي الله عنه: انْعَتْ لنا رسولَ الله ﷺ. فقال: كان أبيضَ مُشْرَباً بياضُه حُمْرَةً، وكان أسودَ الحَدَقَةِ، أهْدَبَ الأشْفار.

وقال عبدالله بن سالم، عن الزُّبَيْدي، عن الزُّهْرِيّ، عن سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال: كان مُفَاضَ الجبين، أهْدَب الأشفار، أسود اللّحْية، حَسَنَ الثَّغْر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعاً، ليس له أخمص.

وقال عبدالعزيز بن أبي ثابت الزُّهْرِيّ: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عُقبة، عن موسى بن عُقْبة، عن كُرَيْب، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ أفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إذا تكلّم رُؤيَ كالنُّورِ بين ثناياه[٢]. عبدالعزيز متروك.

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، عن نافع بن

---

(١) أي: دِقَّةٌ.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٨.

جُبَيْر، عن عليٍّ: كان رسولُ الله ﷺ ضخْمَ الرأس واللّحية، شَثْن الكفَّين والقدمين، ضخم الكراديس[1]، طويل المَسْرُبَة[2].

روى مثله شَرِيك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع بن جُبَيْر بن مطعم، عن عليّ، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللّحْية.

وقال سعيد بن منصور: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا خالد بن خالد التميميّ، عن يوسف بن مازن الراسبيّ أنّ رجلاً قال لعليّ: انْعَتْ لنا النّبيَّ ﷺ. قال: كان أبيض مُشْرَباً حُمْرَةً، ضخم الهامة، أَغَرَّ أبْلَجَ أهْدَب الأشفار.

وقال جرير بن حازم: حدثنا قَتَادة، قال: سُئِل أنَس عن شعره ﷺ، فقال: كان لا سَبط ولا جَعْدٍ بين أُذُنَيْه وعاتِقه. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان شَعْر رسول الله ﷺ يضرب مَنكِبيه. البخاري[4].

وقال حُمَيْد، عن أنَس، كان إلى أنصاف أُذُنَيْه. مسلم[5].

قلت: والجمع بينهما ممكن.

وقال مَعْمَر، عن ثابت، عن أَنَس: كان إلى شَحْمَة أُذُنَيْه. أبو داود في «السُّنَن»[6].

وقال شُعْبَة: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت البَرَاء يقول: كان رسول الله ﷺ مَرْبُوعاً، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، يبلغ شعرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْه،

---

(١) الكردوس: كلُّ عظمين التقيا في مفصل.
(٢) المسربة: الشعر النابت وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن
(٣) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٣.
(٤) البخاري ٧/ ٢٠٨، وقد رواه مسلم أيضاً ٧/ ٨٣ فهو متفق عليه أيضاً.
(٥) مسلم ٧/ ٨٣
(٦) أبو داود (٤١٨٥).

عليه حُلَّةٌ حمراء، ما رأيت شيئاً أحسن منه. مُتَّفقٌ عليه[1] .

وأخرجه البخاريُّ[2] من حديث إسرائيل، ولفظه: ما رأيت أحداً من خَلْقِ الله في حُلَّةٍ حمراء، أحسن منه، وإنّ جُمَّتَه تضرب قريباً من مَنْكِبَيْه.

وأخرجه مسلم[3] من حديث الثَّوْرِيّ، ولفظه: له شَعْر يضرب مَنْكِبَيْه، وفيه: ليس بالطّويل ولا بالقصير.

وقال شَرِيك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع بن جُبَيْر، قال: وصف لنا عليٌّ رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: كان كثيرَ شَعْرِ الرأس رَجِلَهُ.. إسنادُهُ حَسَن.

وقال عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان شَعْر النبيِّ ﷺ فوق الوَفْرَة[4] ، ودون الجُمَّة[5] . أخرجه أبو داود[6] ، وإسناده حسن.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، قال: قالت أمّ هانىء: قدِم النّبيُّ ﷺ مكةَ قدْمةً، وله أربع غدائر، تعني ضفائر. لم يدرك مجاهد أمَّ هانىء، وقيل: سمعَ منها، وذلك ممكن.

وقال إبراهيم بن سعد: حدثنا ابن شهاب، عن عُبَيْدالله، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يحبّ موافقةَ أهلِ الكتابِ فيما لم يؤمر فيه. وكان أهل الكتاب يَسْدِلُون أشعارهم، وكان المشركون يَفرقون

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٣.
(٢) البخاري ٧/ ٢٠٧.
(٣) مسلم ٧/ ٨٣.
(٤) شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.
(٥) ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.
(٦) أبو داود (٤١٨٧).

رؤوسهم، فسدل ناصيته ثم فرق بَعْدُ. البخاري ومسلم[1].

وقال ربيعةُ الرأي: رأيت شَعْراً من شَعْر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت، فقيل: من الطِّيب. أخرجه البخاريّ ومسلم[2].

وقال أيّوب، عن ابن سِيرين: سألت أنَساً: أخضب رسولُ الله ﷺ؟ فقال: لم ير من الشَّيْب إلاّ قليلاً. أخرجاه[3]، وله طُرُق في الصحيح بمعناه عن أنَس.

وقال المثنّى بن سعيد، عن قتَادة، عن أنَس، أنّ النبي ﷺ لم يختضب، إنّما كان شَمِط عند العَنْفَقَة يسيراً، وفي الصُّدْغَيْن يسيراً، وفي الرأس يسيراً. أخرجه مسلم[4].

وقال زُهير بن معاوية وغيره، عن أبي إسحاق، عن أبي جُحَيْفَة: رأيتُ النّبيَّ ﷺ هذه منه بيضاء، ووَضَعَ زُهَير بعضَ أصابعهِ علىعَنْفَقَتِه. أخرجه مسلم[5]. وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل.

وقال البخاري[6]: حدثنا عصام بن خالد، قال: حدثنا حَرِيز بن عثمان، قلت: لعبدالله بن بُسْر: أكان النبي ﷺ شيخاً؟ قال: كان في عَنْفَقَتِه شَعراتٌ بِيض.

وقال شُعْبة وغيره، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، وذكر شمط النّبيّ ﷺ قال: كان إذا ادَّهَن لم يُر، وإذا لم يَدَّهن تَبَيَّن. أخرجه مسلم[7].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٣٠، ومسلم ٧/ ٨٢.
(٢) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٧.
(٣) البخاري ٧٢٠٦، ومسلم ٧/ ٨٤.
(٤) مسلم ٧/ ٨٤.
(٥) مسلم ٧/ ٨٥.
(٦) البخاري ٤/ ٢٢٧.
(٧) مسلم ٧/ ٨٥.

وقال إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة، قال: كان قد شَمِط مُقَدَّمَ رأسه ولحيته، وإذا ادَّهَن ومشطه لم يَسْتَبِنْ. أخرجه مسلم[1] .

وقال أبو حمزة السُّكَّرِيّ، عن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب القُرَشِيّ، قال: دخلنا على أمّ سَلَمَة، فأخْرَجَتْ إلينا من شَعر رسول الله ﷺ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحِنّاء والكَتَم. صحيح أخرجه البخاري[2] ، ولم يقل (بالحِناء والكَتَم)، من حديث سلاّم بن أبي مطيع، عن عثمان.

وقال إسرائيل، عن عثمان بن مَوْهِب قال: كان عند أمّ سَلَمَة جُلْجُلٌ من فِضَّة ضخْم، فيه من شَعر النّبيّ ﷺ، فكان إذا أصاب إنساناً الحُمَّى، بعث إليها فخَضْخَضَتْه فيه، ثمّ يَنْضَحُه الرجلُ على وجهه. قال: بعثني أهلي إليها فأخْرَجَتْه، فإذا هو هكذا ـ وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ـ وكان فيه شَعرات حُمْر. البخاري[3] .

محمد بن أبان المُسْتَمْلي: حدثنا بِشْر بن السَّرِيّ، قال: حدثنا أبان العطّار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمَة، أنّ محمد بن عبدالله بن زيد حدَّثه أنّ أباه شهِد النّبيَّ ﷺ في المنْحَر، هو ورجل من الأنصار، فقسم ضحايا بين أصحابه، فلم يُصِبْه شيءٌ هو وصاحبُهُ، فحلق رسول الله ﷺ رأسَه في ثوبه، وأعطاه إيّاه، فقسم منه على رجال. وقلَّم أظفاره، فأعطاه صاحبَهُ، قال: فإنّه لَمَخْضُوبٌ عندنا بالحِنّاء والكَتَم، يعني: الشَّعرَ. هذا خبر مُرْسَل.

وقال شَرِيك، عن عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان شَيْبُ رسولِ الله ﷺ نحْواً من عشرين شَعْرة، رواه يحيى بن آدم،

---

(١) مسلم ٧/ ٨٥.
(٢) البخاري ٧/ ٢٠٧.
(٣) البخاري ٧/ ٢٠٦-٢٠٧.

عنه[١].

وقال جعفر بن بُرْقان: حدثنا عبدالله بن محمد بن عَقِيل، قال: قدِم أنَس بن مالك المدينةَ، وعمر بن عبدالعزيز والٍ عليها، فبعث إليه عمر، وقال للرسولِ: سَلْه هل خَضَب رسولُ الله ﷺ، فإنّي قد رأيت شَعْراً من شَعره قد لُوِّن؟ فقال أنَس: إنّ رسول الله ﷺ كان قد مُتِّع بالسّواد، ولو عَدَدْتُ ما أقبل عليَّ من شَيْبه في رأسه ولحيته، ما كنتُ أزيدهنّ على إحدى عشرة شَيْبة، وإنّما هذا الذي لُوِّن من الطِّيب الذي كان يُطَيَّب به شَعْرُ رسول الله ﷺ، وهو الذي غيَّر لَوْنَه.

وقال أبو حمزة السُّكَّرِيّ، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن إياد بن لَقِيط، عن أبي رِمْثَة، قال: أتيت النبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران، وله شَعْرٌ قد علاه الشَّيْب، وشيبُهُ أحمر مخضوب بالحِنّاء.

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا عُبَيْدالله بن إياد بن لَقِيط، قال: حدثني أبي، عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلمّا رأيته قال لي: هل تدري مَنْ هذا؟ قلت: لا. قال: إنّ هذا رسول الله ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حين قال ذلك، وكنت أظنُّ رسولَ الله ﷺ شيئاً لا يُشْبه النّاسَ، فإذا هو بَشَرٌ ذَو وَفرةٍ بها رَدْعٌ[٢] من حِنّاء، وعليه بُرْدان أخضران.

وقال عَمْرو بن محمد العَنْقَزي: أخبرنا ابن أبي رَوَّاد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ النّبيَّ ﷺ كان يلبس النّعال السَّبْتِيّة[٣]، ويُصَفِّرُ لحيته بالوَرْسِ والزَّعْفَرَان.

وقال النَّضْر بن شُمَيْل: حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهْرِيّ،

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٣٢.
(٢) والرَّدْع: الصِّبْغُ.
(٣) أي: التي لا شعر لها، وهي من جلود البقر المدبوغة.

عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله ﷺ كأنّما صِيغَ من فِضّة، رَجِلَ الشَّعْر، مُفَاض البطن، عظيم مُشَاش المَنْكِبَيْن، يطأ بقدميه جميعاً، إذا أقبل أقبل جميعاً، وإذا أدبر أدبر جميعاً.

وقال جرير بن حازم، عن قتَادة، عن أنَس: كان ﷺ ضخْم اليدين، لم أر بعده مثله، وفي لفظٍ: كان ضخْم الكفَّيْن والقدمين، سائل العرق. أخرج البخاريّ بعضَه[1].

وقال مَعْمَر وغيره، عن قتَادَة، عن أنَس: كان ﷺ شَثْنَ الكفَّين والقَدَمَيْن.

وقال أبو هلال، عن قتَادَة، عن أنَس ـ أو عن جابر بن عبدالله، شكّ موسى بن إسماعيل فيه ـ عن أبي هلال، أنَّ النّبيَّ ﷺ كان ضخْم القَدَمَين والكفَّين، لم أر بعده شبيهاً به ﷺ. أخرجهما البخاريّ[2] تعليقاً، وهما صحيحان.

وقال شُعْبَة، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليعَ الفم، أشكلَ العينين، مَنْهُوس العَقِبَيْن. قلتُ لسِماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شِقّ العين، قلت: ما منهوس العَقِب؟ قال: قليل لحم العَقِب. أخرجه مسلم[3].

وقال يزيد بن هارون: حدثنا عبدالله بن يزيد بن مِقْسَم بن ضبّة، قال: حدّثَتْني عمّتي سارة، عن ميمونة بنت كردم، قالت: رأيت رسولَ الله ﷺ بمكة، وهو على ناقةٍ له، وأنا مع أبي، وبيد النّبيِّ ﷺ دِرَّةٌ كدِرَّة الكباث، فدنا منه أبي، فأخذ بقدمه، فأقرَّ له رسول الله ﷺ. قالت: فما

---

(١) البخاري ٧/ ٢٠٨.
(٢) البخاري ٧/ ٢٠٨.
(٣) مسلم ٧/ ٨٤.

نسِيتُ طولَ إصبعه السَّبَّابة على سائر أصابعه.

وقال عثمان بن عمر بن فارس: حدثنا حرب بن سُرَيْج الخُلْقاني، قال: حدّثني رجل من بَلْعَدَوِيَّة، قال: حدثني جدّي، قال: انطلقتُ إلى المدينة، فرأيت النّبيَّ ﷺ، فإذا رجلٌ حَسَنُ الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لَدُن نَحْره إلى سُرَّته كالخيطِ الممدودِ شَعْره، ورأيته بين طمرين. فدنا منّي فقال: «السّلامُ عليك».

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، وقاله شَرِيك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، كلاهما عن نافع بن جُبَيْر، واللّفظ لشَرِيك قال: وصف لنا عليٌّ النّبيَّ ﷺ فقال: كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفَّأُ في مِشْيَتِه كأنّما يمشي في صَبَبٍ ـ ولفْظ المسعوديّ: كأنّما يَنْحَطُّ من صَبَب ـ لم أرَ قبلَهُ ولا بعده مثله. أخرجه النّسائيّ[1].

عَون بن أبي جُحَيْفَة، عن أبيه، قال: صلّى النّبيُّ ﷺ بالبطحاء، وقام النّاسُ فجعلوا يأخذون يديه فيمسحونَ بهما وجوههم، فأخذتُ يدَه فوضعتُها على وجهي، فإذا هي أبردُ من الثَّلْج، وأطيبُ رِيحاً من المِسْك. أخرجه البخاري تعليقاً[2].

وقال خالد بن عبدالله، عن عُبَيْدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قيل لعليّ: انْعَتْ لنا النّبيَّ ﷺ. فقال: كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطُّول أقرب، وكان شَثْن الكفّ والقَدَم، في صدره مَسْرُبَة، كأنّ عَرَقَه لؤلؤ، إذا مشى تكفَّأ كأنّما

(١) هكذا قال وما أظنه إلا واهماً، فإن النسائي لم يخرجه، وإنما أخرجه الترمذي (٣٦٣٧) فلعله أراد أن يكتب الترمذي فكتب النسائي. وانظر تهذيب الكمال ٢١٣/١.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٩.

يمشي في صَعَدٍ. ورُويَ نحوه من وجهٍ آخر عن عليّ[1].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس، قال: ما مَسِسْتُ بيدي ديباجاً ولا حريراً، ولا شيئاً ألْيَن من كَفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شَممتُ رائحةً قطُّ أطيبَ من رِيحِ رسولِ الله ﷺ. أخرجه البخاري[2].

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت[3].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، فذكر مثله وزاد: كان رسولُ الله ﷺ أزهرَ اللون، كأنّ عَرَقَه اللّؤلؤ، إذا مشى تكفَّأ. أخرجه مسلم[4].

وقال شُعْبة، عن يَعْلَى بن عطاء: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ وهو بمِنَى فقلت: ناوِلْني يدَك، فنَاوَلَنِيها، فإذا هي أبردُ من الثّلجِ وأطيب رِيحاً من المِسْك.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنَس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقال عندنا، فعرقَ وجاءت أمّي بقارورةٍ، فجعلتْ تُسْلِتُ العَرَقَ، فاستيقظ النّبيُّ ﷺ فقال: «يا أمّ سُلَيْم ما هذا الذي تصنعين»؟ قالت: هذا عَرَق نجعله لطِيبنا، وهو أطيبُ الطِّيب. أخرجه مسلم[5].

وقال وُهَيْب: حدثنا أيّوب، عن أبي قِلابة، عن أنَس فذكره، وفيه: وكان ﷺ كثير العَرَق. رواه مسلم[6].

---

(١) ابن سعد ١/ ٤١٢.
(٢) البخاري ٤/ ٢٣٠.
(٣) مسلم ٧/ ٨١.
(٤) مسلم٧/ ٨١.
(٥) مسلم ٧/ ٨١.
(٦) مسلم ٧/ ٨١.

خاتم النُّبوَّة

قال حاتم بن إسماعيل: حدثنا الجُعَيد بن عبدالرحمن، قال: سمعت السّائب بن يزيد قال: ذَهَبَتْ بي خالتي فقالت: يا رسول الله إنّ ابن أختي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبَرَكَة، ثمّ توضّأ فشرِبْتُ من وَضُوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِرّ الحَجَلة. أخرجاه[١]، ووَهِمَ من قال: رِزّ الحَجَلة، وهو بَيْضها.

وقال إسرائيل، عن سِماك، سمع جابر بن سَمُرة، قال: كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر، ورأيت خاتم النُّبُوَّة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة، يُشبه جسَدَه. أخرجه مسلم[٢].

وقال حمّاد بن زيد وغيره: حدثنا عاصم الأحول، عن عبدالله بن سَرْجِس قال: دُرْتُ خلفَ النبيّ ﷺ، فنظرت إلى خاتم النُّبُوَّة بين كتفيه عند نُغض[٣] كتفه اليُسْرَى، جُمْعاً، عليه خِيلان كأمثال الثّآليل. أخرجه مسلم أطول من هذا[٤].

وقال أبو داود الطَّيالِسِيّ[٥]: حدثنا قُرَّة بن خالد، قال: حدثنا معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ فقلت: يا رسولَ الله أرِني

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٧، ومسلم ٧/ ٨٦.
(٢) مسلم ٧/ ٨٥.
(٣) هو أعلى الكتف.
(٤) مسلم ٧/ ٨٦.
(٥) منحة المعبود ٢/ ١١٩ (٢٤٢٠).

الخاتم: قال أدْخِلْ يدك، فأدخلتُ يدي في جُرّبانه[1] ، فجعلت ألمُس أنظر[2] إلى الخاتم، فإذا هو على نُغضِ كتفه مثل البيضة، فما منعه ذاك أنْ جعلَ يدعو لي، وإنَّ يدي لَفي جُربانه. رواه يحيى بن أبي طالب، عن أبي داود، لكن قال: «مثل السِّلْعة».

قال عُبَيْدالله بن إياد بن لَقِيط: حدثني أبي، عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو النّبيِّ ﷺ، فنظر إلى مثل السِّلعة[3] بين كتفيه، فقال: يا رسول الله إنّي كأطبِّ الرجال، أَفَأعالجها لك؟ قال: «لا، طَبَّبها الذي خَلَقَها». رواه الثَّوْرِيّ، عن إياد بن لَقِيط، وقال: «مثل التُّفَّاحة». وإسناده صحيح.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبدالله بن مَيْسَرة، قال: حدثنا عَتَّاب، قال: سمعت أبا سعيد يقول: الخاتم الذي بين كَتِفَي النّبيِّ ﷺ لحمة نابتة.

وقال قيس بن حفص الدّارِميّ: حدثنا مَسْلَمَة بن عَلْقَمَة، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن سِماك بن حرب، عن سلامة العِجْليّ، عن سَلْمان الفارِسيّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فألقى إليَّ رداءه، وقال: انظُرْ إلى ما أُمرتَ به. قال: فرأيتُ الخاتمَ بين كتفيه مثل بيضةِ الحمام. إسناده حَسَن.

وقال الحُمَيْديُّ: حدثنا يحيى بن سُلَيْم الطَّائفيّ، عن ابن خُثَيْم، عن سعيد بن أبي راشد، قال: لقيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هِرَقْل إلى رسول الله ﷺ

---

(١) أي: في جيب قميصه.

(٢) هكذا كتب المصنف ووضع علامة بينهما، فكأنه يريد أنها هكذا وردت في الرواية، وهي كذلك عند الطيالسي أيضاً.

(٣) أي: غدة بين الجلد واللحم.

بحمص، وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفَنَد[1] أو قريباً، فقلت: ألا تُخْبِرُني؟ قال: بلى، قدِم رسولُ الله ﷺ تبُوك، فانطلقتُ بكتابِ هِرَقْل، حتى جئت تبُوكَ، فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُحْتَبٍ على الماء، فقال: «يا أخا تنُوخ»، فأقبلتُ أهوي حتى قمتُ بين يديه، فحلَّ حَبْوَتَه عن ظهره، ثمّ قال: «هاهنا امضِ لِما أُمِرْتَ به». فَجُلْتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتمٍ في موضع غُضْرُوف الكتِف مثل المحجمة الضَّخْمَة.

(١) أي: كبر سِنُّه وبلغ أرذل العمر.

باب جَامع مِنْ صفاته ﷺ

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبدالله مولى غُفْرَة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد من وَلَدِ عليّ، قال: كان عليٌّ رضي الله عنه إذا نعتَ رسولَ الله ﷺ قال: لم يكن بالطويلِ المُمَغَّط ولا القصير المتردِّد، كان رَبْعَةً من القوم، ولم يكن بالجَعْد القطِط ولا بالسَّبَط، كان جَعْداً رَجِلاً، ولم يكن بالمطهَّم ولا المُكَلْثَم، وكان في وجهه تدوير، أبيض مُشْرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المُشاش والكتِف ـ أو قال الكَتَد ـ أجردُ ذا مَسْرُبَة، شَثْنُ الكفَّيْن والقَدَمَيْن، إذا مشى تَقلَّعَ كأنّما يمشي في صَبَب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، أجود النّاس كفّاً وأجرى النّاس صدْراً، وأصدقهم لهجةً، وأوفاهم بذمّة، وألْينهم عرِيكةً، وأكرمهم عِشْرةً، من رآه بَديهةً هابه، ومن خالطه معرفةً أحبّه، يقول ناعتُهُ: لم أرَ قَبْلَهُ ولا بعده مثله ﷺ.

وقال أبو عُبَيْد في «الغريب»: حَدَّثَنِيه أبو إسماعيل المؤدِّب، عن عمر مولى غُفْرَة، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفيّة قال: كان عليٌّ إذا نَعَتَ، فذكره.

قوله: ليس بالطّويل الممغّط: يقول ليس بالبائن الطُّول. ولا القصير المتردِّد: يعني الذي تردّد خَلْقُهُ بعضُه على بعض، فهو مجتمع ليس بسَبَط الخَلْق، يقول: ليس هو كذلك ولكنّه رَبْعَة.

والمُطَهَّم: قال الأصمعيّ: التّام كلّ شيء منه على حِدَتِه، فهو بارع الجمال. وقال غيره، المُكَلْثَم: المدوَّر الوجْه، يقول: ليس هو كذلك ولكنّه مسنون.

والدَّعَج: شِدَّة سواد العَيْن.

والجليل المُشَاش: العظيم رؤوس العِظام مثل الرُّكْبَتَين والمِرْفَقَين والمَنْكِبين.

والكَتَد: الكاهل وما يليه من الجسد.

وشَثْنُ الكفَّين: يعني أنّها إلى الغِلَظ.

والصَّبَب: الانحدار.

والقَطِط: مثل شَعْر الحَبَشَة.

والأزهر: الذي يخالطُ بياضَه شيءٌ من الحُمْرَة.

والأمهق: الشديد البياض.

وشَبْح الذراعين: يعني عَبْل الذّراعين عريضهما.

والمَسْرُبَة: الشَّعْر المُسْتَدَقّ ما بين اللُّبَّة إلى السُّرَّة.

وقال الأصمعيّ: التقلُّع: المشي بقُوَّة.

وقال يَعْلَى بن عُبَيْد، عن مُجمِّع بن يحيى الأنصاريّ، عن عبدالله بن عِمران، عن رجلٍ من الأنصار، أنّه سأل عليّاً، عن نعتِ رسول الله ﷺ فقال: كان أبيض مُشْرب حُمْرةً، أدعج، سبِط الشَّعر، ذو وَفْرَةٍ، دقيق المَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَه إبريق فِضّة، من لُبَّته إلى سُرَّته شَعْرٌ، يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شَعْرٌ غيرُه، شَثْنُ الكفّ والقَدَم، إذا مشى كأنّما ينحدر من صَبَب، وإذا مشى كأنّما يتقلَّع من صخْرٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، كأنّ عَرَقَه اللُّؤلؤ، ولَريحُ عَرَقِه أطيبُ من المِسْك، ليس بالطّويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللّئيم، لم أرَ قبلَهُ ولا بعده مثله[١].

---

(١) ابن سعد ١/ ٤١٠.

قال البيهقي[1] : أخبرنا أبو عليّ الرُّوذَبَاريّ، قال: أخبرنا عبدالله ابن عمر بن شَوْذب، قال: أخبرنا شُعَيب بن أيّوب الصَّرِيفِيني عنه. وقال حفص بن عبدالله النَّيْسَابُورِيّ: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن حُمَيْد، عن أنَس، قال: لم يكن النّبيُّ ﷺ بالآدم، ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الرَّبْعَة ودون الطَّويل، كان من أحسنِ مَنْ رأيتُ من خَلْقِ الله، وأطيبه رِيحاً وأَلْينه كفّاً، كان يُرسلُ شَعْرَه إلى أنصافِ أُذُنَيْه، وكان يتوكّأ إذا مشى.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، قال: سُئل أبو هريرة عن صفةِ النّبيِّ ﷺ فقال: كان أحسنَ النّاسِ صفةً وأَجْمَلَها، كان رَبْعَةً إلى الطُّول ما هو، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، أسِيل الخَدَّيْن[2] ، شديدَ سواد الشَّعْر، أكحلَ العينين، أهْدَبَ، إذا وطِىء بقَدَمِهِ وطِىءَ بكُلّها، ليس أخمص، إذا وضع رداءه عن مَنْكِبِه فكأنّه سَبِيكة فِضّة، وإذا ضحِك يتلألأ، لم أرَ قبله ولا بعدَه مثلَه. رواه عبدالرزاق عنه.

وقال[3] أبو هشام محمد بن سليمان بن الحَكَم بن أيّوب بن سليمان الكعبيّ الخُزاعيّ: حدثني عمّي أيّوب بن الحَكَم، عن حِزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حُبَيْش بن خالد رضي الله عنه ـ الذي قُتِل بالبطْحاء يوم الفتح، وهو أخو عاتكة ـ أنَّ النّبيَّ ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر، ومولىً لأبي بكر عامر بن فُهَيْرَة، ودليلهم عبدالله بن الأُرَيْقط اللَّيْثيّ، فمرُّوا على خيمتَيْ أمّ مَعْبَد الخُزاعية، وكانت بَرْزَةً جَلْدَةً تحتبي بفِناء القُبَّة، ثمّ تَسْقي وتُطعِم، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئاً، وكان القوم مُرْمِلين مُسْنِتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْر

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٧٣.

(٢) كتب في هامش الأصل: «الأسيل الخد: أن لا يكون مرتفع الوجنة».

(٣) كتب في هامش الأصل: «قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد».

الخَيْمة، فقال: «ما هذه الشّاة يا أمّ مَعْبَد»؟ قالت: شاةٌ خلّفها الجَهْدُ عن الغَنَم. فقال: «هل بها من لَبَن»؟ قالت: هي أجْهَدُ من ذلك. قال: «أتأذنين أنْ أحْلُبَها»؟ قالت: نعم بأبي وأُمّي، إنْ رأيتَ بها حَلْباً فاحْلُبْها. فدعا بها، فمسح بيده ضَرْعَها، وسمَّى الله، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّتْ عليه، ودرَّت واجْتَرَّتْ، ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْط، فحلب ثَجّاً حتّى علاه البَهاء، ثمّ سقاها حتى رَوِيَتْ، ثمّ سقى أصحابَه حتى رَوَوا، ثمّ شرب آخِرَهُم. ثمّ حَلَبَ ثانياً بعد بدْءٍ، حتّى ملأ الإناء، ثمّ غادره عندها وبايعها، وارتحلوا عنها.

فَقَلَّ ما لبِثَتْ، حتّى جاء زوجُها أبو مَعْبَد، يسوق أعْنُزاً عجافاً تساوكن هزلاً مُخّهُنَّ قليل. فلمّا رأى أبو مَعْبَد اللَّبَنَ عجبَ، وقال: من أين لكِ هذا يا أمّ مَعْبَد؟ والشاء عازبٌ حِيال، ولا حَلُوبَ في البيتِ؟ قالت: لا والله، إلاّ أنّه مَرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ من حاله كذا وكذا، قال: صِفِيه لي، قالت: رجلٌ ظاهرُ الوَضَاءة، أبْلَجُ الوجْه، حَسَنُ الخَلْق، لم تَعِبْه ثُجلة، ولم تُزْرِ به صَعْلة[١]، وسيمٌ قَسِيم، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وطَف[٢]، وفي صوته صَحَل[٣]، وفي عُنُقِه سَطَع[٤]، وفي لحيته كثاثة، أزَجُّ أقْرَنُ، إنْ صَمَت فعليه الوَقار، وإنْ تكلّم سما وعلاهُ البهاءُ، أجملُ النّاس وأبهاه من بعيدٍ، وأحسنُهُ وأحلاه من قريبٍ، حُلْوُ المنطِق، فصْلٌ لا نَزْر ولا هَذَر، كأنّ مَنْطِقَه خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ لا يائس من طُول، ولا تقتحمه[٥] عينٌ من قِصَر، غُصنٌ بين غُصْنَين، فهو أنضر الثلاثة مَنْظَراً، وأحسنهم قدْراً، له رُفَقاءُ يَحُفُّون به، إنْ قال

---

(١) أي: صغر الرأس.

(٢) أي: طول الأشفار.

(٣) أي: صوت فيه بحّة.

(٤) السطع: طول الرقبة.

(٥) أي: لا تزدريه.

أنصتوا لقوله، وإن أمَرَ تَبَادروا إلى أمره، محفودٌ محشودٌ، لا عابس ولا مفنّد.

قال أبو مَعْبَد: فهذا والله صاحب قُريش، الذي ذُكِر لنا من أمره، ولقد هَمَمْتُ أنْ أصْحَبَه، ولأفعلنَّ إنْ وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوتٌ بمكة عالٍ، يسمعون الصَّوتَ، ولا يدرون مَن صاحبه، وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناس خيرَ جزائه ... رفيقيْن قالا خيمتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نَزَلاها بالهُدَى واهْتَدَتْ به ... فقد فاز مَنْ أمسى رفيقَ محمدِ
فيالَ قُصَيٍّ ما زَوَى الله عنكُمُ ... به من فَعالٍ لا تُجارىٰ وسُؤْدَدِ
لِيَهْنِ بني كعْبٍ مكانُ فَتاتِهم ... ومقعَدُها للمؤمنين بمَرْصدِ
سَلُوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنّكُم إنْ تسألوا الشّاةَ تَشْهَدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتَحَلَّبَتْ ... عليه صريحاً ضَرَّةِ الشّاةِ مُزْبِدِ
فغادَرَها رَهْناً لديها لحالبٍ ... يُردِّدُها في مصدرٍ ثمّ مَوْرِدِ

فلمّا سمع بذلك حسّان بن ثابت شبّب يجاوب الهاتفَ، فقال:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ مَن يَسْرِي إليهم ويَغْتَدِي
تَرَحَّلَ عن قومٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مجدَّدِ
هَدَاهم به بعد الضَّلالة ربُّهم ... وأرشَدَهُم مَن يَتْبَع الحقَّ يَرْشُدِ
وهل يستوي ضُلاّلُ قومٍ تَسَفَّهُوا ... عمايتهم هادٍ به كلَّ مُهتدِ
وقد نزلَت منه على أهل يثرب ... رِكابُ هُدىً حلَّتْ عليهم بأسعُدِ
نبيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النّاس حوله ... ويتلو كتابَ الله في كلِّ مسجدِ
وإنْ قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ ... فتصديقُها في اليوم أو في ضُحَى الغَدِ
لِيَهْنِ أبا بكرٍ سعادةُ جَدّه ... بصُحْبته مَن يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ

قوله: إذا مشى تَكَفَّأ: يريد أنّه يَمِيد في مِشْيَته، ويمشي في رِفْقٍ غير مُخْتال.

وقوله: فخماً مفخَّماً: قال أبو عُبَيْد: الفخامة في الوجه نُبْله وامتلاؤه، مع الجمال والمَهابة. وقال ابن الأنباريّ: معناه أنّه كان عظيماً مُعَظَّماً في الصُّدُور والعيون، ولم يكن خَلْقه في جسمه ضخماً.

وأَقْنَى العِرْنَيْن: مرتفع الأنف قليلاً مع تَحَدُّب، وهو قريب من الشَّمَم.

والشنب: ماء ورِقّة في الثَّغْر.

والفَلج: تَبَاعُدُ ما بين الأسنان.

والدمية: الصُّورة المصوَّرَة.

وقد روى حديثَ أمّ مَعْبَد أبو بكر البيهقيّ[1] فقال: أخبرنا أبو نصر ابن قَتَادة، قال: أخبرنا أبوعَمْرو بن مطر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن موسى بن عيسى الحُلْواني، قال: حدثنا مُكْرَم بن مُحْرِز بن مَهْدِيّ، قال: حدثنا أبي، عن حِزام بن هشام. فذكر نحوَه.

ورواه أبو زيد عبدالواحد بن يوسف بن أيّوب بن الحَكَم الخُزاعيّ بقُدَيْد، إملاءً على أبي عَمْرو بن مطر، قال: حدثنا عمي سليمان بن الحَكَم.

وسمعه ابن مطر بقُدَيْد أيضاً، من محمد بن محمد بن سليمان بن الحَكَم، عن أبيه.

ورواه عن مُكْرَم بن محرز الخُزَاعيّ ـ وكنيته أبو القاسم ـ يعقوب بن سفيان الفَسَوِيّ، مع تقدُّمه، ومحمد بن جرير الطّبري، ومحمد بن إسحاق بن خُزَيْمة، وجماعة آخرهم القطيعيّ.

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٧٦.

قال الحاكم: سمعت الشيخ الصّالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعيّ يقول: حدّثنا مُكْرَم بن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مُكْرم؟ قال: إي والله، حجّ بي أبي، وأنا ابن سبع سنين، فأدْخَلَني على مُكْرَم.

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النَّبيّ ﷺ بخيمَتَيْ أمّ مَعْبَد، من حديث الحَسَن بن مُكْرَم، وعبدالله بن محمد بن الحسن القَيْسي، قالا: حدثنا أبو أحمد بشْر بن محمد المَرْوَزِي السُّكَّرِيّ، قال: حدثنا عبدالملك بن وهب المَذْحِجي، قال: حدثنا الحُرّ بن الصَّيّاح، عن أبي مَعْبَد الخُزاعيّ، أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج هو، وأبو بكر، وعامر بن فُهَيْرة، ودليلُهم عبدالله بن أُرَيْقط اللَّيْثي ـ كذا قال: اللَّيثي، وهو الدّيلي ـ مرُّوا بخيمتَيْ أمّ مَعْبَد، فذكر الحديثَ بطوله.

وقولها ظاهر الوَضَاءة: أي ظاهر الجَمال.

ومُرْمِلِين: أي: قد نفد زادُهم. ومُسْنِتِين: أي: داخلين في السَّنة والجَدْب.

وكِسْر الخيمة: جانبها.

وتفاجَّت: فتحت ما بين رِجْلَيها.

ويربض الرَّهط: يرويهم حتى يَثْقُلوا فيربضوا، والرَّهْط من الثلاثة إلى العشرة.

والثَّجُّ: السَّيْل.

والبهاء: وبيض رغوة اللَّبن، فشربوا حتى أراضوا، أي: رَوَوا. كذا جاء في بعض طُرُقه.

وتَسَاوَكْن: تَمايلن من الضَّعْف، ويُرْوَى: تشاركن، أي: عَمَّهُنَّ الهُزَال.

والشاء عازب: بعيد في المرعَى.

وأبْلَجُ الوجه: مُشْرِقُ الوجه مُضِيئه.

والثُّجْلَةُ: عِظَمُ البطنِ مع استرخاء أسفله.

والصَّعْلة: صِغَر الرأس، ويُرْوَى صُقْلة[1] وهي الدِّقّة والضُّمرة[2]، والصُّقْل[3]: منقطع الأضلاع من الخاصرة.

والوسيم: المشهور بالحُسن، كأنّه صار الحُسْن له سِمَةً.

والقسيم: الحَسَن قِسْمة الوجه.

والوَطْف: الطُّول.

والصَّحَل[4]: شبه البُحَّة[5].

والسَّطع: طول العُنُق.

لاتقتحمه عين من قِصَر: أي: لا تزدريه لِقِصَره فتجاوِزُهُ إلى غيره، بل تَهَابُهُ وتَقْبَلُه.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذي يجتمع النّاسُ حوله.

والمُفَنَّد: المنسوبُ إلى الجهل وقِلَّة العقل.

والضَّرَّة: أصل الضَّرْع.

ومُزْبِدِ: خُفِض على المجاورة.

---

(١) ضبطها المؤلف هكذا.

(٢) جَوّد المؤلف تقييدها.

(٣) كذلك.

(٤) جَوّد المؤلف فتح الصاد والحاء المهملتين.

(٥) جَوّد المؤلف تقييدها بضم الباء الموحدة.

وقوله: فَغَادَرَها رَهْناً لديها لِحَالب: أي: خلّفَ الشّاةَ عندها مُرْتهنة بأنْ تدرّ.

وقال سُفْيان بن وكيع بن الجرّاح: حدثنا جُمَيْع بن عمر العِجْليّ إملاء، قال: حدثنا رجل من بني تميم ـ من ولد أبي هالة زوج خديجة، يُكنَى أبا عبدالله ـ عن ابنٍ لأبي هالة، عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصّافاً ـ عن حِلْية النّبيّ ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلّقُ به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذَّب[١]، عظيم الهامة، رَجِلَ الشعر، إذا انفرقت عقيصتُه فَرَق، وإلاّ فلا يجاوز شَعْرُه شحمة أُذُنَيْه إذا هو وفَّره، أزهر اللّوْن، واسع الجبين. أزَجَّ الحواجب: سوابغ في غير قَرنٍ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغَضَب، أقنى[٢] العِرْنَيْن، له نور يعلوه يَحْسَبه من لم يتأمّلْه أشَمّ، كثّ اللّحْية، سهل الخدَّين، ضَلِيع الفم، أشنب مُفَلّج الأسنان، دقيق المَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضّة، معتدل الخَلْق، بادِنٌ، متماسك، سواء البطن والصَّدْر، عريض الصَّدْر، بعيد ما بين المَنْكِبَيْن، ضخْم الكراديس، أنور المتجرَّد، موصول ما بين اللَّبّة والسُّرَّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثَّدْيَيْن والبطن، وما سوى ذلك، أشْعر الذراعين والمَنْكِبَيْن وأعالي الصَّدْر، طويل الزّنْدَيْن، رَحْب الرّاحة، شَثْن[٣] الكفَّين والقَدَمَيْن، سائل ـ أو سائر ـ الأطراف، خُمْصان الأخمصَين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قَلْعاً، يخطو

---

(١) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «هو الطُّوال».

(٢) كتب في هامش الأصل: «الأقنى: من ارتفع أنفه في وسطه، والضليع: المتسع».

(٣) كتب على هامش الأصل: «الشثن: ضد اللين».

تَكَفِّياً، ويمشي هَوْناً، ذريع المِشْية، إذا مشى كأنّما يَنْحَطُّ من صَبَب، وإذا التَفَتَ التفت جميعاً، خافض الطَّرْف، نظرُهُ إلى الأرض أكثر من نظره إلى السّماء، جُلُّ نَظَرِه الملاحظة، يسوق أصحابه، ويَبْدُرُ مَن لَقِيه بالسلام. قال: قلت: صِفْ لي مَنْطِقَه، قال: كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السَّكْتِ، لا يتكلّمُ في غير حاجةٍ، يفتتح الكلامَ، بأشداقه، ويختمه بأشداقه، ويتكلّمُ بجوامع الكَلِم، فَصْل لا فُضُول ولا تقصير، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا المَهين، يعظّم النّعمةَ وإنْ دَقَّتْ، لا يذمّ شيئاً، غير أنّه لم يكن يذمّ ذَوَّاقاً ولا يمدحُهُ، ولا تُغْضِبُهُ الدُّنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّيَ الحقّ، لم يعرفه أحد، ولم يَقُم لغضبه شيء حتى ينتصرَ له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفّه كلِّها، وإذا تعجّب قَلَبَها، وإذا تحدَّثَ اتَّصلَ بها، يضرب براحته اليمنى باطنَ راحته اليُسْرَى، وإذا غضب أعرضَ وأشاح، وإذا فرح غضَّ طَرْفَه، جُلُّ ضَحِكِه التَّبَسُّم، ويَفْتَرُّ عن مثل حَبّ الغَمَام.

قال الحسن: فكتمتُها الحسينَ زماناً، ثمّ حدَّثْتُهُ فوجدتُهُ قد سبقني إليه، يعني إلى هند بن أبي هالة، فسأله عمّا سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مُدْخَله ومُخْرَجه وشكله، فلم يَدَعْ منه شيئاً.

قال الحسين: فسألت أبي عن دخولِ رسولِ الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا آوى إلى منزله جزّأ دُخُولَه ثلاثة أجزاء: جُزْءاً لله، وجُزْءاً لأهله، وجُزْءاً لنفسه، ثم جَزَّءَ جُزأَهُ بينه وبين النّاس، ورد ذلك بالخاصّة على العامّة، ولا يدَّخِر عنهم شيئاً، فكان من سِيرته في جزء الأمّة إيثارُ أهل الفضل بإذنه، وقَسَمَهُ على قدر فضلهم في الدِّين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمّة من مسألته

عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، يقول: ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، وأبلِغُوني حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، فإنّه مَن أبلغَ سلطاناً حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، ثبّتَ اللهُ قدمَيْه يوم القيامة، ولا يُذْكَر عنده إلاّ ذلك ولا يقبل من أحدٍ غيره، يدخلون رُوَّاداً، ولا يفترقون إلاّ عن ذَواق ويخرجون أدِلّة، يعني على الخير.

فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان يخزُن لسانه إلاّ ممّا يعنيه، ويؤلِّفهم ولا يُنَفِّرهم، ويُكرِم كريمَ كلِّ قومٍ ويُوَلّيه عليهم، ويحذَرُ النّاسَ ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحدٍ بِشْرَه ولا خُلُقه، ويتفقّد أصحابه، ويسألُ النّاسَ عمّا في النّاس، ويحسِّنُ الحَسَن ويقوِّيه، ويُقَبِّحُ القبيحَ ويوهِّيه، معتدلَ الأمر غيرَ مختلف، لا يغفل مخافةَ أنْ يغفلوا أو يَمَلُّوا، لكلِّ حالٍ عنده عتاد، لا يقصّر عن الحقّ، ولا يجاوزه، الذين يَلُونَهُ من النّاس خيارهم، وأفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة[١].

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسولُ الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلاّ على ذِكْر، ولا يوطِن الأماكنَ ويَنْهَى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يُعطي كلَّ جُلَسائه نصيبَهُ، ولا يحسَبُ جليسُه أنَّ أحداً أكرم عليه منه. مَنْ جالسه أو قاومه لحاجةٍ صابَرَهُ حتى يكون هو المنصرفَ. ومَن سأله حاجةً لم يردّه إلاّ بها، أو بميسورٍ من القَوْل. قد وَسِعَ النّاسَ منه بَسْطُهُ وخُلُقُهُ، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحقّ سواءً. مجلِسُهُ مجلس حِلْم وحَيَاءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا تُرْفَع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم، ولا تُنْثَى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتَّقْوَى، متواضعين يوقّرون فيه

(١) كتب ابن البعلي على هامش الأصل: «بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه ابن البعلي، وذلك في الخامس عشر».

الكبيرَ، ويرحمون فيه الصّغيرَ، ويُؤْثِرُون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. أخرج التِّرْمِذِيُّ أكثرَه مُقَطَّعاً في «كتاب الشّمائل»[١].

ورواه زكريا بن يحيى السِّجْزيّ، وغيرُه، عن سُفْيان بن وكيع.

ورواه إسحاق بن رَاهَوَيْه، وعليّ بن محمد بن أبي الخصيب، عن عَمْرو بن محمد العَنْقَزيّ، قال: حدثنا جُمَيْع بن عمر العِجْليّ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميميّ ـ من ولد أبي هالة ـ عن أبيه، عن الحسن ابن عليّ[٢]، وفيه زائد من هذا الوجه وهو: فسألته عن سيرته في جُلَسائه، فقال: كان دائم البِشْر، سَهْلَ الخُلُق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخّاب، ولا فَحّاش، ولا عَيَّاب، ولامَزَّاح، يتغافل عمّا لا يشتهيه، ولا يُؤْيَس منه، ولا يحبّب فيه، قد تَرَكَ نفسه من ثلاثٍ: من المِراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك النّاس من ثلاث: كان لا يذمُّ أحداً ولا يعيِّره، ولا يطلب عَوْرَتَه، ولا يتكلّم إلاّ فيما رجا ثوابه. إذا تكلَّم أطرق جُلَساؤه كأنّما على رؤوسهم الطَّير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديثَ، من تكلّم أنصتوا له، وكان يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجّب ممّا يتعجَّبون، ويصبر للغريب على الجَفْوة في مَنْطِقِه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابُه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم صاحبَ الحاجة يطلبها فارفدوه»، ولا يقبل الثَّناءَ إلاّ عن مكافىءٍ، ولا يقطع على أحدٍ حديثَه بنَهْيٍ أو قيامٍ.

فسألته: كيف كان سُكُوتُه؟ قال: على أربعٍ: على الحِلْم، والحَذَر، والتدبُّر، والتفكُّر، فأمّا تَدَبُّرُه، ففي تسوية النَّظَر والاستماع بين النّاس، وأمّا تفكُّرُهُ ففيما يبقَى ويفْنَى، وجُمع له الحِلْم في الصَّبر، فكان لا

(١) الشمائل للترمذي ٣٢٩ و ٣٤٤.

(٢) ابن سعد ١/ ٤٢٢-٤٢٤.

يُغضِبه شيءٌ ولا يستفزّه. وجُمِع له الحَذَرُ في أربع: أخْذه بالخير[1] ليُقْتَدَى به، وترْكِه القبيحَ ليُنْتَهَى عنه، واجتهاده الرأْيَ فيما يُصْلح أُمَّته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمرَ الدنيا والآخرة ﷺ.

ورواه بطوله كلّه يعقوب الفَسَوِيّ[2]: حدثنا أبو غسّان النَّهْدِيّ، وسعيد بن حمّاد الأنصاريّ المصري، قالا: حدثنا جُمَيْع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابنٍ لأبي هالة، فَذَكَرَه.

ورواه الطّبرانيُّ، عن عليّ بن عبدالعزيز، عن أبي غسّان النَّهْدي.

قرأتُ على أبي الهُدَى عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبدالرحيم ابن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذي، وأبو مُسْلم عبدالرحمن بن عمر السِّمْناني، وأبو سعد محمد بن عبدالملك الأسَدي، قالوا: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم التّاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبَيْدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب العَلَوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ، قال: حدثني عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، قال: قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: سألت خالي هند ابن أبي هالة، عن حِلْية رسولِ الله ﷺ، وكان وصّافاً، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلَّقُ به، فقال: كان فَخْماً مفخَّماً. فذكر مثلَ حديث جُمَيْع بن عمر بطُوله، إلاّ في ألفاظٍ: فقال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رَحْب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدرُ

(١) على هامش الأصل: «بالحسن» في نسخة أخرى.
(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٤-٢٨٧.

مَنْ لَقِيهُ بالسلام، وقال: طويل السكوت بدل السَّكْت، وقال: لم يكن ذَوَّاقاً ولا مُدَحة بدل لا يذمّ ذَواقاً ولا يمدحه، وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أي ممتلىء البدن غير مُسْتَرْخٍ ولا رَهِلٍ، والمتجرّد: المُتَعَرّي، واللَّبَّة: النَّحْر، والسّائر والسّائل: هو الطَّويل السّابغ، والأخمص: ما يلصق من القدم بالأرض، والممسوح: الأملس الذي ليس فيه شُقُوق، ولا وسخ، ولا تَكَسُّر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما.

وقوله: زال قَلْعاً، المعنى أنّه كان يرفع رِجْلَيْه من الأرض رفعاً بقوّةٍ لا كَمَنْ يمشي اختيالاً ويشحط مَدَاسه دلكاً بالأرض، ويُرْوَى: زال قَلَعاً. ومعناه: التثبُّت، والذَّريع: السريع. يسوق أصحابه: أي يُقَدِّمهم أمامَه، والجافي: المتكبِّر، والمَهين: الوضيع، والذَّواق: الطّعَّام، وأشاح: أي اجتنب ذاك وأعرض عنه. وحَبُّ الغمام: البَرَد، والشّكل: النَّحو والمذهب، والعتاد: ما يُعَدُّ للأمرِ مثل السلاح وغيره.

وقوله: لا تُؤْبَن فيه الحُرَمُ: أي: لا تُذْكر بقبيح، ولا تُنْثَى فَلَتَاتُه: أي: لا تُذاع، أي: لم يكن لمجلسه فَلَتَات فَتُذَاعٍ، والنَّثا في الكلام: القبيح والحَسِن.

وقد مرّ في حديث الإسراء أنّه قال: رأيتُ إبراهيم وهو قائمٌ يصلّي، فإذا أشبهُ النّاسِ به صاحبُكم، يعني نفسه صلّى الله عليهما.

وقال إسرائيل عن سِماك، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أنّ قريشاً أتوا كاهنةً فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شَبَهاً بصاحبِ هذا المقام، قالت: إنْ جَرَرْتُم كساءً على هذه السَّهلة، ثمّ مشيتم عليها أنبأتكم. ففعلوا، فأبصرت أثَرَ قدم محمد ﷺ قالت: هذا أقربكم شَبَهاً به. فمكثوا بعد

ذلك عشرين سنة أو نحوها، ثمّ بُعِث عليه السلام.

وقال أبو عاصم، عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عُقبة بن الحارث، قال: صلّى بنا أبو بكر رضي الله عنه العَصْر، ثمّ خرج هو وعليّ يمشيان، فرأى الحَسَنَ يلعب مع الغِلْمان، فأخذه فحمله على عاتقه ثم قال:

بـــأبـــي شبيـــه النبـــيِّ ليـس شبيهـاً بعلـيّ

وعليّ يتبسّم. أخرجه البخاري[1]، عن أبي عاصم.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانىء بن هانىء، عن عليّ رضي الله عنه قال: الحَسَن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصَّدْر إلى الرأس، والحُسين أشبه برسولِ الله ﷺ ما كان أسفلَ من ذلك.

(١) البخاري ٥/ ٣٣.

باب قوله تعالى
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

قال النبي ﷺ: «أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً».

وقال البخاري ومسلم[(١)] : مالك، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين، إلاّ أخذ أيْسَرَهُما، ما لم يكن إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعدَ النّاسِ منه، وما انتقم لنفسه إلاّ أنْ تُنْتَهَكَ محارمُ الله، فينتقم لله بها.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما ضرب رسولُ الله ﷺ بيده شيئاً قطّ، لا امرأةً ولا خادماً، إلاّ أنْ يجاهد في سبيل الله، ولا نِيلَ منه شيءٌ قطّ، فينتقم من صاحبِه، إلاّ أنْ يُنْتَهَك شيءٌ من محارم الله، فينتقم لله. رواه مسلم[(٢)] .

وقال أنَس: خَدَمْتُهُ ﷺ عشرَ سِنين، فَوَالله ما قال لي أُفٍّ قطّ، ولا قال لشيءٍ فعلتُهُ: لِمَ فعلتَ كذا، ولا لشيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا؟.

وقال عبدالوارث، عن أبي التّيّاح، عن أنَس، قال: كان رسول الله ﷺ أحسنَ النّاس خُلُقاً. أخرجه مسلم[(٣)] .

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس: كان ﷺ أجْوَدَ النّاس،

---

(١) البخاري ٤/ ٢٣٠ و ٨/ ٣٦ و ٨/ ١٩٨، ومسلم ٧/ ٨٠.
(٢) مسلم ٧/ ٨٠.
(٣) مسلم ٦/ ١٧٦.

وأجملَ الناس، وأشجعَ النّاس. مُتَّفقٌ عليه[1] .

وقال فُلَيْح، عن هلال بن عليّ، عن أنَس: لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً ولا فاحشاً، ولا لَعَّاناً، كان يقول لأَحَدِنا عند المَعْتِبَة: ما لَهُ تَرِبَ جبينُهُ. أخرجه البخاري[2] .

وقال الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبدالله بن عَمْرو، أنّ رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً، وأنّه كان يقول: خِيارُكُم أحسنُكُم أخلاقاً. مُتَّفقٌ عليه[3] .

وقال أبو داود[4] : حدثنا شُعْبة، عن أبي إسحاق، سمع أبا عبدالله الجَدَليّ يقول: سألتُ عائشةَ عن خُلُق رسولِ الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشاً، ولا متفحّشاً، ولا سخّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسّيئة السَّيِّئةَ، ولكنْ يعفو ويَصْفَح.

وقال شُعْبة، عن قَتَادة: سمعت عبدَالله بن أبي عُتْبة، قال: سمعتُ أبا سعيد الخُدْرِيّ يقول: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرِها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. مُتَّفقٌ عليه[5] .

وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان»[6] .

وقال مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ وعليه بُرْد غليظ الحاشية، فأدركه أعْرابيٌّ فجبذَ بردائه جَبْذاً شديداً، حتّى نظرتُ إلى صفحة عاتقه قد أثَّرَتْ بها حاشيةُ

---

(١) البخاري ٤/ ٤٧ و ٨/ ١٦، ومسلم ٧/ ٧٢.
(٢) البخاري ٨/ ١٥ و ١٨.
(٣) البخاري ٨/ ١٦، ومسلم ٧/ ٧٧.
(٤) هو الطيالسي، وهو في منحة المعبود ٢/ ١١٩.
(٥) البخاري ٤/ ٢٣٠ و ٨/ ٣١-٣٢ و ٣٥، ومسلم ٧/ ٧٧.
(٦) البخاري ١/ ٩، ومسلم ١/ ٤٦.

البُرْد، ثمّ قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ اللهِ الذي عندك، فالتفت إليه النّبيُّ ﷺ فضحكَ، ثم أمرَ له بعطاء. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال عُبَيْدالله بن موسى، عن شَيْبان، عن الأعمش، عن ثُمامة بن عُقْبة، عن زيد بن أرقم، قال: كان رجلٌ من الأنصار يدخل على النبيِّ ﷺ ويأمنه، وأنّه عقد للنّبيِّ ﷺ عُقداً، فألقاه في بئرٍ فَصَرع ذلك النّبيَّ ﷺ فأتاه مَلَكان يعودانه، فأخبراه أنَّ فلاناً عَقَد له عُقداً، وهي في بئر فُلان، ولقد اصْفَرَّ الماءُ من شدّة عقده، فأرسل النّبيُّ ﷺ فاستخرج العقد، فوجد الماءَ قد اصْفَرَّ، فحلّ العقد، ونام النّبيُّ ﷺ. فلقد رأيتُ الرجلَ بعد ذلك يدخلُ على النّبيِّ ﷺ، فما رأيته في وجه النّبيّ ﷺ حتّى مات.

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا عِمْران بن زيد أبو يحيى المُلائيّ، قال: حدثني زيد العَمي، عن أنَس: كان رسولُ الله ﷺ إذا صافحه الرجلُ لا ينزِعُ يده من يده، حتّى يكون الرجلُ ينزع، وإنِ اسْتَقْبَلَه بوجهه، لا يَصْرفه عنه، حتّى يكون الرجل ينصرف، ولم يُرَ مُقَدِّماً رُكْبَتَهُ بين يدي جليسٍ له. أخرجهما الفَسَوي عنهما في تاريخه[2].

وقال مبارك بن فَضَالة، عن ثابت، عن أنَس: ما رأيتُ رجلاً التقم أُذُنَ النّبيِّ ﷺ فَيُنَحِّي رأسه، حتّى يكون الرجلُ هو الذي يُنَحِّي رأسَه، وما رأيتُ رسولَ الله أخذ بيد رجلٍ فترك يده، حتّى يكونَ الرجلُ هو الذي يَدَعُ يده. أخرجه أبو داود[3].

وقال سليمان بن يَسار، عن عائشة، قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) البخاري ٨/ ٢٩، ومسلم ٣/ ١٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٩.

(٣) أبو داود (٤٧٩٤).

مستجمعاً ضاحكاً، حتّى أرى منه لهَوَاته، إنّما كان يتبسّم. مُتّفقٌ عليه[1] .

وقال سِماك بن حرب: قلت لجابر بن سَمُرَة: أكُنْتَ تجالسُ النّبيَّ ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلّاه حتّى تَطْلُعَ الشمسُ، وكانوا يتحدّثون فيأخذون في أمر الجاهليّة، فيضحكون ويتبسّم. رواه مسلم[2] .

وقال اللَّيْث بن سعد، عن الوليد بن أبي الوليد، أنّ سليمان بن خارجة أخبره، عن أبيه، أنّ نَفَراً دخلوا على زيد بن ثابت أبيه، فقالوا: حدِّثْنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ، فقال: كنت جارَه، فكان إذا نزل الوحيُ بعث إليَّ فآتِيه، فأكتبُ الوحيَ، وكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرةَ ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن عليّ قال: لمّا كان يوم بدر، اتّقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشدَّ النّاس بأساً، وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه.

وقال الثَّوْريّ، عن محمد بن المُنْكَدِر، قال: سمعت جابراً يقول: لم يُسأل النّبيُّ ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا. مُتّفقٌ عليه[3] .

وقال يونس، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عباس: كان رسولُ الله ﷺ أجْوَد النّاس، وكان أجْودَ ما يكون في رمضان. مُتّفقٌ عليه[4] .

وقال حُميد الطّويل، عن موسى بن أنَس، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ

---

(١) البخاري ٦/ ١٦٧و ٨/ ٢٩-٣٠، ومسلم ٣/ ٢٦.
(٢) مسلم ٦/ ٧٨.
(٣) البخاري ٨/ ١٦وفي «الأدب المفرد» ٢٧٩ و ٢٩٨، ومسلم ٦/ ٧٤.
(٤) البخاري ٤/ ٢٢٩، ومسلم ٦/ ٧٣

النّبيَّ ﷺ فسأله، فأمر له بغنمٍ بين جبلين، فأتى قومَه فقال: أسْلِمُوا فإنَّ محمداً يعطي عطاءَ مَنْ لا يخافُ الفاقة. أخرجه مسلم[1] .

وقال مَعْمَر، عن الزُّهرِيّ، عن عُرْوة، عن عائشة: كان رسولُ الله ﷺ إذا كان في بيته يخصِف نَعْلَه، ويَخِيط ثَوْبَه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكُم في بيته.

وقال أبو صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عَمْرة، قيل لعائشة: ما كان رسولُ الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بَشَراً من البَشَر، يفلي ثوبه، ويحلبُ شاتَه، ويخدم نفسه.

وقال شُعْبة: حدثني مسلم الأعور أبو عبدالله، سمع أنَساً يقول: كان رسولُ الله ﷺ يركبُ الحمارَ، ويلبسُ الصُّوفَ، ويُجيب دعوةَ المملوك، ولقد رأيتُهُ يومَ خَيْبَر على حمارٍ، خطامُهُ من لِيف.

وقال مروان بن محمد الطّاطَرِيّ: حدثنا ابن لَهِيعة، قال: حدثني عمار بن غَزِيّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: كان رسولُ الله ﷺ من أفْكَه النّاسِ مع صبيٍّ.

وفي «الصحيح»[2] أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: أبا عُمَيْر ما فعل النُّغَيْر؟.

وقال حمّاد بن سَلَمَة: أخبرنا ثابت، عن أنَس، أنّ امرأةً كان في عقلها شيءٌ، فقالت: يا رسولَ الله إنَّ لي إليك حاجةً، فقال: يا أُمَّ فلانٍ، انظُرِي، أيَّ طريقٍ شئتِ قومي فيه، حتّى أقومَ معكِ، فخلا معها يُنَاجيها، حتّى قضت حاجَتَها. أخرجه مسلم[3] .

---

(١) مسلم ٦/ ٧٤.

(٢) البخاري ٨/ ٣٧و٥٥، ومسلم ٢/ ١٢٧و٦/ ١٧٦و٧/ ٧٤.

(٣) مسلم ٦/ ٧٩.

باب هَيْبَتِهِ وَجَلَالِهِ وحُبِّهِ وَشجاعَتِهِ وقوَّتِهِ وَفصاحَتِه

قال جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، قال: إنّي لأَضْرِبُ غلاماً لي، إذ سمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود»، قال: فجعلتُ لا أَلْتَفِتُ إليه من الغضب، حتّى غَشِيَني، فإذا هو رسول الله ﷺ، فلمّا رأيتُه وقع السَّوْط من يدي من هيبته، فقال لي: «واللهِ، لَلَّهُ أقدرُ عليكَ منكَ من هذا»، فقلتُ: والله يا رسول الله لا أضربُ غلاماً لي أبداً. هذا حديث صحيح.

وقال شُعبة، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين. أخرجه مسلم[1].

وقال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات]. فقال أبو بكر وغيره: لا نُكَلِّمك يا رسولَ الله إلّا كأخي السِّرار.

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور].

---

(١) مسلم ١/ ٤٩.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة].

وعن النَّبيّ ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، يسير بين يديَّ مسيرةَ شهر».

وقال زُهَير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن عليّ رضي الله عنه، قال: كنّا إذا احْمرَّ البأسُ، ولقي القومُ القومَ، اتَّقَيْنا برسولِ الله ﷺ، فما يكون منّا أحدٌ أقربَ إلى القومِ منه، وقد ثَبتَ النّبيُّ ﷺ يوم أُحُدٍ ويوم حُنَيْن، كما يأتي[1] في غزواته.

قال زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء، عن يوم حُنَيْن، أنّ رسول الله ﷺ بقيَ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب يقود بلجامها، فنزل النَّبيُّ ﷺ واستنصر، ثم قال:

أنــا النّبــيُّ لا كــذِبْ أنـا ابـنُ عبـدالمطَّلـب

ثم تراجع النّاس.

وسيأتي هذا مُطَوَّلاً[2].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس، قال: كان رسولُ الله ﷺ: أجملَ الناس وجهاً، وأجْوَدهم كفّاً، وأشجعهم قلباً، خرجَ وقد فَزِعَ أهلُ المدينة، فركبَ فرساً لأبي طلحة عُرْياً، ثم رجع وهو يقول: لن تُرَاعُوا، لن تُراعوا. مُتّفقٌ عليه[3].

وقال حاتم بن اللَّيْث الجَوْهريّ: حدثنا حمّاد بن أبي حمزة السُّكَّريّ، قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبي، عن عبدالله بن بُرَيْدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسولَ الله ما

(١) كذا قال، ولو قال: كما مضى أو جاء لكان أحسن.
(٢) هكذا قال، فكأنه كتب الترجمة قبل المغازي.
(٣) البخاري ٤/ ٦٣، ومسلم ٦/ ٧٢.

لك أفصحُنا ولم تخرجْ من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَسَتْ، فجاء بها جبريلُ فحفَّظَنِيها». هذا من «جزء الغطْريف».

وقال عَبَّاد بن العوَّام: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، عن أبيه، قال رجل: يا رسول الله ما أفصحكَ، ما رأيت الذي هو أعرب منك. قال: «حُقَّ لي، وإنّما أُنزِل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين».

وقال هُشَيْم، عن عبدالرحمن بن إسحاق القُرَشي، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ فواتحَ الكَلِم وخواتِمَه وجوامِعَه». قُلْنا: عَلِّمْنا ممّا علَّمكَ اللهُ، فعلَّمَنا التشهُّدَ في الصّلاة.

باب زُهدِه ﷺ
وبذلك يُوزنُ الزّهدُ وَبهِ يُحَدُّ

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه].

قال بقيّة بن الوليد، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزُّهْرِيّ، عن محمد بن عبدالله بن عبّاس، قال: كان ابن عبّاس يُحَدِّثُ أنَّ الله تعالى أرسل إلى نبيِّه ﷺ مَلَكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال المَلَك: إنّ الله يُخَيِّرُك بين أن تكونَ عبداً نبيّاً، وبين أنْ تكونَ مَلِكاً نبيّاً. فالتفت النبي ﷺ إلى جبريلَ كالمُستشير له، فأشار جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ أنْ تَواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكونُ عبداً نبيّاً». قال: فما أَكَلَ بعد تلك الكلمةِ طعاماً متّكِئاً حتى لقيَ ربَّه تعالى.

وقال عِكرمة بن عمّار، عن أبي زُمَيْل، قال: حدثني ابن عباس، أنّ عمر رضي الله عنهم قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في خزانته، فإذا هو مضطّجعٌ على حصيرٍ، فأدنى عليه إزارَه وجلسَ، وإذا الحصيرُ قد أثّر بجَنْبه، فقلّبْتُ عيني في خزانةِ رسول الله ﷺ، فإذا ليس فيها شيءٌ من الدنيا غير قبضتين ـ أو قال قبضةً ـ من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصّاعَيْن، وإذا أَفِيقٌ معلّقٌ أو أَفِيقان، قال: فابتدرتْ عينايَ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبْكيكَ يا ابن الخطّاب»؟ قلت: يا رسولَ الله وما ليَ لا أبكي وأنتَ صفْوَةُ الله عزَّ وجَلَّ ورسولُه وخِيرتُه، وهذه خزانتك! وكِسْرَى وقَيْصر في الثمار والأنهار، وأنت هكذا. فقال: «يا ابن

الخطَّاب أما ترضى أنْ تكونَ لنا الآخرةُ ولهمُ الدنيا»؟ قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «فاحْمَدِ الله عزَّ وجَلَّ». أخرجه مسلم[١].

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن أبي ثور، عن ابن عبّاس، عن عمر في هذه القصّة، قال: فما رأيتُ في البيت شيئاً يردّ البَصَرَ إلاّ أُهُبٌ ثلاثة، فقلت: ادْعُ اللهَ يا رسولَ اللهِ أنْ يُوسِّعَ على أُمَّتِك، فقد وسَّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً وقال: «أفي شكٍّ أنتَ يا ابنَ الخطّاب؟ أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتُهم في الحياةِ الدُّنيا». فقلتُ: أستغفر الله، وكان أقسمَ أنْ لا يدخلَ على نسائه شهراً من شِدَّةِ مَوْجِدته عليهنّ حتى عاتبه الله تعالى. اتفقا عليه من حديث الزُّهْرِيّ[٢].

قرأت على إسماعيل بن عبدالرحمن المُعَدَّل، سنة أربعٍ وتسعين، أخبركم العلاّمة أبو محمد بن قُدامة، أنَّ شُهْدَةَ بنت أبي نصرٍ أخبرتْهُم، قالت: أخبرنا أبو غالب الباقِلاّني، قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا مُبَارك بن فَضالة، عن الحَسَن، عن أنَس، قال: دخلتُ على النّبيِّ ﷺ وهو على سريرٍ مرمول[٣] بشريط، وتحت رأسه مِرْفَقَة حَشْوُها لِيف، فدخل عليه ناسٌ من أصحابه، فيهم عمر رضي الله عنه، فاعْوَجَّ النّبيُّ ﷺ اعْوِجاجةً، فرأى عمرُ أثَرَ الشَّريط في جَنْب النبي ﷺ فبكى، فقال له النّبيّ ﷺ: «ما يُبْكيكَ»؟ قال: كِسْرَى وقَيْصَر يعيشان فيما يعيشان فيه، وأنتَ على هذا السرير! فقال: «أما ترضى أنْ تكونَ لهمُ الدنيا ولنا الآخرة»؟ قال: بلى،

---

(١) مسلم ٤/ ٨٨.

(٢) البخاري ٧/ ٣٦-٣٩، ومسلم ٤/ ٩٣.

(٣) أي: نُسِجَ وجهه بالسَّعَف.

فقال: «فهو والله كذلك». إسناده حَسَن.

وقال المسعوديُّ، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: اضطجع النّبيُّ ﷺ على حصيرٍ، فأثَّرَ بجلده، فجعلت أمسحه عنه وأقول: بأبي وأمّي ألا آذَنْتَنَا فنبسط لك؟ قال: «ما لي وللدنيا، إنّما أنا والدُّنيا كراكبٍ استظلّ تحت شجرةٍ، ثمّ راح وتركها». هذا حديث حَسَن قريب من الصِّحَّةِ.

وقال يونس، عن الزُّهريّ، عن عُبَيْدالله، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لو أنَّ لي مثل أُحُدٍ ذَهَباً ما يَسُرُّني أن تأتي عليَّ ثلاثُ ليالٍ، وعندي منه شيءٌ، إلاّ شيءٌ أُرْصِدُه لِدَيْني». أخرجه البخاري[1].

وقال الأعمش، عن عمارة بن القَعْقاع، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ اجعلْ رِزْقَ آلِ محمدٍ قُوتاً». أخرجه مسلم والبخاريُّ من وجهٍ آخر[2].

وقال إبراهيم النَّخعيّ، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبع رسولُ الله ﷺ ثلاثة أيامٍ تِباعاً من خُبْزِ بُرٍّ حتى تُوُفِّي. أخرجه مسلم[3].

وقال الثَّوْريّ: حدثنا عبدالرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، أنَّ عائشةَ قالت: كنّا نُخْرِجُ الكُراع بعد خمس عشرة فنأكله. فقلت: ولم تفعلون؟ فضحكتْ وقالت: ما شبع آلُ مُحمدٍ ﷺ من خُبزٍ مأدومٍ حتى لحِقَ بالله. أخرجه البخاري[4].

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كنّا يمر بنا الهلالُ

---

(١) البخاري ٨/ ٧٤ و ١١٧ و ٩/ ١٠٢.
(٢) البخاري ٤/ ١٢٢، ومسلم ٣/ ١٠٢.
(٣) مسلم ٨/ ٢١٧.
(٤) البخاري ٧/ ٩٨ و ١٠٢.

والهلال والهلال، ما نُوقد بنارٍ لطعامٍ، إلاّ أنّه التمر والماء، إلاّ أنَّ حولنا أهل دُورٍ من الأنصار، فيبعثون بغزيرة الشاة إلى النبيِّ ﷺ، فكان للنبي ﷺ من ذلك اللَّبَن. مُتَّفقٌ عليه(١).

وقال همّام: حدثنا قَتَادة: كنّا نأتي أَنَسَ بنَ مالك، وخبّازه قائم، فقال: كُلُوا، فما أعلمُ رسولَ الله ﷺ رأى رغيفاً مُرَقَّقاً، حتّى لَحِقَ بالله، ولا رأى شاةً سميطاً بعينه قطّ. أخرجه البخاري(٢).

وقال هشام الدَّسْتَوَائيّ، عن يونس، عن قَتَادة، عن أَنَس، قال: ما أكلَ النّبيُّ ﷺ على خِوان، ولا في سُكُرُّجَةٍ(٣) ولا خُبزَ له مُرَقَّقٌ. فقلتُ لأَنَسَ: على ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر. أخرجه البخاري(٤).

وقال شُعْبَة، عن أبي إسحاق: سمعت عبدالرحمن بن يزيد يحدّث، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبعَ رسولُ الله ﷺ من خُبزِ شعيرٍ يومين متتابعين، حتّى قُبِض. أخرجه مسلم(٥).

وقال هشام بن أبي عبدالله، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنّه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعيرٍ، وإهالة سَنِخة. ولقد رهن دِرْعَه عند يهوديّ، فأخذ لأهله شعيراً، ولقد سمعتُه ذاتَ يومٍ يقول: ما أمسى عند آل محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبٍّ، وإنّهم يومئذٍ تسعة أبيات. أخرجه البخاري(٦).

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة: كان فِراش رسولِ الله ﷺ من أدَم حَشْوُهُ لِيف. مُتَّفقٌ عليه(٧).

---

(١) البخاري ٣/ ٢٠١ و ٨/ ١٢١، ومسلم ٨/ ٢١٨.
(٢) البخاري ٧/ ٩٠ و ٩٨.
(٣) إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم.
(٤) البخاري ٧/ ٩١ و ٩٧.
(٥) مسلم ٨/ ٢١٧.
(٦) البخاري ٣/ ٧٤ و ١٨٦.
(٧) البخاري ٨/ ١٢١، ومسلم ٦/ ١٤٥.

أخبرنا الخَضِر بن عبدالله بن عمر، وأحمد بن عبدالسلام، وأحمد ابن أبي الخير، كتابةً، أنّ عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كُلَيْب أجاز لهم، قال: أخبرنا عليّ بن بُنان، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو عليّ الصّفار سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، قال: حدثنا الحسن بن عَرَفَة، قال: حدثنا عبّاد بن عبّاد المهلّبيّ، عن مُجالد، عن الشَّعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، قالت: دَخَلَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فرأتْ فراشَ رسولِ الله ﷺ عباءةً مَثْنِيَّةً، فانطلقتْ فبعثتْ إليَّ بفراشٍ حشوُهُ الصُّوف، فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ قلت: فلانة رأتْ فراشكَ، فبعثتْ إليَّ بهذا. فقال: «رُدِّيه يا عائشةُ». قالت: فَلَمْ أردَّهُ، وأعجبني أنْ يكونَ في بيتي، حتّى قال ذلك ثلاثَ مِرار، قالت: فقال: رُدِّيه فَوَالله لو شئتُ لأجرى اللهُ معي جبالَ الذَّهب والفضَّة.

أخرجه الإمام أحمد في «الزُّهد»[1]، عن إسماعيل بن محمد، عن عبّاد بن عبّاد ـ وهو ثقة ـ عن مُجالد، وليس بالقويّ.

وأخرجه محمد بن سعد الكاتب[2]، عن سعيد بن سليمان الواسطّي، عن عبّاد بن عبّاد.

وقال زائدة: حدثنا عبدالملك بن عُمَيْر، عن رِبْعيّ بن حِراش، عن أمّ سَلَمَة، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو ساهمُ الوجه، فحسبتُ ذلك من وجعٍ، فقلتُ: يا رسولَ الله ما لي أراكَ ساهمَ الوجْه؟ قال: من أجلِ الدَّنانيرِ السبعة التي أتتنا أمس، وأمسينا ولم نُنفقهنّ، فَكُنَّ في خُملِ الفراش. هذا حديث صحيح الإسناد.

(١) الزهد ص ٢٠.
(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٤٦٥.

وقال بكر بن مُضَر، عن موسى بن جُبَيْر، عن أبي أُمامة بن سهل، قال: دخلتُ على عائشة أنا وعُرْوَة، فقالت: لو رأيتما رسولَ الله ﷺ في مرضٍ له، وكانت عندي ستّةُ دنانير أو سبعة، فأمرني أنْ أُفرِّقَها، فشغلني وجَعُهُ حتى عافاه الله، ثمّ سألني عنها، ثمّ دعا بها فوضعها في كفّه فقال: ما ظنُّ نبيِّ الله لو لقيَ اللهَ وهذه عنده.

وقال جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنَس، أنّ النّبيَّ ﷺ كان لا يَدَّخِرُ شيئاً لغد.

وقال بكّار بن محمد السِّيريني: حدثنا ابن عَوْن، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل على بلال، فوجد عنده صُبَراً من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال»؟ قال: تمراً أدَّخِره. قال: «وَيْحَكَ يا بلال، أوَ ما تخافُ أنْ يكون لك بُخارٌ في النّار، أنفِقْ بلالُ ولا تَخْشَ من ذي العرشِ إقلالاً». بكّار ضعيف.

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد، أنّه سمع أبا سلّام، قال: حدثني عبدالله أبو عامر الهَوْزَنيّ، قال: لقيتُ بلالاً مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ بحلب، فقلتُ: حدِّثني كيف كانت نفقةُ النّبيِّ ﷺ. فقال: ما كان له شيءٌ من ذلك، إلّا أنا الذي كنتُ أَلِي ذلكَ منه، منذُ بَعثه اللهُ إلى أنْ تُوُفِّي، فكان إذا أتاه الإنسانُ المسلم، فرآه عارياً يأمرني فأنطلِق فأستقرِض فأشتري البُرْدَة والشيءَ فأكسوه وأُطْعِمه، حتى اعترضَني رجلٌ من المشركين، فقال: يا بلال إنّ عندي سَعَة فلا تستقرض من أحدٍ إلّا منّي، ففعلتُ، فلمّا كان ذات يومٍ، توضّأتُ، ثمّ قمتُ لأؤذِّنَ بالصّلاة، فإذا المشركُ في عصابةٍ من التُّجّار، فلمّا رآني قال: يا حبشيّ! قلت: يا لَبَّيه، فتجهّمني، وقال قولاً غليظاً، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال: إنّما بينكَ وبينه أربع ليالٍ، فآخذك بالذي لي عليكَ، فإنّي لم أُعْطِكَ الذي أعطيتُك من كرامتك، ولا من كرامةِ صاحبكَ، ولكنْ

أعطيتك لتَجِبَ لي عبداً، فأردّك ترعى الغَنَمَ، كما كنتَ قبل ذلك. فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفسِ النّاس، فانطلقتُ ثمّ أذّنتُ بالصّلاة، حتّى إذا صلَّيتُ العَتمة رجع النّبيُّ ﷺ إلى أهله، فاستأذنتُ عليه، فأذِنَ لي، فقلت: يا رسولَ الله بأبي أنت وأمّي إنَّ المُشْرِكَ قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تَقْضِي عني، ولا عندي، وهو فَاضِحِي، فَأْذَنْ لي أنْ آتيَ بعضَ هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتّى يرزق اللهُ رسولَه ما يقضي عنّي. فخرجتُ، حتى أتيتُ منزلي، فجعلتُ سيفي وجرابي ورُمحي ونَعْلي عند رأسي، واستقبلتُ بوجهي الأُفُقَ، فكُلَّما نمتُ انتبهتُ، فإذا رأيت عليَّ ليلاً نمتُ، حتى انشقَّ عمودُ الصُّبْح الأول، فأردتُ أنْ أنطلقَ، فإذا إنسانٌ يسعى، يدعو: يا بلال أجِبْ رسولَ الله ﷺ، فانطلقتُ حتَّى أتيتُهُ، فإذا أربعُ ركائب عليهنَّ أحمالهنَّ، فأتيتُ النّبيَّ ﷺ، فاستأذنتُ، فقال لي النّبيُّ ﷺ: «أبشِرْ، فقد جاءك الله بقضائك». فحمدتُ الله، قال: «ألم تمرَّ على الركائب المُناخات الأربع؟». قلتُ: بلى. قال: «فإنَّ لكَ رِقابَهُنَّ وما عليهنّ». فإذا عليهنّ كِسْوَةٌ وطعامٌ أهْداهنَّ له عظِيمُ فَدَك، فحطَطْتُ عنهنّ، ثمّ عَقَلتُهنَّ، ثمّ عمدتُ إلى تأذينِ صلاة الصُّبْح، حتّى إذا صلّى رسولُ الله ﷺ خرجتُ إلى البقيع، فجعلتُ إصبعي في أُذُني، فناديتُ وقلت: مَنْ كان يطلبُ رسولَ الله ﷺ دَيْناً فلْيحضر، فما زلتُ أبيع وأقضي حتّى لم يبقَ على رسولِ الله ﷺ دَيْنٌ في الأرض، حتّى فَضُلَ عندي أُوقيّتان، أو أوقيّة ونصف، ثم انطلقتُ إلى المسجد، وقد ذهب عامَّةُ النّهار، فإذا رسول الله ﷺ قاعدٌ في المسجد وحده، فسلَّمتُ عليه، فقال لي: «ما فعل ما قِبَلُك»؟ قلت: قد قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسولِ الله ﷺ فلم يبقَ شيءٌ. فقال: «فضُل شيءٌ»؟ قلت: نعم ديناران. قال: «انظُرْ أنْ تُرِيحني منهما، فلستُ بداخلٍ على أحدٍ من أهلي حتّى تُرِيحني منهما». فلم يأتِنا أحدٌ، فبات

في المسجدِ حتّى أصبحَ، وظلَّ في المسجد اليومَ الثاني، حتّى كان في آخرِ النّهار جاء راكبان، فانطلقتُ بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلّى العَتمةَ دعاني، فقال: «ما فعلَ الذي قِبَلَك»؟ قلتُ: قد أراحكَ اللهُ منه. فكبَّرَ وحمدَ الله شَفَقاً من أنْ يُدركه الموتُ، وعنده ذلك، ثم اتَّبَعْتُهُ، حتّى جاء أزواجَه، فسلَّم على امرأةٍ امرأةٍ، حتّى أتى مَبِيتَه. أخرجه أبو داود[1] عن أبي تَوْبة الحلبيّ، عن معاوية.

وقال أبو الوليد الطَّيالِسِيّ: حدثنا أبو هاشم الزَّعْفَرانيّ، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، أنّ أنَس بن مالك حدَّثه، أنّ فاطمة رضي الله عنها جاءت بكِسْرَة خُبزٍ إلى النّبيِّ ﷺ فقال: «ما هذه»؟ قالت: قُرصٌ خَبَزْتُهُ، فلم تَطِبْ نفسي حتى أتيتُك بهذه الكِسْرةِ. فقال: «أما إنّه أوّلُ طعامٍ دخل فَمَ أبيكِ منذ ثلاثة أيام».

وقال أبو عاصم، عن زينب بنت أبي طليق، قالت: حدّثني حِبّان ابن جَزْءٍ ـ أو[2] بحر ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يشدّ صُلْبَه بالحجر من الغَرْث[3].

وقال أبو غسّان النَّهْدِيّ: حدثنا إسرائيل، عن مُجالد، عن الشَّعْبيّ، عن مسروق، قال: بينما عائشة تحدّثني ذات يومٍ إذْ بَكتْ، فقلتُ: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: ما ملأتُ بطني من طعامٍ فشئت أن أبكي إلاّ بَكَيْتُ أذكرُ رسولَ الله ﷺ وما كان فيه من الجَهْد.

وقال خالد بن خِداش: حدثنا ابن وهْب، قال: حدّثني جرير بن حازم، عن يونس، عن الحَسَن، قال: خطب رسولُ الله ﷺ فقال: «والله ما أمسى في آلِ محمدٍ صاعٌ من طعامٍ، وإنّها لتسعةُ أبيات»، والله ما قالها

---

(١) أبو داود (٣٠٥٥).

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي طبقات ابن سعد: «أبو».

(٣) أي: الجوع.

استقلالاً لرزقِ الله، ولكنْ أراد أنْ تتأسَّى به أُمَّتُه. روى الأربعة «ابن سعدٍ»[1] عن هؤلاء.

وقال أبان، عن قَتَادة، عن أنَس، أنّ يهوديّاً دعا النّبيَّ ﷺ إلى خبز شعيرٍ وإهالة سَنِخَةٍ فأجابه.

وقال أنس: أُهْدِي للنّبيِّ ﷺ تمرٌ، فرأيته يأكلُ منه مُقْعِياً[2] من الجُوع.

وقالت أسماء بنت يزيد: تُوُفّي النّبيُّ ﷺ، ودِرْعُهُ مرهونةٌ عند يهوديٍّ على شعير[3].

(١) الطبقات: ١/ ٤٠١.
(٢) أي: كان يجلسُ على وركيه مستوفزاً غير متمكِّنٍ.
(٣) كتب صلاح الدين الصفدي على هامش الأصل بلاغاً نصه: «بلغت قراءة خليل ابن أيبك على مؤلفه، فسح الله له في مدته، في الميعاد التاسع».

فصلٌ مِنْ شمائله وأفعالِه

وكان النَّبيُّ ﷺ فيما ثَبُت عنه يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بك من الجوع، فإنّه بئس الضَّجيع».

وكان ﷺ يحبُّ الحَلْواء والعسل واللَّحْم، ولا سيّما الذِّراع. وكان يأتي النّساءَ، ويأكل اللَّحم، ويصومُ، ويُفْطِر، ويَنام، ويتطيّب إذا أحرم وإذا حلّ، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهديّة، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة مَنْ دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجدَ من غير تكلُّف لقصدِ ذا ولا ذا، ويأكل القِثّاء بالرُّطَب، والبطّيخ بالرُّطَب، وإذا ركبَ أردفَ بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو مَن اتَّفَق، ويلبسُ الصُّوف ويلبس البُرُود الحِبَرَة، وكانت أحبّ اللّباس إليه، وهي بُرُودٌ يمنية فيها حُمْرة وبَيَاض، ويتختّم في يمينه بخاتم فضّة نقشه «محمد رسول الله» وربّما تختّم في يساره.

وكان يواصل في صومه، ويبقى أياماً لا يأكل، ويَنْهَى عن الوصال، ويقول: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أبيت عند ربِّي يُطعمني ويسقيني».

وكان يعصب على بطنه الحجَر من الجوع، وقد أُتي بمفاتيح خزائنِ الأرض كلّها، فأبى أنْ يقبلها، واختار الآخرةَ عليها. وكان كثير التبسُّم، يحبُّ الروائحَ الطَّيِّبة. وكان خُلُقُهُ القرآن، يرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وكان لا يكتبُ ولا يقرأ ولا معلِّمَ له من البشر، نشأ في بلادٍ جاهليّةٍ، وعبادة وَثَنٍ، ليسوا بأصحاب عِلْم ولا كُتُبٍ، فآتاهُ الله من العِلْم

ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين، قال الله في حقّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم].

وكلّ هذه الأطراف من الأحاديث فصِحَاحٌ مشهورة.

وقال ﷺ: «حُبِّبَ إلي النّساء والطِّيب، وجُعِلَ قُرَّة عيني في الصّلاة».

وقال أنس: طاف النّبيُّ ﷺ على نسائه في ضَحْوَةٍ بغُسْلٍ واحد.

وكان يحبّ من النّساء عائشة رضي الله عنها، ومن الرجال أباها أبا بكر رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، وابنه أُسامة، ويقول: «آيةُ الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النِّفاق بُغْض الأنصار».

ويحبّ الحَسَن والحسين سِبْطَيْه، ويقول: «هما رَيْحَانتاي من الدنيا».

ويحبّ أن يلِيَه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه.

ويحبّ التَّيَمُّن في تَرَجُّله وتَنَعُّله، وفي شأنه كلّه.

وكان يقول: «إنِّي أخشاكُم لله وأعلمكم بما اتَّقي».

وقال: «لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيراً».

وقال: «شيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها».

وكلّ هذا في الصِّحاح.

باب
من اجتهاده وعبادته ﷺ

قال ابن عُيَيْنَة، عن زياد بن عِلاقة، عن المغيرة بن شُعبة، قال: قام رسولُ الله ﷺ حتّى تورَّمت قدماه، فقيل: يا رسول الله أَلَيْس قد غفر اللهُ لك ما تقدَّم من ذَنْبِك وما تأخّر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً». مُتَّفقٌ عليه[١].

وقال منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة: سألتُ عائشة: كيف كان عملُ رسول الله ﷺ، هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله دِيمةً، وأيُّكم يستطيع ما كان رسولُ الله ﷺ يستطيع؟ مُتَّفقٌ عليه[٢].

وقال مَعْمَر، عن همّام، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والوِصال». قالوا: فإنّك تُواصل يا رسولَ الله. قال: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أَبِيتُ يُطْعمني رَبِّي ويسقيني، فاكفُلوا من العملِ ما لكم به طاقةٌ».

وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر، وعائشة، وأنَس، بمعناه.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأَستغفرُ الله وأتوبُ إليه في كلِّ يومٍ مئة مرّة». هذا حديث حسن.

---

(١) البخاري ٢/ ٦٣ و ٦/ ١٦٩، ومسلم ٨/ ١٤١.
(٢) البخاري ٣/ ٥٤-٥٥، ومسلم ٢/ ١٨٨.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير، عن أبيه، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يصلّي، وفي صدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَلِ من البكاء.

وقال أبو كُرَيْب: حدثنا معاوية بن هشام، عن شَيْبان، عن أبي إسحاق، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: قال أبو بكر: يا رسولَ الله أراك شِبْتَ. قال: «شيَّبَتْني هودٌ، والواقعةُ، والمُرْسَلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ».

وأمّا تهجُّدُه، وتلاوتُهُ، وتسبيحُهُ، وذِكْرُه، وصَوْمُهُ، وحَجُّهُ، وجهادُهُ، وخوفُهُ، وبكاؤُهُ، وتواضُعُهُ، ورِقَّتُهُ، ورحمتُهُ لليتيم والمسكين، وصِلَتُهُ للرَّحِم، وتبليغُهُ الرسالةَ، ونُصْحُهُ الأُمَّةَ، فمسطورٌ في السُّنَن على أبواب العِلْم.

باب
في مُزَاحِهِ ودَماثة أخلاقه الزكيّة

قال مُبَارَك بن فَضَالة، عن بكر بن عبدالله المُزَني، عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأمزحُ، ولا أقولُ إلاّ حقّاً». إسناده قريب من الحَسَن.

وقال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا عبدالله بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا اللَّيْث، عن ابن عَجْلان، عن المَقْبُرِي، عن أبي هريرة، قيل: يا رسول الله إنّك تُدَاعِبُنا. قال: «إنّي لا أقولُ إلاّ حقّاً».

تابعه أبو مَعْشَر، عن المَقْبُرِي، وهو صحيح.

وقال الزُّبَيْر بن بكّار: حدثني حمزة بن عُتْبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عائشة، أنّها مزحتْ عند رسول الله ﷺ، فقالت: إنّه بعض دُعابات هذا الحَيِّ من بني كِنانة. فقال رسول الله ﷺ: «بل بعضُ مَزْحنا هذا الحيّ من قريش». حمزة لا أعرفه، والمتن مُنْكَر.

وقال زيد بن أبي الزَّرْقاء، عن ابن لَهِيعة، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أَنَس، قال: كان النَّبيُّ ﷺ من أفْكَهِ النّاس. تفرّد به ابن لَهِيعة، وضَعْفُه معروف.

وجاء من طريق ابن لَهِيعة: كان النبيُّ ﷺ من أفكهِ الناسِ مع صبيّ.

وقال أبو تُمَيْلة يحيى بن واضح، عن أبي طيبة عبدالله بن مسلم، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: كنتُ مع النّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فثقُل على

القوم بعضُ متاعهم، فجعلوا يطرحونه عليَّ، فمرَّ بي النّبيُّ ﷺ، فقال: «أنتَ زاملة».

وقال حَشْرَجُ بنُ نُباتة، عن سعيد بن جُمهان: سمعتُ سفينةَ يقول: ثقُل على القوم متاعُهم، فقال رسول الله ﷺ: «ابسطْ كساءك». فجعلوا فيه متاعهم، فقال رسول الله ﷺ: «احمِلْ، فإنّما أنتَ سَفِينة». قال: فلو حملتُ من يومئذٍ وقْرَ بعيرٍ أو بعيرَيْن أو ثلاثة، حتّى بلغ سبعةً ما ثَقُلَ عليَّ. وهذا يدخل في معجزاته.

وقال عليّ بن عاصم، وخالد بن عبدالله: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: استحمل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: «أنا أحملك على ولدِ النّاقة». فقال: وما أصنعُ بولد ناقةٍ يا رسول الله؟ فقال: «وهل تلِد الإبلَ إلاّ النُّوقُ»؟. صحيح غريب.

وقال الأنصاريّ: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: كان ابنٌ لأمّ سُلَيْم، يقال له أبو عُمَيْر، كان النّبيَّ ﷺ يمازحه... الحديثَ.

وقال شَرِيك، عن عاصم، عن أنَس، أنّ النّبيّ ﷺ قال له: «يا ذا الأُذُنَيْن».

وقال محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، أنّ عائشة قالت: أتيت النّبيَّ ﷺ بخزيرةٍ[1] طبختُها، فقلت لسَوْدَةَ والنّبيُّ ﷺ بيني وبينها: كُلِي. فأبَتْ، فقلت: لَتَأكُلي أو لأُلَطِّخَنَّ وجْهَكِ. فأبت، فوضعتُ يدي فيها فلطَّخْتُها وطَلَيْتُ وجهَها، فضحك النّبيُّ ﷺ، فمرَّ عمر فقال: يا عبدَالله يا عبدالله، فَظَنَّ النّبيُّ ﷺ أنّه سيدخل، فقال: «قُوما فاغسِلا وجُوهَكُما». فما زلتُ أهاب عمرَ لهَيْبَةِ رسولِ الله ﷺ منه.

---

(١) الخزيرة: عصيدة بلحم.

وقال عبدالله بن إدريس، عن حسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بحسّان بن ثابت، وقد رشّ فِنَاءَ أُطمِه، ومعه أصحابه سِمَاطَيْن، وجارية يقال لها سِيرِين، معها مِزْهَرُها تختلفُ بين السِّماطَيْن تُغَنِّيهم، فلمّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ لم يأمرْهم ولم يَنْهَهُم، وهي تقول في غنائها:

هــل علــيَّ وَيْحَكُــم إنْ لَهَـوْتُ مـن حَـرَجِ

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «لا حَرَج إنْ شاء الله».

حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن العبّاس بن عبد المطّلب هذا مَدَنيٌّ، تركه ابن المَدِينيّ وغيره.

وقال بكر بن مُضَر، عن ابن الهاد، عن محمد بن أبي سَلَمَة، عن عائشة، قالت: دخلتِ الحبشةُ المسجدَ يلعبون، فقال لي النّبيُّ ﷺ: «أتُحِبّين أن تنظُري إليهم»؟ قلت: نعم. فقال: «تَعَالَي»، فقام بالباب، وجئتُ فوضعت ذقني على عاتقه،وأسْنَدْتُ وجهي إلى خدّه، قالت: ومن قولهم يومئذٍ: «وأبو القاسم طيِّب»، فقال رسول الله ﷺ: «حَسْبُكِ». قلت: لا تَعْجَلْ يا رسولَ الله، قالت: وما بي حبُّ النّظرِ إليهم، ولكنْ أحببتُ أن يبلغ النساءَ مقامُهُ لي ومكاني منه.

وفي بعض طُرُقه: فلا ينصرف حتى أكونَ أنا الذي أنصرفُ، فاقدُرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السِّنّ، الحريصة على اللّهْو.

وفي رواية: والحَبَشَةُ في المسجد يلعبون بحِرَابهم ويُزَفِّنُون.

وقال زيد بن الحُبَاب: أخبرني خارجة بن عبدالله، قال: حدثنا يزيد ابن رُومان، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: كنّا مع رسول الله ﷺ، فسمعنا لَغَطاً وصوتَ الصِّبْيان، فقام، فإذا حبشيّة ترقص والصِّبيان حولها فقال: «يا عائشة تَعَالَيْ فانظُري». فجئتُ فوضعت ذقني على مَنْكِبه ﷺ،

فجعلتُ أنظرُ، فقال: «ماشبِعْتِ»؟ فجعلتُ أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمرُ رضي الله عنه، فارفضَّ النّاسُ عنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأنظرُ إلى شياطين الجنّ والإنس قد فَرِقُوا من عمر».

خارجة بن عبدالله، قال ابن عَدِيّ[1] : لا بأس به.

وقال النسائي[2] : هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سابَقَني النّبيُّ ﷺ، فَسَبَقْتُه ما شاء الله، حتّى إذا رَهَقَني اللَّحمُ سابَقَني فَسَبَقَني، فقال: «هذه بتلك». صحيح. وأخرجه أبو داود[3] من حديث عُرْوَة، عن أبي سَلَمَة عنها، وقيل في إسناده غير ذلك.

وقال خالد بن عبدالله الطَّحّان، عن محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة ـ وغير خالد يسقط منه أبا هريرة ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَدْلِع لسانَه للحُسَين، فيرى الصَّبيُّ حُمْرةَ لسانه فيهشُّ إليه، فقال له عُيَيْنَة بن بدر: ألا أراك تصنع هذا، فَوَالله إنّي لَيَكُونُ لي الولد قد خرج وجهه ما قَبَّلْتُهُ قطّ. فقال النّبيّ ﷺ: «مَن لا يَرحم لا يُرحم».

وقال جعفر بن عَوْن، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أخذ النّبيُّ ﷺ بيد الحسن أو الحسين، وهو يقول: تَرقّ عينَ بَقّه. فيضع الغلامُ قَدَمَهُ على قدمِ النّبيِّ ﷺ يرفعه إلى صدره، ثم قَبَّل فاه وقال: اللَّهُمَّ إنّي أُحبُّه فأَحِبَّهُ.

وقال خالد بن الحارث، عن أشعث، عن الحَسَن، عن أَنَس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو مُسْتَلْقٍ، والحَسَنُ بن عليٍّ على ظهره.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٣/ ٩٢١.

(٢) في عشرة النساء من سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف ١٢/ ١٢١ حديث (١٦٧٦١).

(٣) أبو داود (٢٥٧٨).

وقال محمد بن عِمران بن أبي ليلى: حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كنّا عند النّبيِّ ﷺ، فجاءه الحَسَنُ فأقبل يتمرَّغُ عليه، فرفع رسولُ الله ﷺ مقدَّم قميصه، فقبَّل زُبيبَتَه.

وقال أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ: حدثنا زَمْعة بن صالح، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالله بن وهب بن زَمْعَة، عن أمّ سَلَمَة، أنّ أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصْرَى قبل موتِ النّبيِّ ﷺ بعام أو عامين، ومعه نُعَيْمان وسُوَيْبط بن حَرْمَلة، وهما بَدْرِيّان، وكان سُوَيْبط على زادهم، فجاء نُعَيْمان فقال: أَطْعِمْني. فقال: لا، حتّى يأتيَ أبو بكر. وكان نُعَيْمان مَزَّاحاً، فقال: لأَبِيعَنَّك. ثم قال لأُناس: ابتاعوا منّي غُلاماً، وهو رجلٌ ذو لسان، ولعلَّه يقول: أنا حُرٌّ، فإنْ كنتم تاركيهِ إذا قال ذلك، فَدَعُوني ولا تُفْسِدوا عليَّ غلامي. قالوا: لا، بل نبتاعُهُ. فباعه بعشرِ قلائصَ، ثم جاءهم فقال: هو هذا. فقال سُوَيْبِط: هو كاذبٌ، وأنا رجل حُرٌّ. قالوا: قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبْلَ والعمامة في رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحابٌ له فردُّوا القلائصَ، وأخذوه، فضحك منها النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه حولاً. هذا حديث حَسَن.

وقال الأسود بن عامر: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي جعفر الخَطْميّ، أنَّ رجلاً كان يُكنَى أبا عَمْرة، فقال له النّبيُّ ﷺ: «يا أُمَّ عَمْرة». فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكيره، فقال له النّبيُّ ﷺ «مه». قال: والله ما ظَنَنْتُ إلاّ أنّي امرأة لمّا قلتَ لي يا أُمَّ عَمْرة. فقال النبي ﷺ: «إنّما أنا بَشَرٌ مثلكم أُمازِحُكُم». حديث مُرْسَل.

وقال عبدالرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يُهدي إلى رسولِ الله ﷺ هديّةً من البادية، فيجهّزه النَّبيُّ ﷺ وقال: «إنّ زاهراً باديتُنا، ونحن حاضِرَتُهُ».

وكان دميماً، فأتاه النّبيُّ ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبْصِرُه، فقال: أرسِلْني، مَن هذا؟ والتفت فعرف النّبيَّ ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يشتري منّي العبدَ». فقال: يا رسول الله، إذاً والله تَجِدُني كاسداً. فقال: «لكن أنتَ عندَ الله غالٍ». صحيح غريب.

وقال خالد بن عبدالله الواسطيّ، عن حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أُسَيْد بن الحُضَيْر، قال: بينا رجل من الأنصار عند رسول الله ﷺ يتحدّث، وكان فيه مُزاح يُحَدِّثُ القومَ ويضحكون، فطعنه رسولُ الله ﷺ في خاصرته، فقال: اصْبِرْ لي. قال: «أَصْطَبِرْ». قال: لأنْ عليكَ قميصٌ، ولم يكن عليَّ قميص. فرفع النبي ﷺ قميصه. فاحتضنه وجعل يقبِّل كَشْحَه ويقول: إنّما أردتُ هذا يا رسول الله. رُوَاتُهُ ثِقات.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، قال: ما حجبني رسولُ الله ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلاّ تبسّم.

باب
في ملابسه ﷺ

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ أنّه كان يلبس القَلانِس البِيض، والمزرورات، وذوات الآذان. عاصم هذا بَصْرِيٌّ مُتَّهَمٌ بالكذِب.

وعن جابر: كان للنّبيِّ ﷺ عِمامة سوداء يلبسها في العيدين ويُرْخيها خلْفَه. تفرّد به حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عُبَيْدالله العَرْزمِيّ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر.

وقال وكيع، عن عبدالرحمن ابن الغسيل، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس، أنَّ النّبيَّ ﷺ خطب النّاسَ وعليه عصابةٌ دَسْمَاء[1] . حديث صحيح.

وعن رُكانة أنّه صارع النّبيَّ ﷺ فصرعه النّبيُّ ﷺ، قال: وسمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ فَرْقَ ما بيننا وبين المشركين العمائمُ على القَلانِس». أخرجه أبو داود[2] .

وعن عُرْوَة، عن عائشة: كانت للنّبيِّ ﷺ كُمَّةٌ[3] بيضاء.

وعن جابر بن عبدالله أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامة سوداء. رُواتُه ثقات.

---

(١) أي: سوداء

(٢) أبو داود (٤٠٧٨).

(٣) أي: قلنسوة صغيرة مدورة.

قلت: كانت ـ لعلّ ـ تحت الخُوْذَة، فإنّه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَر.

وعن بعضهم بإسنادٍ واهٍ: كانت له ﷺ عمامةٌ تُسَمَّى السَّحاب، يَلْبَس تحتها القَلانِسَ اللاطِئة، ويرتدي.

وقال مُسَاوِر الورَّاق، عن جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث، عن أبيه: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على المنبر، وعليه، عمامةٌ سوداء، قد أرخى طَرَفَها بين كتفيه.

وعن الحَسَن: كانت رايةُ النّبيِّ ﷺ سوداء، تُسَمَّى العُقاب، وعِمامته سوداء، وكان إذا اعتمّ يُرْخي عِمامَتَه بين كَتِفَيْه. مُرْسَل.

وقال عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا اعتمَّ يُرْخي[1] عِمامَتَه بين كَتِفَيه. وكان ابن عمر يفعله. وقال عُبَيْدالله بن عمر: رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك.

وقال عُرْوة: أُهْدِي لرسولِ الله ﷺ عِمامة مُعْلَمة، فقطع علمها ولبسها. مُرْسَل.

وقال المغيرة: إنَّ النَّبيَّ ﷺ توضّأ فمسح على ناصيته وعِمامته. وقال: لبس جبّةً ضيّقة الكُمَّيْن.

ويُرْوَى عن أَنَس: كان قميصُ رسول الله ﷺ قُطْناً، قصير الطُّول، قصير الكُمَّيْن.

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرة، عن شَهْر، عن أسماء بنت يزيد، قالت: كان كُمُّهُ ﷺ إلى الرّسْغ.

---

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: «خ: يسدل»، أي أنها كذلك في نسخة أخرى.

وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطُّول.

وعن عُرْوَة ـ وهو مُرْسَل ـ قال: إنَّ النبي ﷺ كان طولُ رِدَائه أربعة أذْرُعٍ، وعرضه ذراعان وشِبْر[1].

وقال زكرّيا بن أبي زائدة، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صفيّة بنت شَيْبَة، عن عائشة، قالت: خرج رسولُ الله ﷺ وعليه مِرْطٌ من شَعْرٍ أسود. أخرجه أبـو داود[2].

وذكر الواقديّ[3] أنَّ بُردة النبي ﷺ كانت طُول ستّة أذرُعٍ في ثلاثةٍ وشِبْر، وإزارُهُ من نَسْج عُمان، طُوله أربعة أذْرُعٍ وشِبْرٍ في ذِرَاعَيْن وشِبْر، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدَين ثم يُطْوَيَان. حديث مُعْضِل.

وقال عُرْوَة: إنّ ثوبَ رسولِ الله ﷺ الذي كان يخرجُ فيه إلى الوفد رداء حَضْرَمِيٌّ طوله أربعة أذْرُع، وعرضه ذراعان وشِبْر، فهو عند الخلفاء قد خَلُقَ، فطروه[4] بثوب، يلبسونه يومَ الأضحى والفِطْر. رواه ابن المبارك، عن ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة.

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن هلال، قال: رأيتُ على هشام بن عبدالملك بُرْدَ النّبيِّ ﷺ من حبَرَةٍ له حاشيتان.

قلت: هذا البُرْد غير بُرد النّبيِّ ﷺ الذي يتداوله الخلفاءُ من بني العبّاس، ذاك البُرْد اشتراه أبو العبّاس السَّفَّاح بثلاث مئة دينارٍ من صاحب أيْلَة.

وذكر ابن إسحاق أنّه بُرْدٌ كساه النّبيُّ ﷺ لصاحب أيْلَة. فالله أعلم.

---

(١) انظر هذه الآثار في الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٥٨-٤٥٩.
(٢) أبو داود (٤٠٣٢)، ومسلم ٦/ ١٤٥.
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٨.
(٤) في الهامش بخط المؤلف: «فيبطنونه».

وقال حُمَيْد الطَّويل: حدثنا بكر بن عبدالله المُزَني، عن حمزة بن المُغِيرة بن شُعْبَة، عن أبيه، قال: تخلَّفْتُ مع رسولِ الله ﷺ، فلمّا قضى حاجته أتيتُهُ بمطهرةٍ، فغسل كفَّيْه ووجْهَهُ، ثمّ ذهب يَحْسِر عن ذراعَيه فضاق كُمُّ الجُبَّة، فأخرج يديه من تحتها، وألقى الجُبَّةَ على مَنْكِبَيْه، فغسل ذراعيه ومسح ناصيته، وعلى العِمامة، ثمّ ركب وركِبْنا، وفي لفظٍ: وعليه جُبَّةٌ شاميَّةٌ ضيِّقةُ الكُمَّيْن، وفي لفظ: وعليه جُبَّةٌ من صوف.

وقال أيّوب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وعليه إزارٌ يتقعقع.

وعن عِكْرِمة: رأيت ابنَ عبّاسٍ إذا ائْتَزَر أرخَى مُقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه، ويرفع الإزارَ ممّا وراءه، وقال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يأتزِر هذه الإزْرَة.

وعن ابن عبّاس قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يأتزر تحت سُرَّته، وتبدو سُرَّتُه، ورأيت عمرَ يأتزِر فوق سُرَّتِه، وقال ﷺ: إزْرَةُ المؤمن إلى أنصاف ساقَيْه.

وعن[1] إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، أنَّ النّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّة بسبعٍ وعشرين أوقية[2].

وعن محمد بن سيرين أنَّ النَّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّةً بتسعٍ وعشرين ناقة. وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال أبو داود[3]: حدثنا عَمرُو بن عَوْن، قال: أخبرنا عُمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنَس، أنَّ ملِك ذي يَزَن أهدى إلى رسولِ الله

---

(١) كتب المؤلف في حاشية الأصل: «تفرد به ابن جدعان».
(٢) كتب المصنف فوقها: «ناقة» دلالة على أنها وردت كذلك في رواية أخرى.
(٣) أبو داود (٤٠٣٤).

ﷺ حُلَّةً أخذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيراً فقبِلَها.

وقال الحمّادان، عن أيّوب، عن أبي قِلابة، عن سَمُرَة بن جُنْدَب، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عليكم بالبياضِ من الثّياب فَلْيلبسها أحياؤكم، وكَفِّنُوا فيها موتاكم». زاد حمّاد بن زيد في حديثه: «فإنّها من خيرِ ثيابكم».

وروى مثله الثَّوْرِيُّ، والمسعوديُّ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن سَمُرة بن جُنْدَب نحوَه.

ورواه المسعوديُّ مرَّةً عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس رفعه: البسوا الثّياب البيضَ، وكَفِّنُوا فيها موتاكم.

ورواه أبو بكر الهُذَليّ، عن أبي قِلابة، فأرْسَلَه.

وقال عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد: حدثنا ابن سالم، قال: حدثنا صفوان بن عَمْرو، عن شُرَيْح بن عُبَيْد، عن أبي الدَّرْداء، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «إنّ خيرَ ما زُرْتُم اللهَ به في مُصَلاَّكم وقُبورِكم البَيَاضُ» رواه ابن ماجة[١].

وقال أبو إسحاق السَّبِيعيّ، عن البَرَاء: ما رأيتُ أحداً أحسن في حُلّةٍ حمراء من رسولِ الله ﷺ. وفي لفظٍ: لقد رأيت عليه حُلَّةً حمراء ـ فذكره.

عبدالله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني عُبَيْدالله بن المُغِيرة، عن عِراك بن مالك، أنّ حَكِيم بن حِزام قال: كان محمد ﷺ أحبَّ رجلٍ إليَّ، فلما نُبِّىء وخرج إلى المدينة، شهد حَكِيم الموسمَ، فوجد حُلَّةً لِذِي يَزَن فاشتراها، ثم قَدِمَ بها ليُهْديها إلى النّبيِّ ﷺ فقال: لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكنْ بالثَّمَن. قال: فأعطيتُه إيّاها حين أبى الهديَّةَ،

---

(١) ابن ماجة (٣٥٦٨).

فلبِسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أرَ شيئاً أحسن منه يومئذٍ فيها، ثمّ أعطاها أُسامَة، فرآها حَكيم على أُسامة، فقال: يا أسامة أتلبس حُلَّةُ ذي يَزَن؟ قال: نعم والله لأَنا خيرٌ من ذي يَزَن، ولأبي خيرٌ من أبيه. فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أُسامة.

وقال عَوْن بن أبي جُحَيْفة، عن أبيه، قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ بالأبطح وهو في قُبّةٍ له حمراء، فخرج وعليه حُلّةٌ حمراء، فكأنّي أنظُرُ إلى بريق ساقَيْه. صحيح الإسناد.

وقال حفص بن غِياث، عن حَجّاج، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يلبس بُرْدَه الأحمر في العيدين والجمعة. رواه هُشَيْم، عن حَجّاج، عن أبي جعفر محمد بن عليّ فأرسله.

وقال عُبَيْدالله بن إياد، عن أبيه، عن أبي رمْثَة، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران. إسنادُه صحيح.

باب منه

وقال وكيع: حدثنا ابنُ أبي ليلى، عن محمد بن عبدالرحمن بن سَعْد بن زُرَارة، عن محمد بن عَمْرو بن شُرَحْبِيل، عن قَيْس بن سعد، قال: أتانا النَّبيُّ ﷺ، فوضعنا له غُسْلاً فاغتسل، ثمّ أتيته بملْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ، فاشتملَ بها، فكأنّي أنظر أثَرَ الوَرْس على عُكُنِه.

وقال هشام بن سَعْد، عن يحيى بن عبدالله بن مالك، قال: كان رسولُ الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزَّعْفَران: قميصَه ورداءَهُ وعِمامَته. مُرْسَل.

وقال مُصْعَب بن عبدالله بن مُصْعَب الزُّبَيْري: سمعت أبي يُخبر عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ عليه رِداء وعمامة مصبوغَيْن بالعبير. قال مُصْعَب: العبير عندنا: الزَّعْفَران. مُصْعَبٌ فيه لِينٌ.

وعن أمِّ سَلَمَة، قالت: رُبَّما صُبغ لرسولِ الله ﷺ قميصُه ورداؤه بزَعْفَرانٍ ووَرْس. أخرجه محمد بن سعد[1]، عن ابن أبي فديك، عن زكريّا بن إبراهيم، عن رُكَيْح بن أبي عُبَيْدة بن عبدالله بن زَمْعَة، عن أبيه، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة. وهذا إسناد عجيب مدنّي.

وعن زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ يصبُغُ ثيابَه حتى العِمامة بالزَّعْفَران.

وهذه المَرَاسيل لا تُقَاوِمُ ما في الصَّحيح من نَهْي النّبيِّ ﷺ عن

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٢.

التَّزَعْفُر، وفي لفظٍ: «نَهَى أن يَتَزَعْفَرَ الرجلُ» ولعلّ ذلك كان جائزاً، ثمّ نُهِيَ عنه.

وقال حمّاد بن سَلَمَةَ عن عليّ بن زيد بن جُدعان ـ وهو ضعيف ـ عن أنَس بن مالك، قال: أهدى ملكُ الروم إلى رسول الله ﷺ مُسْتَقَةً[1] من سُنْدُس، فلبسها، فكأنّي أنظرُ إلى يديها تذَبْذَبَان من طُولهما، فجعل القومُ يقولون: يا رسولَ الله أنزَلَتْ عليك من السّماء؟ فقال: «وما تعجبون منها، فوَالذي نفسي بيده إنّ مَنْدِيلاً من مَناديلِ سَعْدِ بن مُعاذ في الجنّة خيرٌ منها». ثمّ بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب فلبسها، فقال النّبيُّ ﷺ: إنّي لم أُعطِكَها لتلبسها. قال: فما أصنعُ بها؟ قال: ابعثْ بها إلى أخيك النَّجَاشيّ[2].

وقال اللَّيْث بن سعد: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عُقْبة بن عامر أنّه أُهْدِي إلى رسول الله ﷺ فَرُّوجٌ ـ يعني قِباء حرير ـ فلبسه، ثمّ صلّى فيه، ثمّ انصرف فنزعه نَزْعاً شديداً كالكارهِ له، ثمّ قال: «لا ينبغي هذا للمتَّقين».

وقال مالك، عن عَلْقَمَة بن أبي عَلْقَمة، عن أمّه، عن عائشة: أهدى أبو الجَهْم بن حُذَيْفة لرسول الله ﷺ خميصةً شاميّة لها عَلَمٌ، فشهد فيها الصّلاةَ، فلمّا انصرفَ قال: «رُدُّوا هذه الخميصةَ على أبي جَهْم، فإنِّي نظرت إلى عَلَمِها في الصّلاة فكاد يَفْتِنني».

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سَلَمَة: رأى رسولَ الله ﷺ يصلّي في بيت أمّ سَلَمَة مشتمِلاً في ثوبٍ واحد.

وصحّ مثلُهُ عن أنَس رَفَعَهُ.

---

(١) أي: فرو طويل الكُمَّين.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٦-٤٥٧.

وعن ابن عباس أنّه رأى رسول الله ﷺ يصلّي في ثوبٍ واحدٍ يتقّي بفضُوله حَرَّ الأرضِ وبَرْدَها.

وقال جابر[1] : إنّ رسول الله ﷺ صلّى في إزارٍ واحدٍ مؤتزِراً به، ليس عليه غيره.

وقال يونس بن الحارث الثَّقَفيّ، عن أبي عَوْن محمد بن عُبَيْدالله بن سعيد الثقفيّ، عن أبيه، عن المغيرة بن شُعْبة: كان رسولُ الله ﷺ يصلّي على الحصير والفَرْوَة المدبوغة. أخرجه أبو داود[2] .

وقال شُعْبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ كان يلبس الصُّوف.

وقال حُمَيْد بن هلال، عن أبي بُرْدَة، قال: دخلتُ على عائشة، فأخرجَتْ إلينا إزاراً غليظاً مما يُصْنَعُ باليمن، وكساءً من هذه الملبَّدة، فأقسمتْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِض فيهما. أخرجه مسلم[3] .

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان ضِجاع النّبيِّ ﷺ من أَدَم مَحْشُوّاً لِيفاً.

وقد تقدّم أحاديثُ في هذا المعنى في زُهْدِه عليه السّلام.

وقال غير واحد، عن أبي هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يصلّي

---

(١) كتب المصنف أولاً: «وقال عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر». ثم وضع إشارة حذفٍ على «عبدالله بن محمد بن عقيل عن». ولعله فعل ذلك لعدم ثبوت هذا اللفظ من رواية ابن عقيل عن جابر، فإن الثابت عنه بلفظ: «فصلّى بنا في ثوب واحد، وشدّه تحت الثندوتين» وهو في مسند أحمد ٣/ ٣٤٣ و٣٥٢، والله أعلم.

(٢) أبو داود (٦٥٩).

(٣) مسلم ٦/ ١٤٥.

أحدُكم في الثوبِ الواحد ليس على عاتقِه منه شيءٌ». أخرجه البخاري[1].

وعند مسلم[2] «على عاتقيه».

وقال عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله مولى أسماء، عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها أخرجت جُبَّة طيالسة كسروانية لها لِبْنَةُ[3] ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه جُبَّةُ رسولِ الله ﷺ وكان ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمريض يستشفي بها. أخرجه مسلم[4].

ورواه أحمد في «مُسْنَدِه»[5] وفيه: جُبّة طيالسة عليها لِبنَةُ شِبْرٍ من دِيباجٍ كِسْرَوَانيّ.

---

(١) البخاري ١/ ١٠١.
(٢) مسلم ٢/ ٦١.
(٣) أي: رقعة في جيب القميص.
(٤) مسلم ٦/ ١٣٩.
(٥) أحمد ٦/ ٣٤٨.

بابُ خَواتيم النَّبيِّ ﷺ

قال عُبَيْدالله وغيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتَّخذَ رسولُ الله ﷺ خاتماً من ذهب، فكان يجعل فَصَّه في بطنِ كَفِّه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع النّاس خواتيمَ من ذهبٍ، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: والله لا ألبسه أبداً. فنبذ النّاسُ خواتيمهم.

ورُوي نحوه عن مجاهد، وعن محمد بن عليّ مُرْسَلَيْن. وكان هذا قبل تحريم الذَّهَب.

وفي «الصَّحيح» أنّ النبي ﷺ نهى عن خاتم الذَّهَب[1].

وصَحَّ عن أنَس، قال: كتب رسولُ الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقْرأ إلاّ أنْ يكونَ مختوماً. فاتّخذ النّبيُّ ﷺ خاتماً من فضّة، فنقشه «محمد رسول الله»، فكأنّي أنظرُ إلى بياضه في يد رسولِ الله ﷺ، وكان من فضّة، ونهى أنْ ينقشَ النّاسُ على خواتيمهم نَقْشَتَه، وقال: «كان من فضّة، فصُّه منه».

وصَحَّ عنه، قال: اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فَصُّه حَبَشيٌّ، ونَقْشُهُ «محمد رسول الله».

وصَحَّ عن ابن عمر، قال: اتّخذ رسولُ الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فكان في يده، ثمّ كان في يد أبي بكر، ثمّ كان في يد عمر، ثمّ كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أرِيس، نقْشُه «محمد رسول الله».

وفي رواية عن ابن عمر: فجعل فَصَّه في بطن كفّه.

---

(١) البخاري ٧/ ٢٠٠، ومسلم ٦/ ١٣٩.

وعن مكحول، وإبراهيم النَّخَعيّ من وجهين عنهما أنّ خاتم النّبيِّ ﷺ كان حديداً مُلَوّىً عليه فضّة.

وروى مثله أبو نُعَيْم، عن إسحاق، عن سعيد، عن خالد بن سعيد، ولم يُدْرك سعيدُ خالداً.

وقال أحمد بن محمد الأزرُقيّ: حدثنا عَمْرو بن يحيى بن سعيد القُرَشيّ، عن جدّه، قال: دخل عَمْرو بن سعيد بن العاص، حين قدِم من الحبشة على رسولِ الله ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم في يدك يا عَمْرو»؟ قال: هذه حلقة. قال: «فما نقْشُها»؟ قال: «محمد رسول الله». فأخذه رسول الله ﷺ فَتَخَتَّمَه، فكان في يده حتى قُبِض، ثمّ في يد أبي بكر، ثمّ في يد عمر، ثمّ عثمان، فبينا هو يحفر بئراً لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، وهو جالسٌ على شفتها، يأمر بحفرها، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُخْرِج خاتمه من يده كثيراً، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

وقال أنَس: كان نقْشُ خاتم النّبيِّ ﷺ ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر.

وقال: فكان في يد عثمان ستَّ سِنِين، فكنّا معه على بئر أريس، وهو يحوّلُ الخاتمَ في يده، فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه.

وعن عبدالله بن جعفر أنَّ النّبيَّ ﷺ كان يتختّم في يمينه.

وعن أبي سعيد أنّ النبيَّ ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره[1]. وعن ابن عمر مثله.

وصحّ أنّ ابن عمر كان يتختّم في يساره.

---

(١) انظر هذه الأحاديث والآثار في طبقات ابن سعد ١/ ٤٧٤-٤٧٧.

باب نعل النبي ﷺ وخفه

قال همّام، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان لنعل النّبيِّ ﷺ قِبالان. صحيح.

وعن عبدالله بن الحارث، قال: كانت نَعْلُ رسولِ الله ﷺ لها زِمامان شِراكُهُما مَثْنيٌّ في العقْد.

وقال هشام بن عُرْوَة: رأيت نعلَ رسولِ الله ﷺ مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلَسَّنة لها قِبالان.

وقال أبو عُوانَة، عن أبي مَسْلَمة سعيد بن يزيد، سألت أنَساً: أكان النَّبيُّ ﷺ يصلّي في نَعْلَيْه؟ قال: نعم. ورُوي مثله من غير وجهٍ.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي نَعَامَة السَّعْدِيّ، عن أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: بينما رسولُ الله ﷺ يُصلِّي إذ وضع نَعْلَه على يساره، فألقى النّاسُ نِعالَهم، فلمّا قضى صلاتَه قال: «ما حَمَلَكُم على إلقاء نِعَالِكم»؟ قالوا: رأيناك ألقيتَ فألْقَيْنا. فقال: «إنّ جبريل أخبرني أنّ فيهما قَذَراً ـ أو أذىً ـ فمن رأى ذلك فليمسَحْهُما، ثمّ لِيُصَلِّ فيهما.

وعن عُبَيْد بن جُرَيْج، قلت لابن عمر: أراك تَسْتحبُّ هذه النِّعالَ السِّبْتِيّة، قال: إنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلبسها ويتوضّأ فيها.

السِّبْت: بالكسر، جُلُود البقر المدبوغة بالقرظ.

وعن عبدالله بن بُرَيْدَة أنَّ النَّجَاشِيَّ أهْدَى لرسول الله ﷺ خُفَّيْن أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما(١).

---

(١) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٠-٤٨٤.

بابُ مُشطه ومُكحلته ﷺ

ومرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نُعَيْم: حدثنا مِنْدَل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، قال: كان النّبيُّ ﷺ يسافر بالمُشْط، والمِرْآة، والمدهن، والسّواك، والكُحْل. مُرْسَل.

وعن ابن عبّاس، قال: كانت لرسولِ الله ﷺ مُكْحُلة يَكْتَحِل بها عند النّوم ثلاثاً في كُلِّ عين.

وقال حِبَّان بن عليّ، عن محمد بن عُبَيْدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكتحلُ بالإثمِد وهو صائم. إسناده لَيِّن.

وقال الزُّهرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، أنَّ المُقَوقس أهدَى إلى رسولِ الله ﷺ قَدَحَ زُجاجٍ كان يشربُ فيه.

وقال حُمَيْد: رأيتُ قدح النّبيِّ ﷺ عند أنَس، فيه فضّةٌ قد شدَّه بها. حديث صحيح.

وقال عاصم الأحول: رأيت قدح النّبيِّ ﷺ عند أنَس، وكان قد انْصَدَعَ، فسَلْسَلَه بفضّة.

قال عاصم: وهو قَدَح جيّد عريض من نُضار[1]، فقال أنَس: قد سقيتُ رسولَ الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن

---

(١) أي: من خشب.

سِيرِين: إنّه كان فيه حَلَقَةٌ من حديد، فأراد أنْ يجعلَ مكانَها أنَس حلقةً من فِضّةٍ أو ذهبٍ، فقال له أبو طَلْحة: لاتُغَيِّرَنَّ شيئاً صَنَعَهُ رسولُ الله ﷺ، فتَرَكَه. أخرجه البخاري[1].

يروى عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكثر تسريحَ لحيته. إسناده واهٍ[2].

(١) البخاري ٧/١٤٧.

(٢) كتبت هذه الفقرة على هامش الأصل.

باب
سِلاح النّبيّ ﷺ ودوابّه وعُدَّته

أخبرنا عمر بن عبدالمنعم قراءةً، عن أبي القاسم عبدالصَّمد بن محمد القاضي، عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، قال: أخبرنا سليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبدالله بن محمد النِّيليّ، قالا: أخبرنا عليّ بن القاسم المُقْرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللُّغَوِيّ، قال: كان سلاحُ رسولِ الله ﷺ: ذا الفِقَار، وكان سيفاً أصابه يومَ بدر. وكان له سيف وَرِثه من أبيه. وأعطاه سعدُ بن عُبادة سيفاً يقال له العَضْب. وأصاب من سلاحِ بني قَيْنُقاع سيفاً قَلَعيّاً، وفي روايةٍ كان يقال له البَتَّار واللخيف[1]، وكان له المِخْذَم[2]، والرَّسُوب، وكانت ثمانية أسياف.

وقال شيخنا شرف الدين الدِّمْياطيّ: أوّلُ سيفٍ مَلَكَه سيفٌ يُقال له: المأثور، وهو الذي يقال إنّه من عَمَلِ الجنِّ، ورِثه من أبيه، فقدِم به في هِجْرته إلى المدينة[3]. وأرسل إليه سعد بن عُبَادة بسيفٍ يُدْعَى «العَضْب» حين سار إلى بدر. وكان له ذو الفِقَار، لأنّه كان في وسطه مثل فقَرات الظَّهْر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن مُنَبّه أخي نُبَيْه

---

(١) هكذا قال ابن فارس أنه: «اللخيف»، وإنما ذلك اسم فرس له، كما هو مشهور، والمعروف في اسم السيف: «الحنيف» وهو من «الحنف» وهو المعوج. وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢١٢.

(٢) أي: السريع القطع.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٥-٤٨٦.

ابني الحَجَّاج بن عامر السَّهْمِيّ ـ قُتِل العاص، وأبوه، وعمُّه كُفَّاراً يوم بدْرٍ ـ وكانت قبيعته، وقائمته وحَلَقَتُه، وذُؤَابتُه، وبَكَرَاتُه، ونَعْلُه، من فِضَّة. والقائمة هي الخَشَبَة التي يُمسَك بها، وهي القَبْضَة.

وروى التِّرْمِذيّ[1] من حديث هُود بن عبدالله بن سعد بن مَزِيدَة، عن جدّه مَزِيدَة، قال: دخل النبيُّ ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذَهَب وفَضّة.

وهو ـ بالكسر جمع فِقْرة، وبالفتح جمع فَقَارة ـ سُمِّي بذلك لِفقراتٍ كانت فيه، وهي حُفَرٌ كانت في مَتْنه حَسَنَة. ويقال: كان أصله من حديدةٍ وُجِدت مدفونةً عند الكعبة من دفن جُرْهُم، فصُنع منها ذو الفِقَار وصمصامةُ عَمْرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْدِيّ، التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص.

وأخذ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيفاً قَلَعيّاً، منسوبٌ إلى مرج القَلَعة ـ بالفتح ـ موضع بالبادية، والبَتَّار، والحَنِف، وكان عنده بعد ذلك الرَّسُوب ـ من رسب في الماء إذا سَفُل ـ والمِخْذَم وهو القاطع، أصابهما من الفُلْس: صنم كان لطَيْء، وسيف يقال له القَضِيب، وهو فَعِيل بمعنى فاعل، والقَضْب: القَطْع.

وذكر التِّرْمِذيّ[2]، عن ابن سِيرِين قال: صنعت سيفي على سيف سَمُرة، وزعم سَمُرَةُ أنّه صنعه على سيفِ رسولِ الله ﷺ، وكان حَنَفِيّاً.

رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقويّ، وهو الذي روى عن أنَس أنّ قَبِيعة سيفِ النَّبيِّ ﷺ كانت من فِضّة.

والحَنَف: الاعْوِجَاج.

قال شيخُنا: وكانت له ﷺ دِرْعٌ يقال لها ذات الفُضول، لِطُولها،

---

(١) الترمذي (١٦٩٠).

(٢) الترمذي (١٦٨٣).

أرسل بها إليه سعد بن عُبَادَة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح وهي المُوَشَّحَة، وذات الحَوَاشِي، ودرْعان من بني قَيْنُقَاع، وهما السُّغْدِيّة وفِضَّة، وكانت السُّغْدية درْع عكير القَيْنُقَاعي، وهي دِرْع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت.

ودِرْعٌ يقال لها البتراء، ودِرْعٌ يقال لها الخَرْنَق، والخَرْنَق ولد الأرنب. ولبس يوم أُحد دِرْعين ذات الفُضُول وفِضَّة. وكان عليه يوم خَيْبَر: ذات الفُضُول والسُّغْدِيّة.

وقد تُوُفِّي ﷺ ودِرْعه مرهونةٌ بثلاثين صاعاً من شعير، أخذها قُوتاً لأهله[1].

وقال عُبيس بن مرحوم العطّار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان في دِرْع رسول الله ﷺ حلقتان من فِضَّة في موضع الصَّدْر، وحَلَقَتان من خلف ظهره، قال محمد بن عليّ: فلبستها فجعلت أَخُطُّها في الأرض.

قال شيخُنا: وكان له خمسة أقواس: ثلاثٌ من سلاح بني قَيْنُقاع، وقوسٌ تُدْعَى الزَّوْرَاء، وقوسٌ تُدْعَى الكَتُوم، وكانت جَعْبَتُه تُدْعَى الكافور.

وكانت له مِنْطَقةٌ من أَدِيم مبشور، فيها ثلاث حِلَق من فِضَّة، وتُرْسٌ يقال له الزَّلُوق، يزلق عنه السّلاح، وتُرْسٌ يقال له العُنُق، وأُهْدِي له تُرْسٌ فيه تمثال عُقابٍ أو كَبْشٍ، فوضع يده عليه فأذهبَ اللهُ ذلك التمثال.

وأصاب ثلاثةَ أرْماحٍ من سلاح بني قَيْنُقَاع. وكان له رُمْحٌ يقال له

(١) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧-٤٨٨.

المثوي، وآخر يقال له المُتَثَنّي، وحَرْبَةٌ اسمها البيضاء، وأخرى صغيرة كالعُكَّاز.

وكان له مِغْفَرٌ من سلاح بني قَيْنُقَاع، وآخر يقال له السَّبُوغ.

وكانت له رايةٌ سوداء مربَّعة من نَمِرة مُخْمَلَةٍ، تُدْعَى: العُقَاب.

وأخرج أبو داود[1]، من حديث سِماك بن حرب، عن رجلٍ من قومه، عن آخر قال: رأيت رايةَ رسولِ الله ﷺ صفراءَ، وكانت أَلْوِيَتُهُ بيضاً. ورُبَّما جعل فيها الأسْوَد، ورُبَّما كانت من خُمُرِ بعضِ أزواجِه.

وكان فُسطاطه يُسَمَّى الكِنّ.

وكان له مِحْجَن قَدْرَ ذِراعٍ أو أكثر، يمشي ويركب به، ويعلِّقه بين يَدَيْه على بَعِيره.

وكانت له مِخْصَرَة تُسَمَّى: العُرجُون، وقضيب يُسَمَّى: المَمْشُوق.

واسْمُ قَدَحِه: الرَّيَّان. وكان له قدح مُضَبَّب غير الرَّيَّان، يُقَدَّر أكثر من نصف المُدّ.

وقال ابن سِيرِين، عن أنَس: إنَّ قَدَحَ النَّبيِّ ﷺ انكسر، واتّخذ مكان الشِّعْب سلسلةً من فِضَّة. أخرجه البخاري[2].

وكان له قدح من زجاج، وتَوْر من حجارة، يتوضّأ منه كثيراً، ومِخْضَبٌ من شَبَهٍ.

ورَكْوَة تُسَمَّى: الصّادرة، ومِغْسَلٌ من صُفْر، ورَبْعَةٌ أهداها له المُقَوْقِسُ، يجعل فيها المرآة ومُشطاً من عاجٍ، والمُكْحُلَة، والمِقَصّ، والسِّوَاك.

---

(١) أبو داود (٢٥٩٢) و (٢٥٩٣).

(٢) البخاري ١/١٤٧-١٤٨.

وكانت له نَعْلان سِبتيّتان، وقَصْعَة، وسرير، وقَطِيفة. وكان يتبخَّر بالعُود والكافور.

وقال ابن فارس[1] بإسنادي الماضي إليه: يُقال: ترك يوم تُوُفِّي ﷺ ثوبَيْ حِبَرَةٍ، وإزاراً عُمانياً، وثَوْبين صُحارِيَّيْن، وقميصاً صُحارياً وقميصاً سحولياً، وجُبّةً يَمَنِيّةً، وخَمِيصَةً، وكِساءً أبيض، وقَلاَنِس صِغاراً ثلاثاً أو أرْبَعاً، وإزاراً طُوُله خمسة أشبار، ومِلْحَفَةً يمنيةً مُوَرَّسَة.

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد، نقله هكذا ابن فارس، وشيخنا الدِّمْياطيّ، فالله أعلم هل هو صحيح أم لا؟

وأما دَوَابُّه فروى البُخاريّ من حديث عبّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه، كان للنّبيِّ ﷺ في حائطنا فَرَسٌ يقال له اللُّحَيْف[2].

وروى عبدالمُهَيْمِن بن عبّاس بن سهل بن سعد ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه، عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يَعْلِفُهُنَّ عند أبي سعد بن سَعْد السّاعديّ، فسمعت النّبيَّ ﷺ يُسَمِّيهنَّ: اللِزاز، والظَّرِب، واللُّحَيف[3]. رواه الواقديُّ عنه، وزاد في الحديث بالسَّنَد: فأمّا لزازٌ فأهداه له المُقَوْقِس، وأمّا اللُّحَيف فأهداه له ربيعة بن أبي البَرَاء، فأثابه عليه فرائضَ من نَعَم بني كِلاب، وأمّا الظَّرِب فأهداه له فروةُ بن عَمْرو الجُذَامِي[4].

واللِزاز من قولهم: لازَزْتُه أي: لا صَقْتُهُ، والمُلَزَّزُ: المجتمع الخَلْق.

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصول: «هذه الأسطر من كتاب ابن فارس».

(٢) ضبطه المؤلف بالضم.

(٣) ضبطه المؤلف بالضم.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

والظّرب: واحد الظّراب، وهي الروابي الصِّغار، سُمِّي به لِكَبرِه وسِمنِه، وقيل لِقُوَّته، وقاله الواقديُّ بطاء مُهْمَلَة، وقال: سُمِّي الطّرِب لِتَشَوُّفِه وحُسْنِ صَهيله.

واللَّحِيف: بمعنى لاحِف، كأنّه يلحفُ الأرضَ بذنبه لطُوله، وقيل: اللُّحَيْف، مُصَغَّراً.

وأوّل فَرَسٍ مَلَكَه: السَّكْب، وكان اسمه عند الأعرابيّ: الضَّرِس، فاشتراه منه بعشر أواقيَّ، أوّلَ ما غزا عليه أُحُداً، ليس مع المسلمين غيره، وفَرَس لأبي بُرْدة بن نِيار. وكان له فَرَس يُدْعَى: المُرْتجِز، سُمِّي به لحُسْن صَهيله، وكان أبيض. والفَرَس إذا كان خفيف الجَرْي فهو سَكْبٌ وفَيْضٌ كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الدَّارِيُّ فَرسَاً يُدْعَى الوَرْد، فأعطاه عمر[1].

والورد: بين الكُمَيْت والأشقر.

وكانت له فَرَس تُدْعَى سَبْحَة، من قولهم: طِرف سابح، إذا كان حَسَن مَدِّ اليدين في الجَرْي.

قال الدِّمْياطيّ: فهذه سبعة أفراسٍ مُتَّفق عليها، وذكر بعدَها خمسةَ عشر فَرَساً مُخْتَلَف فيها، وقال: قد شرحناها في «كتاب الخَيْل».

قال: وكان سَرْجُه دفَّتاه من لِيف.

وكانت له بَغْلةٌ أهداها له المُقَوْقِس، شَهْباء يقال لها: دُلْدُل، مع حمار يقال له: عُفَير، وبَغْلَة يقال لها: فِضَّة، أهداها له فروة الجُذاميّ، مع حمارٍ يقال له يعفور، فوهب البغلةَ لأبي بكر، وبغلة أخرى.

قال أبو حُمَيْد السّاعِدِيّ: غَزَوْنا تَبُوكَ، فجاء رسول ابنِ العلماء صاحب أَيْلَة إلى رسول الله ﷺ بكتابٍ، وأهدى له بغلةً بيضاء، فكتب

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

إليه رسولُ الله ﷺ وأهدى له بُرْدَة، وكتب له ببحرهم. والحديث في الصِّحاح.

وقال ابن سعد[1]: وبعث صاحب دُومَة الجَنْدل إلى رسولِ الله ﷺ ببغلةٍ وجُبّة سُنْدُس. وفي إسناده عبدالله بن ميمون القَدَّاح، وهو ضعيف.

ويقال: إنّ كِسْرَى أهدى له بَغْلةً، وهذا بعيدٌ، لأنّه ـ لعنه الله ـ مَزَّقَ كتابَ النّبيِّ ﷺ.

وكانت له النّاقة التي هاجر عليها من مكّة، تُسَمَّى القَصْواء، والعَضْباء، والجَدْعاء، وكانت شَهْبَاء.

وقال أيمن بن نابل، عن قُدَامة بن عبدالله، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على ناقةٍ صَهْباء يرمي الجَمْرَة، لا ضرْبَ ولا طَرْد، ولا إليك إليك. حديث حَسنٌ.

الصَّهْباء: الشقراء.

وكانت له ﷺ لِقاحٌ أغارت عليها غَطفَان وفَزَارة، فاستنقذها سَلَمَةُ ابن الأكوع وجاء بها يسوقها. أخرجه البخاريّ[2]. وهو من الثُّلاثيّات.

وجاء أنَّ النّبيَّ ﷺ أهدى يومَ الحُدَيْبِيَة جَمَلاً في أنفه بُرّة من فِضَّة، كان غَنِمَهُ من أبي جهلٍ يوم بدْر، أهداه ليغيظَ بذلك المشركين إذا رأوه، وكان مَهْرياً يغزو عليه ويضرب في لِقاحه.

وقيل: كان له ﷺ عشرون لِقحة بالغابة، يُراح إليه منها كل ليلةٍ بِقربَتَيْن من لبن.

وكانت له خمس عشرة لِقحة، يرعاها يَسَار مولاه الذي قَتَلَهُ

---

(١) طبقاته ١/ ٤٩٠-٤٩٤.

(٢) البخاري ٤/ ٨١ و ٥/ ١٦٥، ومسلم ٥/ ١٨٩.

العُرنيّون واستاقوا اللِّقاحَ، فَجِيءَ بهم فَسَمَلهم.

وكان له من الغَنَم مئة شاة، لا يُرِيد أن تزيد، كلَّما وَلَّد الراعي بَهمةً ذبح مكانها شاةً.

وَقَد سُحِرَ النَّبيُّ ﷺ وسُمَّ في شِوَاء

قال وُهَيْب، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رسولَ الله ﷺ سُحِر، حتّى كان يُخَيَّل إليه أنّه يصنع الشيءَ ولم يَصْنَعْه، حتى إذا كان ذات يومٍ رأيتُه يدعو، فقال: «أشَعَرْتِ أنَّ اللهَ قد أفتاني فيما استفتيتُه: أتاني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجْلَيَّ، فقال أحدُهما: ما وَجَعُ الرَّجل؟ قال الآخر: مَطْبُوبٌ، قال: مَن طَبَّه؟ قال: لَبِيد بن الأعصم، قال: فَبِمَ؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ وجُفّ طَلْعةٍ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أروان. فانطلق رسولُ الله ﷺ، فلمّا رجع أخبر عائشةَ، فقال: كأنَّ نخلها رؤوسُ الشياطين، وكأنَّ ماءها نُقاعةُ الحِنّاء. فقلت: يا رسول الله أَخْرِجْه للنّاس. قال: أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أنْ أُثَوِّر على النّاسِ منه شرّاً.

في لفظٍ: في بئر ذي أروان[1].

روى عمر مولى غُفْرَة ـ وهو تابِعيٌّ ـ أنّ لَبِيدَ بن أعصم سَحَر النّبيَّ ﷺ حتى التبس بصرُه وعادَه أصحابُه، ثمّ إنَّ جبريلَ وميكائيل أخبراه، فأخذه النّبيُّ ﷺ فاعترف، فاستخرج السِّحْرَ من الجُبِّ، ثمّ نزعه فحلَّه، فَكُشِفَ عن رسول الله ﷺ، وعفا عنه.

وري يونس، عن الزُّهْرِيّ قال في ساحر أهل العهد: لا يُقْتَل، قد سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ، فلم يَقْتُلْه.

---

(١) أخره الحميدي (٢٥٩)، وأحمد ٦/ ٥٠ و٥٧ و٦٣ و٩٦، والبخاري ٤/ ١٢٣ و٤/ ١٤٨ و٧/ ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و٨/ ٢٢ و١٠٣، ومسلم ٧/ ١٤، وابن ماجة (٣٥٤٥).

وعن عِكْرِمة أنّ رسول الله ﷺ عفا عنه.

قال الواقديّ: هذا أثبت عندنا مِمَّنْ روى أنّه قتله.

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إنّ اليهود سَمَّتْ رسولَ الله ﷺ وسَمَّتْ أبا بكر.

وفي الصَّحيح[1] عن ابن عباس أنّ امرأةً من يهود خَيْبر أهدتْ لرسولِ الله ﷺ شاةً مسمومةً.

وعن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أنَّ رسولَ الله ﷺ لما افتتح خيبرَ واطْمأنَّ جعلت زينبُ بنت الحارث ـ وهي بنتُ أخي مرحب وامرأة سلام ابن مِشْكم ـ سُمّاً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وَصَلَتْها، وأكثرت السُّمَّ في الذِّرَاعَيْن والكَتِف، فلمّا صلّى النّبيُّ ﷺ المغربَ انصرف وهي جالسةٌ عند رَحْله، فقالت: يا أبا القاسم هديّةٌ أهديتُها لك. فأمر بها النّبيُّ ﷺ فأُخِذَتْ منها، ثم وُضِعتْ بين يديه وأصحابُه حُضُورٌ، منهم بِشْر بن البراء بن مَعْرور، وتناول رسول الله ﷺ فانتهش من الذِّراع، وتناول بِشْرُ عَظْماً آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلمّا أكل رسولُ الله ﷺ لُقْمةً قال: «ارفعوا أيديكم فإنَّ هذه الذِّراع تخبرني أنّها مسمومة». فقال بِشْر: والّذي أكْرَمَكَ، لقد وجدتُ ذلك من أكْلتي، فما منعني أنْ ألْفُظها إلاّ أنّي كرِهْتُ أن أُبْغِض إليك طعامَك، فلمّا أكلتَ ما في فِيكَ لم أرغبْ بنفسي عن نفسك، ورجوتُ أن لا تكون ازْدَرَدْتَها وفيها بَغْي، فلم يقم بِشْرٌ حتى تَغيَّرَ لونُه، وماطله وَجَعُهُ سنةً ومات.

وقال بعضُهم: لم يَرِمْ بِشْرٌ من مكانه حتى تُوُفِّي، فدعاها فقال: ما حَمَلكِ؟ قالت: نِلْتَ من قومي، وقتلتَ أبي وعمّي وزوجي، فقلتُ: إنْ

---

(١) أي: في الحديث الصحيح، وهو عند أحمد ١/ ٣٠٥ و٧٣٤، وابن سعد ٢/ ١٩٩.

كان نبيّاً فستُخْبره الذِّراعُ، وإنْ كان مَلكاً استرحنا منه، فَدَفَعَها إلى أولياء بِشْر يقتلونها. وهو الثَّبْتُ[1].

وقال أبو هريرة: لم يَعْرِضْ لها واحتجم النّبيُّ ﷺ على كاهله. حَجَمَه أبو هند بقرنٍ وشفرة، وأمر أصحابَه فاحتجموا أوساطَ رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سِنين.

وكان في مرض موته يقول: «ما زلت أجدُ من الأكلةِ التي أكلتُها بخيبر، وهذا أوانُ انقطاع أبْهَري، وفي لفظٍ: ما زالت أكْلَةُ خيبر يعاودني ألمُ سُمِّها - والأبهر عِرْقٌ في الظَّهْر - وهذا سياقٌ غريب. وأصل الحديث في «الصحيح».

وروى أبو الأحوص، عن أبي مسعود، قال: لأَنْ أحلِفَ بالله تِسْعاً أنَّ رسول اللهَ ﷺ قُتِل قَتْلاً أحبُّ إليَّ من أنْ أحلِف واحدةً، يعني أنّه مات مَوْتاً، وذلك بأن الله اتّخذه نبيّاً وجعله شهيداً[2].

---

(١) تقدم ذلك في المغازي.

(٢) كتب الصفدي في هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد العاشر».
وكتب البعلي بخطه: «بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه عبدالرحمن البعلي».

باب ما وُجِدَ مِنْ صُورَةِ نَبيِّنا
وصُوَر الأنبياء عند أهل الكتاب بالشّام

قال عبدالله بن شَبيب الرَّبَعيُّ ـ وهو ضعيف بمرَّةٍ ـ: حدثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: حدثَتْني أمّ عثمان عمّتي، عن أبيها سعيد، عن أبيه، أنّه سمع أباه جُبَير بن مُطْعِم يقول: لمّا بعث الله نبيَّه ﷺ، وظهر أمرُه بمكة، خرجتُ إلى الشام، فلمَّا كنتُ بِبُصرَى أتتني جماعةٌ من النَّصارى فقالوا لي: أمِنَ الحَرَم أنتَ؟ قلتُ: نعم. قالوا: فتعرفُ هذا الذي تَنَبَّأ فيكم؟ قلتُ: نعم. فأدخلوني ديراً لهم فيه صُوَر فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرتُ فلم أرَ صورته، قلتُ: لا أرى صورته. فأدخلوني ديراً أكبر من ذاك فنظرتُ، وإذا بصفةِ رسولِ الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذٌ بعَقِب رسولِ الله ﷺ، قالوا لي: هل ترى صفتَهُ؟ قلت: نعم. قالوا: أهو هذا؟ قلت: اللَّهُمَّ نعم، أشهدُ انّه هو. قالوا، أتعرِف هذا الذي أخذ بِعَقِبِه؟ قلتُ: نعم. قالوا: نشهد أنَّ هذا صاحبكم وأنّ هذا الخليفة من بعده.

رواه البخاري في «تاريخه»[(١)] ، عن محمد، غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد، أخصَر من هذا.

وقال إبراهيم بن الهيثم البَلَديّ: حدثنا عبدالعزيز بن مسلم بن إدريس، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس[(٢)] ، عن شُرحْبيل بن مسلم، عن

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٧٩.

(٢) كتب المؤلف فوقها: «كذا».

أبي أمامة الباهليّ، عن هشام بن العاص الأمويّ، قال: بُعثت أنا ورجلٌ من قريش إلى هِرَقل ندعوه إلى الإسلام، فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني، فدخلنا عليه، وإذا هو على سريرٍ له، فأرسل إلينا برسولٍ نكلّمه، فقلنا: والله لا نُكلِّمُ رسولاً، إنّما بُعِثنا إلى الملِكِ، فأذن لنا وقال: تكلَّموا. فكلَّمْتُه ودعوتُه إلى الإسلام، وإذا عليه ثيابُ سواد، قلنا: ما هذه؟ قال: لبستها وحَلَفْت أنْ لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا، فوالله لنأخذنَّه منك، ولَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ المَلِكِ الأعظم إنْ شاءَ الله، أخْبَرَنا بذلك نبيُّنا. قال: لستم بهم، بل هُمْ قومٌ يصومون بالنّهارِ فكيف صومكم؟ فأخبرناه، فملأ وجهه سواداً وقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتّى إذا كُنَّا قريباً من المدينة، قال الذي معنا: إنَّ دوابّكم هذه لا تدخُل مدينةَ المَلِكِ، فإنْ شئتم حملناكم على بَرَاذِين وبِغال؟ قلنا: واللهِ لا ندخل إلاّ عليها. فأرسلوا إلى الملِك أنّهم يَأْبُونَ، فدخلنا على رواحلنا متقلّدينَ سُيوفَنا، حتّى انتهينا إلى غرفةٍ له، فَأَنَخْنا في أصلها، وهو ينظرُ إلينا، فقلنا: لا إله إلاّ الله والله أكبر. والله يعلم لقد تنقَّضَت الغرفةُ حتى صارت كأنّها عِذق تصفقُه الرِّياح، فأرسل إلينا: ليس لكم أنْ تَجهروا علينا بدِينكم، وأرسل إلينا أنِ ادْخُلُوا، فدخلنا عليه، وهو على فراشٍ له، وعنده بَطَارِقتُه من الروم، وكلّ شيءٍ في مجلسه أحمر، وما حوله حُمْرة، وعليه ثيابٌ من الحُمْرة، فدنوا منه، فضحِكَ وقال: ما كان عليكم لو حَيَّيْتُمُوني بتحيَّتكم فيما بينكم. فإذا عنده رجلٌ فصيحٌ بالعربية، كثير الكلام، فقلنا: إنَّ تَحيَّتنا فيما بيننا لا تحلُّ لك، وتَحيَّتُكَ التي تُحيًّا بها لا يحلُّ لنا أنْ نحيّيكَ بها. قال: كيف تحيَّتُكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليكم. قال: فبم تُحيّون مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: وكيف يردُّ عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظمُ كلامِكم؟ قلنا: لا إله إلاّ الله والله

أكبر. فلمّا تكلّمنا بها قال: والله يعلم لقد تنقَّضَتِ الغرفةُ، حتّى رفع رأسه إلينا فقال: هذه الكلمةُ التي قلتموها حيث تنقَّضَت الغرفة كُلَّما قلتموها في بيوتكم تنقَّضُ بيوتُكم عليكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فَعلتْ هذا قطّ إلاّ عندكَ. قال: لَوَدِدْتُ أنّكم كلّما قلتم تَنَقَّضَ كلّ شيءٍ عليكم، وأنّي خرجتُ من نصف مُلْكي. قلنا: لِمَ؟ قال: لأنّه كان أيسر لشأنها، وأجدر ألا يكون من أمرِ النُّبُوَّة، وأن يكون من حِيَل النّاس. ثم سَألَنَا عمّا أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتُكم وصَوْمكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فقمنا، فأمر لنا بمنزلٍ حَسَنٍ ونُزُلٍ كثير، فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولَنا، ثمّ دعا بشيءٍ كهيئة الربْعة العظيمة، مُذَهَّبة فيها بيوت صِغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، واستخرج حريرةً سوداءَ فنشرها، فإذا فيها صورةٌ حمراء، وإذا فيها رجلٌ ضخمُ العينين عظيم الألْيَتَين، لم أرَ مثل طُول عُنُقِه، وإذا ليست له لحيةٌ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خَلَقَ الله، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدمُ عليه السّلام، ثمّ فتح لنا باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها صورةٌ بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطَط، أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللّحية، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوحٌ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها رجلٌ شديدُ البياضِ حَسَنُ العينين صلْت الجبين، طويل الخَدِّ أبيض اللّحية كأنّه يتبسّم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيمُ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله رسولُ الله ﷺ، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمدٌ رسولُ الله ﷺ، وبكينا. قال: والله يعلم أنّه قام قائماً ثمّ جلس وقال: والله إنّه لهو؟ قلنا: نعم إنّه لهو، كأنّما ننظرُ إليه، فأمسك ساعةً ينظر إليها، ثمّ قال: أما إنّه كان آخر البيوت، ولكنّي

عجَّلْتُهُ لكم لأنظرَ ما عندكم، ثمّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء وإذا رجلٌ جَعْدٌ قَطِطٌ، غائرُ العينين، حديدُ النّظر، عابسٌ، متراكب الأسنان، مقلَّصُ الشَّفَة، كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جَنْبِه صورةٌ تُشبهه، إلاّ أنّه مُدْهَانُّ الرأس، عريض الجبين، في عينه قَبَل، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا لا. قال: هذا هارون بن عِمران، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط رَبْعة كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لُوطٌ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض مُشْرَب حُمْرة، أقنى، خفيف العارضين، حَسَن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا إسحاق عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة تُشبه إسحاق إلاّ أنّه على شَفَتِه السُّفْلى خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يعقوب عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، فيها صورة رجل أبيض حَسَن الوجه، أقنى الأنف، حَسَن القامة، يعلو وجهَهُ نورٌ، يُعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحُمْرَة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جدّ نبيّكم، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة كأنّها صورة آدم، كأنّ وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يوسف عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل أحمر، حَمْش السَّاقين، أخفش العينين، ضخم البطن، ربعة، متقلِّد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتَيْن، طويل الرِّجْلَيْن، راكب فرسٍ، فقال:

هذا سليمانُ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج صورةً، وإذا شابّ أبيض، شديد سواد اللِّحْية، كثير الشَّعْر، حَسَن العينين، حَسَن الوجه، فقال: هذا عيسى عليه السلام. فقلنا: من أين لك هذه الصُّوَر؟ لأنّا نعلم أنّها على ما صُوِّرَتْ، لأنّا رأينا نبيَّنا ﷺ وصورتَه مثله، فقال: إنّ آدم سأل ربَّه تعالى أن يُرِيه الأنبياءَ من ولده، فأنزل عليه صُوَرَهُم، وكانت في خزانة آدم عند مغرِب الشمس، فاستخرجها ذو القَرْنَيْن من مغرِب الشمس، فدفعها إلى دانيال عليه السلام، يعني فصوَّرَها دانيال في خِرَقٍ من حرير، فهذه بأعيانها التي صوَّرها دانيال، ثم قال: أما والله لَوَدِدْتُ أنّ نفسي طابت بالخروج من مُلْكي، وأنّي كنتُ عبداً لِشَرِّكُمْ مَلَكَةً حتى أموتَ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرَّحنا.

فلما قدِمْنا على أبي بكر رضي الله عنه، حدثناه بما رأيناه، وما قال لنا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين، لو أراد الله به خيراً لَفَعَلَ، ثمّ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنّهم واليهود يجدون نَعْتَ محمدٍ ﷺ عندهم.

روى هذه القصّة أبو عبدالله بن مَنْدَة، عن إسماعيل بن يعقوب. ورواها أبو عبدالله الحاكم، عن عبدالله بن إسحاق الخُرَاساني، كلاهما عن البَلَدِيّ، عن عبدالعزيز، ففي رواية الحاكم كما ذكرت من السَّنَد. وعند ابن مَنْدَة، قال: حدثنا عُبَيْدالله عن شُرَحْبيل، وهو سَنَدٌ غريب[1].

وهذه القصَّة قد رواها الزُّبَيْر بن بكّار، عن عمّه مُصْعَب بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه مُصْعَب، عن عُبَادة بن الصَّامت: بعثني أبو بكر الصِّدِّيق في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل ملك الروم لندعُوَه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على روَاحلنا حتّى قدِمْنا دمشقَ، فذكره بمعناه.

---

(١) من العجيب أن يورد الذهبي في كتابه مثل هذه الترهات، وقد ساقها البيهقي في الدلائل ١/ ٣٨٥-٣٩٠.

وقد رواه بطُوله: عليّ بن حرب الطّائيّ فقال: حدثنا دَلْهم بن يزيد، قال: حدثنا القاسم بن سُوَيْد، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر الأنصاريّ، عن أيّوب بن موسى قال: كان عُبادة بن الصّامت يحدّث، فذكر نحوه.

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر وجماعة، عن عبدالوهاب بن عليّ الصُّوفي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت أبي حَكِيم الخَبْرِي[1] ، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن الفضل الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزُّبَيْر بن بكّار، قال: حدثني عمّي مُصْعَب بن عبدالله، عن جدّي عبدالله بن مُصْعَب، عن أبيه، عن جدّه، عن عُبادة بن الصّامت قال: بعثني أبو بكر في نفرٍ من الصَّحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسيرُ على رَوَاحلنا حتّى قدِمنا دمشقَ، فإذا على الشام لهِرَقْل جَبَلَة، فاسْتَأْذَنَّا عليه، فأذِن لنا، فلما نظر إلينا كَرِهَ مكانَنَا وأمرَ بنا فأُجْلِسْنَا ناحيةً، وإذا هو جالس على فُرُشٍ له مع السُّقُف، وأرسل إلينا رسولاً يكلّمنا ويُبَلِّغُه عنّا، فقلنا: والله لا نُكلِّمُه برسولٍ أبداً. فانطلق الرسولُ فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفُرُش إلى فُرُشٍ دونها، فأَذِن لنا فدنونا منه، فدعوناه إلى اللهِ وإلى الإسلام، فلم يُجِبْ إلى خَيْر، وإذا عليه ثيابٌ سُود، فقلنا: ما هذه المُسُوح؟ قال: لبستها نَذْراً لا أنزعها حتّى أُخْرِجَكم من بلادي. قال: قلنا له: تَيْدَكَ لا تعجل، أتمْنَعُ منّا مجلِسَك هذا! فَوَالله لَنَأْخُذَنَّه ومُلْكَ الملكِ الأعظم، خَبَّرَنا بذلك نبيُّنا ﷺ. قال: أنتم إذاً السّمراء.

---

(١) قيده المؤلف في المشتبه ١٨٤.

قلنا: وما السّمراء؟ قال: لستم بهم. قلنا: ومَنْ هم؟ قال: قوم يقومون اللَّيلَ ويصومون النَّهار. قلنا: فنحن والله نصومُ النَّهار ونقوم اللَّيل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسألَنَا عن أشياء فأخبرناه، فيعلم الله لَعَلا وجهَهُ سوادٌ حتّى كأنّه مَسْحٌ أسْوَد، فانْتَهَرَنا وقال لنا: قوموا. فخرجنا وبعث معنا أدِلّاءَ إلى ملكِ الروم، فسِرْنا، فلمّا دَنَوْنا من القسطنطينية قالت الرُّسُل الذين معنا: إنّ دوابّكم هذه لا تدخلُ مدينةَ المَلِك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغالٍ وبَرَاذين. قلنا: والله لا ندخلُ إلّا على دوابّنا، فأرسلوا إليه يُعْلِمُونه، فأرسل: أنْ خَلُّوا عنهم، فتقلَّدْنا سيوفَنا وركِبنا رَوَاحلَنا، فاستشرف أهلُ القسطنطينية لنا، وتَعَجَّبُوا، فلمّا دَنَوْنا إذا الملكُ في غرفة له، ومعه بَطَارقَةُ الروم، فلمّا انتهينا إلى أصل الغرفة أنَخْنا ونزلنا، وقلنا: «لا إله إلّا الله» فيعلم الله لَنَقَضَت الغرفةُ حتّى كأنّها عِذْقُ نخلةٍ تصفقها الرِّياح، فإذا رسولٌ يسعى إلينا يقول: ليس لكم أنْ تجهروا بدِينكم على بابي. فصعدنا فإذا رجلٌ شابٌّ قد وَخَطَه الشَّيْبُ، وإذا هو فصيح بالعربية، وعليه ثياب حُمْر، وكلُّ شيءٍ في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلِّم، فتبسّم وقال: ما مَنَعَكُم أن تُحَيُّوني بتحيّتكم؟ قلنا: إنّها لا تحلُّ لكم. قال: فكيف هي؟ قلنا: السلام عليكم، قال: فما تحيّون به مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: فما كنتم تحيُّون به نبيّكم؟ قلنا: بها. قال: فماذا كان يحيّيكم به؟ قلنا: كذلك. قال: فهل كان نبيّكم يرِث منكم شيئاً؟ قلنا: لا، يموت الرجلُ فيَدَعُ وارِثاً أو قريباً فَيَرِثُه القريبُ، وأمّا نبيّنا فلم يكن يَرِثْ منّا شيئاً. قال: فكذلك مَلِكُكم؟ قلنا: نعم. قال: فما أعظم كلامِكم عندكم؟ قلنا: لا إله إلّا الله. فانتفض وفتح عينيه، فنظر إلينا وقال: هذه الكلمة التي قلتموها فَنَقَضَتْ لها الغرفة؟ قلنا: نعم. قال:

وكذلك إذا قلتموها في بلادكم نقضت لها سقوفكم؟ قلنا: لا. وما رأيناها صنعت هذا قطّ، وما هو إلاّ شيء وُعِظْتَ به. قال: فالتفت إلى جُلَسائه فقال: ما أحسن الصِّدْق، ثمّ أقبل علينا فقال: والله لَوَدِدْتُ أنّي خرجت من نصف مُلْكي وأنّكم لا تقولونها على شيء إلاّ نقض لها. قلنا: ولِمَ ذاك؟ قال: ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النُّبُوَّة وأن تكون من حيلة النّاس. ثم قال لنا: فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون المدائنَ؟ قلنا: «لا إله إلاّ الله والله أكبر». قال: تقولون «لا إله إلاّ الله» ليس معه شريك؟ قلنا: نعم. قال: وتقولون «الله أكبر» أي: ليس شيء أعظم منه، ليس في العرض والطُّول؟ قلنا: نعم. وسألَنَا عن أشياء، فأخْبَرْناه، فأمر لنا بنزلٍ كثيرٍ ومنزل، فقُمْنا، ثم أرسل إلينا بعد ثلاثٍ في جَوْف اللَّيل فأتيناه، وهو جالس وحده ليس معه أحد، فأمَرَنا فجلسنا، فاستعادَنا كلامَنا، فأعَدْناه عليه، فدعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعة العظيمة مُذَهَّبة، ففتحها فإذا فيها بيوت مُقْفَلَة، ففتح بيتاً منها، ثمّ استخرج خِرْقَة حريرٍ سوداء.

فذكر الحديث نحو ما تقدّم. وفيه: فاستخرج صورةً بيضاء، وإذا رسول الله ﷺ كأنّما ننظر إليه حيّاً، فقال: أتَدْرُون مَن هذا؟ قلنا: هذه صورة نبيّنا عليه السلام. فقال: آلله بدِينكم إنّه لَهُوَ هو؟ قلنا: نعم، آلله بديننا إنّه لَهُوَ هو، فوثب قائماً، فلبث مَلِيّاً قائماً، ثمّ جلس مُطْرِقاً طويلاً، ثمّ أقبل علينا فقال: أما إنّه في آخر البيوت، ولكني عجَّلته لأخبركم وأنظر ما عندكم، ثمّ فتح بيتاً، فاستخرج خِرْقةً من حريرٍ سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السَّواد، وإذا رجل جَعْد قَطِط، كثّ اللّحية، غائر العينين، مقلَّص الشَّفَتَيْن، مختلف الأسنان، حديد النَّظَر كالغضبان، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال: هذه صورة موسى عليه السلام.

وذكر الصُّوَر، إلى أن قال: قلنا: أخبِرْنا عن هذه الصُّوَر، قال: إنّ آدم سأل ربَّه أن يُرِيَه أنبياءَ ولده، فأنزل الله صُوَرَهُم، فاستخرجها ذو القَرْنَين من خزانة آدم من مَغْرِب الشمس، فصوَّرها دانيال في خِرَق الحرير، فلم يزل يتوارثها مَلِكٌ بعد مَلِك، حتّى وَصَلَتْ إليَّ، فهذه هي بعينها. فدعوناه إلى الإسلام فقال: أما والله لَوَدِدْتُ أنّ نفسي سَخَتْ بالخروج من مُلْكي واتّباعكم، وأنّي مملوكٌ لأسوإ رجلٍ منكم خَلْقاً وأشدّه مَلَكَةً، ولكنّ نفسي لا تسخو بذلك. فَوَصَلَنَا وأجازَنا، وانصرفنا.

باب في خصائصه ﷺ
وتحديثه أمّته بها امتثالاً لأمر الله تعالى
بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

قرأت على أبي الحسن عليّ بن أحمد الهاشميّ بالإسكندرية، أخبركم محمد ابن أحمد بن عمر ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهاشميّ سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، قال: أخبرنا الحسن بن عبدالرحمن الشافعيّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم العَبْقَسيّ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيبُلي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا عبدالله بن دينار، عن أبي صالح السَّمَّان، عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «مَثَلي ومَثَلُ الانبياء قبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بَنَى بنياناً فأحْسَنَه وأجمله، إلاّ موضع لَبِنَةٍ من زاويةٍ من زواياه، فجعل مَنْ مرَّ من النّاس ينظرون إليه ويتعجّبون منه ويقولون: هلاّ وَضَعَ هذه اللَّبِنَة؟ قال: فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتم النبيّين» ﷺ. البخاري[1] عن قُتَيْبَة، عن إسماعيل.

قال الزُّهرِيّ، عن ابن المسيِّب وأبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، وأُعْطِيتُ جَوَامعَ الكَلِم، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيحِ خزائن الأرض، فوُضِعَتْ بين يديّ». أخرجه مسلم والبخاري[2].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٦، ومسلم ٧/ ٦٤.
(٢) البخاري ١/ ٩١ و ١١٩ و ٤/ ٦٥ و ٩/ ٤٣ و ٤٧ و ١١٣، ومسلم ٢/ ٦٤.

وقال العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامعَ الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّتْ ليَ الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرضُ طَهُوراً ومسجداً، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْق كافَّةً، وخُتِم بيَ النَّبيُّون». أخرجه مسلم[1].

وقال مالك بن مِغْوَل، عن الزُّبَيْر بن عَدِيّ، عن مُرَّة الهَمْداني، عن عبدالله قال: لمّا أُسْرِي برسول الله ﷺ انتُهِي به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى أُعْطِي ثلاثاً: أُعْطِي الصَّلَوات الخَمْس، وأُعْطِي خواتيمَ سورة البَقرَة، وغُفِر لمن كان من أُمَّته لا يُشْرِكُ بالله المُقْحِمات. تُقْحِم: أي: تُلْقي في النّار. والحديث صحيح.

وقال أبو عَوَانة: حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حُذَيْفَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على النّاس بثلاث: جُعِلَتِ الأرضُ كلُّها لنا مسجداً، وجُعِلَت تُرْبَتُها لنا طَهُوراً، وجُعِلَتْ صُفُوفُنا كصُفُوف الملائكة، وأُوتِيتُ هؤلاء الآيات، من آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش». صحيح.

وقال بِشْر بن بكر، عن الأوزاعيّ: قال: حدثني أبو عمّار، عن عبدالله بن فَرُّوخ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد بني آدمَ يومَ القيامة، وأوّل مَن تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشَفَّع».

اسم أبي عمّار: شدّاد. أخرجه مسلم[2].

وقال أبو حيَّان التَّيْمي، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة، قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ بلَحْم، فرفع إليه الذِّراعَ، وكانت تُعْجِبه، فنهس منها،

---

(١) مسلم ٢/ ٦٤.
(٢) مسلم ٧/ ٥٩.

فقال: «أنا سيّد النّاس يوم القيامة، وهل تدرون بِمَ ذاك؟ يجمع الله الأوّلين والآخِرين في صعيدٍ واحد، يُسْمِعُهُمُ الدّاني وَيَنْفُذُهُمُ البصرُ»ـ فذكر حديث الشفاعة بطُوله. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن أَنَس: سمعت النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا أوّل من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة، ولا فَخْر، وأُعْطِيتُ لواءَ الحمد، ولا فَخْرَ، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة، ولا فَخْرَ» ـ وساق الحديث بطُوله في الشفاعة.

وفي الباب حديث ابن عبّاس.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي القرآن آيات متعدّدة في شرفِ المُصْطَفَى عليه السلام.

وعن أبي الجَوْزاء، عن ابن عبّاس، قال: ما خلق الله خلقاً أحبَّ إليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ إلّا بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر][2].

وفي «الصحيح» من حديث قَتَادة، عن أَنَس قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ أُرِيتُ أنّي أسير في الجنّة، فإذا أنا بنهرٍ حافّتاه قِباب اللُّؤْلُؤ المجوَّف، فقلت: ما هذاَ يا جبريل؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ الله، قال: فضرب المَلَكُ بيده فإذا طِينه مِسْكٌ أذْفَر».

وقال الزُّهْرِيّ، عن أنَس، عن النبي ﷺ قال: «حَوْضي كما بين صنعاء وأيْلَة، وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء».

وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثنا أبو الخير، أنّه سمع عُقْبَة بنَ

---

(١) البخاري ٦/ ١٠٥، ومسلم ١/ ١٢٨.

(٢) كتب الصفدي على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك، في الميعاد الحادي عشر على مؤلفه، فسح الله في مدته».

عامر، يقول: آخر ما خَطَبَنَا رسولُ الله ﷺ أنّه صلّى على شهداء أُحُد، ثمّ رَقِيَ المنبر وقال: «إنّي لكم فَرَطٌ وأنا شهيدٌ عليكم، وانا أنظر إلى حوضي الآن، وأنا في مقامي هذا،وإنّي والله ما أخافُ أن تُشْرِكُوا بعدي، ولكنّي أُرِيتُ أنّي أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرض، فأخاف عليكم أنْ تَنَافَسُوا فيها».

وروى «مسلم»[1] من حديث جابر بن سَمُرَة، قال: قال النّبيّ ﷺ: «إنّي فَرَطُكُم على الحَوْض، وإنّ بُعْدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيْلَة، كأنَّ الأباريق فيه النُّجُوم».

وقال معاوية بن صالح، عن سُلَيْم بن عامر، عن أبي أُمَامة، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنّ الله يُدْخِل من أمّتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب». فقال رجل: يا رسول الله فما سعَة حَوْضك؟ قال: ما بين عَدَن وعَمّان وأوسع، وفيه مِثْعَبان من ذَهَبٍ وفِضّة، شرابه أبيض من اللَّبن، وأحلى من العسل، وأطيب رِيحاً من المِسْك، مَن شرِب منه لا يظمأُ بعدها أبداً، ولن يَسْوَدَّ وجهُهُ أبداً». هذا حديث حسن.

وروى ابن ماجة[2] من حديث عطّية ـ وهو ضعيف ـ عن أبي سعيد، أنّ النبي ﷺ قال: «لي حَوْضٌ طولُه ما بين الكعبة إلى بيت المَقْدِس أشدّ بياضاً من اللَّبَن، آنِيَتُهُ عدد النُّجُوم، وإنّي أكثرُ الأنبياء تَبَعاً يومَ القيامة».

وقال عطاء بن السّائب، عن محارب بن دِثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة حافَّتاه الذَّهَب، ومجراه على الدُّرّ والياقوت، تُرْبَتُهُ أطيب من المِسْك، وأشدّ بياضاً من الثّلج».

---

(١) مسلم ٦/ ٣

(٢) ابن ماجة (٤٣٠١).

وثَبُث أنّ ابن عبّاس قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إيّاه. رواه سعيد بن جُبَيْر، وقال: النّهر: الذي في الجنّة من الخير الكثير.

وصحّ من حديث عائشة، قالت: الكوثر نهر في الجنّة أُعْطِيه رسولُ الله ﷺ، شاطئه دُرٌّ مُجَوَّف.

ورُوِي عن عائشة، قالت: مَنْ أحبَّ أنْ يسمع خريرَ الكَوْثر فلْيَضَعْ إصبَعَيْه في أُذُنَيْه.

وصحّ عن أنَس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تَبَعاً يوم القيامة، وأوّل من يَشْفع».

وصحّ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وقد أُعْطي من الآيات ما آمَن على مِثله البَشَر، وكان الذي أُوتِيتُهُ وحْياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

وقال سليمان التَّيْمي، عن سَيَّار، عن أبي أُمَامة، أنَّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله فضّلني على الأنبياء، ـ أو قال: أمّتي على الأُمم ـ بأربعٍ: أرسلني إلى النّاس كافّةً، وجعل الأرضَ كلّها لي ولأُمّتي مسجداً وطَهُوراً، فأينما أدرَكَ الرجل من أمّتي الصّلاة فعنده مسجده وطَهُورُهُ، ونُصِرَتُ بالرُّعْب، يسير بين يديَّ مسيرةَ شهرٍ يقذف في قلوب أعدائي، وأُحِلَّت لنا الغنائم». إسناده حسن، وسَيَّار صدوق. أخرجه أحمد في «مُسْنَدِه»[1].

وقال سعيد بن بشير، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلتُ على النّاس بأربعٍ: بالشَّجاعة، والسَّماحة، وكَثْرَة الجِماع، وشدّة البَطْش».

---

(١) أحمد ٢/ ٢٢٢ و ٣/ ٣٠٤ و ٥/ ٢٤٨.

باب
مَرَض النَّبيّ ﷺ

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن عمر بن ربيعة، عن عُبَيْد مولى الحَكَم، عن عبدالله بن عَمْرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَة مولى رسول الله ﷺ قال: أنبهني رسولُ الله ﷺ من اللّيل فقال: «يا أبا مُوَيْهِبَة إنّي قد أُمِرْتُ أنْ استغفرَ لأهلِ هذا البقيع». فخرجتُ معه حتى أتينا البقيعَ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال: «لِيَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح النّاس فيه، أقْبَلَتِ الفِتَنُ كقِطَع اللّيل المُظْلم يتبع آخرُها أوّلَها، للآخرةُ شرٌّ من الأولى، يا أبا مُوَيْهِبَة إنّي قد أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائن الدُّنيا والخلد فيها، ثمّ الجنّة، فخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنّة». فقلت: يارسولَ الله، بأبي أنتَ وأمّي، فخُذْ مفاتيحَ خزائنِ الدُّنيا والخُلْد فيها، ثمّ الجنّة، فقال: «والله يا أبا مُوَيْهِبة لقد اخترتُ لقاءَ ربّي والجنّة». ثم انصرف، فلمّا أصبح ابتُدِىء بوَجَعِهِ الذي قبضه اللهُ فيه».

رواه إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، وعُبَيْد بن جُبَيْر مولى الحَكَم بن أبي العاص.

وقال مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيِّرْتُ بين أنْ أبقى حتّى أرى ما يُفْتَح على أُمّتي وبين التعجيل، فاخترتُ التعجيل».

---

(١) ضبب عليه المؤلف.

وقال الشّعْبيّ، عن مسروق، عن عائشة، قالت: اجتمع نساءُ رسولِ الله ﷺ عند رسول الله ﷺ، لم تغادر منهنّ امرأةٌ، فجاءت فاطمة تمشي ما تُخطىء مشيتُها مشيةَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «مرحباً بابنتي»، فأجْلَسَها عن يمينه أو شماله، فسارَّها بشيءٍ، فَبَكَتْ، ثم سارَّها فضحِكت، فقلتُ لها: خصَّكِ رسولُ الله ﷺ بالسِّرار وتبكينَ! فلما أنْ قامَ قلتُ لها: أخبريني بما سارَّكِ؟ قالت: ما كنتُ لأفشي سِرَّهُ. فلمّا تُوُفِّي قلتُ لها: أسألك بما لي عليكِ من الحقِّ لما أخبرتيني. قالت: أمّا الآن فَنَعَم، سارَّني فقال: «إنَّ جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآنِ في كلِّ سنةٍ مرَّةً، وإنّه عارضني العامَ مرَّتَيْن، ولا أرى ذلك إلاّ لاقترابِ أجَلي، فاتَّقي الله واصبري فنِعْمَ السَّلَفُ أنا لكِ». فبكيتُ، ثمّ سارَّني فقال: «أما ترضينَ أن تكوني سيّدة نساءِ المؤمنين ـ أو سيّدةَ نساء هذه الأمة ـ» يعني فضحِكْتُ. مُتَّفقٌ عليه[1].

وروى نحوَه عُرْوة، عن عائشة، وفيه أنّها ضحِكَتْ لأنّه أخبرها أنّها أوّل أهلِه يتبعه. رواه مسلم[2].

وقال عبّاد بن العوّام، عن هلال بن خَبَّاب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر] دعا رسولُ الله ﷺ فاطمةَ فقال: «إنّه قد نُعِيَتْ إليَّ نفسي». فَبَكَتْ ثم ضحِكَتْ، قالت: «أخْبَرَني أنّه نُعِي إليه نفسُهُ، فبكَيتُ، فقال لي: اصبِري فإنَّك أوّلَ أهلي لا حقاً بي»، فضَحِكْتُ.

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، قال: قالت عائشة: وارأساه. فقال رسولُ الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حيٌّ فأستغفِرُ لكِ وأدعو لكِ». فقالت: واثكلاه والله إنِّي لأظُنُّكَ تُحِبُّ

(١) البخاري ٥/ ٢٦، ومسلم ٦/ ١٤٣.
(٢) مسلم ٦/ ١٤٢.

موتي، ولو كان ذلك لَظَلِلْتَ آخرَ يومِك مُعَرِّساً ببعض أزواجِك. فقال: «بل أنا وارأساه لقد هَمَمْتُ ـ أو أَرَدْتُ ـ أنْ أُرْسِلَ إلى أبي بكر وابنِه فأعْهَدَ أنْ يقولَ القائلون أو يتمنَّى المتمنُّون، ثم قلتُ: يَأْبَى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويَأْبَى المؤمنون». رواه البخاري هكذا[1] .

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عُتْبَة، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله، عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو يُصدَّع وأنا أشتكي رأسي، فقلت: وارَأساه. فقال: «بل أنا والله وارأساه، وما عليكِ لو مُتِّ قبلي فَوَلِيتُ أمْرَكِ وصلَّيْتُ عليكِ ووَارَيتُكِ». فقلت: والله إنّي لأحْسبُ أنْ لو كان ذلك، لقد خلوتَ ببعض نسائك في بيتي في آخر النّهار فأعرستَ بها. فضحِكَ رسولُ الله ﷺ، ثمّ تَمَادَى به وجَعُهُ، فاستُعِزَّ[2] برسول الله ﷺ وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع إليه أهله، فقال العبّاس: إنّا لَنُرَى برسولِ الله ﷺ ذات الجَنْب فَهَلُمُّوا فَلْنَلُدَّه، فَلَدُّوه. وأفاق رسولُ الله ﷺ فقال: «مَنْ فعل هذا»؟ قالوا: عمُّك العباس، تَخَوَّف أن يكون بك ذات الجَنْب. فقال رسول الله ﷺ: إنّها من الشَّيطان، وما كان الله تعالى لِيُسَلِّطَهُ عليَّ، لا يبقى في البيت أحدٌ إلّا لَدَدْتُمُوه إلّا عمّي العباس، فَلُدَّ أهلُ البيت كلّهم، حتّى ميمونة، وإنّها لَصَائمةٌ يومئذٍ، وذلك بعين رسول الله ﷺ، ثم استأذن نساءَه أن يُمَرَّضَ في بيتي، فخرج ﷺ إلى بيتي، وهو بين العبّاس وبين رجلٍ آخر، تخُطّ قدماه الأرضَ إلى بيت عائشة. قال عُبَيْدالله: فحدثت بهذا الحديث ابنَ عبّاس فقال: تدري مَنِ الرجلُ الآخر الذي لم تُسَمِّهِ عائشة؟ قلت: لا. قال: هو عليٌّ رضي الله عنه[3] .

---

(١) البخاري ٧/ ١٥٥ و ٩/ ١٠٠.

(٢) كتب المصنف في هامش الأصل: «استعزَّ به: غُلِبَ».

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٣٢.

وقال البخاري[1] : قال يونس، عن ابن شهاب، قال عُرْوَة: كانت عائشة تقول: كان النّبيُّ ﷺ يقول في مرضه الذي تُوُفِّي فيه: «يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكْلَةِ التي أكلت بخَيْبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّمّ».

وقال اللَّيْث، عن عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرني عُبَيْدالله بن عبدالله، أنّ عائشة قالت: لمّا ثَقُلَ النّبيُّ ﷺ واشتدّ به الوجع استأذن أزواجَه أن يُمَرَّضَ في بيت عائشة، فأذِنَّ له، فخرج بين رجلين تخُطُّ رِجْلاه في الأرض، قالت: لمّا أُدْخِل بيتي اشتدّ وَجَعُهُ فقال: «أهْرِقْنَ عليَّ من سَبْعِ قربٍ لم تُحْلَلْ أوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أعْهَدُ إلى النّاس». فأجلسناه في مِخْضَبٍ لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طَفِقْنا نَصبُّ عليه، حتى طفِقَ يُشِير إلينا أنْ قد فعلتنَّ، فخرج إلى النّاس فصلّى بهم ثمّ خَطَبَهم. مُتَّفقٌ عليه[2] .

وقال سالم أبو النَّضْر، عن بُسْر بن سعيد وعُبَيْد بن حُنَيْن، عن أبي سعيد قال: خطب رسولُ الله ﷺ النّاسَ فقال: «إنَّ عبداً خَيَّرَه الله بين الدنيا وبين ما عندَ الله، فاختار ما عند الله». فبكى أبو بكر، فعجِبْنَا لبُكَائه، فكان المُخَيَّرُ رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر أعْلَمَنَا به، فقال: «لا تَبْكِ يا أبا بكر، إنّ أمَنَّ النّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِه ومالِه أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتّخَذْتُهُ خليلاً، ولكن أُخُوَّةَ الإسلام ومَوَدَّته، لايبقى في المسجدِ بابٌ إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبي بكر». مُتَّفقٌ عليه[3] .

وقال أبو عَوَانة، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن ابن أبي المُعَلَّى، عن أبيه أحدِ الأنصارِ، فذكر قريباً من حديث أبي سعيد الذي قبله.

---

(١) البخاري ٦/ ١٠-١١.
(٢) البخاري ١/ ٦١ و ٦/ ١٣-١٤ و ٧/ ١٦٥، ومسلم ٢/ ٢٠.
(٣) البخاري ١/ ١٢٦ و ٥/ ٤، ومسلم ٦/ ١٠٨.

وقال جرير بن حازم: سمعت يَعْلَى بن حَكِيم، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: خرج رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسَه بخِرْقةٍ، فَصعِد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّه ليس من النّاس أحدٌ أَمَنَّ عليَّ بنفسه ومالِهِ من أبي بكرٍ، ولو كنتُ مُتَّخِذاً من النّاس خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنّ خِلَّةَ الإسلام أفضل، سُدُّوا عنّي كلَّ خَوْخةٍ في المسجد غير خَوْخَة أبي بكر». أخرجه البخاريّ[1].

وقال زيد بن أبي أُنَيْسَة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن عبدالله بن الحارث: حدثني جُنْدَب أنّه سمع النبيَّ ﷺ قبل أن يُتَوَفَّى بخمس يقول: «قد كان لي منكم إخوةٌ وأصدقاء وإنِّي أبرأ إلى كلِّ خليلٍ من خِلَّتِه، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، وإنَّ ربِّي اتّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيمَ خليلاً، وإنَّ قوماً ممّن كانوا قبلكم يتّخذون قبورَ أنبيائهم وصُلَحَائهم مساجدَ، فلا تتَّخِذُوا القبورَ مساجدَ، فإنّي أنهاكم عن ذلك». رواه مسلم[2].

مؤمّل بن إسماعيل، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: لما مرض رسولُ الله ﷺ مَرَضَه الذي قُبِض فيه أُغْمِي عليه، فلمّا أفاق قال: «ادْعِي لي أبا بكرٍ فلأكْتُب له لايطمع طامعٌ في أمر أبي بكر ولا يتمنَّى مُتَمَنٍّ»، ثمّ قال: «يأبَى الله ذلك والمؤمنون» ـ ثلاثاً ـ قالت: فأبَى الله إلاّ أنْ يكون أبي.

قال أبو حاتم الرازي: حدثناه يَسَرَة بن صَفْوان، عن نافع، عن ابن أبي مُلَيْكَة مُرْسَلاً، وهو أشبه.

وقال عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسَه بعصابةٍ دَسْمَاءَ مُلْتَحِفاً بملْحَفَةٍ على مَنْكِبَيْه،

---

(١) البخاري ١/ ١٢٦.

(٢) مسلم ٢/ ٦٧.

فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار، فكان آخر مجلسٍ جلسه. رواه البخاريّ[١] . ودَسْماء: سوداء.

وقال ابن عُيَيْنَة: سمعت سُلَيمان يذكر عن سعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بَلَّ دمعُهُ الحَصَى. قلت: يا أبا عبّاس: وما يوم الخميس؟ قال: اشتدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ فقال: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدَه أبداً». قال: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازُعٌ فقالوا: ما شأنُهُ، أهَجَر! استَفْهِمُوه، قال: فذهبوا يُعِيدون عليه، قال: «دَعُوني فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعُونَني إلَيه». قال: وأوصاهم عند موته بثلاثٍ فقال: أخْرِجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجِيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجِيزُهم، قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فنسِيتُها. مُتَّفقٌ عليه[٢] .

وقال الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجالٌ فيهم عمر، فقال النّبيُّ ﷺ: «أكتُبُ لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعده أبداً». فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد غَلَبَ عليه الوَجَعُ وعندكم القرآن، حسْبُنا كتابُ الله. فاختلف أهلُ البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قَرِّبُوا يكتبْ لكم رسولُ الله ﷺ، ومنهم مَنْ يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللَّغْوَ والاختلافَ عند رسولِ الله ﷺ، قال النبي ﷺ: «قُومُوا». فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرَّزِيَّة كلَّ الرَّزِيَّة ما حالَ بين رسولِ الله ﷺ وبين أنْ يكتبَ لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولَغَطِهم. مُتَّفقٌ عليه[٣] .

وإنّما أراد عمر رضي الله عنه التخفيفَ عن رسول الله ﷺ، حين رآه

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٦.
(٢) البخاري ٤/ ١٢٠ و ٦/ ١١، ومسلم ٥/ ٧٤.
(٣) البخاري ١/ ٣٩، ومسلم ٥/ ٧٥.

شديدَ الوَجَع، لِعِلْمه أنَّ الله قد أكمل دِينَنا، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لَكَتَبَه النّبي ﷺ لهم، ولَمَا أخَلَّ به.

وقال يونس، عن الزُّهْرِيّ، عن حمزة بن عبدالله، عن أبيه، قال: لمّا اشتدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ قال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». فقالت له عائشة: يا رسولَ الله إنّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يُسْمع النّاسَ من البُكاء. فقال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». فعَاوَدَتْهُ مثلَ مَقَالَتِها، فقال: «أنْتُنَّ صَوَاحباتُ يوسف، مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». أخرجه البخاري[1].

وقال محمد بن إسحاق، عن الزُّهرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، عن أُمِّه أمِّ الفَضْل قالت: خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصِبٌ رأسَه في مَرَضِه، فصلّى بنا المغربَ، فقرأ بالمُرْسَلاتِ، فما صلّى بعدَها حتّى لقيَ الله، يعني فما صلّى بعدها بالنّاس. وإسنادة حَسَن.

ورواه عُقَيْل، عن الزُّهْرِيّ، ولفظه أنّها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمُرْسَلات، ما صلّى لنا بعدها. البخاري[2].

وقال موسى بن أبي عائشة، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، حدثَتْني عائشة، قالت: ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ فقال: «أصَلّى النّاسُ»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: «ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب». ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب لِيَنُوءَ، فأُغْمِي عليه، ثمّ أفاق فقال: «أصَلّى النّاس»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: «ضعوا لي ماءً في المِخْضَب. قالت: ففعلنا، ثم ذهب لِيَنُوءَ فأُغْمِي عليه، ثمّ أفاق فقال: «أصَلّى النّاسُ»؟ فقلنا: لا، وهم ينتظرونك، والنّاس عُكُوفٌ في المسجد

(١) البخاري ١/ ١٨٢ و ٩/ ١٢٠.
(٢) البخاري ٦/ ١١.

ينتظرون رسولَ الله ﷺ لصلاة العِشاء. قالت: فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر يُصَلِّي بالنّاس، فأتاه الرسولُ بذلك، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صَلِّ بالنّاس. فقال له عمر: أنت أحقُّ بذلك منّي. قالت: فصلَّى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد من نفسه خِفَّةً، فخرج بين رجلين أحدُهما العبّاس لصلاة الظُّهْر، وأبو بكر يصلِّي بالنّاس، قالت: فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر، فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ لا يتأخّر، وقال لهما: أجْلِساني إلى جَنْبِه، فأجلساه إلى جَنْب أبي بكر. فجعل أبو بكر يصلِّي وهو قائمٌ بصلاةِ رسولِ الله ﷺ، والنّاس يصلُّون بصلاةِ أبي بكر، والنّبيُّ ﷺ قاعدٌ. قال عُبَيْدالله: فعرضته على ابن عبّاس فما أنكر منه حَرْفاً. مُتَّفقٌ عليه[1].

وكذلك رواه الأسود بن يزيد، وعُرْوَة، أنَّ أبا بكر علَّق صلاته بصلاة النّبي ﷺ.

وكذلك روى الأرقم بن شُرَحْبِيل، عن ابن عبّاس. وكذلك روى غيرُهم.

وأمّا صلاتُهُ خَلْفَ أبي بكر فقال شُعْبة، عن نُعَيْم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: صلّى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خَلْف أبي بكر قاعداً.

وروى شُعْبَة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أنّ النبي ﷺ صلّى خلف أبي بكر.

وروى هُشَيْم، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير، واللَّفْظ لهُشَيْم، عن حُمَيْد، عن أَنَس، أنّ النّبيَّ ﷺ خرج وأبو بكر يصلِّي بالناس، فجلس إلى جَنْبه وهو في بُرْدَةٍ قد خالف بين طَرَفَيْها، فصلَّى بصلاته.

---

(١) البخاري ١/ ١٧٥-١٧٦، ومسلم ٢/ ٢٠.

وروى سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيّوب، قال: حدثني حُمَيْد الطَّويل، عن ثابت، حدثه عن أنَس، أنّ النبي ﷺ صلّى خَلْف أبي بكر في ثوبٍ واحدٍ بُرْدٍ، مخالِفاً بين طَرَفَيْه، فلمّا أراد أن يقوم قال: «ادْعُوا لي أُسَامَةَ بن زيد»، فجاء، فأسند ظهره إلى نَحْرِه، فكانت آخرَ صلاةٍ صلّاها. وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البُنَاني فيه.

وفي هذا دلالة على أنّ هذه الصّلاة كانت الصُّبْح، فإنّها آخرُ صلاةٍ صلّاها، وهي التي دعا أُسَامَة عند فَرَاغِهِ منها، فأوصاه في مسيره بما ذكر أهلُ المغازي. وهذه الصّلاة غير تلك الصّلاة التي ائتمّ فيها أبو بكر به، وتلك كانت صلاة الظُّهْر من يوم السّبت أو يوم الأحد. وعلى هذا يُجْمَع بين الأحاديث، وقد استوفاها الحافظ الإمام الحَبْر أبو بكر البيهقي[1] رحمه الله.

وقال موسى بن عُقْبة: اشتكى النبي ﷺ في صفر، فَوَعِك أشدَّ الوَعْك؛ واجتمع إليه نساؤة يُمَرِّضْنَهُ أيّاماً، وهو في ذلك ينحاز إلى الصَّلَوات حتّى غُلِب، فجاءه المؤذِنّ فآذَنَه بالصّلاة، فنهض، فلم يستطع من الضَّعْف، فقال للمؤذِّن: «اذْهب إلى أبي بكر فَمُرْهُ فَلْيُصَلِّ». فقالت عائشة: إنّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ، وإنّه إنْ قام مقامكَ بَكَى، فَأْمُرْ عمرَ فَلْيُصَلِّ بالنّاس. فقال: مُرُوا أبا بكر، فأعادتْ عليه، فقال: إنّكن صَوَاحب يوسف. فلم يزل أبو بكر يُصلِّي بالنّاس حتّى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول، فأقلع عن رسولِ الله ﷺ الوَعكُ وأصبح مُفيقاً، فغدا إلى صلاة الصُّبْح يتوكّأ على الفضل وغلامٍ له يُدْعَى نُوبا ورسول الله ﷺ بينهما، وقد سجد النّاس مع أبي بكر من صلاة الصُّبْح، وهو قائم في الأخرى، فتخلّص رسولُ الله ﷺ الصُّفُوفَ يُفَرِّجُون له، حتّى قام إلى جَنْب أبي بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ رسولُ الله ﷺ بثوبه فقدّمه في

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٨٦ فما بعد.

مُصَلّاه فصفّا جميعاً، ورسول الله ﷺ جالسٌ، وأبو بكر قائمٌ يقرأ، فلمّا قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الرَّكْعَةَ الآخرة، ثم جلس أبو بكر يتشهَّدُ والنّاس معه، فلمّا سلَّمَ أتمَّ رسولُ الله ﷺ الرَّكْعَةَ الآخرة، ثم انصرف إلى جِذْعٍ من جُذُوع المسجد، والمسجد يومئذٍ سَقْفُهُ من جريدٍ وخوص، ليس على السَّقْف كبير طِينٍ، إذا كان المطرُ امتلأ المسجدُ طِيناً، إنّما هو كهيئة العريش، وكان أسامة قد تجهّز للغَزْوِ.

باب
حالُ النَّبيِّ ﷺ لمَّا احتضر

قال الزُّهْرِيّ: أخبرني عُبَيْدالله بن عبدالله، أنّ عائشة، وابنَ عبّاس قالا: لما نُزِل برسولِ الله ﷺ طَفِقَ يطرحُ خميصةً له على وجهه، فإذا اغْتَمَّ كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنَّصارَى اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ»، يُحَذِّرُ ما صنعوا. مُتَّفقٌ عليه[1].

حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر، قال: أخبرنا عمر بن كَرَم ببغداد، قال: أخبرنا عبدالأوّل بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن أحمد الثَّقَفي من لفظه سنة سبعين وأربع مئة، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن محمد بن حسين السُّلَميّ إملاءً، قال: حدثنا أبو العّباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبّار العُطارِدِيّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش، عن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قبل موته بثلاثٍ يقول: «أحْسِنُوا الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ». هذا حديث صحيح من العوالي.

وقال سليمان التَّيْمي، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: كانت عامّة وصيّة النّبيِّ ﷺ حين حَضَرَهُ الموتُ: «الصّلاةَ وما مَلَكَتْ أيْمانُكُم»، حتّى جعل يُغرغرُ بها في صدره، وما يُفيض بها لسانُه. كذا قال سليمان.

وقال همّام: حدثنا قَتَادة، عن أبي الخليل، عن سفينة، عن أُمّ

---

(١) البخاري ١/ ١١٨-١١٩، ومسلم ٢/ ٦٧.

سَلَمَة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه: «اللهَ اللهَ، الصلاة وما مَلَكَتْ أيْمانُكُم». قالت: فجعل يتكلَّمُ به وما يكاد يُفيض. وهذا أصحّ.

وقال اللَّيْثُ، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سَرْجِس، عن القاسم، عن عائشة، قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يموتُ وعنده قَدَحٌ فيه ماء، يُدْخِل يدَه في القدح ثم يمسح وجْهَهُ بالماء، ثمّ يقول: «اللَّهُمَّ أعِنِّي على سَكْرَةِ الموت».

وقال سعد بن إبراهيم، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: كنّا نتحدّث أنّ النبي ﷺ لا يموت حتّى يُخَيَّر بين الدُّنيا والآخرة، فلمّا مرض عرضت له بُحَّةٌ، فسَمِعْتُهُ يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء] فظَنَنّا أنّه كان يُخَيَّر. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال نحوَه الزُّهْرِيّ، عن ابن المسيِّب وغيره، عن عائشة. وفيه زيادة: قالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلَّمَ بها النّبيُّ ﷺ «الرفيق الأعلى». البخاري[2].

وقال مُبارَك بن فَضالة، عن ثابت، عن أنَس، قال: لمّا قالت فاطمةُ عليها السلام: «واكَرْباه» قال لها رسول الله ﷺ: «إنّه قد حضر من أبيك ما ليس بتاركٍ منه أحداً الموافاة يوم القيامة». وبعضهم يقول: مُبَارك، عن الحَسَن، ويُرْسِلُه.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس أنّ رسول الله ﷺ لما ثَقُلَ جعل يَتَغَشَّاه ـ يعني الكَرْبُ ـ فقالت فاطمة: «واكَرْبَ أبَتَاه»، فقال رسول الله ﷺ: «لا كَرْبَ على أبيكِ بعدَ اليوم». أخرجه البخاريّ[3].

---

(١) البخاري ٦/ ٥٨، ومسلم ٧/ ١٣٧.
(٢) البخاري ٦/ ١٢و ٨/ ١٣٣، ومسلم ٧/ ١٣٧.
(٣) البخاري ٦/ ١٨.

بابُ وفاتِه ﷺ

قال أيّوب، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وكان جبريل يعوِّذُه بدُعاءٍ إذا مرِضَ، فذهبتُ أدعو به، فرفع بَصَرَه إلى السّماء وقال: «في الرَّفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى» ودخل عبدالرحمن بن أبي بكر وبيده جريدةٌ رطْبَة، فنظر إليها، فَظَنَنْتُ أنَّ له بها حاجة، فأخذتُها فنفضتُها ودفعتها إليه، فاسْتَنَّ بها أحسن ما كان مُسْتَنّاً، ثم ذهب يُنَاوِلنِيها، فسقَطَتْ من يده، فجمع الله بين رِيقي ورِيقِه في آخر يومٍ من الدُّنْيا. رواه البخاريُّ هكذا[1].

لم يسمعه ابن أبي مُلَيْكَة، من عائشة، لأنَّ عيسى بن يونس قال: عن عمر ابن سعيد بن أبي حسين، قال: أخبرني ابن أبي مُلَيْكَة، أنْ ذَكْوَان مولى عائشة أخبره، أنّ عائشة كانت تقول: إنّ من نعمةِ الله عليَّ أنَّ النبيَّ ﷺ تُوُفِّي في بيتي، وفي يومي وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وأنّ الله جمع بين رِيقي ورِيقِه عند الموت، دخل عليَّ أخي بِسِوَاكٍ وأنا مُسْنِدَةٌ رسولَ الله ﷺ إلى صدري، فرأيتُهُ ينظر إليه، وقد عرفت أنّه يحبُّ السِّوَاكَ ويَأْلَفُهُ، فقلت: آخُذُهُ لكَ؟ فأشار برأسه أنْ نعم، فَلَيَّنْتُهُ له، فَأَمَرَّه على فِيْهِ، وبين يديه رَكْوَةٌ ـ أو عُلْبَةٌ ـ فيها ماء، فجعل يُدْخِل يده في الماء فيمسح وجهه، ثمّ يقول: «لا إله إلاّ الله، إنَّ للموت سَكَرَاتٍ»، ثمّ نصب إصبعه اليُسرى فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق

---

(١) البخاري ٦/١٦.

الأعلى» حتى قُبِض، ومالت يدُه. رواه البخاريّ[1] .

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس، قال: قالت فاطمة: لمّا مات النّبيُّ ﷺ وهي تبكي: يا أبتاه مِنْ ربِّهِ ما أدناه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نَنْعاه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه. قال: وقالت: يا أَنَس، كيف طابت أنفُسُكم أنْ تَحْثُوا على رسول الله ﷺ التُرابَ؟ البخاري[2] .

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3] : حدثني يحيى بن عَبَّاد، عن أبيه، عن عائشة، قالت: مات رسولُ الله ﷺ وهو بين سَحْرِي ونَحْري، في بيتي وفي يومي، لم أَظْلم فيه أحداً، فمِنْ سفاهة رأيي وحَدَاثة سِنّي أنّ رسول الله ﷺ مات في حِجْري، فأخذتُ وسادةً فَوَسَّدْتُها رأسَهُ ووضعتُه من حِجْرِي، ثم قمتُ مع النّساءِ أبكي وألْتَدِم. الالتدام: اللَّطْم.

وقال مرحوم بن عبدالعزيز العّطار: حدثنا أبو عِمْران الجَوْني، عن يزيد بن بابَنُوس أنّه أتى عائشةَ، فقالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا مرّ بحُجْرتي ألقى إليّ الكلمةَ تَقَرُّ بها عيني، فمرَّ ولم يتكلَّمْ، فَعَصَبْتُ رأسي ونمْتُ على فراشي، فمرّ رسولُ الله ﷺ فقال: «ما لَكِ»؟ قلت: رأسي، فقال: «بل أنا وارأساه، أنا الذي أشتكي رأسي». وذلك حين أخبره جبريلُ أنّه مَقْبوضٌ، فلبثت أيّاماً، ثمّ جيء به يُحمَل في كِساءٍ بين أربعةٍ، فأُدْخِلَ عليَّ، فقال: يا عائشة أرْسِلي إلى النِّسْوَة، فلمّا جئن قال: «إنّي لا استطيع أنْ أختلِف بينكنّ، فأْذَنَّ لي فأكونُ في بيتِ عائشة. قُلْنَ: نعم، فرأيته يَحْمَرُّ وجهُهُ ويَعْرَق، ولم أكن رأيتُ مَيِّتاً قطّ، فقال: «أقْعِدِيني»، فأسْنَدْتُهُ إليّ، ووضعتُ يدي عليه، فقلب رأسَه، فرفعت

(١) البخاري ٦/ ١٥-١٦.

(٢) البخاري ٦/ ١٨.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٥٥.

يدي، وظننتُ أنّه يريد أن يصيب من رأسي، فوقعتْ من فِيه نقطةٌ باردة على تَرْقُوَتي أو صَدْري، ثم مال فسقط على الفراش، فَسَجَّيْتُهُ بثوبٍ، ولم أكن رأيتُ مَيِّتاً قطّ، فأعرفُ الموتَ بغيره، فجاء عمر يستأذن، ومعه المُغِيرة بن شُعبة، فأذِنْتُ لهما، ومَدَدْتُ الحجابَ، فقال عمر: يا عائشة ما لِنَبيِّ الله؟ قلت: غُشِي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال: واغَمّاه، إنّ هذا لَهُوَ الغَمُّ، ثمّ غطّاه، ولم يتكلّم المُغِيرة، فلمّا بلغ عَتبةَ البابِ، قال المُغِيرة: مات رسولُ الله ﷺ يا عمر، فقال: كَذَبْتَ، ما مات رسولُ الله، ولا يموتُ حتّى يأمرَ بقتالِ المنافقين، بل أنت تَحُوسُكَ[1] فِتْنَةٌ.

فجاء أبو بكر فقال: ما لِرَسولِ الله؟ قلت: غُشِي عليه، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صِدْغَيْه ثم قال: وانَبِيَّاه واصفِيَّاه واخَلِيلاه، صدق الله ورسولُه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۝١٨٥﴾ [آل عمران]، ثمّ غَطّاهُ وخرجَ إلى النَّاسِ فقال: أيُّها النّاسُ، هل مع أحدٍ منكم عهدٌ من رسولِ الله ﷺ؟ قالوا: لا. قال: مَنْ كان يعبدُ الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت، ومَن كان يعبد محمّداً فإنَّ محمداً قد مات، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ والآيات.

فقال عمر: أفِي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم. قال عمر: هذا أبو بكر صاحبُ رسولِ الله ﷺ في الغار، وثانيَ اثنين فَبَايِعُوه، فحينئذٍ بايعوه.

رواه محمد بن أبي بكر المقدّمي عنه. ورواه أحمد في «مُسْنَدِه»[2]

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «تخالط قلبك».

(٢) أحمد ٦/ ٢١٩-٢٢٠، وابن سعد في طبقاته ٢/ ٢٦١-٢٦٨.

بطُوله عن بهز بن أسد، عن حمّاد بن سَلَمَة، قال: أخبرنا أبو عِمران الجَوْني، فذكره بمعناه.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهْرِي، عن أبي سَلَمَة، قال: أخبرتني عائشة أنّ أبا بكر أقبل على فَرَس من مسكنه بالسُّنح حتى نزل، فدخل المسجدَ فلم يكلّم النّاسَ حتى دخل عليَّ، فتيمَّم[1] رسولَ الله ﷺ وهو مُغَشًّى ببُرْد حِبَرة، فكشف عن وجهه، ثمّ أكَبَّ عليه يُقَبِّلُهُ، ثمّ بكى، ثم قال: بأبي أنتَ وأُمّي يا رسول الله، والله لا يجمع اللهُ عليكَ مَوْتَتَيْن أبداً، أمّا المَوْتَةُ التي كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها.

وحدثني[2] أبو سَلَمَة، عن ابن عبّاس، أنّ أبا بكر خرج وعمر يكلّمُ النّاسَ فقال: اجلِسْ يا عمر، فأبَى، فقال: اجْلِس، فأبَى. فَتَشَهَّد أبو بكر، فأقبل النّاسُ إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمّا بعدُ، فَمَن كان منكم يعبد محمّداً فإنّه قد مات، ومَن كان يعبدُ اللهَ فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران] الآية، فكأنّ النّاسَ لم يَعْلَمُوا أنَّ الله أنزلَ هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقّاها منه النّاسُ كلُّهم، فما أسْمَعُ بَشَراً من النّاس إلاّ يَتْلُوها.

وأخبرني سعيد بن المسيِّب أنّ عمر قال: والله ما هو إلاّ أنْ سمعتُ أبا بكر تلاها فَفَرِقْتُ، أو قال: فَعقِرْتُ حتّى ما تُقِلّني رِجْلاي، وحتّى أهْوَيْتُ إلى الأرض، وعرفتُ حين تلاها أنَّ رسولَ الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري[3].

وقال يزيد بن الهاد: أخبرني عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن

(١) أي: قَصَد.
(٢) أي: الزهري.
(٣) البخاري ٢/ ٩٠-٩١.

عائشة قالت: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي[1]، فلا أكره شدّةَ الموت لأحدٍ أبداً، بعد ما رأيتُ من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: كان أُسامة بن زيد قد تجهّز للغزو وخرج ثَقَله[2] إلى الجُرف فأقام تلك الأيام لِوَجَع النّبيِّ ﷺ، وكان قد أمَّره على جيشٍ عامَّتُهُم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يُغِير على أهلِ مُؤْتَة، وعلى جانب فلسطين، حيث أُصِيب أبوه زيد، فجلس رسولُ الله ﷺ إلى جِذْعٍ في المسجد، يعني صبيحةَ الإثنين، واجتمع المسلمون يسلِّمون عليه ويَدْعُون له بالعافية، فدعا أُسامة فقال: «اغْدُ على بَرَكَةِ الله والنّصر والعافية». قال: بأبي أنتَ يا رسولِ الله، قد أصبحتَ مُفِيقاً، وأرجو أنْ يكون الله قد شفاك، فأْذَنْ لي أنْ أمكثَ حتى يَشْفِيَكَ الله، فإنْ أنا خرجتُ على هذه الحال خرجتُ في قلبي قُرْحَةٌ من شأنك، وأكره أن اسأل عنك النّاسَ، فسكتَ رسولُ الله ﷺ فلم يُراجِعْه، وقام فدخل بيتَ عائشة، وهو يومها، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسولُ الله ﷺ مُفِيقاً، وأرجو أن يكون الله قد شفاه، ثم ركب أبو بكر فلحِق بأهله بالسُّنح، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زبد الأنصاريّ، وانقلبت كلّ امرأةٍ من نساء النّبيِّ ﷺ إلى بيتها، وذلك يوم الإثنين.

ولما استقرّ ﷺ ببيت عائشة وُعِك أشدَّ الوعْك، واجتمع إليه نساؤه، واشتدّ وَجَعُهُ، فلم يزل بذلك حتّى زاغت الشمسُ، وزعموا أنّه كان يُغْشَى عليه، ثمّ شَخَصَ بَصَرُه إلى السماء فيقول: «نعم في الرفيق الأعلى»، وذكر الحديث، إلى أنْ قال: فأرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حَفْصَةُ إلى عمر، وأرسَلَتْ فاطمةُ إلى عليٍّ، فلم يجتمعوا حتّى

---

(١) الحاقنة: الوهدة بين الترقوتين من الحَلْق، وتحت الذقن.
(٢) الثقل: المتاع أو الشيء النفيس الخطير.

تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ على صدرِ عائشة، وفي يومها يومِ الإثنين، وجَزِع النّاسُ، وظنّ عامَّتُهُم أنّه غير مَيِّت، منهم مَن يقول: كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداءُ على النّاس، فيموت، ولم يظهر على النّاس، ولكنّه رُفع كما فُعِل بعيسى بن مريم، فأَوْعَدُوا مَنْ سمِعُوا يقول: إنّه قد مات، ونادوا على الباب «لا تدفنوه فإنّه حيٌّ». وقام عمرُ يخطبُ النّاسَ ويُوعِدُ بالقتْل والقطْع، ويقول: إنّه لم يَمُتْ وتَوَاعَدَ المنافقين، والنّاسُ قد ملأوا المسجدَ يبكون ويموجون، حتى أقبل أبو بكر من السُّنح.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبي مَعْشَر، عن محمد بن قيس، عن أمّ سَلَمَة قالت: وضعتُ يدي على صَدْرِ رسولِ الله ﷺ يوم مات، فمرّ بي جُمَعٌ آكُلُ وأَتَوَضَّأُ، ما يذهب رِيحُ المِسْك من يدي.

وقال ابن عَوْن، عن إبراهيم بن يزيد ـ هو التَّيْميّ ـ عن الأسود، قال: قيل لعائشة: إنّهم يقولون إنّ النبي ﷺ أوصى إلى عليٍّ. وقد رأيته دعا بطَسْتٍ لِيَبُول فيها، وأنا مُسْنِدَتُهُ إلى صدْري، فانْحَنَثَ[1] فمات، ولم أشعر فِيمَ يقول هؤلاء إنّه أوصى إلى عليٍّ. مُتَّفقٌ عليه[2].

(١) أي: استرخى ومال أحد شِقَّيه.

(٢) البخاري ٤/ ٣ و ٦/ ١٨، ومسلم ٥/ ٧٥.

تاريخ وفاته ﷺ

قال الثَّوْرِيُّ، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال لي أبو بكر: أيّ يومٍ تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ؟ قلت: يوم الإثنين، قال: إنّي أرجو أنْ أموت فيه، فمات فيه.

وقال ابن لَهِيعة، عن خالد بن أبي عِمران، عن حَنَش، عن ابن عبّاس، قال: وُلِد نبيُّكم ﷺ يوم الإثنين، ونُبِّيء يوم الإثنين، وخرج من مكّة يوم الإثنين، وفتح مكة يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ [المائدة]. وتوُفّي يوم الإثنين.

قد خُولِفَ في بعضه، فإنّ عمر رضي الله عنه قال: نزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ يوم عَرَفَة، يوم جُمُعة.

وكذلك قال عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس.

وقال موسى بن عُقْبة: تُوُفِّي يوم الإثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول.

وقال سليمان التَّيْمي: تُوُفِّي رسول الله ﷺ اليومَ العاشر من مَرَضِه، وذلك يوم الإثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول. رواه مُعْتَمِر، عن أبيه.

وقال الواقديّ[١] : حدثنا أبو مَعْشَر، عن محمد بن قيس قال: اشتكى النّبي ﷺ ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

وذكر الطَّبريّ[٢] ، عن ابن الكَلْبيّ، وأبي مِخْنَف وفاته في ثاني ربيع

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٠.

الأول.

وقال محمد بن إسحاق[1] : تُوُفِّي لاثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، في اليوم الذي قدِم المدينةَ مُهَاجِراً، فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل.

وقال الواقديّ[2] ، عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن جَدّه قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيتْ من صفر، وتُوُفِّي يوم الإثنين لاثنتي عشرة مَضَتْ من ربيع الأول.

ويُرْوَى نحو هذا في وفاته، عن عائشة، وابن عبّاس إنْ صحّ، وعليه اعتمد سعيد بن عُفَيْر، ومحمد بن سعد الكاتب[3] ، وغيرهما.

أَخْبَرَنَا الخَضِر بن عبدالرحمن الأزْدِي، قال: أخبرنا أبو محمد بن البنّ، قال: أخبرنا جدّي، قال أخبرنا عليّ بن محمد الفقيه، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي نصر، قال: أخبرنا عليّ بن أبي العقب، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائذ، قال: حدثنا الهَيْثَمُ بن حُمَيْد، قال: أخبرني النُّعمان، عن مكحول، قال: وُلِد رسولُ الله ﷺ يوم الإثنين، وأُوحِي إليه يوم الإثنين، وهاجر يوم الإثنين، وتُوُفِّي يوم الإثنين لاثنتين وستّين سنة وأشهر، وكان له قبل أنْ يُوحَى إليه اثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يُوحَى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصفاً، وكان الوحي إليه عشرين سنة ونصفاً، وتُوُفِّي، فمكث ثلاثة أيام لا يُدْفَن، يدخل النّاس عليه رَسَلاً رَسَلاً يصلُّون عليه، والنّساء مثل ذلك.

وطهّره الفضل بن العبّاس، وعليّ بن أبي طالب، وكان يناولهم

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢-٢٧٤.

العبّاس الماء، وكُفِّن في ثلاثة رياط[1] بيضٍ يَمَانِيّة، فلمّا طُهِّرَ وكُفِّنَ دخل عليه النّاسُ في تلك الأيام الثلاثة يصلُّون عليه عُصَباً عُصَباً، تدخل العُصْبَةُ فتصلِّي عليه ويسلِّمُون، لا يُصَفُّون ولا يُصلِّي بين أيديهم مُصَلٍّ، حتى فرغ مَنْ يريد ذلك، ثم دُفِن، فأنزله في القبر العبّاس وعليّ والفضل، وقال عند ذلك رجل من الأنصار: أشْرِكونا في موتِ رسولِ الله ﷺ فإنّه قد أشْرَكَنَا في حياته، فنزل معهم في القبر وولي ذلك معهم.

ورواه محمد بن شُعَيْب بن شابور، عن النُّعْمان.

وعن عثمان بن محمد الأخْنَسِيّ قال: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ يوم الإثنين حين زاغت الشمس، ودُفِن يوم الأربعاء.

وعن عُرْوَة أنّه تُوُفّي يوم الإثنين، ودُفِن من آخر ليلة الأربعاء.

وعن الحَسَن قال: كان موته في شهر أيلول.

قلت: إذا تقرّر أنّ كلّ دَوْرٍ في ثلاثٍ وثلاثين سنة كان في ست مئة وستّين عاماً عشرون دَوْراً، فإلى سنة ثلاثٍ وسبع مئة من وقت موتِه أحد وعشرون دَوْراً في ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر، وكان آب في المحرَّم، وكان أكثر تمّوز في ذي الحِجّة فحجّة الوداع كانت في تَمُّوز.

قال أبو اليُمْن ابنُ عساكر وغيره: لا يمكن أن يكون موتُهُ يومَ الإثنين من ربيع الأول إلاّ يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك، فلا يتهيَّأ أنْ يكون ثاني عشر الشهر للإجماع أنّ عَرَفَةَ في حجّة الوداع كان يوم الجُمُعَة، فالمحرَّم بِيَقِينٍ أوّلُهُ الجمعة أو السبت، وصفر أوّلُه على هذا السبت أو الأحد أو الإثنين، فدخل ربيع الأول الأحد، وهو بعيد، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص، فَتَرَجَّح أنْ يكون أوله الإثنين، وجاز أن

---

(١) الرَّيْطَةُ: الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة، وكل ثوب لَيِّن رقيق.

يكون الثلاثاء، فإنْ كان استهلّ الإثنين فهو ما قال موسى بن عُقْبة من وفاته يوم الإثنين لهلال ربيع الأول، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامنه، وإنْ جَوَّزْنا أنّ أوّله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره، ولكن بقي بحثٌ آخر: كان يوم عَرَفَةَ الجمعة بمكَّة، فيُحْتَمَل أنْ يكون كان يوم عَرَفَةَ بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت، فيُبْنَى على حساب ذلك.

وعن مالك قال: بلغني أنّه تُوُفّي يوم الإثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء[1].

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٤.

باب عُمر النَّبيِّ ﷺ والخُلْف فيه

قال ربيعة، عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ بَعَثَه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشْراً وبالمدينة عشْراً، وتُوُفّي على رأس ستّين سنة. البخاري ومسلم[(١)] .

وقال عثمان بن زائدة، عن الزُّبَيْر بن عَدِيّ، عن أنَس قال: قُبِض النَّبيُّ ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة، وقُبِض أبو بكر وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وقُبِض عمر وهو ابن ثلاثٍ وستّين. رواه مسلم[(٢)] .

قوله في الأول على رأس ستّين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثل ذلك موجود في كثيرٍ من كلام العرب.

وقال عُقيل، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة أنَّ النّبيَّ ﷺ تُوُفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة. قال ابن شهاب: وأخبرني ابن المسيب بذلك. مُتّفقٌ عليه[(٣)] .

وقال زكرّيا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: تُوُفِّي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة. مُتّفقٌ عليه[(٤)] . ولمسلم مثله من حديث أبي جَمْرة عن ابن عبّاس[(٥)] .

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٧.
(٢) مسلم ٧/ ٨٧.
(٣) البخاري ٤/ ٢٢٦ و ٦/ ١٩، ومسلم ٧/ ٨٧.
(٤) البخاري ٤ / ٢٢٦و٦/ ١٩، ومسلم ٧/ ٨٧.
(٥) مسلم ٧/ ٨٧.

وللبخاري مثله من حديث عِكْرِمة، عن ابن عبّاس[1].

وأمّا ما رواه هُشَيْم، قال: حدثنا عليّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عبّاس، قال: قُبِض النّبيُّ ﷺ وهو ابن خمسٍ وستّين سنة. فعليٌّ ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره.

وقد قال شبابة: حدثنا شُعْبَة، عن يونس بن عُبَيْد، عن عمّار مولى بني هاشم، سمع ابن عبّاس يقول: تُوُفِّي وهو ابن خمسٍ وستّين.

وهذا حديث غريب لكن تُقَوِّيه روايةُ هشام، عن قَتَادة، عن الحَسَن، عن دَغْفَل بن حَنْظَلة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قُبِض وهو ابن خمس وستّين.

وهو إسناد صحيح مع أنّ الحَسَن لم يعتمد على ما رُوِي عن دَغْفَل بل قال: تُوُفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستّين. قاله أشعث عنه.

وقال هشام بن حسّان عنه: تُوُفِّي وهو ابن ستّين سنة.

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبدالله، عن معاوية، قال: قُبض النّبيُّ ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وكذلك أبو بكر وعمر. أخرجه مسلم[2].

وكذلك قال سعيد بن المسيّب، والشَّعبيُّ، وأبو جعفر الباقر، وغيرهم. وهو الصّحيح الذي قطع به المحقّقُون. وقال قَتَادة: تُوُفِّي وهو ابن اثنتين وستّين سنة.

---

(١) البخاري ٥/ ٧٢-٧٣.

(٢) مسلم ٧/ ٩٧.

باب غُسْلِهِ وكَفَنِهِ وَدَفْنِهِ ﷺ

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله، عن أبيه، سمع عائشة تقول: لمّا أرادوا غُسْل النَّبيّ ﷺ قالوا: والله ما ندري أنُجَرِّدُ رسولَ الله ﷺ أمْ نغسِلُه وعليه ثيابُهُ، فلمّا اختلفوا ألقى الله عليهم النَّوْمَ حتّى ما منهم رجلٌ إلاّ وذقنُهُ في صدره، ثمّ كلَّمهم مُكَلِّمٌ من ناحيةِ البيت لا يدرون مَن هو: أنِ اغسِلُوا النبي ﷺ وعليه ثيابُهُ، فقاموا إلى رسولِ الله ﷺ فغسَّلُوه وعليه قميص، يصبُّون الماءَ فوقَ القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسَّله إلاّ نساؤه. صحيح أخرجه أبو داود[1].

وقال أبو معاوية: حدثنا بُرَيْد بن عبدالله أبو بُرْدَة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سُلَيمان بن بُرَيْدَة، عن أبيه، قال: لمّا أخذوا في غُسل رسولِ الله ﷺ ناداهم مُنادٍ من الداخل «لا تُخْرِجوا عن رسولِ الله ﷺ قميصَه»[2].

وقال ابن فُضَيْل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: غَسَّل رسولَ الله ﷺ عليٌّ، وعليه قميصُه وعلى يد عليٍّ رضي الله عنه خرْقَةٌ يُغَسِّلُهُ بها، فأدخل يده تحت القميص وغسَّله والقميص عليه. فيه ضَعْف.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبيّ أنّ النبي ﷺ غسّله عليّ،

---

(١) أبو داود (٣١٤١).

(٢) ابن ماجة (١٤٦٦) وعلى هامش الأصل كأنه مكتوب (م) صحيح.

وأُسامة، والفَضْل بن العبّاس، وأدخلوه قبرَه، وكان عليّ يقول وهو يغسّله: بأبي وأمّي، طِبْتَ حيّاً وميِّتاً. مُرْسلٌ جيّد.

وقال عبدالواحد بن زياد: حدثنا مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، عن سعيد بن المسيّب قال: قال عليّ: غسَّلتُ رسولَ الله ﷺ، فذهبت أنظر ما يكون من الميتِ فلم أرَ شيئاً، وكان طيّباً حيّاً وميِّتاً.

ووَلي دَفْنَه وإجنانَه دون النّاس أربعةٌ: عليٌّ، والعبّاس، والفَضْل، وصالح مولى رسولِ الله ﷺ، ولُحِد لِرَسُولِ الله ﷺ لَحْداً، ونُصِب عليه اللَّبِنُ نَصْباً.

وقال عبدالصَّمد بن النُّعمان: حدثنا أبو عمر كَيْسان، عن مولاه يزيد بن بلال قال: سمعتُ عليّاً رضي الله عنه يقول: أوصى النبيُّ ﷺ أنْ لا يغسِّله أحدٌ غيري، فإنّه «لا يرى أحدٌ عورتي إلاّ طُمِسَتْ عيناه» قال عليٌّ: فكان العبّاس، وأُسامة، يناولاني الماء، وراء السِّتْر، وما تناولت عُضواً إلاّ كأنّما يقلِّبُه معي ثلاثون رجلاً، حتّى فَرغْتُ من غُسْله[1].

كَيْسان القصّار يروي عنه أيضاً القاسم بن مالك، وأسْباط، ومولاه كأنّه مجهولٌ، وهو ضعيف.

وقال أبو مَعْشر، عن محمد بن قيس، قال: كان الذي غسَّل رسول الله ﷺ عليٌّ، والفَضْل بن عبّاس يصُبُّ عليه، قال: فما كنّا نريدُ أنْ نرفع منه عُضْواً لنُغَسِّله إلاّ رُفع لنا، حتّى انتهينا إلى عَوْرَتِه فسمِعْنا من جانب البيت صَوْتاً: «لا تكشِفوا عن عَوْرَةِ نبيّكم». مُرْسلٌ ضعيف.

وقال ابن جُرَيْج: سمعتُ أبا جعفر محمد بن عليّ يقول: غُسِّل النبي ﷺ ثلاثاً بالسِّدْر، وغُسِّل من بئرٍ بقُباء كان يشرب منها.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة: كُفِّن رسولُ الله ﷺ في

---

(١) انظر في ذلك طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.

ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحولِيّـة، ليس فيها قميص ولا عِمامـة. مُتَّفقٌ عليه[1].

ولمسلم فيه زيادة وهي: سَحُولية من كُرْسُف.

فأمّا الحُلَّة فإنّما شُبِّه على النّاس فيها أنّها اشتُريتْ له حُلَّةٌ ليُكَفَّن فيها، فتُرِكتْ الحُلَّة، فأخذها عبدالله بن أبي بكر فقال: لأحْبِسَنَّها لنفسي حتّى أُكَفَّن فيها، ثم قال: لو رضِيَها اللهُ لنبيِّه لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها. رواه مسلم[2].

وروى عليُّ بن مُسْهر، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أُدْرِجَ النّبيُّ ﷺ في حُلَّة يَمَانيّة، ثمّ نُزِعَتْ عنه، وكُفِّن في ثلاثة أثواب.

وروى نحوه القاسم عن عائشة.

وأمّا ما روى شُعَيب، عن الزُّهْرِي، عن عليّ بن الحسين أنّ رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ أحَدُها بُرْد حِبَرَة، ورُوي نحو ذا عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، فلعلّه قد اشتُبِه على مَن قال ذلك، بكونه ﷺ أُدْرِج في حُلَّةٍ يَمَانيّة، ثمّ نُزِعَت عنه.

وقال زكريّا عن الشَّعْبيّ، قال: كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّة بُرُودٍ يَمَنِيّة غِلاظ: إزار ورداء ولفافة.

وقال الحَسَن بن صالح بن حيّ، عن هارون بن سعد، عن أبي وائل قال: كان عند عليٍّ رضي الله عنه مِسْكٌ فأوصى أن يُحنَّط به. وقال عليّ: هو فَضْل حَنُوطِ رسولِ الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق: حدثني الحسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن عبّاس،

---

(١) البخاري ٢/ ٩٥-٩٧ و ١٢٧، ومسلم ٣/ ٤٨.
(٢) مسلم ٣/ ٤٨.

عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا مات رسول الله ﷺ أُدْخِل الرِّجالُ فصلُّوا عليه بغير إمامٍ ارْسالاً حتّى فرغوا، ثمّ أُدْخِل النّساء فصلَّيْن عليه، ثمّ أُدْخِل الصِّبْيان فصلُّوا عليه ثم أُدْخِل العبيد، لم يؤمُّهُم أحد.

وقال الواقدي[1]: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، قال: وجدت بخطّ أبي، قال: لمّا كُفِّن رسولُ الله ﷺ ووُضِع على سريره، دخل أبو بكر، وعمر، ونفرٌ من المهاجرين والأنصار فقالا: السّلامُ عليك أيُّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته، وسلّم المهاجرون والأنصار كذلك، ثم صفُّوا صفوفاً لا يؤمّهُم أحدٌ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصّفّ الأوّل: اللّهُمَّ إنّا نشهد أنْ قد بلَّغ ما أُنْزِل إليه، ونصح لأُمَّتِهِ، وجاهد في سبيل الله، حتّى أعزَّ الله دِينه، وتمّتْ كلمتُهُ، وأومنَ به وحدَه لا شريكَ له، فاجْعَلْنا إلهنا ممّن يتَّبع القولَ الذي أُنْزِلَ معه، واجمعْ بيننا وبينه حتّى تعرِّفَه بنا وتعرِّفَنا به، فإنّه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبغي بالإيمانِ بدلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً، فيقول النّاس: آمين آمين، فيخرجون ويدخلُ آخرون، حتّى صلّى عليه الرجال، ثمّ النّساء، ثمّ الصِّبْيان. مُرْسَلٌ ضعيف لكنّه حَسَنُ المَتْن.

وقال سَلَمَة بن نُبَيط بن شَرِيط، عن أبيه، عن سالم بن عُبَيْد ـ وكان من أصحاب الصُّفَّة ـ قال: قالوا: هل ندفن رسولَ الله ﷺ، وأين يُدْفَن؟ فقال أبو بكر: حيث قَبَضَه الله، فإنّه لم يقبض رُوحَه إلّا في مكانٍ طيِّب، فَعَلِمُوا أنّه كما قال.

زاد بعضُهم بعد سَلَمَة «نُعَيْم بن أبي هند».

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: حدثني حسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أرادوا أن يحفروا لرسولِ

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٠

(٢) ابن هشام ٢/ ٦٦٣.

الله ﷺ كان أبو عُبَيْدة بن الجراح يَضْرَحُ[1] لأهلِ مكة، وكان أبو طلحة يَلْحَدُ لأهلِ المدينة، فأرسل العبّاس خلفَهما رجُلَين وقال: اللَّهُمَّ خِرْ لرسولك، أيُّهما جاء حَفَر له، فجاء أبو طلحة فَلَحَد لرسولِ الله ﷺ.

وقال الواقدي: حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخْنَسِيّ، عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لمّا تُوُفِّي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: في البَقِيع، فقد كان يُكْثِر الاستغفارَ لهم. وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مُصَلّاه، فجاء أبو بكر فقال: إنَّ عندي من هذا خَبَراً وعِلْماً، سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «ما قُبِضَ نبيٌّ إلاّ دُفِن حيث تُوُفِّي».

وقال ابن عُيَيْنَة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، قال: عَرَضَتْ عائشةُ على أبيها رُؤْيا ـ وكان من أعبر النّاس ـ قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعنَ في حُجْرَتي، فقال: إنْ صَدَقَتْ رؤياكِ دُفِن في بيتك من خيرِ أهل الأرض ثلاثةٌ، فلمّا قُبِض النّبيُّ ﷺ قال: يا عائشة هذا خيرُ أقمارِكِ.

وقال الواقدي[2] : حدثني ابن أبي سُبْرة، عن عبّاس بن عبدالله بن مَعْبَد، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلون النّاسُ عليه، وسريره على شفير قبره، فلمّا أرادوا أن يقبروه، نَحُّوا السّريرَ قِبَلَ رِجْلَيْه، فأُدْخِل من هناك، ونزل في حُفْرَته العبّاس وعليّ، وقُثَمُ بنُ العبّاس، والفَضْل بن العبّاس، وشُقران.

وقال ابن إسحاق[3] : حدثني الحسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «الضرح: شق الأرض وسط القبر».
(٢) ابن سعد ٢/ ٢٩١.
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٣.

ابن عبّاس، قال: كان الذين نزلوا القبر، فذكرهم سوى العبّاس، وقد كان شقران حين وُضِع رسول الله ﷺ في حُفْرته أخذ قطيفةً حمراء قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها معه في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحدٌ بعدَك، فدُفِنَتْ معه.

وقال أبو جَمْرَة، عن ابن عبّاس: إنّ النبي ﷺ لمّا تُوُفِّي أُلْقي في قبره قطيفةٌ حمراء. أخرجه مسلم[١].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبيّ: حدثني أبو مَرْحَب قال: كأنّي أنظر إليهم في قبر رسولِ الله ﷺ أربعة أحدُهم عبدالرحمن بن عَوْف.

وقال سليمان التَّيْميّ: لمّا فرغوا من غُسْل رسول الله ﷺ وتكفينه، صلّى النّاس عليه يوم الإثنين والثلاثاء، ودُفن يوم الأربعاء.

وقال أبو جعفر محمد بن علي: لبث يوم الإثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار.

وقال ابن جُرَيْج: مات في الضُّحَى يوم الإثنين. ودُفِن من الغد في الضُّحَى. هذا قولٌ شاذٌّ، وإسناده صحيح.

وقال ابن إسحاق: حدثتني فاطمة بنت محمد، عن عَمْرة، عن عائشة أنّها قالت: ما علِمْنا بدفنِ رسولِ الله ﷺ حتّى سمِعْنا صوتَ المَسَاحي في جَوْف ليلة الأربعاء.

قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شُعبة يدّعي قال: أخذت خاتمي فأَلْقَيْتُه في قبر رسول الله ﷺ، وقلتُ حين خرج القومُ: إنّ خاتمي قد سقط في القبر، وإنما طرحتُهُ عَمْداً لأمُسَّ رسولَ الله ﷺ، فأكون آخر النّاس عَهْداً به. هذا حديث مُنْقَطِع.

---

(١) مسلم ٣/ ٦١.

وقال الشافعيّ في «مُسْنَدِه»[1] : أخبرنا القاسم بن عبدالله بن عمر ابن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحُسين، قال: لما تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ جاءت التعزية، وسمعوا قائلاً يقول: «إنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبة وخَلَفاً من كلّ هالك، ودَرَكاً من كلّ فائت، فثِقُوا، وإيّاه فارْجُوا، فإن المُصابَ من حُرِمِ الثّواب».

وأخرج الحاكم في «مُسْتَدْرَكه»[2] لأبي ضَمْرَة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: لما تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ عزّتْهُمُ الملائكة يسمعون الحسّ، ولا يرون الشخص، فذكر نحوه.

وقد تقدّم صلاتُهم عليه من غير أن يؤمَّهُم أحدٌ، فالله أعلم.

---

(١) مسند الشافعي ص٣٦١.
(٢) الحاكم ٣/ ٥٧.

صفة قبره ﷺ

قال عَمْرو بن عثمان بن هانىء، عن القاسم، قال: قلت لعائشة: اكشفي لي عن قبرِ رسولِ الله ﷺ وصاحبَيْه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور، لا مُشْرِفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العَرَصَة الحمراء. أخرجه أبو داود هكذا[(١)] .

وقال أبو بكر بن عيّاش، عن سُفْيان التَّمّار أنّه رأى قبرَ النّبيّ ﷺ[(٢)] مُسَنَّماً. أخرجه البخاري[(٣)] .

وقال الواقديّ: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جُعِل قبرُ النبي ﷺ مَسْطُوحاً. هذا ضعيف.

وقال عُرْوَة، عن عائشة، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في مرضه الذي لم يَقُمْ منه: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتَّخذُوا قبور أنبيائهم مساجدَ».

قالت: ولولا ذلك لأُبرزَ قبرُهُ، غير أنّه خافَ أو خِيفَ أنْ يُتَّخَذَ مسجداً. أخرجه البخاريّ[(٤)] .

---

(١) أبو داود (٣٢٢٠).

(٢) رسم المؤلف في الأصل ترتيب القبور بهذا الشكل:

رسول الله .

أبو بكر .

عمر .

(٣) البخاري ٢/ ١٢٧.

(٤) البخاري ٢/ ١١١.

باب أنَّ النبيَّ ﷺ لم يستخلف
ولم يوصِ إلى أحد بعينه بل نبَّه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: حضرتُ أبي حين أُصيبَ فأثْنَوْا عليه، وقالوا: جزاكَ الله خيراً، فقال: راغب، راهِب. قالوا: اسْتَخْلِفْ. فقال: أتحمَّل أمرَكم حيّاً وميّتاً؟ لَوَدِدْتُ أنَّ حظِّي منكم الكَفاف لا عليَّ ولا لي، إنْ أَسْتَخْلِفْ فقد استَخْلَفَ مَن هو خيرٌ منّي ـ يعني أبا بكر ـ وإنْ أترككم فقد ترككم مَنْ هو خير منّي رسولُ الله ﷺ، قال عبدالله: فعرفت أنّه غير مستخلفٍ حين ذكرَ رسولَ الله ﷺ. مُتّفقٌ عليه[1]. واتّفقا عليه من حديث سالم بن عبدالله، عن أبيه[2].

وقال الثَّوريُّ، عن الأسود بن قيس، عن عَمْرو بن سُفيان، قال: لما ظهر عليٌّ يومَ الجمل، قال: أيّها النّاسُ إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهدْ إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أنْ نستخلِف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيلِه، ثمَّ إنَّ أبا بكرٍ رأى من الرأي أنْ يستخلفَ عمر، فأقام واستقام حتّى ضرب الدِّين بِجِرانه، ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدُّنيا فكانت أمورٌ يقضي الله فيها. إسناده حَسَن.

وقال أحمد في «مُسْنَدِه»[3]: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكر القُرَشي، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عائشة، قالت: لمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ قال لعبدالرحمن بن أبي بكر: ائتني بكَتِفٍ

---

(١) البخاري ٩/ ١٠٠، ومسلم ٦/ ٤.
(٢) البخاري ٥/ ١٤٠، ومسلم ٦/ ٤.
(٣) أحمد ٦/ ٤٧.

أو لَوحٍ حتّى أكتبَ لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلَف عليه. فلمّا ذهب عبدُالرحمن ليقوم قال: أبَى الله والمؤمنون أنْ يُخْتَلَفَ عليك يا أبا بكر.

ويُرْوَى عن أنسٍ نحوه.

وقال شُعيب بن ميمون، عن حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن الشَّعْبيّ، عن أبي وائل، قال: قيل لعليٍّ ألا تستخلِفْ علينا؟ قال: ما استخلَفَ رسولُ الله ﷺ فأسْتخْلِف. تفرّد به شُعَيْب، وله مناكير.

وقال شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالله بن كعب بن مالك، أنّ ابن عبّاس أخبره، أنّ عليّاً خرج من عند رسولِ الله ﷺ في وَجَعِه الذي تُوُفِّي فيه، فقال النّاس: يا أبا حسن كيف أصبح رسولُ الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده العبّاسُ فقال: أنتَ والله بعد ثلاث عبد العصا، وإنّي والله لأُرى رسولَ الله ﷺ سوف يتوفّاه اللهُ من وَجَعِهِ هذا، إنّي أعرفُ وجوه بني عبدالمطلب عند الموتِ، فاذهبْ بنا إلى رسولِ الله ﷺ فلْنَسْأله فيمَنْ هذا الأمرُ، فإنْ كان فينا عَلِمْنا ذلك، وإنْ كان في غيرنا كَلَّمناهُ فأوصى بنا، قال عليٌّ: إنّا والله لئنْ سألناها رسولَ الله ﷺ فَمنَعْنَاها لا يُعْطِينَاهَا النّاسُ بعده أبداً، وإنّي والله لا أسألها رسولَ الله ﷺ. رواه البخاري[1]. ورواه مَعْمَرُ وغيره.

وقال أبو حمزة السُّكَّريّ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبيّ، قال: قال العبّاس لعليّ رضي الله عنهما: إنّي أكادُ أعرفُ في وجهِ رسولِ الله ﷺ الموتَ، فانطلِقْ بنا نسأله، فإنْ يستخلِفْ منّا فذاك، وإلاّ أوصَى بنا. فقال عليٌّ للعباس كلمةً فيها جَفاء، فلمّا قُبِض النبي ﷺ قال العبّاسُ لعليٍّ: ٱبسط يدَك فلْنُبَايعك. قال: فقبض يده، قال الشَّعبيّ: لو أنّ عليّاً أطاعَ العبّاسَ ـ في أحد الرأيين ـ كان خيراً من حُمْر النَّعَم. وقال: لو أنّ

---

(١) البخاري ٦/ ١٤ و٨/ ٧٣-٧٤.

العباس شهِد بدْراً ما فَضَله أحدٌ من النّاسِ رأياً ولا عقلاً.

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شُرَحبيل: سمعت ابنَ عبّاس يقول: مات رسولُ الله ﷺ ولم يُوصِ.

وقال طلحة بن مُصَرِّف: سألت عبدَالله بن أبي أوْفَى: هل أوصى رسولُ الله ﷺ؟ قال: لا. قلتُ: فلِمَ أمر بالوصيَّةِ؟ قال: أوصى بكتابِ الله. قال طلحةُ: قال هُزَيْل بن شُرَحبيل: أبو بكر يتأمَّرُ على وصِيِّ رسولِ الله ﷺ، وَدّ أبو بكر أنّه وَجَد عهْداً من رسولِ الله ﷺ فخزم أنفه بخزام. مُتّفقٌ عليه[1].

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أبي حسّان أنّ عليّاً قال: ما عهدَ إليَّ رسولُ الله ﷺ شيئاً خاصّةً دون النّاسِ إلاّ ما في هذه الصحيفة... الحديثَ.

وأمّا الحديث الذي فيه وصيّةُ النبيِّ ﷺ لعليّ: يا عليّ إنَّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّلاة، والصّيام، والزّكاة، فذكر حديثاً طويلاً موضوعاً، تفرّد به حمّاد بن عَمْرو ـ وكان يكذب ـ عن السَّرِيّ بن خالد، عن جعفر الصّادق، عن آبائه. وعند الرافضةِ أباطيلُ في أنّ عليّاً عُهِدَ إليه.

وقال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كَيْسان، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله ابن عبدالله قال: لم يوصِ رسولُ الله ﷺ عند موته إلاّ بثلاثٍ: أوصى للرُّهاوِيين بجادٍّ[2] مئة وَسَق، وللدارِيين بجادٍّ مئة وَسَق، وللشنيين بجادٍّ مئة وَسَقَ، وللأشعريين بجادٍّ مئة وَسَقَ من خَيْبَر، وأوصى بتنفيذ بَعْثِ أُسامة، وأوصى أن لا يُتْرَكَ بجزيرة العرب دِينان. مُرْسَل.

---

(١) البخاري ٤/ ٣ و٦/ ١٨ و٢٣٥، ومسلم ٥/ ٧٤.

(٢) أي: المجدود، وهو المقطوع من النخل.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير بن عبدالله، قال: كنت باليمن فلقيتُ رجُلَين من أهلِ اليمن ذا كَلاع وذا عَمْرو، فجعلتُ أحدثهم عن رسولِ الله ﷺ فقالا لي: إنْ كان ما تقولُ حقّاً مضى صاحبُك على أجَلِه منذ ثلاث. قال: فأقبلتُ وأقبلا معي، حتّى إذا كنّا في بعضِ الطّريق رُفع لنا رَكْبٌ من قِبَل المدينة، فسألناهم فقالوا: قُبِض رسولُ الله ﷺ واستُخْلِف أبو بكر والنّاس صالحون، فقالا لي: أخبِرْ صاحبَك أنَّا قد جئنا ولعلّنا إنْ شاء الله سنعود، ورجعا إلى اليمن، وذكر الحديث. أخرجه البخاري(١) .

---

(١) البخاري ٥/ ٢١٠.

باب تركَةِ رسولِ اللهِ ﷺ

قال أبو إسحاق، عن عَمْرو بن الحارث الخُزَاعِيّ أخي جُوَيْرِية، قال: واللهِ ما تركَ رسولُ الله ﷺ عند موته ديناراً ولا دِرهماً ولا عبداً ولا أمَةً ولا شيئاً إلّا بغلته البيضاء وسلاحَه وأرضاً تَرَكَها صدقة. أخرجه البخاري(١).

وقال الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيءٍ. مسلم(٢).

وقال مِسْعَر، عن عاصم، عن زِرّ، قالت عائشة: تسألوني عن ميراث رسول الله ﷺ؟ ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا عبداً ولا وليدة.

وقال عُرْوَة، عن عائشة، قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما في بيتي إلّا شَطْر شعير، فأكلت منه حتّى ضَجِرْتُ، فَكِلْتُهُ ففَنِيَ، ولَيْتَني لم أكِلْهُ. مُتَّفقٌ عليه(٣).

وقال الأسود، عن عائشة: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير. أخرجه البخاري(٤).

وأمّا البُرْد الذي عند الخلفاء آل العبّاس، فقد قال يونس بن بُكَيْر،

---

(١) البخاري ٤/ ٢-٣ و ٣٩ و ٤٨ و ٦/ ١٨.
(٢) مسلم ٥/ ٧٤.
(٣) البخاري ٤/ ٩٩ و٨/ ١١٩، ومسلم ٨/ ٢١٨.
(٤) البخاري ٤/ ٤٩ و ٦/ ١٨.

عن ابن إسحاق في قصّة غَزْوة تَبُوك أنّ النبيَّ ﷺ أعطى أهل أَيْلَة بُرْدَه مع كتابه الذي كتبَ لهم أماناً لهم، فاشتراه أبو العبّاس عبدالله بن محمد ـ يعني السّفّاح ـ بثلاث مئة دينار.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن الوليد بن كثير، عن حسن بن حُسَين، عن فاطمة بنت الحسين، أنّ النبي ﷺ قُبِض وله بُرْدان في الحَفّ يُعْملان. هذا مُرْسل، والحَفُّ[1] هي الخَشَبَة التي يلفّ عليها الحائكُ وتُسمَّى المطْواة.

وقال زَمْعَة بن صالح، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: تُوُفّي رسولُ الله ﷺ وله جُبَّةُ صُوفٍ في الحياكة. إسناده صالح.

وقال الزُّهْرِيّ: حدثني عُرْوة، أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكرٍ تسأله ميراثَها من رسولِ الله ﷺ ممّا أفاء اللهُ على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلب صَدَقَة النبيِّ ﷺ التي بالمدينة وفَدَك، وما بقيَ من خُمس خيبرَ، فقال أبو بكر: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورث ما تركْنا صَدَقَة، إنّما يأكل آلُ محمدٍ من هذا المالِ ـ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل»، وإنّي والله لا أغيِّرُ صَدَقَاتِ النبيِّ ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهدِ النبيِّ ﷺ، ولأَعملنَّ فيها بما عملَ رسولُ الله ﷺ فيها، وأبَى أبو بكرٍ أنْ يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجَدَتْ فاطمةُ على أبي بكرٍ من ذلك، وذكر الحديث. رواه البخاري[2].

وقال أبو بُرْدة: دخلت على عائشة فأخرجتْ إلينا إزاراً غليظاً ممّا يُصنَع باليمن، وكِساءً من هذه التي تَدْعونها الملبَّدة، فأقسمت بالله لقد

---

(١) أي: المَنْسَج.
(٢) البخاري ٤/ ١٥ و ٥/ ٢٥ و ١١٣-١١٤ و ٨/ ١٨٥، ومسلم ٥/ ١٥٣.

قُبِض رسول الله ﷺ في هذين الثَّوْبَيْن. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال الزُّهْري: حدثني عليّ بن الحسين أنّهم حين قدِموا المدينةَ مَقْتَلَ الحسين لقيه المِسْوَر بن مَخْرَمَة، فقال له: هل لكَ إليَّ من حاجةٍ تأمرني بها؟ قلتُ: لا. قال: هل أنت مُعْطِيَّ سيفَ رسول الله ﷺ فإنّي أخاف أنْ يغلبكَ القومُ عليه، وايْم الله لئن أعطيتنيه لا يَخْلُصُ إليه أحدٌ حتى يبلغَ نفسي. اتَّفقا عليه[2].

وقال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أَنَسُ نَعْلَين جَرْدَاوَيْن لهما قِبالان، فحدثني ثابت بَعْدُ عن أَنَسٍ أنّهما نعلا النبي ﷺ. رواه البخاري[3].

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوّج خمسَ عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده منهنّ إحدى عشرة، وقُبِض عن تسع.

فأمّا اللّتان لم يدخل بهنّ فأفسدهما النّساء فطلّقهما، وذلك أنَّ النّساء قلن لإحداهما: إذا دنا منك فَتَمَنَّعي، فتمنَّعَتْ، فطلَّقها، وأمّا الأخرى فلمّا ماتَ ابنُه إبراهيم قالت: لو كان نبياً ما ماتَ ابنه، فطلّقها.

وخمسٌ منهنّ من قريش: عائشة، وحَفْصَة، وأمّ حبيبة، وأمّ سَلَمَة، وسَوْدة بنت زَمْعة.

ومَيْمُونة بنت الحارث الهلالية، وجُوَيْرية بنت الحارث الخُزاعية، وزينب بنت جحش الأسَدِية، وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب الخَيْبَرِيّة.

قُبِض ﷺ عن هؤلاء رضي الله عنهنّ.

---

(١) البخاري ٤/ ١٠١ و ٧/ ١٩٠، ومسلم ٦/ ١٤٥.
(٢) البخاري ٤/ ١٠١، ومسلم ٧/ ١٤٠.
(٣) البخاري ٤/ ١٠١.

روى داود بن أبي هند، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس أَنّ النبّي ﷺ تزَوّج قُتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخبرها، فبرّأها الله منه.

وقال إبراهيم بن الفضل: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعبيّ أنّ عكْرِمة بن أبي جهل تزوّج قُتَيلة بنت قيس، فأراد أبو بكر أنْ يضرب عُنُقه، فقال له عمر: إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعرِض لها ولم يدخل بها، وارتدّتْ مع أخيها فبرِئت من اللهِ ورسوله، فلم يَزَلْ به حتى كَفَّ عنه.

وأمّا الواقديّ فروى عن ابن أبي الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، أنّ الوليد بن عبدالملك كتب إليه يسأله: هل تزوّج النبيُّ ﷺ قُتَيلة أخت الأشعث؟ فقال: ما تزوّجها قطّ، ولا تزوّج كِنْدِيّةً إلاّ أخت بني الجَوْن، فلمّا أُتِيَ بها وقدِمت المدينةَ نظر إليها فطلّقها ولم يَبْنِ بها[1].

ويقال: إنّها فاطمة بنت الضَّحّاك: فحدثني محمد بن عبدالله، عن الزُّهْرِيّ قال: هي فاطمة بنت الضّحّاك، استعاذت منه فطلّقها، فكانت تلقطُ البعرَ وتقول: أنا الشقيّة. تزوّجها في سنة ثمانٍ وتُوُفِيَتْ سنة ستّين[2].

وقال ابن إسحاق: تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ أسماءَ بنت كعب الجَونيَّة، فلم يدخل بها حتى طَلَّقها.

وتزوّج عَمْرَة بنت يزيد، وكانت قبله عند الفضل بن العبّاس بن عبدالمطلب.

كذا قال، وهذا شيء مُنْكَر. فإنَّ الفضلَ يصغرُ عن ذلك.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤١.

وعن قَتادة، قال: تزوّج رسولُ الله ﷺ من اليمن أسماءَ بنت النُّعْمان الجَوْنِيّة، فلمّا دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت، فطلّقها.

وقال الواقديّ[1]: حدثني عبدالله بن جعفر، عن عَمْرو بن صالح، عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى، قال: استعاذت الجَوْنِيَّة منه، وقيل لها: «هو أحْظَى لكِ عنده»، وإنّما خُدِعَتْ لِما رُويَ من جمالها وهيئتها، ولقد ذُكِرَ له ﷺ من حَمْلها على ما قالتْ له، فقال: «إنّهنَّ صواحبُ يوسف». وذلك سنة تسع.

وقال هشام بن الكلبيّ[2]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا استعاذت أسماءُ بنت النُّعمان من النبي ﷺ خرج مُغْضَباً، فقال له الأشعث بن قيس: لا يسوؤك الله يا رسولَ الله، ألا أزوِّجكَ مَنْ ليس دونَها في الجمال والحَسَب؟ فقال: «مَنْ»؟ قال: أختي قُتَيْلة. قال: «قد تزوَّجْتُها»، فانصرف الأشعثُ إلى حَضْرَمَوتْ ثم حملها، فبلغه وفاةُ رسول الله ﷺ، فَرَدَّها وارتدّتْ معه.

ويُرْوَى عن قَتَادة وغيره، أنّ رسول الله ﷺ تزوّج سناءَ بنت الصَّلْت السُّلَمِيَّة، فماتت قبل أنْ يصلَ إليها.

وعن ابن عمر من وجهٍ لا يصحُّ، قال[3]: كان في نساء النبي ﷺ سناء بنت سُفْيان الكِلابِيَّة. وبعث أبا أُسَيْد السّاعِدِيّ يخطبُ عليه امرأةً من بني عامر، يقال لها عَمْرة بنت يزيد، فتزوّجها، ثم بَلَغه أنّ بها بياضاً فَطَلَّقَها.

قال الواقديّ[4]: وحدثني أبو مَعْشَر أنّ النبي ﷺ تزوّج مُلَيْكة بنت

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٤-١٤٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٧.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٣.
(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨.

كعب، وكانت تُذْكَر بجمالٍ بارع، فدخلتْ عليها عائشةُ فقالت: أما تَسْتَحِينَ أنْ تنكحي قاتلَ أبيك؟ فاستعاذتْ منه، فطلَّقها فجاء قومُها فقالوا: يا رسول الله إنّها صغيرةٌ، ولا رأيَ لها، وإنّها خُدِعَتْ فارتَجِعْها. فأبَى عليهم، فاستأذنوه أنْ يزوِّجُوها، فأذِنَ لهم. وأبوها قتله خالد يوم الفتح.

وهذا حديثٌ ساقط كالذي قبله[1].

وأوهى منهما ما روى الواقديُّ[2]، عن عبدالعزيز الجُنْدَعيّ، عن أبيه، عن عطاء الجُنْدَعيّ، قال: تزوّج رسول الله ﷺ مُلَيْكَة بنتَ كعب اللَّيْثيّ في رمضان سنة ثمانٍ، ودخل بها، فماتت عنده. قال الواقديّ: وأصحابُنا يُنْكِرُون ذلك.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهرِيّ أنّ النبيَّ ﷺ تزوّج امرأةً من بني كلاب، ثمّ فارقها. قال أحمد بن أبي خيثمة: هي العالية بنت ظَبْيان فيما بلغني.

وقال هشام بن الكلبيّ: تزوّج بالعالية بنت ظَبْيان، فمكثت عنده دهراً، ثمّ طلّقها، حدثني ذلك رجلٌ من بني كلاب.

وروى المُفَضَّل الغَلابي، عن عليّ بن صالح، عن عليّ بن مجاهد، قال: نكح رسولُ الله ﷺ خَولة بنت هُذَيْل التَّغْلبيّة، فحُمِلَتْ إليه من الشام، فماتت في الطّريق، فنكح خالَتَها شَرافَ بنت فضالة، فماتت في الطّريق أيضاً.

ويُرْوَى عن سهل بن زيد الأنصاريّ قال: تزوّج رسول الله ﷺ امرأةً من بني غِفَار، فدخل بها، فرأى بها بياضاً من بَرَصٍ، فقال: الْحَقي بأهلِكِ، وأكملَ لها صَدَاقها.

---

(١) وقال ابن سعد: «قال محمد بن عمر: مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت لها: ألا تستحين؟ وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر».

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨-١٤٩.

هذا ونحوه إنّما أوردْتُهُ للتعجُّب لا للتقرير.

ومن سَرَارِيِّه: مارية أمّ إبراهيم.

وقال الواقديّ[1]: حدثني ابن أبي ذئب، عن الزُّهرِيّ، قال: كانت رَيْحانة أمَةً لرسولِ الله ﷺ فأعتقها وتزوَّجها، فكانت تحتجب في أهلها، وتقول: لا يراني أحدٌ بعد رسولِ الله ﷺ.

قال الواقديّ: وهذا أثْبَتُ عندنا، وكان زوج رَيْحانة قبل النبي ﷺ الحَكَم. وهي من بني النَّضير، فحدثنا عاصم بن عبدالله بن الحَكَم، عن عمر بن الحَكَم قال: أعتق رسولُ الله ﷺ ريحانَةَ بنتَ زيد بن عَمْرو بن خُنافة، وكانت ذات جمالٍ، قالت: فتزوَّجني وأصْدَقَني اثنتي عشرة أوقِيّة ونِشّاً[2] وأعرس بي وقسم لي. وكان مُعْجَباً بها، تُوُفِّيَتْ مَرْجِعَهُ من حِجَّة الوَدَاع، وكان تزويجه بها في المحرَّم سنة ستّ.

وأخبرني عبدالله بن جعفر، عن ابن الهاد، عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كانت رَيْحانة من بني النَّضير، فسباها رسولُ الله ﷺ، فأعتقها وتزوَّجها وماتت عنده.

وقال ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شِهاب، أنّ رسول الله ﷺ اسْتَسْرَ رَيْحانة ثم أعتقها، فلَحِقَت بأهلها. قلتُ: هذا أشبه وأصحُّ.

قال أبو عُبَيْدة: كان للنبي ﷺ أربع ولائد: مارية، ورَيْحانة من بني قُرَيظة، وجميلة فكادها نساؤُه، وكانت له جارية نفيسة وَهَبَتْها له زينبُ بنتُ جحش.

وقال زكريّا بن أبي زائدة[3]، عن الشَّعبيّ ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٩-١٣٠.
(٢) أي: نصف أوقية، وهو عشرون درهماً.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٤.

مِنْهُنَّ ﴿٥١﴾ [الأحزاب] قال: كان نساء وهَبْنَ أنفُسَهُنَّ للنبيِّ ﷺ، فدخل ببعضهنّ وأرجى بعضَهُنّ، فلم يُنْكَحْنَ بعدَهُ، منهنَّ أمُّ شَرِيك، يعني الدَّوْسيّة.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: كنّا نتحدَّثُ أنَّ أمَّ شَرِيك كانت وَهَبَتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ، وكانت امرأةً صالحة.

وقال هشام ابن الكلبيّ[1]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أقْبَلَتْ ليلى بنتُ الخطيم إلى النبيِّ ﷺ تَعرِضُ نفسَها عليه، قال: قد فعلتُ. فرجعتْ إلى قومها، فقالت: قد تزوّجني رسُولُ الله ﷺ. قالوا: أنتِ امراةٌ غَيْرَى تغارين من نسائِه فيدعو عليكِ. فرجعتْ، فقالت: أقِلْني. قال: «قد أقَلْتُكِ».

وقد خطب ﷺ أُمَّ هانىء بنت أبي طالب، وضُباعةَ بنت عامر، وصفيّةَ بنت بَشامَة ولم يُقْض له أن يتزوَّج بهن.

آخر الترجمة النبوية[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٠.

(٢) كتب العلامة صلاح الدين الصفدي بلاغاً على أصل المصنف هذا نصه: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الثاني عشر على مؤلفه، فسح الله في مدته، وسمع الجميع فتاه طيدمر بن عبدالله الرومي، فلله الحمد والمنة».

المحتويات

سنة ست من الهجرة ٥
غزوة ذي قَرَد ٥
مقتل أبي رافع اليهودي ١٢
قتل ابن نُبَيح الهُذلي ١٦
غزوة بني المصطلق (كما أرخها ابن إسحاق، وتقدمت سنة خمس) ١٨
سرية نجد ١٨
سرية عُكَّاشة بن محصن ٢٠
سرية أبي عُبيدة إلى ذي القَصَّة ٢٠
سرية زيد بن حارثة بالجَمُوم ٢١
سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرْف ٢١
سرية زيد بن حارثة إلى العِيص ٢١
سرية زيد بن حارثة إلى وادي القُرى ٢١
سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دُومَة الجندل ٢٢
سرية كُرْز بن جابر الفِهري إلى العُرَنيين ٢٢
إسلام أبي العاص بن الربيع ٢٤
سرية عبدالله بن رَواحة إلى أُسَيْر بن زارم ٢٧
قصة غزوة الحديبية ٢٨
نزول سورة الفتح ٥٤
بعض الحوادث في سنة ست ٥٩
السنة السابعة ٦١
غزوة خيبر ٦١
(حديث الراية) ٦٤

(علي يقتل مَرْحباً اليهودي) ٦٦
فصل: فيمن ذكر أن مَرْحباً قتله محمد بن مَسلمة ٦٩
ذكر صفية رضي الله عنها ٧٤
ذكر من استشهد على خيبر ٨١
قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه ٨٢
شأن الشاة المسمومة ٨٦
غزوة وادي القُرى ٩٠
قدوم حاطب بن أبي بلتعة من الرسلية إلى المقوقس ٩٣
وفاة ثويبة مرضعة النبي ﷺ ٩٣
سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد ٩٤
سرية عمر رضي الله عنه إلى عجز هوازن ٩٥
سرية بشير بن سعد ٩٥
سرية غالب بن عبدالله الليثي ٩٦
سرية حَنَان ٩٨
سرية أبي حَدْرَد إلى الغابة ٩٩
سرية مُحَلِّم بن جَثَّامة ١٠٠
سرية عبدالله بن حُذافة بن قيس بن عَدي السَّهمي ١٠٣
عُمرة القضية ١٠٣
تزويجه ﷺ بميمونة ١٠٨
سنة ثمان من الهجرة ١١١
إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ١١١
سرية شجاع بن وَهب الأسدي ١١٧
سرية نجد ١١٧
سرية كعب بن عُمير ١١٨

غزوة مؤتة ١١٨
ترجمة جعفر بن أبي طالب ١٢٩
ترجمة زيد بن حارثة ١٣٠
ترجمة عبدالله بن رواحة ١٣٣
شهداء مؤتة ١٣٦
ذكر رُسل النبي ﷺ ١٣٦
غزوة ذات السلاسل ١٤٦
غزوة سِيف البحر ١٥٠
سرية أبي قَتادة إلى خُضْرَةَ ١٥٢
وفاة زينب بنت النبي ﷺ ١٥٢
فتح مكة شَرَّفها الله وعَظَّمها ١٥٣
غزوة بني جَذِيمة ١٨٩
غزوة حُنين ١٩٢
غزوة أوطَاس ٢٠٥
غزوة الطائف ٢٠٧
قَسْم غنائم حُنين وغير ذلك ٢١٣
عُمرة الجِعِرَّانة ٢٢٣
قصة كعب بن زُهير ٢٢٤
السنة التاسعة ٢٣١
ذكر بعض أحداثها ٢٣١
غزوة تبوك (في رجب) ٢٣٢
أمر الذين خُلِّفوا ٢٥٠
موت عبدالله بن أُبيّ ٢٥٧
ذكر قدوم وفود العرب ٢٦٣

وفد ثقيف ٢٦٣
السنة العاشرة ٢٦٩
(وفد بني تميم) ٢٦٩
(وفد بني عامر) ٢٧١
وافد بني سعد ٢٧٣
(وفد بني حنيفة) ٢٧٥
وفد طي ٢٧٨
قدوم فروة بن مُسيك المرادي ٢٨٠
وفد كندة ٢٨٠
إسلام ملوك اليمن ٢٨١
بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن ٢٨١
(وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ) ٢٨٧
حجة الوداع ٢٨٩
سنة إحدى عشرة ٢٩٩
سرية أسامة ٢٩٩
فصل في معجزاته ﷺ ٣٠١
باب: من إخباره بالكوائن بعده، فوقعت كما أخبر ٣٢٧
بابٌ جامعٌ من دلائل النبوة ٣٥٠
باب: آخر سورة نزلت ٣٥٢
باب: في النسخ والمحو من الصدور ٣٥٤
ذكر صفة النبي ﷺ ٣٥٥
خاتم النبوة ٣٦٨
بابٌ جامعٌ من صفاته ﷺ ٣٧١
باب قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ٣٨٦

باب هيبته وجلاله وحبه وشجاعته وقوته وفصاحته ٣٩١
باب زهده ﷺ ٣٩٤
فصل من شمائله وأفعاله ﷺ ٤٠٣
باب من اجتهاده وعبادته ﷺ ٤٠٥
باب في مُزاحه ودَماثة أخلاقه الزكية ٤٠٧
باب في ملابسه ﷺ ٤١٣
باب منه ٤١٩
باب خواتيم النبي ﷺ ٤٢٣
باب نعل النبي ﷺ وخفه ٤٢٥
باب مُشطه ومُكْحلته ﷺ ومرآته وقدحه وغير ذلك ٤٢٦
باب سلاح النبي ﷺ ودوابه وعُدَّته ٤٢٨
وقد سُحِر النبي ﷺ وسُمَّ في شِواء ٤٣٦
باب ما وُجِدَ من صورة نبينا وصور الأنبياء عند أهل الكتاب بالشام ٤٣٩
باب في خصائصه ﷺ وتحديثه أمته بها ٤٤٨
باب: مرض النبي ﷺ ٤٥٣
باب: حال النبي ﷺ لمَّا احتضر ٤٦٣
باب وفاته ﷺ ٤٦٥
تاريخ وفاته ﷺ ٤٧١
باب عُمر النبي ﷺ والخُلْف فيه ٤٧٥
باب غُسْله وكفنه ودفنه ﷺ ٤٧٧
صفة قبره ﷺ ٤٨٤
باب أنَّ النبي ﷺ لم يستخلف ولم يوصِ إلى أحد بعينه بل نبه
على الخلافة بأمر الصلاة ٤٨٥
باب تَرِكة رسول الله ﷺ ٤٨٩